

مجلة الطفولة والتنمية

دورية - علمية - متخصصة - محكمة
يصدرها المجلس العربى للطفولة والتنمية
العدد 12 مجلد 3 شتاء 2003

مجلة
الطفولة
و
التنمية

مجلة
الطفولة والتنمية

دورية علمية – متخصصة – محكمة
العدد (12) المجلد الثالث - شتاء 2003
يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية
مع الإشراف العلمي لمعهد البحوث والدراسات العربية

✿

الترقيم الدولي
ISSN 1110-8681
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

تصميم الغلاف والخطوط الداخلية
حامد العويضي

مطابع الشرطة ٥٩٠٣٠٣٠

✿

سعر النسخة :

جمهورية مصر العربية : 15 جنيهاً مصرياً

البلدان العربية : 8 دولارات أمريكية

البلدان الأجنبية : 15 دولاراً أمريكياً

✿

الاشتراكات السنوية شاملة مصاريف البريد :

جمهورية مصر العربية : 48 جنيهاً مصرياً

البلدان العربية : 30 دولاراً أمريكياً

البلدان الأجنبية : 50 دولاراً أمريكياً

اشتراك تشجيعي للراغبين في دعم المجلة : 75 دولاراً أمريكياً

✿

توجه جميع المراسلات إلى العنوان التالي :

مجلة الطفولة والتنمية

المجلس العربي للطفولة والتنمية

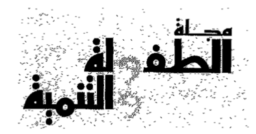
ص.ب (15) الأورمان – جيزة – مصر

هاتف : 7358011 (202 +) – فاكس : 7358013 (202 +)

E-mail: childhooddev@yahoo.com

يصدر هذا العدد بدعم من برنامج الخليج العربي لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية

الهيئة الاستشارية



دورية علمية – متخصصة – محكمة
يصدرها المجلس العربى للطفولة والتنمية

المحتـــــويـــــــات

تجارب قطرية

عروض كتب ورسائل جامعية

نـدوات ومؤتمرات

الافتتاحية

تستهل مجلتكم "مجلة الطفولة والتنمية" بهذا العدد مشارف عام جديد ، عام 2004 ، وبذا تكون قد أطفأت 3 شموع من عمرها (بداية من العدد الأول ، عام 2001) وطوت 4 سنوات ونيف بعد إطلالتها الأولى (العدد الصفري في نوفمبر 1999) لتحتل موقعها المتقدم في الإصدارات العربية المعنية بالطفولة العربية وتنميتها ، مضيفة بذلك إصداراً نوعياً ومتخصصاً في ساحة الثقافة العربية .

مرت هذه الأعوام من عمر مجلتنا ، ومعها شهدت الكثير من الإنجازات والخبرات والصعوبات ، وخرجت الأعداد الصادرة ، ثمرةً لجهود عديدة ، تعاونت فيها الكفاءات العلمية والمهنية مع الخبراء والتخصصات المختلفة ، ساندهم في ذلك طاقم فني كبير من العاملين في المجلس العربي للطفولة والتنمية ، وذلك للحفاظ على تميزها ورقيها . فلهم منا كل الشكر والتقدير والعرفان .

حاولت هيئة التحرير استقراء آراء القراء ، وعملت بدأب على تحرير الرسائل والردود التي تصل منهم ، وكذلك سعت إلى توزيع صحيفة استبيان لاستطلاع رأي القراء حول الأعداد السبعة الأولى ، وذلك بهدف الاستفادة من وضع تقييم أولي للمجلة في عام 2002 ، وهو ما شجعها على مواصلة ذلك بالدعوة للمرة الأولى لأعضاء الهيئة الاستشارية والخبراء بعقد اجتماع تقييمي في الفترة من 23 - 24 ديسمبر 2003 ، لبحث الجوانب الفنية والعملية المتعلقة بالمجلة وتطورها ، وتصبو أيضاً من خلال الاستبيان المرفق

بهذا العدد ، إعداد تقييم شامل لأعدادها الاثني عشر التي صدرت حتى نهاية هذا العام ، كما ترجو أن تصلها مشاركة عدد أكبر من القراء والمساهمين حتى تستكمل الرؤية التقييمية للمجلة ، وتجمع بين تصورات وأداء الخبراء ومقترحات الإطار الأوسع من المتعاملين مع المجلة .

ونأمل بهذه الأنشطة العلمية أن نكون قد توجنا مجهودنا الماضي بتوجهات للعمل المستقبلي، مستفيدين من الخبرة الماضية ، ومتطلعين لإحداث تغييرات تستهدف تطوير المجلة ووضعها في مكان الريادة .

تتضمن مواد هذا العدد الممتاز : دراسات لأوضاع الأطفال والمشكلات التي يعانونها ، كعمل الأطفال والتسول ، وكذلك تصورات لرؤى في مجالات تنمية القدرات ، كما احتوى ملف العدد – المكرس لأطفال ما قبل المدرسة – على موضوعات تتعلق باستراتيجيات التعلّم والتعليم في هذه المرحلة، وأيضاً في التفكير الإبداعي واللعب .

وشارك في كتابة المقالات عدد من الكتاب والباحثين العرب من كل من (العراق ، ليبيا ، مصر ، تونس ، البحرين) ، تلك المقالات التي ناقشت موضوعات في أدب الأطفال والهوية الثقافية وآثار الهجرة ، والإخضاع الثقافي للطفل ، وتأثير الفقر على النساء والأطفال . كما تم عرض تجربة قطر في رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين ، وتم أيضاً عرض لبعض الكتب الحديثة والدراسات الجامعية ، ولندوة المبدعين التي عقدها المجلس .

ونأمل أن تكون حصيلة هذا العدد مفيدة لكل القراء ، وإهداء متميزاً بمناسبة العام الجديد ، وكل عام وأنتم بخير .

الأمين العام

د. مسعد عويس



عمل الأطفال : دراسة في المحددات الاجتماعية – الاقتصادية
لعمالة الأطفال في البحرين

د. باقر سلمان النجار

د. جمال شكري

المضامين التربوية لسيكولوجيا فرويد في مجال الطفولة:
الأنساق التربوية في نظرية التحليل النفسي

د.علي أسعد وطفة

دراسة مقارنة بين الأطفال المتسولين والأطفال العاديين
في كل من الشعور بالوحدة النفسية، والسلوك العدواني،
والشعور بتقدير الذات

د. جمال مختار حمزة

توظيف الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية في
تنمية القدرات الموسيقية لدى الطفل الفلسطيني

د. معتصم خضر عديلة

عمل الأطفال : دراسة في المحددات الاجتماعية - الاقتصادية لعمالة الأطفال في البحرين

د. باقر سلمان النجار*
د. جمال شكري**

تعتبر قضية العمل من القضايا المرتبطة بالوجود الإنساني ، فالعمل هو النشاط الدائم الذي يؤكد بقاء واستمرار المجتمع الإنساني ، ومن ثم يجب أن يوزع العمل بين أفراد المجتمع في ضوء القدرات والاستعدادات والاحتياجات . فالعمل ليس ترفاً أو نشاطاً لملء وقت الفراغ ، وإنما ضرورة حتمها الوجود الإنساني . ويصبح العمل الإنساني مشكلة إذا قام به من لا يملكون القدرات أو الاستعدادات لذلك ، وشغلت قضية عمالة الأطفال مراكز البحوث والدراسات في مختلف دول العالم ، لما لها من آثار متعددة مباشرة ، وبعيدة المدى على الأطفال أنفسهم ، ومن ثم على المجتمع في المستقبل القريب .

وتنحصر نشاطات الطفل في الغالب في المرحلة الأولى من حياته في مجالين اثنين، هما اللعب ، وبعد ذلك التعليم ، أو الاثنين معاً . ولتوليفة هذين العنصرين أو في اختلالهما أو في انتفائهما الأثر الكبير على سلامة النمو النفسي والاجتماعي للطفل ، خصوصاً إذا ما جاء عنصر أو نشاط العمل لينفي نشاط العنصرين السابقين ، محدثاً بالتالي اضطراباً ليس في نشأة الطفل الداخل مبكراً لسوق العمل ، وإنما محدثاً اضطراباً مماثلاً ، وربما

* أستاذ علم الاجتماع – كلية الآداب – جامعة البحرين
** الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة .

اختلالاً غير عادي في إمكانية مساهمة هؤلاء مساهمة فعلية في نمو مجتمعهم بعد ذلك بفعل ذلك الاختلال في عملية نموهم الاجتماعي والنفسي ، وكذا تخلف تحصيلهم ، خصوصاً إذا ما ارتفع حجم الداخلين المبكرين لسوق العمل ، كنتيجة لاتساع حجم الأسر الفقيرة ، وكذا ضعف القيمة الاجتماعية – الاقتصادية التي يضعها الأفراد للتعليم في عملية النقلة الاجتماعية .

ووفقاً لتقارير اليونيسيف عام 1996 ، 1997 فإن عدد الأطفال العاملين يقترب من 200 مليون طفل في العالم ، تتراوح أعمارهم بين 6 – 8 سنوات [1] .

ورغم عدم توفر بيانات دقيقة عن المنطقة العربية ، لعدم توفر إحصاءات حول هذا الموضوع في الكثير من الاقطار العربية ، إذ يتم إدماج الكثير من الأطفال في مؤسسة العمل التابعة للأسرة ، وخصوصاً في قطاعي الفلاحة والرعي ، الأمر الذي قد لا يعتبر ضمن مدخلات عنصر العمل . وبشكل عام فإن الأرقام المتوفرة تقدر حجم الطفولة العاملة في المنطقة العربية بحوالي 9 مليون طفل عربي ، تسربوا في الغالب من مرحلة التعليم الأساسي ، أو أنهم لم يكونوا جزءاً منه ، واندمجوا مبكراً في سوق العمل . ويتجه هذا الرقم للزيادة مع استمرار إخفاقات التنمية وعجز المؤسسة التعليمية والمؤسسات الاجتماعية الأخرى عن إحداث النقلة الاجتماعية في حياة الداخلين فيها[2] . ولا تختلف دول مجلس التعاون من حيث عدم توفر الإحصاءات عن الأقطار العربية الأخرى . والذي قد يزيد الأمر تعقيداً هو حداثة الاهتمام بالطفولة العاملة في المنطقة العربية ، ومنها الخليج. وتقدر إحدى الدراسات الحديثة حجم الطفولة العاملة في دول مجلس التعاون بحوالي 104 ألف طفل . تتركز في مناطق الثقل السكاني في منطقة الخليج العربي ، وهي المملكة العربية السعودية ، الذي قدر حجم ذلك بـ 83 ألف وسلطنة عمان بـ 11 ألف طفل[3] في حين يتوزع الباقي على الأقطار الخليجية الأخرى . ورغم أن البحرين هي واحدة من أوائل المجتمعات الخليجية التي تهتم بالموضوع على المستوى الأهلي ، إلا أن الظاهرة قد لا تزيد عن ألف طفل ، وقد تزيد بعض الشيء قليلاً أو كثيراً ، وتخضع الظاهرة لقدر من الموسمية ، حيث إنها ترتفع في مواسم الإجازات والعطلات عنها في فترات الدراسة ، كما أنها في جلها تتركز في قطاعات مثل تنظيف السيارات والسمك وفي الحمالين (العتالين) كما أن جلهم يأتي من خلفيات فلاحية ومن أسر فقيرة .

وتتضافر عدة عوامل مساهمة في انتشار ظاهرة عمالة الأطفال في البلدان النامية ، البيئة الاجتماعية والاقتصادية وعناصرها التي تمثل المحيط الاجتماعي الذي يسمح بوجود هذه الظاهرة ، كالنمو السكاني والتركيب العمري للسكان والنشاط الاقتصادي والعوامل التكنولوجية والاستقطاب الاجتماعي للثروة ... إلخ ، إضافة إلى ما تحققه عمالة الأطفال لأصحاب العمل من مزايا انخفاض الأجور وعدم المسئولية والالتزامات الحكومية ، إضافة إلى عوامل مباشرة تتمثل في الفقر ورغبة الأسرة في زيادة الدخل ، إضافة إلى التسرب الدراسي الذي يمثل المنبع الرئيسي لعمالة الأطفال في أغلب دول العالم النامي .

وقد أشار "Hardd" في دراسة عن عمالة الأطفال إلى أن الفقر والمرض من أهم أسباب انتشار الظاهرة ، خاصة إذا ارتبط ذلك بانخفاض المستوى التعليمي وطموح الأسرة وتعليم الوالدين وتوافر الأعمال المناسبة للأطفال (4) . كما يوضح "Davids" أن قضية عمالة الأطفال من القضايا التي يجب أن توجه إليها جهود السياسة الاجتماعية ، لما لها من آثار على كيان المجتمع ، وفي بعض الأحيان تكون ضرورة من وجهة نظر الأسرة، إلا أن الآثار السلبية التي تصاحبها قد تدفع إلى الانحراف ، ومن ثم ترتبط عمالة الأطفال بقضايا حقوق الإنسان عامة ، والأطفال على وجه الخصوص ، لترسيخ فكرة العدالة الاجتماعية(5) .

وتشير عزة حجازي في دراسة لها إلى أن أوضاع عمالة الأطفال في مجتمع ما بعد الصناعة تستلزم تضافر الجهود العالمية والمحلية ، فالقضية لم تعد قاصرة على مجتمع بعينه ، وإنما قضية ترتبط بإعداد النشء للمستقبل . ورغم أن هناك أراء متعددة في قضية عمالة الأطفال بين مؤيد تحت شروط ومعارض ، فإن إطلاق عمالة الأطفال دون تدخل حكومي واعٍ قد يؤدي إلى مشكلات مجتمعية تمس كيان رئيسي في المجتمع ، وهو الأسرة، وتسبب خللاً في البناء الاجتماعي والاقتصادي(6) .

وتمثل هذه الدراسة جهداً علمياً متواضعاً للقائمين عليها ، كما أنها تمثل واحدة من الاهتمامات الأولى التي قامت وبرزت بسببها الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة . كما أنها تمثل محاولات للتصدي لمشكلات الطفولة وعلاجها ، وكذلك التعرف على حجمها وأسبابها في المجتمع البحريني .

أولاً : عمالة الأطفال : الظاهرة القديمة / الجديدة

منذ نشأة منظمة العمل الدولية، إهتمت اهتماماً بالغاً بالقضاء على عمالة الأطفال ، التي بدأت في بداية عهد التصنيع ، وقد اعتمدت المنظمة منذ تأسيسها عام 1991 اتفاقية لحظر عمالة الأطفال دون سن الرابعة عشرة وعقدت الاتفاقية رقم 138 بشأن الحد الأدنى لسن العمل كمرحلة حاسمة من التشريع الدولي ، وتلتزم كل الدول التي تصدق عليها، ونصت على ما يلي :

- استغلال الطفولة هو أبشع الشرور وأقساها على الإنسان .
- اتباع سياسة تسعى إلى القضاء الفعلي على عمالة الأطفال .
- تحديد السن المناسب للعمل ، الذي لا يقل عن سن الانتهاء من الدراسة الإلزامية .
- رفع السن الأدنى تدريجياً وفقاً لظروف العمل .

هذا .. وتعود ظاهرة عمالة الأطفال البداية الأولى لنشأة الرأسمالية ، وهي المرحلة التي اتسمت بمنافسة شديدة بين المنتجين وأرباب العمل لتعظيم الربح ، باعتباره شرطاً من شروط البقاء . ولجأ أصحاب العمل لخفض تكاليف الإنتاج عن طريق توظيف النساء والأطفال وبأجور زهيدة وفي أوضاع عمل متدنية .

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت عمالة الأطفال ظاهرة معروفة وواسعة الانتشار ، سواء في المجتمعات المتقدمة أم المتخلفة . وعلى الرغم من أن عمالة الأطفال في الدول المتقدمة آخذة في الانحسار بفعل التشريعات وعمل المنظمات غير الحكومية ، إلا أنها مازالت قائمة ومتزايدة في الكثير من أقطار العالم الثالث ، وقدرت من قبل بعض المنظمات الدولية بأكثر من مائة مليون طفل .

ووفق إحصاءات العالم لعام 1995 فإن 73 مليون طفل دون 14 سنة يعملون . وتعادل هذه النسبة حوالي 13,2٪ من إجمالي عدد أطفال العالم ، وتحتل آسيا المرتبة الأولى بنسبة 33٪ ، وأفريقيا بنسبة 26,3٪ وأمريكا اللاتينية 12,8٪ ، وبنجلاديش 11,1٪ . والصين 11,6٪ ، الهند 14,4٪، وباكستان 11,7٪ ، وتركيا وساحل العاج 25,5٪ الأرجنتين 4,5٪ والمكسيك 6,7٪ ، وإيطاليا 0,4٪(7) .

أما في المنطقة العربية ، فإن التقديرات تشير إلى أن حجم الطفولة العاملة يقدر بـ 9 مليون طفل ، حيث منهم 2 مليون يعملون في مصر في مواقع يحرم القانون العمل فيها لمن

هم دون سن السابعة عشرة ، مثل المدابغ وأفران الصهر وصناعة الزجاج والتشييد والبناء، إلا أن إحدى الدراسات الحديثة في مصر تشير إلى أنه رغم تزايد حجم الظاهرة، إلا أن جلهم – وقدر بـ 77٪ – في القطاع الزراعي ، حيث يجذب هذا النوع من العمل أعداداً ضخمة من الأطفال ، وخصوصاً في المواسم الزراعية . ومن الملاحظ أن قطاعاً ليس ببسيط من الطفولة العاملة في مصر يقدر بـ 26٪ لم يلتحق بالتعليم ، بمعنى عدم توفر فرصة التعليم أو إحجامه عن اللحاق به . كما أن قطاعاً من هذه الطفولة يعمل بدون أجر، قدر بـ 25٪ لدى ذويهم ، وخصوصاً في القطاع الزراعي .

أما في المغرب وهي ، واحدة من الدول العربية التي أبدت لهذا القطاع قدراً من الاهتمام ، فيقدر حجم الطفولة العاملة فيها بما نسبته 15,1٪ من أطفالها من البنين والبنات، وتعمل الطفولة هناك في الغالب في قطاع الزراعة الذي يستوعب حوالي 70٪ من عمالة الطفولة يليه من حيث الأهمية قطاع صناعة السجاد الذي قدر بأنه يستوعب ما يقارب من 18٪ من الطفولة العاملة ، يليه في ذلك قطاع الغزل والنسيج وصناعة الأحذية . وتشير إحدى الدراسات المغربية إلى الآثار الصحية على الأطفال العاملين في قطاع الزراعة ، من حيث تعرضهم لمخاطر المبيدات الحشرية والإصابة بالآلات الزراعية الحادة ، بالإضافة إلى الأضرار والمشكلات البصرية التي لحقت بالفتيات العاملات في صناعة السجاد المغربية[8] .

وفي الأردن يبلغ عدد الأطفال العاملين فيها قرابة المليون ، جلهم من الذكور (93,2٪) وهي تنتشر – كما في الاقطار العربية الأخرى – في أوساط الأسر الفقيرة، وخصوصاً في أوساط الأسر التي لا يعمل فيها معيلوها .

وبخلاف الكثير من الأقطار العربية الأخرى ، فإن الجزء الأكبر من الأطفال العاملين يعملون في قطاع تجارة التجزئة والفندقة 24٪ وفي الصناعات التحويلية 18,1٪ ، في حين لايستوعب قطاع الزراعة إلا ما نسبته 14,5٪ من الطفولة العاملة[9] .

ولا تختلف الأقطار العربية الأخرى من حيث تزايد حجم الظاهرة فيها أو قطاعات عمل الطفولة ، وخصوصاً في اليمن ولبنان وسوريا والسودان . ولابد من الإشارة هنا إلى أن الظروف الاقتصادية والسياسية المتمثلة في الحرب الأهلية في السودان ، أبرزت وبشكل واضح ظاهرة أطفال الشوارع street kids ، وفاقت في ذلك المماثل لها في

الأقطار العربية الأخرى ، وأن محاولات معالجة المشكلة ، كما هو الحال في لبنان ، لم تثمر عن حلول ملموسة في ظل ضعف الاهتمام الرسمي ، وضعف في حركة المنظمات الدولية والمحلية المهتمة بذلك[10].

ومما سبق يتضح أن الظاهرة ، رغم أن الكثير من المجتمعات العربية قد خبرت عمالة الطفولة في قطاعاتها الاقتصادية التقليدية عندما كانت المؤسسة الاقتصادية تابعة للأسرة، وكانت تمثل عنصر من عناصر التنشئة الاجتماعية التي تخضع الأسرة افرداها لها ، إلا أن اندماج العالم العربي في النظام الرأسمالي العالمي ، وإخفاقات التنمية العربية خلال العقود الثلاثة الماضية ، بالإضافة إلى انتشار ظاهرة الفقر والبطالة ، قد ساهم في انتشار ظاهرة الطفولة العاملة بما تحمله من مصاحبات اجتماعية ونفسية لهذا القطاع وللمجتمع برمته .

ثانياً : العوامل المؤثرة في عمالة الأطفال

تتباين العوامل والمسببات المؤثرة في بروز ظاهرة عمالة الأطفال من قطر لآخر ، إلا أن الأقطار العربية تشترك في مجموعة من المسببات الموضوعية ، كالعوامل الاقتصادية والتعليمية والاجتماعية المتعلقة بالأسرة وظروف التنشئة الاجتماعية . ولايفوتنا الإشارة هنا أن من أسباب الظاهرة ، ظروف وعوامل قد ترجع للطفل ذاته ، كتعثره الدراسي لأسباب متعلقة بضعف قدراته المكتسبة ، أو عدم رغبته فيه ، أو لأسباب متعلقة بظروف اجتماعية تقود إلى تعثر وانحراف في مستقبل الطفل ، منها البيئة الاجتماعية المحيطة للجيرة وشلة الحي والمدرسة وغيرها .

1- العوامل الاقتصادية

يعتبر العامل الاقتصادي واحداً من المتغيرات الفاعلة في ظاهرة عمالة الطفولة ، فالتحويلات الاقتصادية التي تمر بها الكثير من أقطار العالم الثالث والوطن العربي ، بالإضافة إلى تبني سياسات إعادة الهيكلة والتصحيح الاقتصادي أسهمت في ارتفاع معدلات التضخم وارتفاع الأسعار والبطالة ، الأمر الذي أدى – وفي غياب نظام شبكات الضمان الاجتماعي – إلى تردي الأوضاع المعيشية للكثير من أسر ذوى الدخول المحدودة

أو المعدومة ، مما حدا بها لدفع أبنائها ، من أجل تحسين مستويات معيشتها ، بالدخول المبكر في سوق العمل . وبمعنى آخر .. إن انخفاض دخل الأسرة وقلة مواردها المالية أو عدم ضمان استمرار هذه الموارد ، أو تعطل رب الأسرة ، كلها عوامل فاعلة في عدم دخول التعليم أو التسرب منه أو تركه والالتحاق المبكر بسوق العمل . والحقيقة أن العامل الاقتصادي لايفعل فعله في كل الأسر بذات الطريقة أو بنمطية محددة ، فالأسر الأقل دخلاً والأقل تعليماً والأقل نفوذاً هي الأسر الأكثر عرضة للدخول المبكر لأبنائها في سوق العمل، إذا ما قورنت بأسر الفئات العليا والوسطى[11] .

وتشير إحدى الدراسات التي تم إجراؤها في مصر على ظاهرة عمالة الأطفال إلى أن تدني دخل الأسرة أدى إلى تعظيم قيمة إسهام الطفل بأجره في رفع المستوى الاقتصادي للأسرة ، حيث يتراوح تقدير هذا الأسهام وفقاً لبعض الدراسات ما بين 22,8٪ و 30,7٪ من دخل الأسرة .

ويفسر هذا زيادة عمالة الأطفال في الأسر التي تعاني من الفقر ، إذ تبلغ نسبة الأسر ذات المستوى الاقتصادي المتدني ، ممن التحق أبناؤها بالعمل 51,3٪ في المناطق الحضرية ، مقابل ما نسبته 75٪ في المناطق الفلاحية . وتؤكد دراسة أخرى تم إجراؤها في المغرب على أطفال عاملين في أحد مصانع السجاد في مدينة فاس أن 89٪ من الأطفال العاملين ينتمون لأسر ذات مستويات دخل متدنية ، وأن الدافع لهم هو الحاجة الاقتصادية . وبالمثل نجده في لبنان ، حيث خرجت إحدى الدراسات بالقول أن أكثر من نصف أفراد عينة الدراسة قد أشاروا إلى أن الحاجة الاقتصادية هي وراء دخولهم المبكر لسوق العمل ، وأن بعض هذه الأسر يمثل دخل أطفالها مصدرها المادي الوحيد[12] .

ولابد من الإشارة هنا ، إلى أن الفقر والعوز الاقتصادي قد يكون عاملاً مباشراً وأساسياً في عمالة أطفال الكثير من الأسر ، إلا أن ، وفي الوقت ذاته ، قد يكون هناك دخول مبكر لأبناء بعض الأسر الغنية لأسباب متعلقة بالأسرة ذاتها ، من حيث علاقة الزوج بالزوجة ، أو لأسباب متعلقة باضطراب المسيرة التعليمية للطفل ذاته ، الأمر الذي قد يدفعه مبكراً لسوق العمل ، إلا أنه لوحظ كذلك ، أن أبناء الأسر الغنية قلما يعملون في مجالات عمل تتسم بالخطورة ، إذا قورنوا بأبناء الأسر الفقيرة[13] .

2- الإخفاق الدراسي

يمثل التعليم عنصراً مهماً في بيئة الطفل . فالكثير من الدراسات التي تناولت مشكلة عمالة الطفولة بالمعالجة تؤكد حقيقه مؤداها وجود صلة مباشرة بين عمالة الأطفال ومشكلات التعليم الأساسي ، بالإضافة لارتباط المستوى الاقتصادي بالأسرة بمستوى تعليم أفرادها الدراسي ، وانعكاس ذلك على الأداء والطموح الدراسي للأطفال من أفرادها كذلك . وأمام زيادة تكلفة التعليم بالنسبة لبعض الأسر الفقيرة ، وعجز النظام التعليمي عن تحقيق النقلة الاجتماعية للداخلين فيه ، وفشله في تزويدهم بمهارات عملية ذات الارتباط بالواقع ، فإن النتيجة لن تكون إلا في ما نلحظه من ارتفاع في معدلات التسرب في أوساط طلبة المراحل الأساسية من ذوى الدخول المتدنية ، لذا فإن الباب الوحيد المفتوح لهم بعد إخفاقهم الدراسي هو الانخراط في حقل العمل ، أو البحث عنه[14] .

وتوضح إحدى دراسات اليونيسيف على الطفولة العاملة في مصر أن 80٪ من أفراد العينة هم من المتسربين من التعليم وأن 20٪ لم يستوعبهم التعليم على الإطلاق . وبالمثل نجده في لبنان ، حيث توضح الدراسات أن 53٪ من عينة الدراسة الطفولة العاملة هم من الذين تسربوا من التعليم الأساسي لأسباب متعلقة بالإخفاق الدراسي ، أو عدم قدرة أسرهم على تحمل الأعباء الاقتصادية لتعليم أطفالهم[15] .

وتتعدد الأسباب المساهمة في رفع معدلات التسرب الدراسي في أوساط الأسر الفقيرة ، من أسباب ذات علاقة بالأسرة ، كعلاقة الوالدين بالطفل وبأنفسهم ، وكذلك انخفاض مستوى تعليمهم ، إذ تشير الدراسات إلى أن معدلات الأمية في أوساط هذه الأسر تصل إلى أكثر من 58٪ في مصر ، وإلى أسباب أخرى اقتصادية تتمثل في قلة الموارد المالية لهذه الأسر ، التي يصبح عمل هؤلاء الأطفال بالنسبة لهم أكثر من ضرورة .

من هنا نخلص إلى أن الكلفة الدراسية لأبناء الأسر الفقيرة ، بالإضافة للتعثر الدراسي الذي قد يكون من أسباب غياب البيئة الصالحة للدراسة في أوساط هذه الأسرة أو الوعي بأهميته ، بالإضافة لسوداوية المستقبل الوظيفي لداخلي العملية التربوية بشكل عام ، والمشكلات الأسرية في علاقة الآباء بالزوجات وفي علاقتهما بأبنائهم ، كلها أسباب فاعله في الدخول المبكر لقدر ليس بصغير من الطفولة العربية في سوق العمل .

3- التشريع

في الواقع هناك قصور في القوانين الوطنية في التعامل مع ظاهرة عمالة الأطفال، على الرغم من توقيع أغلب الدول العربية على الاتفاقية رقم 138 بشأن الحد الأدنى لسن العمل ، التي تلزم الدول بالتصديق عليها مع منظمة العمل الدولية ، والتي تتضمن اتباع سياسات ترمي إلى ضمان القضاء الفعلي على عمالة الأطفال وتحديد السن المناسب ، وبالتالي فإن هذه المعايير تؤكد أن الطفولة يجب أن تخصص للتعليم ، وليس العمل .

ومن ثم فإنه يجب دراسة واقع الظاهرة ، وإقتراح التصورات التشريعية ، وتدخل المؤسسات الأهلية والحكومية لضمان ، ليس فقط التعرف على التشريعات التي تمنع أو تحد من عمالة الأطفال ، وإنما القدرة على تطبيقها في الواقع العملي ، وتوفير السبل البديلة للأسر التي تدفع أبناءها للعمل ، نتيجة العوز والحاجة ، وكذلك التنسيق مع المؤسسات التعليمية المختلفة للحد من التسرب الدراسي الذي يدفع المتسربين إلى سوق العمل والاهتمام بمراكز التكوين المهني أو التدريبي المهني للفئات التي تسربت بالفعل من التعليم.

ثالثاً : المصاحبات المجتمعية لعمالة الطفولة

احتل موضوع عمالة الأطفال أهمية في أجندات المنظمات الدولية المعنية بالطفولة، وكذا منظمة العمل الدولية ، ويبرز حجم الآثار والمصاحبات المترتبة على هذه الظاهرة على الطفولة والأسرة وبالتالي المجتمع حجم الاهتمام الذي احتله هذا الموضوع على المستوى الدولي خلال السنوات الخمس الأخيرة . من هنا خصص في شهر يونيو 1998 مؤتمر دولي لهذا الغرض ، نظمته منظمة العمل الدولية في جنيف . ولا تتمثل خطورة عمالة الطفولة في كونها منافية للأعراف والاتفاقيات الدولية وقوانين العمل المحلية ، وإنما في إحداثها الكثير من الآثار السلبية النفسية والاجتماعية والصحية للطفل بالإضافة إلى كونهم – أي الأطفال – بدخولهم المبكر في سوق العمل سيكونون محرومين من مرحلة / مراحل هي أهم مراحل تكوينهم النفسي والاجتماعي وهي مرحلة الطفولة والمراهقة .

1- المصاحبات الاجتماعية / النفسية للدخول المبكر في عالم الكبار.

مؤسسة العمل هي مؤسسة تحكمها قيم ومنطق وقوانين الكبار ، كما أنها مؤسسة يبرز فيها الصراع بين منتسبيها في أقصى وأعنف أشكاله ، فبدلاً من أن تمثل الأسرة

وحدة وعنصر التنشئة الأساسية للطفل ، تبرز مؤسسة العمل بمنطقها الخاص القائم على منطق الربح والخسارة والصراع ورسم شخصية الطفل الداخل مبكراً في عالمها ، الأمر الذي يحرم الطفل من اكتساب مهارات وقيم ضرورية في تشكيله الاجتماعي والنفسي . كما أن الأطفال ، وفي ظل غياب الرقابة الرسمية والأسرية ، وخصوصاً أولئك العاملين في الورشات والمصانع الصغيرة ، ومواقع البناء ، كثيراً ما يتعرضون لاعتداءات وتحرشات جنسية من قبل بعض العاملين من الرجال ، والغريب أن البعض من هؤلاء الأطفال ، بدلاً من الارتباط بجماعات من ذات السن ، أي من الأطفال ، نراهم يرتبطون بجماعات من الكبار ، وربما أحياناً يمارسون بعضاً من أساليب لعب ولهو الكبار .

من ناحية أخرى ، فإن بعض الدراسات تشير إلى أن الأطفال العاملين يتسمون بمجموعة من السمات الشخصية ، من أهمها : أنهم أكثر استقلالية وشعوراً بالكفاءة والقدرة على الكفاح ، كما أنهم في ذات الوقت أكثر عدوانية من الأطفال غير العاملين . كما لوحظ كذلك أن الأطفال العاملين يتعرضون لشتى أساليب الإيذاء النفسي والجسمي من قبل صاحب العمل أو بعض العاملين فيه مما يترتب عليه سوء التوافق النفسي والمهني، وكذلك انخفاض درجة التوافق الاجتماعي والشخصي لدى الأطفال العاملين ، إذا ما قورنوا بأقرانهم من غير العاملين .

2- المصاحبات الصحية لعمل الأطفال

يتعرض الأطفال العاملون لمخاطر صحية في غاية الخطورة ، مثل الضوضاء ، والحرارة الشديدة وخصوصاً في المخابز والأفران والورشات ، كما أنهم قد يتعرضون لعاهات مستديمة بسب الإصابة من أدوات لايجيدون استخدامها ، أو ببعض الأمراض نتيجة التعرض لبعض المواد الكيماوية أو الأتربة والغبار ، وخصوصاً أولئك العاملين في المجالات الإنشائية وأعمال التنظيف ، الأمر الذي قد يؤدي للإصابة بأمراض في الجهاز التنفسي والتحجر الرئوي والحساسية . كما أن الأطفال العاملين في الزراعة هم الآخرون عرضة للإصابة بإصابات قد تكون بليغة أحياناً بفعل جهل أو عدم قدرة على استخدام الآلات والأدوات الزراعية ، أو الإصابة بأمراض أحياناً خطيرة لتعرضهم للمواد الكيمائية السامة والمستخدمة في الزراعة أو نتيجة للتعرض للمبيدات الحشرية[17] .

رابعاً : الجهود المبذولة للتعريف بمخاطر الطفولة العاملة وحمايتها

1- هناك جهود عالمية تبذل لمنع عمالة الأطفال تتمثل في الجهود التالية:

أ- ما أصدرته منظمة العمل الدولية لحظر عمل الأطفال دون سن 14 في المؤسسات الصناعية .

ب- وثيقة حماية الطفولة الصادرة عام 1959 وما تبعها في لجان حقوق الإنسان .

ج- الندوات التي ينظمها مكتب العمل الدولي ، خاصة ندوة إسلام أباد 1992 وندوة جنيف لعام 1998 .

د- ما أشارت إليه منظمة الصحة العالمية كدليل للعاملين عن أثر الأعمال الخطرة على صحة الطفل .

هـ- ما تقوم به منظمة اليونسكو من جهود وخطط عمل لتلبية الإحتياجات التعليمية للطفولة .

و- ما تنظمه اليونيسيف من برامج لرعاية الأطفال ذوى الظروف الصعبة منذ عام 1986 وطالبت من كل دولة دراسة وضع أطفالها ، ووضع البرامج المناسبة لهم .

2- الجهود العربية المبذولة لرعاية الأطفال العاملين :

أ- مؤتمر الطفل العربي الذي نظمته جامعة الدول العربية ، والذي تمخض عن إعلان ميثاق حقوق الطفل العربي .

ب- عقد مؤتمر الطفل العربي والتنمية ، وإنشاء المجلس العربي للطفولة والتنمية، حيث تحددت أهداف المجلس فيما يلي :

- تحديد احتياجات الطفولة العربية الراهنة والمستقبلية ، ورسم أولويات العمل لتطوير الأوضاع ، من خلال رؤية تنموية شاملة .
- توعية الأسرة والرأي العام العربي بمشكلات الطفولة .
- صياغة المشروعات والبرامج والأنشطة لتنمية الطفولة .
- المساهمة في رفع كفاءة العاملين في مجال الطفولة .
- دعم المؤسسات القومية والقطرية الحكومية منها والأهلية في تخطيط وتنفيذ المناسب من المشروعات .
- التعاون والتنسيق مع المنظمات الأخرى .

ويتم ذلك من خلال :

- إنشاء مركز بحوث متخصص لتنمية الطفولة ، وتحقيق قاعدة معلومات إحصائية .
- تنظيم المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية حول الطفل العربي .
- دراسة أساليب التربية الموجهة للطفل العربي قبل المدرسة وفي المراحل التعليمية الأولى .
- إقامة لجان وطنية أهلية مساندة لأهداف وبرامج المجلس ، ودعمه مادياً ومعنوياً .
- تقديم الاستشارات الفنية والدعم للمؤسسات التي تعمل في مجال الطفولة .
- تطوير البرامج الإعلامية بالتعاون مع المؤسسات الرسمية والمنظمات .
- الوقوف على التجارب العالمية الرائدة في مجال الطفولة ، والاستفادة منها على المستوى المحلي[19] .

خامساً : حول الدراسة وأهدافها :

1- أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الراهنة إلى التعرف على المحددات الاجتماعية – الاقتصادية المؤثرة في بروز ظاهرة عمالة الأطفال في البحرين ، من خلال تحديد هذه المحددات الاجتماعية والاقتصادية بدراسة ميدانية هي الأولى من نوعها ، لربما على مستوى منطقة الخليج العربي. ولاتقتصر على التعرف على الواقع الاجتماعي للأطفال العاملين ، وإنما تستهدف كذلك وضع مؤشرات تصورية للتعامل مع هذه الظاهرة تحكماً في الأسباب ، وتهذيب للآثار والنتائج .

2- أهمية الدراسة

تستمد هذه الدراسة أهميتها من عدة جوانب :

1- معرفية ، وتبحث في الأصل السوسيولوجي لمشكلة عمل الأطفال ، علنا نخرج بتفسير لهذه الظاهرة يختلف في ذلك في بعض جوانبه عن ظاهرة عمالة الطفولة في المجتمعات الأخرى ، خصوصاً ونحن نتحدث هنا عن مجتمع نفطي أو شبه نفطي أو هكذا قد جاءت الدراسات على تصنيفه .

2- التعرف على واقع المشكلة وأبعادها الاجتماعية - الاقتصادية وأهم المتغيرات / المحددات الفاعلة فيها ، كالمتغير الاقتصادي ، مثل مستوى الدخل وظروف المعيشة ، أو المتغيير الاجتماعي كمحدد الأسرة وعدد أفرادها أو ظروف معيشتها أو / المحدد التعليمي وموقع المبحوثين فيه .

3- اقتراح سياسة / سياسات مؤسساتية أو معرفية أو مهنية قد تساهم في الحد من نطاق المشكلة ضمن استراتيجية طويلة الأمد تنزع نحو حل المشكلة من المجتمع البحريني .

وقد واجهنا هنا إشكالية تعريف وتحديد موضوع الدراسة ، وهل موضوع الدراسة الذي نحن بصدد معالجته يقع في خانة المشكلات ، من حيث آثارها وعمق تغلغلها في علاقات المجتمع وبنيته الاجتماعية ، أم أنها ظاهرة اجتماعية أم أنها مشكلة وظاهرة معاً . ثم ما هو المصطلح الأقرب لوصف حالة هؤلاء الأطفال ، هل هم ، أو بالأحرى هل مصطلح أطفال الشوارع Steet Kids أقرب لتوصيف حالهم أم مصطلح عمالة الأطفال/ الطفل Child Labour ، وقد وجدنا أن المصطلح الآخر هو الأقرب لوصف حالة عمل الأطفال نسبياً في المجتمع البحريني ، من حيث إن المصطلح الأول يصف حال أطفال مقتلعين قسراً أو يسراً من أسرهم في الأرياف والمناطق اللاحضرية ومدن الصفيح واستزرعوا في مدن عاجزة عن توفير المأوى والعمل لهم ، فتاهوا بالتالي في شوارعها . كما نلحظها في مشكلة أطفال الشوارع في البرازيل والأرجنتين والفلبين والهند ومصر والسودان .

3- مفاهيم الدراسة

1- مفهوم المحددات الاجتماعية والاقتصادية :

يقصد بالمحددات الاجتماعية والاقتصادية في هذه الدراسة العوامل التي ترتبط بقضية عمالة الأطفال على النحو التالي :

أ- المحددات الاجتماعية

1- العوامل الديموغرافية وتشمل :

- فئات العمر للأطفال العاملين .
- عدد أفراد الأسرة .

- عدد الذكور والإناث .
- الحالة الاجتماعية للوالدين .
- الترتيب الولادي للأطفال العاملين .
- الترتيب الولادي للإخوة العاملين للطفل .

2- العوامل الاجتماعية

- طبيعة عمل الوالدين .
- مساعدة الأخوة للأسرة .
- منطقة السكن .
- عدد غرف المنزل .
- مرافق المنزل .
- امتلاك الأسرة للأدوات التكنولوجية الأساسية (تليفزيون – مكيف – غاز – كيروسين – ماكينة خياطة – كماليات .. أخرى) .

3- العوامل التعليمية

- تعليم الطفل العامل .
- السنة الدراسية .
- عدد مرات الرسوب والإعادة .
- المستوى التعليمي .
- توقيت الدراسة .
- المرحلة التي ترك فيها الدراسة ، وأسباب ذلك .
- المشاكل المدرسية .

ب- المحددات الاقتصادية

- نوع المهنة التي يعمل فيها الطفل .
- عمل الوالدين وعلاقته بالدخل .
- مصادر دخل الأسرة .
- أوجه إنفاق الأسرة .
- حجم دخل الأخوة .

- حجم دخل الطفل من العمل .
- مجالات إنفاق الطفل اليومي .
- أوجه الإنفاق لدخل الطفل من العمل .

ج- مفهوم عمالة الأطفال

يمثل مفهوم العمالة بصفة عامة كافة الأفراد الذين تجاوزوا حداً معيناً من العمر، والذين يمكن تصنيفهم في إحدى الفئات التالية :

- العاملين بأجر .
- العاملين لحسابهم الخاص .

فهم يزاولون النشاط الاقتصادي لفترة زمنية غير محددة مقابل الحصول على أجر في نهاية العمل[19] .

ويقصد بعمالة الأطفال تشغيلهم في مختلف المجالات الإنتاجية والخدمية بعيداً عن الإطار الأسري وفي مقابل أجر مادي ، وليس من شك في أن الطفل حين يستغل بهذه الصورة ، إنما يحرم ويمنع في ذات الوقت من أن يعيش طفولته ويحظى بالتعليم الأساسي؛ وتكون النتيجة أن يعاق نموه وتهدر طاقته ، وتزداد عمالة الأطفال عندما يتعرض كيان الطفل وحياته لأعمال خطرة وساعات طويلة[20] .

والأطفال الذين ينطبق عليهم مفهوم الأطفال في البحرين هم الذين لم يتجاوز سنهم 18 عاماً ، وفقاً للمادة الأولى من اتفاقية حقوق الطفل لعام 1989 التي عرفت الطفل بأنه كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة .

وتشير تقارير اليونيسيف إلى أن عمالة الأطفال تكون استغلالاً إذا ما اشتملت على :

1- أيام عمل كاملة في سن مبكرة .
2- ساعات عمل طويلة غير مناسبة .
3- أعمال مجهدة لا تناسب المرحلة العمرية .
4- العمل والعيش في الشارع وفي ظروف قاسية .
5- أجر غير كاف .
6- مسئوليات زائدة عن الحد .
7- أعمال تحول دون التحاق الطفل بالمدرسة .

8 - أعمال تحول دون تمكن الطفل من تحقيق النمو الاجتماعي والنفسي الكامل. وقد نصت المادة (51) من قانون العمل في دولة البحرين على أنه لا يجوز تشغيل الأحداث إلا بالشروط التالية :

1- الحصول على تسريح من وزارة العمل والشئون الاجتماعية .

2- توقيع الكشف الطبي قبل التحاقهم بالعمل للتأكد من لياقتهم الصحية وتوثيق الكشف الدوري عليهم ، ويثبت ذلك بشهادة يصدر بتجديدها قرار من وزير الصحة بالاتفاق من وزير العمل والشئون الاجتماعية .

3- أن يكون تشغيلهم في غير الصناعات والمهن الخطرة والمضرة بالصحة التي يصدر بتجديدها قرار من وزير الصحة بالاتفاق مع وزير العمل والشئون الاجتماعية .

وقد صدر قرار وزير الصحة رقم 1997/6/6 في شأن تحديد الصناعات والمهن الخطرة والمضرة بالصحة بالنسبة للأحداث ومنها :

- الأعمال التي تتطلب التعرض لأي مادة ذات نشاط إشعاعي .
- صناعات استخراج البترول وتكريره .
- العمل في الأفران ، كالمخابز أو أفران صهر المعادن وتكريرها .
- صناعة الألومنيوم .
- أي صناعات ذات علاقة بالمفرقعات .
- صناعة الزجاج .
- غيرها من الأعمال الخطرة .

ولابد لنا كذلك أن نفرق بين عمالة الأطفال Child Employment وأطفال الشوارع street kids، من حيث إن كلتا المشكلتين قد تنطلقان من أسباب اقتصادية واجتماعية ، إلا أنهما تختلفان في أن الثانية – أي طفل الشوارع – قد هرب أو هُرب من أسرته وقد ، أو قد لا يتلحق بها بعد ذلك ، في حين أن الأطفال العاملين قد يعملون في أعمال معروفة ومحددة ، قد لا يجيزها القانون ، إلا أن أطفال الشوارع في جلهم يعملون في قطاعات لا يجيزها القانون ، كالسرقة وترويج المخدرات ، أو نقلها ، أو في التسول ، كما أنهم يجعلون من الشوارع ليلاً ملجأ وفراشاً ، وتكثر الظاهرة بصورة واضحة في أقطار أمريكا اللاتينية وشرق وجنوب آسيا وبعض الأقطار العربية ، كمصر والسودان ولبنان وغيرها .

4- الإجراءات المنهجية للدراسة

- نوع الدراسة : دراسة استطلاعية .
- المنهج المستخدم : المسح الاجتماعي بالعينة .
- تساؤلات الدراسة :

تسعى هذه الدراسة للإجابة على تساؤل رئيسي ، مؤداه :

ما هي المحددات الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بعمالة الأطفال ؟.

ويتفرع من هذا التساؤل الرئيسي التساؤلات التالية :

- ما هي المحددات الديمغرافية لعينة الدراسة ؟
- ما هي المحددات التعليمية لعينة الدراسة ؟
- ما هي المحددات الاجتماعية لعينة الدراسة ؟
- ما هي المحددات الاقتصادية لعينة الدراسة ؟

5- أدوات الدراسة

أ- استمارة استبيان تضمنت المعلومات الآتية :

1- البيانات الأولية .

2- محددات ديمغرافية .

- فئات العمر - عدد أفراد الأسرة - الحالة الاجتماعية - الترتيب الولادي للطفل العامل - والأخوة العاملين .

3- محددات اجتماعية :

طبيعة العمل الوالدين - منطقة السكن - عدد الغرف - الخدمات داخل المنزل - امتلاك الأسرة للخدمات الحديثة .

4- محددات تعليمية

الوالدين - السنة الدراسية - الرسوب - التسرب - الاعادة - توقيت الدراسة - المشاكل المدرسية .

5- محددات اقتصادية

نوع المهنة - عمل الوالدين - الدخل ومصادره - الانفاق - دخل الأسرة - دخل

الطفل اليومي – انفاق الطفل اليومي .

2- إضافة إلى المقابلة البحثية لجمع البيانات والمعلومات .

3- المعاملات الإحصائية .

6- مجالات الدراسة

- المجال البشري :

عينة عشوائية من 135 فرداً من الأطفال العاملين في المجالات التي تستقطب عمالة الأطفال ، موزعة كالتالي :

نقل الأمتعة في الأسواق 48 فرداً .

منظفو السيارات 22 فرداً .

أعمال أخرى 29 فرداً .

وقد استخدمت استراتيجية العينة المتاحة من خلال مناطق العمل .

- المجال الزمني

استغرق إجراء الدراسة 6 أشهر .

7- بعض من فروض الدراسة

يمكن هنا صياغة أهم فروض الدراسة على النحو التالي :-

أ- إن معدلات عمالة الأطفال ترتفع في أوساط الأسر الريفية عنها في أوساط الأسر الحضرية .

ب- إن الأسر الريفية يكاد في بعضها أن يجمع بين نمط العمل في الأسر كجزء من عملية التنشئة الاجتماعية ، في حين أن بعض أطفال الأسر الأخرى متمثل في عمالة أطفال للعمل بأجر .

ج- تكاد أن تختفي من الظاهرة / المشكلة عمالة الإناث من الأطفال ، إلا في حدود ضيقة جداً ولا تكاد أن تذكر في خدمة المنازل .

د- إن عمالة الأطفال تكاد أن تكون في الأعمال السهلة المحدودة الخطورة ، إلا أن هذا لايفي بالطبع خطورتها على عملية النمو النفسي والاجتماعي للطفل .

هـ- إن عمالة الأطفال هنا في بعضها عمالة موسمية ، من حيث إنها تكثر في العطل والاجازات وتقل في دونهما .

و- إن ساعات العمل اليومي لهؤلاء الأطفال تقدر بثماني ساعات يومياً ، وقد تقل عن ذلك أو تزيد في بعض الحالات بقليل أو كثير .

ز- إن الظاهرة في عمومها لا تقارب مثيلاتها في الدول العربية الأخرى وفي أقطار العالم الثالث ، إلا أنه أي ظاهرة مرشحة لأن تأخذ مداها المشكلي ، إذا ما تركت دون حل/ حلول ناجحة .

سادساً : تحليل نتائج الدراسة

تحاول هذه الدراسة ، وكما أشرنا سابقاً ، التعرف على الحجم النسبي للطفولة العاملة وأسبابها الاجتماعية والاقتصادية ، وهي في الواقع دراسة استطلاعية تهدف إلى التعرف على أبعاد المشكلة الاقتصادية والاجتماعية ، وصولاً للحل الذي يجب أن تساهم فيه ، ليس فقط الطرف الرسمي ، وإنما مجموعة المؤسسات الأهلية المهنية والمهتمة بالطفل في المجتمع البحريني .

1- المحددات الديمغرافية لعينة الدراسة

توزيع العينة وفقاً لفئاتها العمرية – جدول رقم (1)

الفئة العمرية	العدد	٪
5 - 9	8	5,9
10 - 14	87	64,4
15 - 19	40	29,6

يتضح من الجدول السابق رقم (1) أن 64,4٪ من عينة الدراسة تقع أعمارهم ما بين 10 إلى 14 سنة ، في حين أن 29,6٪ من الذين تقع أعمارهم بين 15 إلى 19 عاماً ، ويبلغ ما يقع بين 5 – 9 سنوات 5,9٪ . ويمكن تفسير ذلك من خلال أن من خمسة إلى تسعة

سنوات عمر صغير لايناسب الأعمال ، خاصة وأن 62,22٪ من عينة الدراسة تعمل في نقل الأمتعة وغيرها ، وهي تحتاج لبنيان جسدي مناسب ، ولعل هذا يفسر ارتفاع الفئة العمرية فوق التسع سنوات ، ومن ناحية أخرى يعني ذلك أن هؤلاء الأحداث في سن المرحلة الابتدائية والاعدادية والثانوية أيضاً ، مما قد يفسر تأثير العوامل التعليمية في تسربهم الدراسي وانشغالهم بالأعمال .

توزيع العينة من حيث حجم أفراد الأسرة – جدول رقم (2)

حجم الأسرة	العـــــدد	٪
1 - 4	4	2,9
5 - 8	32	23,7
9 - 12	62	45,9
12 فأكثر	37	27,4

يتضح من الجدول السابق رقم (2) أن 73,3٪ من عينة الدراسة أن عدد أفراد أسرهم أكثر من تسعة أفراد ، وهذا يفسر أن عدد أفراد الأسرة الكبير قد يساهم في عدم الرعاية المناسبة ، خاصة إذا توافر شرط العوز الاقتصادي ، وانخفاض الدخل إذا قسم الدخل الأسري على الأفراد ، فإن نصيب الفرد سيكون قليلاً مقارنة بمن هم يعيشون في أسر أقل من 5 أفراد ، وتبلغ نسبتهم 2,9٪ فقط .

توزيع العينة من حيث عدد الذكور في الأسرة – جدول رقم (3)

عدد الذكور	العـــــدد	٪
1 - 4	45	33,3
5 - 8	71	52,5
9 فأكثر	19	14,00

يتضح من الجدول السابق رقم (3) أن 33,3٪ من عينة الدراسة يعيشون في أسر بها من فرد إلى أربعة أفراد ذكور ، في حين أن 52,5٪ يعيشون في أسر بها من 5 إلى 8 أفراد ذكور ، ولعل هذا يفسر أن هناك بعداً ثقافياً اجتماعياً يتمثل في أن الذكور في

الأسر يعتبرون مصدراً للرزق ، ويسعى الوالدن الذين لديهم أبناء ذكور إلى دفعهم للمساهمة في اقتصاد الأسرة ، ومن ناحية أخرى قد يشعر الذكور في هذا السن ، خاصة 14 – 19 عاماً وهي بداية المراهقة بأنهم يستطيعون العمل والاعتماد على النفس ويتمتعون ببعض صفات الرجولة وتحمل مسئولية الأسرة .

توزيع العينة من حيث عدد الإناث في الأسرة – جدول رقم (4)

عدد الإناث	العدد	٪
1 - 4	71	52,5
5 - 8	51	37,7
9 فأكثر	13	9,6

يتضح من الجدول السابق رقم (4) أن 52,5٪ من أسر عينة الدراسة لديهم إناث من واحدة إلى أربعة وأن 47,3٪ من عينة الدراسة لديهم أكثر من خمس إناث ، وارتباطاً ببعض المتغيرات الاجتماعية والثقافية قد تمثل الفتاة في الأسرة عبئاً اقتصادياً وخاصة إذا كانت لا تعمل ، وفي عمر الزواج وما يتطلبه ذلك من استعدادات ومطالب قد تدفع الأفراد للعمل وإثبات أنهم يتحملون مسئولية الأسرة .

توزيع العينة من حيث حالة الوالدين – جدول رقم (5)

حالة الوالدين	العدد	٪
الأب والأم على قيد الحياة والأب يعمل	74	54,00
الأب والأم على قيد الحياة وكلاهما يعمل	4	2,9
الأب والأم على قيد الحياة والأب لا يعمل	32	23,7
الأب فقط على قيد الحياة	3	2,2
الأم فقط على قيد الحياة	22	16,2

يتضح من الجدول السابق رقم (5) أن 54٪ من عينة الدراسة أسرة متكاملة من حيث البنيان ، حيث إن الوالدين على قيد الحياة ، إضافة إلى عمل الأب أي العلاقة من

حيث الوظيفة أيضاً ، ويشير الجدول أن 2,9٪ من عينة الدراسة أن الوالدين يعملان ، وهي نسبة قليلة مما يعني أن المرأة العاملة قد تساهم في دخل الأسرة ، وقد يكون لديها خبرات متنوعة لا تسمح لأبنائها بالتسرب أو ترك التعليم أو العمل في أعمال لا تناسب قدراتهم ، كما يتضح أن 23,7٪ من عينة الدراسة أن الوالد لا يعمل ، مما يعني تعطل رب الأسرة عن العمل مما قد يدفع الابناء إلى ممارسة دور الوالدين في العمل ، ويشير الجدول كذلك إلى أن 16,2٪ من عينة الدراسة فقدوا آباءهم ، ومن ثم يدفعهم ذلك لتحمل مسئوليات إضافية ودور هام للوالد المتوفي .

توزيع العينة من حيث ترتيب وضع الأخ الذي يعمل – جدول رقم (5)

ترتيب وضع الأخ	العـــدد	٪
الأخ الأول	42	57,5
الأخ الثاني	4	5,4
الأخ الثالث	2	2,7
الأخ الأول والثاني	13	17,8
الأخ الثاني والثالث	2	2,7
الأخوه كلهم	10	13,6

يتضح من الجدول السابق رقم (6) أن 57,5٪ من عينة الدراسة يمثل ترتيب الأخ الذي يعمل هو الأول ، وأن 17,8٪ الأخان الأول والثاني ، مما يعني أن الأسرة كوحدة اجتماعية تتبادل فيها الأدوار وترتبط بثقافة المجتمع ، فإن الأخ الأكبر الأول والثاني هما اللذان يتحملان العبء الأساسي في تحمل مسئوليات الأسرة ، خاصة الاقتصادية ، ويتضح ذلك من ضعف عدد الأخوة الثالث والثاني ، حيث تبلغ نسبتهم 2,7٪ ، وفي 13,6٪ من أسر عينة الدراسة يعمل فيها الأخوة جميعاً ، وهذا يفسر أن الأخوة لا يعملون إلا تحت ظروف الحاجة الاقتصادية .

2- المحددات التعليمية لعينة الدراسة

يلعب العامل التعليمي دوراً رئيسياً في بروز ظاهرة عمالة الطفولة . ومن هنا جاءت أهمية معرفة الوضع العائلي للمبحوث بجوانبه المختلفة .

توزيع العينة إذا كان المبحوث طالب - جدول رقم (7)

الوضع التعليمي للمبحوث	العـــــــدد	٪
طالب	112	82,9
غير طالب	23	17,00

يتضح من الجدول السابق رقم (7) أن 82,9٪ من عينة الدراسة مازالوا طلاباً ، وهنا يثار تساؤل : كيف يستطيع الطلاب العمل ، وفي نفس الوقت الدراسة؟، فمن المتوقع أن مستواهم الدراسي في مرحلة التردد بين الرسوب والتأخر ، وخاصة أن العمل في المهن كالحمّال ، أو منظف السيارات ترتبط بمواعيد مناسبة ، خاصة في الصباح ، وغالباً ما تكون الدراسة صباحية أيضاً ، ومن ناحية أخرى فإن 17٪ من عينة الدراسة من غير الطلاب ، في حين أن توزيع العينة من حيث السن يوضح أن جميع العينة في مرحلة عمرية دراسية بين الخمس سنوات و 19 عاماً . وهذا يفسر تسرب هذه الفئة من الدراسة .

توزيع العينة من حيث إذا كان المبحوث تاركاً للمدرسة - جدول رقم (8)

إذا مـــا ترك المدرســـة	العـــــــدد	٪
نعم	123	82,9
لا	12	17,00

وبالنظر إلى الجدول السابق رقم (8) ، والجدول رقم (7) يتضح أن 82,9٪ من عينة الدراسة تركوا الدراسة بالفعل ، وهذا يتفق مع التحليل السابق في أنهم مقيدون رسمياً في الدراسة ، إلا أن العمل قد طغى على الدراسة ، وأنهم في مرحلة التسرب الدراسي التي تبدأ غالباً بالانقطاع عن الدراسة والتغيب ، ثم الرسوب ، ثم ترك الدراسة والانخراط في العمل ، خاصة مع ما يحققة من عائد مدي ملموس مباشرة يدفع الطلاب المتسربين إلى ترك الدراسة نهائياً والانضمام إلى عمالة الأطفال .

توزيع العينة من حيث السنة الدراسية للمبحوث – جدول رقم (9)

السنة الدراسية	العـــدد	٪
ابتدائي	40	29,6
اعدادي	62	45,9
ثانوي	10	7,4
ليس في المدرسة	23	17,00

يتضح من الجدول السابق رقم (9) أن 53,3٪ من عينة الدراسة في المرحلة الاعدادية والثانوية . ويتفق هذا مع نتائج الدراسة في أن تركيز العمل يقع بين سن عشر سنوات و 19 عاماً وهو السن الذي يجب أن يكون صاحبه في المرحلة الإعدادية أو الثانوية، في حين أن 29,6٪ من عينة الدراسة في المرحلة الابتدائية يدخل ضمنهم الطلاب في المرحلة العمرية بين عشر سنوات إلى 13 سنة ، كما يشير الجدول إلى أن 17٪ من عينة الدراسة تسربوا بالفعل من التعليم ، وليسوا في المدرسة ، مما يوضح العلاقة المباشرة بين ترك الدراسة والعمل .

توزيع العينة من حيث توقيت الدراسة للمبعوثين – جدول رقم (10)

الفـتـرة الدراسـيـة	الـعـــــدد	٪
مسائية	5	4,4
صباحية	107	94,6

يشير الجدول السابق رقم (10) أن 94,6٪ من عينة الدراسة دراساتهم صباحية وهذا يتفق مع نتائج الجدول رقم (7) وجدول رقم (8) في أن غالبية عينة الدراسة قد تركوا المدرسة للانخراط في العمل ، وليس في دراساتهم ، وهذا يؤكد أن التسرب الدراسي هو المنبع الأساسي لعمالة الأطفال ، بصرف النظر عن الأسباب الدافعة لترك الدراسة والعمل، سواء كانت اقتصادية متعلقة بالفقر ، أم عوامل اجتماعية متعلقة بفقدان الوالد ، أو عدم قدرته على العمل أو زيادة عدد أفراد الأسرة ، أو الرغبة في إثبات الذات من خلال نشاط يشعر عينة الدراسة بالاستقلالية .

توزيع العينة من حيث مرات الرسوب – جدول رقم (11)

إذا سبق له الرسوب	العــــــــدد	٪
رسب	71	52,55
لم يرسب	64	47,4

يتضح من الجدول السابق رقم (11) أن 52,5٪ من عينة الدراسة قد رسبوا قبل ذلك في الدراسة ، وهذا منطقي مع نتائج الدراسة ، حيث إنهم يعملون ، وتركوا الدراسة جدول رقم (10) ولعل النسبة التي لم ترسب وتقدر بنحو 47,4٪ لعلهم في مراحل دراسية لسنوات نقل مما يتيح لهم الفرصة للنجاح والانتقال إلى سنوات أخرى في الدراسة ، ويرتبط ذلك بطبيعة النظام التعليمي ، خاصة في سنوات النقل .

توزيع العينة إذا ما كان المبعوث قد أعاد إحدى سنوات الدراسة – جدول رقم (12)

إعادة سنوات الدراسة	العــــــــدد	٪
نعم	65	48,1
لا	63	46,6
لا أعرف	7	5,1

يتضح من الجدول السابق رقم (12) أن 48,1٪ من عينة الدراسة قد أعادوا سنوات دراسية ، مما يعني انخفاض مستواهم الدراسي نتيجة لتسربهم وعملهم وإنشغال معظم الاوقات بين العمل ، خاصة أن نوعية هذه الأعمال من التي يمكن تصنيفها تحت الأعمال الشاقة التي تتطلب مجهوداً جسمانياً وعضلياً ، مما لا يستطيع معه الطالب القيام بمسئولياته نحو الدراسة ، في حين أن 46,6٪ من عينة الدراسة لم يرسبوا ، وهذا لا يعني تفوقهم الدراسي ، وإنما قد تشير إلى نجاحهم مع تأخرهم الدراسي ، ولعل من الملاحظ أن 5,1٪ من عينة الدراسة لا يعرفون!! ، وهذا يعني عدم إدراكهم للفرق بين النجاح والرسوب، وهذه تشير بوضوح إلى إهمال الدراسة والانخراط في الأعمال لما تحققه من عائد .

توزيع العينة من حيث مواجهة مشاكل بالدراسة – جدول رقم (13)

نوعية المشاكل الدراسية	العــدد	٪
مشاكل متعلقة بالدراسة	14	12,5
مشاكل متعلقة بالعلاقة مع الطالبة والمدرسين	20	17,8
مشاكل متعلقة بقلة الإمكانيات المادية لمواجهة متطلبات الدراسة	12	10,7
لا أواجه مشاكل	66	58,9

يتضح من الجدول السابق رقم (13) أن 41,1٪ من عينة الدراسة يواجهون مشكلات مدرسية متعلقة بالدراسة أو العلاقة بينهم وبين زملائهم وأساتذتهم وقلة الامكانيات ، إلا أن الملاحظ أن 58,9٪ من عينة الدراسة يشعرون بأنهم لا يواجهون أي مشاكل دراسية وهذا يمكن تفسيره من خلال جانبين ، الجانب الأول أن هناك ظروفاً اجتماعية واقتصادية هي التي تدفعهم إلى ترك الدراسة والعمل . الجانب الثاني أنهم نتيجة لتغيبهم عن الدراسة لا يشعرون بوجود مشكلات مدرسية لديهم .

توزيع العينة من حيث ترك الدراسة – جدول رقم (14)

تـرك المـدرسـة	العـــدد	٪
نعم	23	82,9
لا	12	17,00

يشير الجدول السابق رقم (14) أن 82,9٪ من عينة الدراسة قد تركوا المدرسة بالفعل وهذا منطقي مع سياق الدراسة التي تشير إلى أن الطلاب العاملين يفضلون العمل على الدراسة ، حيث يشعرون بفائدة مباشرة من العمل ، إضافة إلى أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية قد تدفعهم لترك الدراسة ، ومن ناحية أخرى غيابهم المتكرر وتسربهم يؤدي بالضرورة إلى تخلفهم الدراسي وسوء علاقاتهم بزملائهم وأساتذتهم ، في حين يشير الجدول أن 17٪ من عينة الدراسة مازالوا في الدراسة ، إلا أن من المتوقع تسربهم في المستقبل القريب .

المرحلة التي ترك فيها المبعوث المدرسة – جدول رقم (15)

السنة الدراسية	العـــدد	٪
ابتدائي	10	43,4
اعدادي	11	47,8
ثانوي	2	8,8

يتضح من الجدول السابق رقم (15) أن 56,6٪ من عينة الدراسة قد تركوا الدراسة في المرحلة الإعدادية والثانوية في حين أن 43,4٪ من عينة الدراسة قد تركوا الدراسة في المرحلة الابتدائية ، وهذا يعني أن هناك منبعاً للأمية ، حيث إن التسرب من المرحلة الابتدائية غالباً ما يرتد إلى الأمية مرة أخرى ، خاصة أن ترك الدراسة لا يحدث فجأة إنما يصاحبه غالباً تأخر دراسي .

توزيع العينة من حيث أسباب ترك المدرسة – جدول رقم (16)

أسباب ترك المدرسة	العـــدد	٪
عدم الرغبة في المدرسة	5	21,7
الحاجة المادية للأسرة	10	43,4
كثرة الرسوب	3	13,0
الفصل من المدرسة	4	17,3
مشاكل أسرية	-	-
أسباب شخصية	1	4,3

يشير الجدول السابق رقم (15) أن أسباب ترك الدراسة تعددت ، واحتلت الحاجة المادية للأسرة ، وهذا بنسبة 43,4٪ ، ويعني كذلك أن الفقر أو العوز المادي من أهم أسباب ترك الدراسة وهي كذلك من أهم أسباب عمالة الأطفال ، خاصة إذا أخذ في

الاعتبار ارتفاع متوسط عدد أفراد أسر عينة الدراسة وانخفاض مستوى الدخل ، ويلي ذلك عدم الرغبة في المدرسة بنسبة 21,7٪ ، وهي ترتبط بالعديد من العوامل التي يمكن أن ترجع إلى الطالب نفسه ، كتأخره الدراسي ، أو انخفاض مستوى التحصيل والطموح ، وكذلك لعوامل مدرسية ، كالمنهج أو المدرسة والمدرس ، وعوامل اجتماعية ، كمستوى الطموح للتعليم في الأسرة ، ويلي ذلك الفصل من المدرسة بنسبة 17,3٪ . والفصل لايأتي إلا في حالتين ، أولاهما تكرار الرسوب أو تكرار الغياب ، وكلتاهما مرتبطتان معاً بتسرب الطالب من الدراسة وانشغاله في العمل ، ويلي ذلك كثرة الرسوب بنسبة 13٪ ، وهي نتيجة متسقة مع النتائج السابقة ، فالغياب المتكرر يؤدي إلى التأخر الدراسي وتكرار الرسوب، وتدور في دائرة متصلة ، حتى إن هؤلاء الطلاب يمكن النظر إليهم كذوي احتياجات تعليمية خاصة ، وأن انخراطهم في الفصل الدراسي العادي يساهم في زيادة شعورهم بالتخلف والتأخر وما يصاحب ذلك من نظرة الزملاء لهم ، وكذا ضيق بعض المدرسين بمستواهم الدراسي المتخلف ، ويأتي في المرتبة الأخيرة الأسباب الشخصية بنسبة 4,3٪ وهي غالباً ترتبط بعوامل اجتماعية ، أو قدرات خاصة ومعوقات تخجل عينة الدراسة في توضيحها ، أو عدم إدراكه لسبب ترك المدرسة الحقيقي أو مقاومته للاعتراف بالواقع .

3- المحددات الاجتماعية لعينة الدراسة : الوضع السكني

بخلاف الكثير من الدراسات الأخرى التي تم إجراؤها في الوطن العربي ، فإن المحدد المتعلق بالوضع السكني للأطفال العاملين يشير إلى اختلاف نسبي عنها في حالة مقارنتها بالحالات المشابهة في الوطن العربي من حيث امتلاك أسر عينة المبحوث لأدوات مثل تليفزيون وثلاجة وتليفون ، وكذلك تسهيلات أخرى متعلقة بعدد الغرف والحمامات .

وهي مؤشرات نسبية لوضع يتسم بالوفرة النسبية ، ويجب أن يؤخذ في إطاره المحلي وليس في إطاره الإقليمي أو القومي العام .

توزيع العينة من حيث منطقة السكن – جدول رقم (17)

منطقة السكن	العدد	٪
المنامة	8	5,9
الرفاع	11	8,1
مدينة حمد	2	1,4
مدينة عيسى	2	1,4
سترة	39	28,8
جدحفص وقراها	18	13,3
قرى المحرق	18	13,3
القرى الغربية	16	11,8
القرى الشمالية	10	7,4
المنطقة الوسطى	9	6,6

يتضح من الجدول السابق رقم (17) أن أعلى نسبة عمالة للأطفال في منطقة سترة بنسبة 28,8٪ وهي منطقة تقع ما بين القرية والمدينة (على هامش المدينة) وتتسم بانتشار بعض الصناعات ، يلي ذلك قرى جدحفص ، المحرق بنسبة 13,3٪ ، وهي قرى قريبة من المدينة ، وعلى المدخل الريفي الحضري ، ويلي ذلك قرى المنطقة الغربية بنسبة 11,8٪ ثم منطقة الرفاع بنسبة 8,1٪ ، ثم القرى الشمالية بنسبة 7,4٪ والمنطقة الوسطى بنسبة 6,6٪ ثم المنامة العاصمة بنسبة 5,9٪ وتتفق مدينة حمد ومدينة عيسى بنسبة 4,1٪ وهي المدن الحديثة نسبياً في مجتمع البحرين .

ولعل النظر الفاحصة تشير إلى ارتفاع النسبة بوجه عام في القرى عنها في المدينة وذلك بنسبة كلية تبلغ 72,6٪ من عينة الدراسة ، وما يرتبط بهذه القرى من كثرة عدد الابناء وانخفاض الدخل مقارنة بالمدينة ، ومن ثم فإن العوز المادي قد يكون الدافع المشترك في هذا الإطار إضافة إلى بعض العوامل الاجتماعية الأخرى كمستوى طموح الوالدين ، وتعليم الأم وطبيعة الأعمال المنتشرة في هذه القرى .

توزيع العينة من حيث عدد غرف المنزل – جدول رقم (18)

عدد غرف المنزل	العـــــدد	٪
1	5	3,7
2	25	18,5
3	47	34,8
4	25	18,5
5	22	16,2
6 فأكثر	11	8,1

يتضح من الجدول السابق رقم (18) أن متوسط عدد الحجرات لعينة الدراسة 3 غرف وذلك بنسبة 34,8٪ ، وإذا أخذ في الحسبان عدد أفراد الأسر لعينة الدراسة ، واختلاف الجنس إناث وذكور للأسر ، فإن هذا يعني أن المستوى الاجتماعي السكني لعينة الدراسة يعبر عن الفقر أو العوز المادي مقارنة بما هو متوقع في المدن في دولة البحرين ، خاصة أن دول مجلس التعاون الخليجي على وجه العموم ، وتشير النتائج أن 22,2٪ من عينة الدراسة يعيشون في منازل يتراوح عدد الغرف بها من غرفة إلى غرفتين ، وهذا يعني انخفاض المستوى الاقتصادي لهذه الأسر .

توزيع العينة من حيث عدد الحمامات في المنزل – جدول رقم (19)

عدد حمامات المنزل	العـــــدد	٪
1	62	45,9
2	59	43,7
3	14	10,3

ويشير الجدول السابق رقم (19) أن 89,6٪ من عينة الدراسة يعيشون في منازل من

حمام إلى حمامين فقط ، وهذا يشير إلى طبيعة السكن لغالبية عينة الدراسة مما يشير إلى انخفاض المستوى المعيشي والاقتصادي وما يرتبط به من عادات اجتماعية أو سلوكيات تدفع عينة الدراسة للعمل ومحاولة تحسين أحوالهم المعيشية .

توزيع العينة من حيث امتلاك تليفزيون - جدول رقم (20)

تليفزيون	العدد	٪
نعم	128	94,8
لا	5	3,7
لا أعرف	2	1,4

يتضح من الجدول السابق رقم (20) أن 94,8٪ من عينة الدراسة يملكون جهاز تليفزيون وهذا أمر منطقي ، حيث إنه وسيلة أساسية للتعايش الاجتماعي والثقافي ، وما يبثه من برامج وأنشطة ثقافية واجتماعية ، وهذا يعني أنه يمكن التأثير الإيجابي من خلال عمليات إرشادية أو توجيه قد تصل إلى غالبية السكان ، وهذا يؤكد خطورة هذا الجهاز وأهمية عمليات الإعلام في توجيه الطلاب والأسر نحو المرغوب من سلوكيات أو عادات متعلقة بالعمل والدراسة ، في حين يرى 1,4٪ من عينة الدراسة أنهم لا يعلمون إما لعدم إدراكهم ، أو لعدم وجود وقت للتعرف على ذلك نتيجة ضغوط العمل والدراسة .

توزيع العينة من حيث امتلاك أسرة المبحوث لمكيف - جدول رقم (21)

مكيف	العدد	٪
نعم	132	97,1
لا	3	2,2

يتضح من الجدول السابق رقم (21) أن 97,1٪ من عينة الدراسة تملك أسرهم مكيف، وهذا ليس ترفاً في ظل الطبيعة الجغرافية لدولة البحرين ودول مجلس التعاون من ارتفاع درجة الحرارة والرطوبة النسبية ، في حين أن 2,2٪ من عينة الدراسة لا يملكون هذا الجهاز ، أي أنهم يعيشون تحت ظروف معيشية سيئة .

توزيع العينة من حيث امتلاك أسرة البحوث لطباخ غاز – جدول رقم (22)

طباخ	العـــــدد	٪
نعم	112	82,9
لا	21	15,5
لا أعرف	2	1,4

يتضح من الجدول السابق رقم (22) أن 82,9٪ من عينة الدراسة يملكون طباخ غاز وهذا أيضاً ليس من بند الكماليات ، وإنما من أساسيات الحياة الحديثة ، وأن نسبة 15,5٪ من عينة الدراسة لا يملكون طباخ الغاز ، وهي نسبة ليست قليلة ، وتدل على تدني المستوى الاجتماعي ، بل والثقافي لهذه الأسر ، في حين أن 1,4٪ من عينة الدراسة لايعلمون وهذا يرتبط بعدم قدرتهم على الإجابة أو عدم إدراكهم عن ممتلكات الأسرة .

توزيع العينة من حيث امتلاك أسرة التليفون – جدول رقم (23)

تليفـــون	العـــــدد	٪
نعم	66	48,8
لا	67	49,6
لا أعرف	2	1,4

يتضح من الجدول السابق رقم (23) أن 49,6٪ من عينة الدراسة لا يملكون جهاز تليفون ، وفي ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية الحالية فإن خدمة الاتصال الهاتفي لم تعد أيضاً من الكماليات في المجتمع ، وإنما هي وسيلة أساسية للعلاقات الاجتماعية والتعايش في المجتمع ، ولعل هذا يفسر العوز وضعف المستوى الاقتصادي لغالبية عينة الدراسة ، مما قد يكون دافعاً لعمالة الأطفال ، في حين أن 48,8٪ يملكون جهاز تليفون وهي نسبة أقل من نصف عينة الدراسة ، مما يؤكد وجهة النظر السابقة .

توزيع العينة من حيث امتلاك أسرة المبحوث لثلاجة – جدول رقم (24)

ثلاجة	العـــــدد	٪
نعم	132	97,1
لا	3	2,2

يتضح من الجدول السابق رقم (24) أن 92,2٪ من عينة الدراسة يملكون ثلاجة ، وكما سبق أن أشرنا أن هذه الأدوات ليست من الكماليات ، وليست دليلاً على الوفرة الاقتصادية ، لانخفاض ثمنها من ناحية ، وضروريتها في ظل ظروف الحياة الحديثة والطبيعة الجغرافية للدولة .

توزيع العينة من حيث امتلاك أسرة البحوث لطباخ بالكيروسين – جدول رقم (25)

طباخ بالكيروسين	العـــــدد	٪
نعم	60	48,4
لا	67	49,6
لا أعرف	8	5,9

يتضح من الجدول السابق رقم (25) أن 44,4٪ من عينة الدراسة تمتلك أسرهم طباخ بالكيروسين ، ولا يوجد تناقض بين نتائج هذا الجدول وجدول (22) الذي يشير إلى امتلاك 82,9٪ من عينة الدراسة لطباخ غاز ، حيث إن امتلاك نوع ليس مانع بالتبادل لامتلاك النوع الآخر ، ويرتبط ذلك من ناحية أخرى بنتائج جدول رقم (17) من أن غالبية أسر الدراسة من المقيمين في القرى .

توزيع العينة من حيث امتلاك أسرة البحوث لماكينة خياطة – جدول رقم (26)

امتلاك ماكينة خياطة	العـــــدد	٪
نعم	54	40
لا	73	54
لا أعرف	8	5,9

يتضح من الجدول السابق رقم (26) أن 54,1٪ من عينة الدراسة لا يملكون ماكينة خياطة ، وقد يعني ذلك عدم قدرة الأسرة على ليس العمل داخل الأسرة فحسب ، وإنما إنفاق في أمور قد تستطيع ربة المنزل ، أو من يقوم محلها من استثمار بعض الأدوات المنتجة في الأسرة ، كما يقر 40٪ من عينة الدراسة أنهم يملكون ماكينة خياطة ، وهذا قد يفسر أن هناك محاولات من قبل هذه الأسر لتحسين مستواها الاجتماعي ، مما يدفع بتوجيه الجهود نحو إمكانية تدريب الأسر ، وتدعيم مشروعات الأسر المنتجة واستثمار المراكز الاجتماعية المنتشرة في مختلف مناطق البلاد .

توزيع العينة من حيث امتلاك أسرة البحوث لكماليات أخرى – جدول رقم (27)

ثلاجة	العدد	٪
نعم	22	16,2
لا	113	83,7

يتضح من الجدول السابق رقم (27) أن 83,7٪ من عينة الدراسة لا يملكون أي كماليات أخرى ، وهذا يدل مباشرة على ضعف المستوى الاقتصادي لأسر عينة الدراسة؛ مما يدفع الباحث إلى التركيز على أن العوز الاقتصادي من أهم أسباب عمالة الأطفال ، وأنها ليست طرفاً أو نشاط يمارس فيه الطفل عملاً مرغوباً بحرية تامة ، وإنما يقع تحت ضغوط اقتصادية واجتماعية تدفعهم للعمل ، مما قد يثير قضية كيفية مواجهة هذه الظاهرة سواء بتحسين أحوالهم المعيشية ، أم وضع الضوابط للتدريب والعمل .

4 - المحددات المهنية والاقتصادية لعينة الدراسة :

يمثل الطفل العامل – وكما أوضحنا سابقاً – مصدراً أساسياً لإعاشة الكثير من أسر الأطفال العاملين ، إلا أنه في حالات أخرى قد يمثل مصدر مساندة ، أو أنه قد يمثل مصدر إعاشة وإنفاق للطفل ذاته ؛ حيث إن المؤشرات المستخلصة من هذه الدراسة تشير إلى أن الأطفال العاملين هنا في الغالب يمثل مصدر دخلهم مجال اتفاق على بعض الحاجات الخاصة بهم ، كشراء المستلزمات الدراسية ، الملابس ، وأحياناً المساعدة في

شراء بعض المستلزمات الخاصة بالأسرة ، كما أن في أغلبهم – وبخلاف الحال في المنطقة العربية – يعملون في قطاعات لا تتسم كثيراً بالخطورة ، كما يتضح من الجدول رقم 28 .

توزيع العينة من حيث نوع المهنة – جدول رقم (28)

نوع المهنة	العــــــــدد	٪
حمال	84	62,2
منظف سيارات	22	16,3
أخرى	29	21,4

يتضح من الجدول السابق رقم (28) أن 62,2٪ من عينة الدراسة يعملون في مهنة حمال ، وهي مهنة لا تتطلب رأس مال ، أو عمليات فنية أو تدريبية أو قدرات خاصة ، وإنما تتطلب قدرات جسمية ، إضافة إلى سهولة العمل ، وقد تكون الحمالة عملاً منفرداً بمجهود ذاتي ، أو قد تكون تحت اشراف من صاحب عمل ، إلا أن النتيجة أن هؤلاء الأطفال يعملون تحت شروط وظروف غير مناسبة لمراحلهم العمرية أوالصحية ، إضافة إلى عدم استفادتهم أي خبرات من العمل ، ولا يرقى العاملون في هذا المجال ، وبنفس الظروف يعمل 16,3٪ من عينة الدراسة كمنظف سيارات ، ويعمل 21,4٪ في أعمال أخرى ، إلا أن هذه الأعمال تتطلب تواجد الأطفال في الشوارع أو الأماكن المفتوحة ، كالسوق المركزي وإشارات ومواقف السيارات ، حيث يكونون عرضة للانحراف .

توزيع العينة من حيث ممارسة المهنة بالنسبة للبحوث جدول رقم (29)

مدة ممارسة المهنة	العدد	٪
أقل من سنة	30	22,22
سنة إلى سنتين	50	37
سنتان إلى ثلاث سنوات	25	18,05
ثلاث إلى أربع سنوات	12	8,08
أربع سنوات فأكثر	18	13,03

يتضح من الجدول رقم (29) أن 59,22٪ من عينة الدراسة يعملون منذ سنتين وأقل، وهذا يعني ارتفاع نسبة عمالة الأطفال في البحرين في السنتين الأخيرتين ، في حين كانت النسبة من ثلاث سنوات 18,05٪ ، ومنذ أربع سنوات 8,08٪ ، وأكثر من أربع سنوات 13,3٪ ، وهذا يدل على أن الظروف الاقتصادية والاجتماعية منذ عامين قد أثرت تأثيراً سلبياً على حجم هذه الظاهرة وانتشارها ؛ مما يستدعي العمل على مواجهتها بالأسلوب العلمي المخطط . ولعل هذه الدراسة بداية للتعرف على طبيعة هذه الظاهرة والعوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة فيها نحو تخطيط اجتماعي متوازن بين العوز الاقتصادي والظروف التعليمية والاجتماعية للمجتمع .

توزيع العينة من حيث مقدار الدخل اليومي - جدول رقم (30)

مقدار الدخل اليومي	العدد	٪
أقل من 5 دينار	124	91,8
6 إلى 10 دينار	11	8,1

يتضح من الجدول السابق رقم (30) أن 91,8٪ من عينة الدراسة يحصلون على دخل يومي أقل من خمسة دينار ، وهذا يعني أن دخلهم الشهري أقل من 150 ديناراً إلا أن حساب العائد الاقتصادي للأجور يجب أن يرتبط بطبيعة العمل ، وعدد ساعاته ومخاطره والعائد لصاحب العمل ، فإذا أخذ في الحسبان أن هؤلاء يعملون في ظروف اقتصادية واجتماعية وعمالية صعبة ، فإن هذا الأجر لا يتناسب مع جهودهم ، إلا أنه في الجانب الآخر يعتبر دخلاً مستقلاً لهؤلاء الأطفال ؛ حيث من الصعب الحصول على هذه القيمة من أسرهم يومياً في ظل الظروف الاقتصادية لأسر عينة الدراسة . ويحصل 8,1٪ من عينة الدراسة على أجر بين 6 - 10 دينار يومياً في ظل نفس ظروف العمل غير المناسبة ، مما يستلزم معه النظر بواقعية لقضية عمالة الأطفال ، وحث الجهات الحكومية والأهلية على وضع الضوابط المناسبة لتحسين أحوال هذه الفئة ، طالما أصبح عملهم أمراً واقعياً ولم يتوافر بعد البديل المناسب .

توزيع العينة من حيث أوجه إنفاق الدخل اليومي – جدول رقم (31)

أوجه إنفاق الدخل اليومي	العدد	٪
مساعدات الأسرة	48	35,5
شراء الحاجات الخاصة بي ومساعدة الأسرة	76	56,3
تنفق في أغراض أخرى شخصية	11	8,2

يتضح من الجدول رقم (31) أن 91,8٪ من عينة الدراسة ينفقون دخلهم اليومي في مساعدة الأسرة وشراء احتياجات خاصة ، وهذا يعني أن أوجه الإنفاق الأساسية ترتبط بالسبب المباشر من عمالة الأطفال ، وهي العوز الاقتصادي وضعف أو انخفاض مستوى دخل الأسرة مع كثرة عدد الأبناء ، وتأخذ شكل المساعدة جانبين ، أولهما مساعدة مباشرة للأسرة بنسبة 35,5٪ من عينة الدراسة أو مساعدة غير مباشرة ، وهي التكفل بالحاجات الخاصة بهم ، التي من المفترض – نظراً لحداثة سنهم – أن يكون من ضمن واجبات الأسرة في إشباعها ، وذلك بنسبة 56,3٪ ، وترى نسبة 8,2٪ من عينة الدراسة أنهم ينفقون الدخل اليومي للعمل في أغراض شخصية ، ولعل هذا قد ينطوي على جانب سلبي يتمثل في ماهية الصرف وطرقه وأوجهه ؛ حيث إن وجود مورد يومي مع هؤلاء الأطفال في هذا السن الذي يبدأ في مرحلة المراهقة قد ينمي فيهم سلوكيات غير مناسبة أو غير مرغوبة لظروف الأسرة ، ومن هنا قد يدفع ذلك ليكون عدد من عينة الدراسة معرضين للانحراف .

توزيع العينة من حيث من ينفق على الأسرة – جدول رقم (32)

من ينفق على الأسرة	العدد	٪
الأب والأم ينفقان على الأسرة	2	1,4
الأب فقط ينفق على الأسرة	78	57,7
الأم فقط تنفق على الأسرة	4	2,9
كلاهما لا يعملان ولا ينفقان على الأسرة	8	5,9
أخرى	43	31,8

يتضح من الجدول رقم (32) أن 57,7٪ من أسر عينة الدراسة ينفق عليها الوالد فقط، وفي ظل مجتمع متغير ، خرجت المرأة للعمل ، وأصبحت الأسرة تعتمد على تبادل الأدوار والتعاون بين قطبي الأسرة ، وخاصة في ظل كثرة عدد الأبناء ، وكذلك طبيعة دخل الأسرة ، ويشير الجدول كذلك إلى أن 31,8٪ من أسر عينة الدراسة تعتمد على المساعدات والإعانات ، مما يؤكد فرضية انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة و5,9٪ من أسر عينة الدراسة لا يعمل فيها الوالدان ، ومن ثم احتل الابن دوراً اقتصادياً في حياة الأسرة ، وقد تكون الأسباب صحية أو اقتصادية لعدم عمل الوالدين ، في حين أن 2,9٪ من أسر عينة الدراسة تتفق عليها فقط ، سواء نتيجة لبطالة الوالد ، أم فقدانه بالوفاة .

توزيع العينة من حيث مدخل الأب – جدول رقم (33)

دخل الأب	العدد	٪
أقل من 100 دينار	14	18,9
100 – 120 ديناراً	13	17,5
120 – 150 ديناراً	10	13,5
150 فأكثر	37	50

يتضح من الجدول رقم (33) أن 50٪ من عينة الدراسة يحصلون على دخل أقل من 150 ديناراً شهرياً . ومقارنة بالظروف الاجتماعية والاقتصادية في المجتمع ، وكذلك باحتساب عدد أفراد الأسرة ، فإن متوسط الدخل الشهري للفرد قد لا يتعدى 15 ديناراً مطلوب إنفاقها في نواحٍ شتى تخص الحياة الاجتماعية والاقتصادية للأسرة .

توزيع العينة من حيث دخل الأم – جدول رقم (34)

دخل الأب	العدد	٪
أقل من 100 دينار	1	16,6
100 – 120 ديناراً	2	33,3
120 – 150 ديناراً	2	33,3
150 فأكثر	1	16,6

يتضح من الجدول السابق رقم (34) أن عدد الأسر التي تعمل فيها الأم (6) أسر، وأن متوسط الدخل لأقل من 150 ديناراً شهرياً بلغت نسبة 83,2٪ وهذا يعنى أنه مع انخفاض الدخل للأم ، فإنها تعمل ؛ مما يعطى مؤشراً لحاجة الأسر لعمل الأم . ويرتبط ذلك أيضاً بأن بعض الأسر في عينة الدراسة لا يعمل فيها الوالد ، أو تفتقد الوالد بالوفاة؛ مما يؤكد أن الجوانب الاقتصادية مؤشر مشترك لدفع الأطفال ومن هم دون السن إلى العمل .

توزيع العينة من حيث مكان عمل الوالدين أو أحدهما – جدول رقم (35)

مكان عمل الوالدين	العدد	٪
في القطاع الحكومي	51	37,7
في القطاع الخاص	36	26,6
لايعمل	32	23,7
أخرى	16	11,8

يتضح من الجدول رقم (35) أن 37,7٪ من عينة الدراسة يعمل الوالدان في أعمال حكومية . وبالنظر لمستوى الدخول يمكن استنتاج طبيعة الأعمال التي يعمل فيها الوالدان فغالباً ما تكون أعمالاً ذات مستوى دخل منخفض ، ومن ثم يستنتج أيضاً أن تعليم الوالدين وخبراتهم الفنية محدودة ، وهذا يؤكد انخفاض مستوى طموح الوالدين . وتشير نتائج الدراسة أيضاً إلى أن 23,7٪ من عينة الدراسة لايعمل فيها الوالدان ، كمؤشر للعوز المادي ودفع الأطفال والأبناء للعمل .

توزيع العينة من حيث إذا كان أي من الأخوة يعمل – جدول رقم (36)

عمل الإخوة	العدد	٪
نعم	73	54
لا	60	44,4
لا أعرف	2	1,4

يتضح من الجدول رقم (36) أن 54٪ من عينة الدراسة في أسر يعمل أفرادها لمساعدة الأسرة ، وهذا مؤشر للعوز المادي للأسرة ، واستثمار كافة أبنائها في العمل لمساعدة الأسرة ، كما يشير الجدول أن 24,4٪ من عينة الدراسة أسرهم لديهم أخوة لايعملون .. وهذا قد يعني أن الأسرة قد ضحت بأحد أبنائها في سبيل تحسين مستوى الآخرين ، أو عدم وجود أعمال لديهم ، أو أنهم في مراحل التعليم المختلفة ، في حين أن 1,4٪ من عينة الدراسة لايعلمون إنْ كان إخوتهم يعملون أو لا ، مما يعني أنهم لايتمتعون بالحس الاجتماعي وانخفاض مستوى العلاقات الأسرية إلى الحد الذي يجعلهم لايدركون من يعمل من إخوتهم داخل الأسرة .

توزيع العينة من حيث إذا كان أي من الإخوة يساعد الأسرة مادياً – جدول رقم (37)

مكان عمل الوالدين	العدد	٪
نعم	56	41,4
لا	68	-50,00
لا أعرف	11	8,1

يتضح من الجدول رقم (37) أن 41,4٪ من عينة الدراسة الذين يعملون إخوتهم يساعدون الأسرة مباشرة ، في حين أن 50٪ من عينة الدراسة يرون أن إخوتهم لايساعدون الأسرة ، إلا أن هذا لا يعني مساعدة غير مباشرة للأسرة ، وقد أشار 8,1٪ من عينة الدراسة إلى أنهم لايعرفون إن كان إخوتهم يساعدون الأسرة أم لا ، فمن المحتمل أن تكون المساعدة تتم بين الأخ وبين رب الأسرة دون دراية ومعرفة من الأبناء الآخرين، وفقاً لبعض التقاليد الاجتماعية المتبعة ، خاصة أن أغلب عينة الدراسة من ساكني القرى ذات الطباع الاجتماعية المتماسكة .

ثامناً : نتائج الدراسة

من المناسب تأكيد حقيقة أن عمل الأطفال ليس هو بالخطأ التام ، أو الصح المطلق، حيث تأتي عمالة الطفولة كجزء من عملية النمو والتنشئة الاجتماعية ، إلا أن ما نحن

بصدد مناقشته هنا ليس تلك العمالة التي تأتي ضمن عملية التنشئة الاجتماعية ، والنمو النفسي والاجتماعي للطفل ، كما أنها - أي عمالة الطفولة هنا - تخضع لرقابة الأسرة وإشرافها المباشر ، بقدر من مانحن بصدد مناقشة عمالة الطفولة خارجة عن هذه الأطر ، وتحديداً عمالة الطفولة في عالم الكبار ، تلك العمالة التي قد يكون أحد أهم أسبابها العوز الاقتصادي لأسرة ، وعجزها عن الوفاء بحاجاتها الضرورية أو بعض الحاجات الأساسية لأبنائها من الأطفال الداخلين في سوق العمل . فالدخول المبكر للأطفال في عالم الرجال يحدث ضرراً كبيراً على النمو الجسمي والنفسي والعقلي للأطفال . إنهم يدخولهم هذا محرومون من التمتع بمرحلة من أهم مراحل نموهم الاجتماعي والنفسي .

والدراسة الراهنة تم إجراؤها على عينة من حوالي 135 فرداً من الأطفال العاملين في المجالات التي تستقطب عمالة الأطفال ، وهي على النحو التالي :

(1) نقل الأمتعة 62,22٪ .

(2) تنظيف السيارات 16,30٪ .

(3) أخرى 21,48٪ .

فقد حددت المهن الأخرى في الأعمال التي تتمثل في بيع الزهور عند دورات الشوارع أو بيع اللبان (العلكة) أو بيع بعض المصنوعات الشعبية .. وبالبحث في مناطق سكن هؤلاء الأطفال العاملين ؛ وجدنا أن الغالبية العظمى - وتمثل نسبة 78,6٪ من العينة المبحوثة - تقطن في الغالب القرى ، مقابل 18,5٪ ذات أصول سكنية مدنية .. أما من حيث حجم أسر هؤلاء الأطفال العاملين ، فقد وجدنا أن غالبيتها (46٪) في الفئة التي عدد أفراد أسرها 9 إلى 12 فرداً يليها الفئة التي يرتفع عدد أفراد أسرها عن 13 فرداً ، حيث يمثلون ما نسبته 27,4٪ من أفراد العينة ، أما الأسر الصغيرة التي عدد أفرادها 3 إلى 4 أشخاص فلم تمثل إلا 2,9٪ ، في حين أن الأسر التي عدد أفرادها 5 إلى 8 أشخاص مثلت ما نسبته 23,7٪ عند الدراسة .

أما من حيث ظروف عمل رب الأسرة ، فإن 54,4٪ من الأطفال العاملين ينتمون لأسر لايعمل فيها الأب ، يليها الأسر التي يكون فيها الأب على قيد الحياة ، إلا أنه لايعمل، حيث تمثل نسبة 23,9٪ من أفراد العينة .. أما من حيث من ينفق على الأسرة،

فإن غالبية الأطفال المبحوثين (58,6٪) قد أشاروا إلى أن أسرهم تعتمد في دخلها على الأب ، تليها من حيث النسبة (30,8٪) الأسر التي يعتمد فيها دخل الأسرة على المساعدات المالية الخارجية (أي المقدمة من الأفراد أو المؤسسات) . ومن حيث حجم دخل أسر الأطفال هذه ، فإن البيانات المستخلصة تشير إلى أن 50٪ منهم يتراوح دخلهم الشهري بين 150 – 200 دينار في الشهر ، يليهم الأفراد الذين يقل دخلهم عن مائة دينار وأولئك الأفراد الذين يتراوح دخلهم بين 100 – 120 ديناراً شهرياً .

كما وجد كذلك أن هناك بعض الأسر التي تعمل فيها الأم كذلك ، إما مساعدة منها للأب ، أو أن دخل الأسرة يعتمد بالكامل على الأجر الشهري لعمل الأم ، حيث تقع الغالبية العظمى منهن في الفئة التي يتراوح دخلهن الشهري بين 100 – 150 ديناراً بما نسبته 66,6٪ من أفراد عينة الأطفال المبحوثة . وعلى الرغم من أن 54,4٪ من عينة الدراسة يعمل فيها الأخوة الكبار ، إلا أن ما نسبته 42,1٪ منهم فقط يساهم بالفعل في مصروفات الأسرة ، أو جزء من مصروفاتها .

ومن حيث الظروف التعليمية للأطفال المبحوثين ، فإن 82,9٪ مازالوا طلبة في المدارس ، وأغلبهم في المرحلة الإعدادية (56,4٪) ويشير سجلهم التعليمي إلى أن 52,6٪ منهم قد جربوا الرسوب في المدرسة ، وإعادة بعض سنين دراسية (٥١٪) أما أولئك الذين تركوا المدرسة وبدأوا العمل بشكل كلى في القطاعات الثلاثة السابقة ، فقد أشاروا إلى أن عدم الرغبة في المدرسة (17,8٪) والحاجة المادية للأسرة (35,7٪) كان من أهم العوامل التي دفعتها لترك المدرسة ، كما يبدو أن من ترك المدرسة من هؤلاء كان في المرحلة الابتدائية والإعدادية بنسب تقدر بـ 41,8٪ لكل منهما .

وأخيراً .. فإننا هنا لسنا في مجال تأييد أو رفض عمل الأطفال ، خصوصاً إذا ما كان العمل هو المصدر الوحيد لأسرة الطفل ، أو هو المعين لها على تلبية حاجاتها الأساسية. ودون شك فإن ازدياد أعداد العاملين من الأطفال خصوصاً اولئك القادمين من بيئات العوز الاقتصادي ، يعبر بالتالي عن اضطراب في مصفوفة علاقات المجتمع الأفقية والعمودية . كما يعبر ذلك عن اضطراب في بعض الخدمات الاجتماعية المقدمة ، أو قصور وصولها ، أو تغيير في النظرة تجاهها ، وتحديداً عدم الثقة في التعليم ، كآلية من آليات إحداث النقلة الاجتماعية .

ورغم اقتناعنا بموقف تلك الاتجاهات الرافضة نسبياً ، فإننا نوصي بالتالي بالآتي :

1- أن تكون هناك قاعدة متكاملة من المعلومات لعمل الأطفال والبيانات الحديثة والدقيقة المتعلقة بحجم وطبيعة مشكلة عمالة الأطفال ، حيث دونها يصعب رسم سياسات عملية باتجاه القضاء على الظاهرة .

2- أن تتبنى الجهات الرسمية والأهلية المعنية بقضية الطفولة مسألة التوعية بخطورة هذه المشكلة وآثارها ، ليس فقط على مستوى الأطفال العاملين أنفسهم ، ولكن من كونها مؤشراً لخلل في عملية التنمية ، وربما مسارها المستقبلي .

3- العمل على استصدار نظام تشريعي متكامل يوفر الحماية للأطفال العاملين ، خصوصاً أولئك الأطفال الذين قد ينطوي عملهم وأنشطتهم على بعض الخطورة .

4- العمل على تفعيل دور التعليم والتدريب ، من حيث إنهما يمثلان محور جهود حماية ورعاية الأطفال ، سواء أكان ذلك من خلال المؤسسات التعليمية والتدريبية القائمة ، أم بالتفكير في إنشاء تلك المؤسسات التي توفر لهؤلاء الأطفال بعض المعارف والمهارات التي قد تعينهم بعد حين على الحصول على عمل أقل خطورة وأكثر أماناً .

5- التوسع في نظام الأسر المنتجة كبديل للعمل الخارجي للأطفال ، وتقييم هذه المشروعات ودعمها لمواجهة عمالة الأطفال المدفوعة من العوز الاقتصادي .

6- تفعيل دور الجمعية مع مختلف مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات غير الحكومية، لبيان الجوانب السلبية وآثار عمالة الأطفال غير المخططة على التنمية البشرية المستقبلية ، ويتم ذلك من خلال الأنشطة المختلفة لهذه الجمعيات .

7- الاهتمام بدور المدرسة في التعامل مع التلاميذ المتأخرين دراسياً ومتكرري الرسوب، من خلال المشرف الاجتماعي المدرسي ، لتوجيه الطالب نحو مراكز التأهيل والتدريب المهني ، بما يسمى "تغيير المسار" .

8- التوسع في المؤسسات التدريبية الإنتاجية التي يمكن أن تستوعب هؤلاء الأطفال لتدريبهم على صناعات مناسبة ، علماً بأنه يجب أن تكون هذه المؤسسات ربحية أيضاً ومن ثم توفر عائداً مناسباً للمتدرب أثناء تدريبه ، ثم يمكن استكمال برامج هذه المؤسسات للقيام بعمليات إعادة وإكمال التنشئة الاجتماعية للأطفال ، وإعدادهم للحياة المستقبلية بأسلوب مناسب ، ويتبنى ما يسمى "بالتلمذة الصناعية" .

الهوامش

(1) تقرير اليونسيف عن عمالة الأطفال . يونيو 1997 .

(2) رمزي ، ناهد – ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربية – المجلد الأول – المجلس العربي للطفولة – القاهرة – ص 22 .

(3) نفس المصدر السابق ص 44 .

(4) Hardd.E The Sociology of urban living Routedge and Kegan- UN-CIVE-1974 P.15 .

(5) David . S. and Rapp-: Child Advocaey in Justic Systim. Journal of Social Work. vd . 21. No 197 P.230-235.

(6) حجازي ، عزة : إعداد الطفل للمستقبل . المؤتمر السنوي الرابع للطفل . مركز دراسات الطفولة – جامعة عين شمس – القاهرة – المجلد الأول 1981 .

(7) اليونيسيف – الوفاء بالوعد للطفولة – الأمم المتحدة – نيويورك 1995 .

(8) رمزي ، ناهد – مصدر سابق – ص 30 – 31 .

(9) نفس المصدر السابق ص 36 .

(10) Cole Dodge - Among Survivors - street kids in khurtoum .

(11) Michal Bonnet - child labour in Africa- International Labour Review . vol. B132-No3- 1993-P375.

(12) رمزي ، ناهد – مصدر سابق – ص 65 – 66 .

(13) عبدالباسط ، رفعت : عمالة الأطفال بين الأمن المفقود والتنمية المشوهة – المؤتمر العلمي الثامن للخدمة الاجتماعية – جامعة حلوان – مارس 1995 .

(14) Michal Bonnet - OP cit - P-337 .

(15) رمزي ، ناهد – مصدر سابق – ص 63 .

(16) نفس المصدر السابق ص 81 .

(17) نفس المصدر السابق ص 78 .

(18) سمير الميلادي – البحوث والدراسات في مجالات الطفولة العربية – ورقة مقدمة للمؤتمر التنسيقى الرابع لمديري مراكز البحوث العربية – 1988 ص 5 .

(19) المهاجر ، محمد – العمالة : إحصاءات العمل وأهمية النهوض بالعمالة العربية الخليجية – عدد 13 مايو 1994 – المكتب التنفيذي لمجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية الخليجية – المنامة – ص 17 .

(20) جامعة الدول العربية – الاستراتيجية العربية للتنمية الاجتماعية الشاملة – الأمانة العامة للشئون الاجتماعية والثقافية – القاهرة 1994 – ص 23 .

المضامين التربوية لسيكولوجيا فرويد في مجال الطفولة: الأنساق التربوية في نظرية التحليل النفسي

علي أسعد وطفة ✪

يعدّ فرويد واحداً من أساطين عصره في مجال الفكر الإنساني، ومن دهاقنة زمانه في مجال علم النفس والتحلي ل النفسي. وقف فرويد زعيم مدرسة التحليل النفسي شامخ القامة إلى جانب العمالقة في تاريخ الفكر الإنساني برمته، واستطاع بما قدمه من تصورات علمية في مجال التحليل النفسي أن يورِّ عقلية عصره سيكولوجيا وتربويا. لقد أبدع منظومة من التصورات العبقرية في مختلف ميادين المعرفية الإنسانية. ولم يقف تأثيره في مجال علم النفس، بل امتد هذا التأثير بزحف مظفر في مختلف مجالات المعرفة في القرن العشرين، ولن نبالغ في التصور إذا قلنا إن ما قدمه قد تحول إلى تراث فكري إنساني يتغلغل في أعماق الحياة الفكرية والاجتماعية والسياسية في حياتنا المعاصرة. فالمفاهيم التي طرحها في نظريته السيكولوجية أصبحت اليوم مفردات جوهرية وأساسية في مختلف أوجه نشاط الناس وفي تعاملاتهم اليومية على امتداد الجغرافية الإنسانية.

ومن السمات التي تميزت بها نظرية التحليل النفسي أنها تحركت خارج الإطار المعهود للثقافة والفكر والمعرفة العلمية المنظمة . لقد أصبحت هذه النظرية جماهيرية ، بمعنى أنها قد أصبحت ثقافة عامة ويومية لأغلب الفئات في السلم الاجتماعي والثقافي. وبهذا يكون فرويد قد اخترق الجدار النخبوي ليتحول إلى ظاهرة ثقافية عامة تتغلغل في الوجدان الإنساني في مختلف طبقات هذا الوجدان ومستوياته الاجتماعية. لقد أصبحت تصورات فرويد ومفاهيمه متجذرة في الوعي العام ، متأصلة في العقل الجمعي ، وغدت وقودا حقيقيا ينبض في عقول

✪ أستاذ أصول التربية – جامعة الكويت – عضو اتحاد الكتاب العرب .

العامة والخاصة على حدّ سواء، وبعبارة أخرى .. أصبحت أفكاره السيكولوجية ملح الثقافة العامة وخبزها. وهذه الميزة يتفرد بها فرويد ، ويندر أن عرف مثيلها على مدار الفكر الإنساني عبر التاريخ. والمدهش في الأمر أن نظرية التحليل النفسي ليست نظرية عادية ، بل هي من أكثر النظريات صعوبة ودقة وتعقيدا؛ ومع ذلك ورغم هذا التعقيد ، فإنها قد أصبحت عمقا ثقافيا للناس ، عامتهم وخاصتهم على حدّ سواء. ومن يراقب الوضعية الثقافية العامة في أي مكان من جغرافية الكون سيجد بأن مفردات نظرية التحليل النفسي مثل: الشعور واللاشعور ، الوعي واللاوعي ، والعقل الباطن والكبت والنكوص والإسقاط والليبدو والأنا والهو والأنا الأعلى من أكثر مفردات الدنيا شيوعا بين الناس ومن أكثرها استخداما في المستوى العلمي.

وفوق ذلك كله ، فإن نظرية التحليل النفسي، بما تنطوي عليه من أفكار عبقرية مدهشة ومبتكرة، قد تميزت بجاذبيتها وسحرها الكبيرين، واستطاعت أن تلامس أعماق الناس وتدغدغ عواطفهم وتمنحهم قدرة على فهم ذواتهم وإدراك أوضاعهم الوجودية، التي ترتبط بعقدهم النفسية والصعوبات التي تواجههم، وتعطي كثيرا من الناس فرصة متوازنة للتأمل الذاتي والكشف عن أعمق التكوينات الإنسانية والانفعالية في أعماقهم. ولهذا فإن هذه النظرية اكتسبت هذه الشهرة التي ينقطع نظيرها في تاريخ الفكر الإنساني.

لقد تكاثفت هذه النظرية تعبيرا عن روح العصر الذي ولدت فيه، وتبلورت طاقة كبيرة في الكشف عن مجاهل النفس الإنسانية ، لأن فرويد لم يؤسس نظرية عبقرية في علم النفس فحسب، بل هو الرجل الذي استطاع أن يكشف عن مجاهل النفس الإنسانية، وتفرد بين علماء النفس بقدرته على رسم خريطة العقل ، محددا فيها كل المناطق والزوايا والماهيات الغامضة. فالتحليل النفسي هو كشف في مجهول النفس الإنسانية . إنه غوص في الأعماق ، بل هو بحث في المناطق المظلمة للعقل والحياة النفسية الإنسانية. ومن هذا المنطلق تأتي أهمية هذه النظرية، وتنطلق شهرتها التي طافت كل الآفاق ، وحطت رحالها في مختلف أصقاع العالم ، وشمخت على أعلى القمم الفكرية ، وهبت تتوغل في العقل العام ، أو ما يسميه فرويد نفسه العقل الجمعي.

لم يكن فرويد مجرد منظر في علم النفس، بل كان موسوعيا في إنتاجه العلمي، حيث يتخذ موقفا فلسفيا من العالم والوجود، وهو الذي كتب في مختلف مجالات المعرفة وميادينها؛ ولم يكن موسوعيا في إنتاجه المعرفي فحسب ، بل كان موسوعيا في تأثيره أيضا ، ولاسيما في مجال السياسة والفن والفلسفة والأدب. فنظريته هذه كانت أكثر قدرة على التوغل في مختلف

فروع واتجاهات المعرفة الإنسانية: في الأدب والفلسفة والدين والسياسة والحياة وعلم النفس والتربية. وكان الرجل يبدع مذهبا وطريقة وفلسفة في النظر إلى الكون وفهمه في أكثر جوانبه غموضا وظلامية. وتتبدى هذه الحقيقة في مختلف كتبه التي حاول فيها أن يستكشف كل الأعماق في مجال النفس ، كما هو الحال في مجال الدين، وفي مجال المجتمع ، وكما هو الحال في مجال الأنتروبولوجيا.

بلغت شهرة فرويد مداها وتجاوزت كل الحدود والآفاق، وقد أرخت هذه الشهرة ظلالها على عبقرية فرويد التربوية. فالجانب التربوي في نظرية فرويد وأعماله يمثل جانبا هاما من جوانب عبقريته ، إن لم يكن أهمها على الإطلاق. ولو أخذنا بعين الاعتبار عقيدته السيكولوجية ؛ لوجدناها كشفا تربويا مستمرا ومشرقا في مجال الطفولة. فالتحليل النفسي هو في نهاية الأمر بحث في الطبيعة الإنسانية ، وفي طبيعة الطفل ، والطفولة تحديدا، وهي تشكل كشفا في الخريطة النمائية للإنسان عبر مجاهل النفس الإنسانية. ومن هذا المنطلق تحولت نظريته السيكولوجية إلى أكبر استثمار تربوي في تاريخ التربية والفكر التربوي. وبعبارة أخرى .. تعد نظرية التحليل النفسي كشفا تربويا ، بقدر ما هي كشف سيكولوجي. ومن هذا المنطلق نجد أن التربية في القرن العشرين، تتحرك على أسس سيكولوجية فرويدية في مختلف قطاعات الحياة التربوية في الأسرة ، وفي المؤسسات التربوية في مختلف أصقاع المعمورة.

ونحن هنا لسنا في مجال التحليل النقدي لعطاءات فرويد في مجال علم النفس، لأن مثل هذا التحليل والبحث قد استنفد ملايين الأطنان من الكتب والدراسات، التي كتبت حول نظريته وتصوراته السيكولوجية والتربوية ؛ حيث شكلت أعماله المختلفة وكتبه حقلا علميا للدارسين والباحثين والكتاب والمفكرين والطلاب والمثقفين على امتداد النصف الثاني من القرن العشرين.

وفي هذا المستوى من بحثنا سنعمل على تقفي واستخلاص الملامح الأساسية للنظرية التربوية عند فرويد، عبر تحليله لطبيعة النفس الإنسانية ومكوناتها الرئيسة، ومن خلال عرض للعمليات والصيرورات السيكولوجية التي تحكم نماء الإنسان ، وتحدد أطوار نموه السيكولوجي والاجتماعي.

لمحة عن حياة فرويد

ولد سيجموند فرويد(Sigmund Freud) في مدينة فريبورج Freibberg من مقاطعة مورافيا (Moravie)[1] في السادس من مايو/أيار عام 1858. وتعود أصوله لأسرة يهودية من

مدينة كولونيا الألمانية. ولدت أمه بمدينة برودي في الجزء الشمالي من غاليسيا الواقعة بالقرب من الحدود الروسية، وقد نزح والدها إلى ڤيينا وهي لا تزال طفلة؛ ولما شبت تزوجت من جاكوب فرويد والد سيجموند فرويد ، حيث أنجبت له سبعة أبناء. وبسبب ظروف الحرب والشغب رحلت الأسرة إلى برسلاو بألمانيا ، وعمر سيجموند حينها ثلاث سنوات، ثم رحلت مرة أخرى إلى ڤيينا ، حيث أمضى معظم حياته (وبقي فيها إلى سنة 1938 ؛ حيث غادرها إلى لندن ليقضي أيامه الأخيرة فيها مصاباً بسرطان في خده . وقد أدركته الوفاة في 23 سبتمبر 1939 .

انتسب إلى الجامعة وتابع دراسته في كلية الطب في ڤييناعام 1873، وعمل بعد تخرجه معيدا في مخبر علم النفس في بروكه Bruke ، ثم عمل بعدها طبيبا مقيما في أحد المشافي ؛ فأتاح له ذلك التواصل مع عدد كبير من الاختصاصات الطبية المتعددة ، مع الاهتمام الخاص بفيزيولوجيا الدماغ والجملة العصبية.

استطاع فرويد أن يحصل على منحة دراسية عام 1885، لمتابعة دراسته في مدرسة باريس ، وذلك لما عرفت به من شهرة علمية واسعة، وتتلمذ على يد الطبيب النفسي المشهور شاركو ، الذي أتاح له فرصة ثمينة لدراسة الحالات الهيستيرية وممارسة الإيحاء التنويمي الذي عرف به شاركو على نحو واسع في عصره [2].

وفي سنة 1886 عاد إلى ڤييناوبدأ يشتغل بدراسة الحالات العصبية بعامة ، والهستيريا بخاصة ، مستعملاً التنويم المغناطسي. وفي صيف 1889 عاد إلى نانسي في فرنسا[3]، حيث قضى عدة أسابيع ، وكان لهذه الإقامة القصيرة أهمية كبيرة في تحديد مسار توجهاته العلمية، حيث بدأ اهتمامه الكبير يوجه إلى ظاهرة الإيحاء وتأثيرها بعد مرحلة التنويم المغناطيسي بالمنوِّم الذي ينفذ الأوامر التي تلقاها أثناء التنويم، وهو في ذلك يجهل أسباب قيامه بالأفعال المطلوبة. ومع ذلك ، فإن الفعل الذي يقوم به المنوَّم – كما يقول فرويد – يبدو واضح السبب بالنسبة للمنوِّم المجرب: فالفعل هو نتاج لسبب يقع في دائرة اللاشعور وليس في دائرة الشعور أو الجانب الواعي من الشخصية[4].

ويستخلص فرويد انطلاقا من هذه الملاحظات بأن الأسباب الحقيقية لأفعالنا ليست معروفة دائما ، وذلك مهما تبدت لنا عند الضرورة. ويؤكد فرويد بقوة على أهمية هذه الملاحظات ومركزيتها داخل اكتشافاته . وهو يقول في هذا الخصوص: " **لقد قدر لي خلال إقامتي في نانسي أن أدرك أهمية العمليات النفسية المتخفيّة داخل وعي الناس**" .

لقد شكلت الملاحظات العلمية التي سجلها جوزيف بروير Joseph Breuer [5] حول مرضاه في الفترة الممتدة بين عامي 1880 – 1882 منطلق الحركة الفرويدية، وقد لعبت هذه الملاحظات العلمية دورا كبيرا في توجيه مسار مدرسة التحليل النفسي. وتنطلق ملاحظات بروير هذه من حالة مريضة كانت تعاني من وضعية هستيرية، وقد تماثلت للشفاء عندما تذكرت – تحت تأثير جلسات التنويم المغناطيسي – بعض الذكريات والحوادث الخاصة بعوامل مرضها. كانت المريضة فتاة شابة، تعاني من مختلف المظاهر الهيستيرية، كالشلل الذهني والاختلاطات النفسية. ولاحظ بروير **وعن طريق المصادفة أنه يمكنه أن يحرر المريضة من بعض حالاتها المَرَضيَّة ، وذلك عندما يتيح لها فرصة التعبير عما تشعر به.** ولذلك بدأ يمارس عليها حالات التنويم المغناطيسي ، دافعا إياها إلى الحديث الذاتي. ولاحظ في هذا السياق أن الاضطرابات التي تعانيها المريضة كانت تزول بتأثير التنفيس الذاتي. وأحاط بروير فرويد علما بما آلت إليه، واستطاع فرويد أن يوظف هذا الاكتشاف بطريقة عبقرية. فهنالك كثير من المظاهر العصابية الناجمة عن أحداث منسيَّة جرت في الماضي السحيق، وأن استذكار هذه الحوادث يؤدي إلى زوال الأعراض المرضية. فالعلاقة واضحة بين نسيان بعض الذكريات ووجود بعض المظاهر المرضية. لم تستطع مريضة بروير في حالة اليقظة أن تتذكر كيف ظهرت أعراضها المَرَضيَّة ، وهي لا تستطيع أن تجد أية علاقة بين هذه المظاهر المَرَضيَّة وانطباعاتها الحياتية، ولكن التنويم المغناطيسي استطاع أن يكشف هذه العلاقة المتخفيَّة.

فالذكريات المستعادة تعود إلى أحداث حياتية قديمة ، ولاسيما إلى مرحلة الطفولة. وكان لهذه الأحداث أن تؤثر بقوة على الفتاة. لقد أثارت هذه الذكريات القديمة جروحا نفسية عند المريضة. وأدت عملية استعادة هذه الذكريات إلى نتائج علاجية. ومن هذا المنطلق بدأ بروير وفرويد يعتمدان هذا المنهج العلاجي، ويطلقان عليها منهج التطهير النفسي Nettoyage de l'esprit . وعلى أثر ذلك نشر بروير وفرويد كتابهما المشترك عام 1893 وعنوانه : الآلية النفسية للمظاهر الهستيرية Hystériques du Mécanisme des Phénomèmes. فالمظاهر المختلفة للهستيرية كما يبين كتابهما هذا ليست مظاهر ساذجة أوديبية للمرض ، بل ترتبط وبقوة مع صدمة انفعالات مؤثرة ويمكن تحديد هذه الصدمة من خلال التنويم المغناطسي. وبالتالي فإن إدراك المرضى للأحداث والصدمات المسببة لاضطراباتهم يؤدي وبشكل تدريجي إلى شفائهم [6].

وتابع فرويد منهجه الجديد في علاج مرضاه مبتعدا عن منهج التنويم المغناطيسي معتمداً على طريقة التحدث الحر مع المريض ؛ حيث يطلب من المريض أن يسترخي ويتحدث بحرية مفصحاً عن كل ما يجول في خاطره من أفكار وكلمات، وقد أطلق على طريقته هذه طريقة (الترابط الحر) ، وقد نجحت طريقته هذه بصورة مميزة.

وقد أبدع فرويد – إلى جانب طريقة التداعي الحر – منهجا آخر يعتمد هذه المرة على تفسير الأحلام(7)، حيث يطلب من مريضه أن يسرد عليه حلمه الذي شاهده في الليلة الماضية، مستفيداً منه في التحليل، وقد وضع كِتاب تفسير الأحلام الذي نشره سنة 1900، وقد شكل تحليل الحلم كوسيلة للكشف عن النوازع الداخلية الدفينة عند المريض منهجا سيكولوجيا ذائع الصيت وعظيم الأهمية. وأصبح تحليل الأحلام فيما بعد منهجا سيكولوجيا بالغ الأهمية في علم النفس .

أهم أعماله :

ترك فرويد تراثا ضخما متنوعا من الدراسات والأبحاث والكتب التي تناول فيها مختلف الظواهر النفسية والاجتماعية في عصره. وألف فرويد كتبا عديدة ، دار معظمها حول ظواهر "الهستيريا" و"الأحلام"، و "التحليل النفسي". وعرض فرويد نظريته في التحليل النفسي في جامعة كلارك في الولايات المتحدة في عام 1909 . وأسس جمعية التحليل النفسي في 1910 في فيينا، ثم عمل منذ 1919 أستاذا في جامعة فيينا. وعانى من مرض عضال منذ 1923 وحتى موته في 1939 .

من أهم كتبه ولادة التحليل النفسي في عام La Naissance de la psychanalyse(8) وهو مجموعة ملاحظات كتبها بين عامي 1887 – 1902 ، وكتابه تفسير الأحلام عام 1900 L'interprétation des réves وتقنيات التحليل النفسي La Technique psychanalytique وهي مقالات كتبها بين عام 1904 – 1918 ، (11) ، والنكتة في علاقتها مع الحلم Le Mot d'es-prit et ses rapports avec l'inconseient عام 1905 (12) ، ثم ثلاث حالات في نظرية الجنس Trois Essais sur la théorie de la sexualité عام 1905 (13) ، ثم النكتة والحلم في "كراديفيا" لجونسون Délire et reves dans la "Gradiva" de Jensen عام 1904 (14) ومستقبل وهم عام 1907 L'Avenir d'une illusion (15) ؛ وما فوق مبدأ اللذة Au-

1909 وخمس حالات من التحليل النفسي عام deladu principe de plaisiruhl 1920 [16] ؛ Psychologie des foules وعلم نفس الحشود Cinq leçons sur la psychanalyse [17] ؛ Contribution å وسيكولوجية العشق . "Le moi et le ça" [19] ثم الأنا والهو 1923 [18] ، وهي Métopsychologie ثم ما بعد علم النفس 1910 la psychologie amoureuse" عام مجموعة مقالات كتبت بين عامي عام 1912 - 1917 [20] . ويطالعنا بكتابه المشهور التوتم والتابو [21] عام Totem Et tabou 1912 [22] ، ثم حالة بارانويا والتناقض مع نظرية التحليل النفسي عام Communication d'un cas de paranoia en contradiction avic la 1915 théorie psychanalytique ومقدمة في التحليل النفسي عام Introduction a la psy- 1917 chanalyse [23] ؛ ومن كتبه المهمة أيضاً : اختفاء مركب أوديب عام La Disparition 1924 du complexe d'Oedipe [24] ؛ ثم بؤس في الحضارة عام Malaise dans la civil- 1930 isation [25] ؛ وهناك حشد كبير من المقالات والدراسات والأبحاث التي لا يتسع المكان لعرضها جميعاً في هذه الدراسة .

الحياة النفسية عند فرويد :

اكتشف فرويد منهجا سيكولوجيا متطورا للكشف عن أعماق النفس الإنسانية وخفاياها، وما التحليل النفسي إلا تطبيق لمنهجه من أجل الغور في عمق الحياة اللاشعورية واكتشاف أسرارها ومجاهلها. لقد أتاح منهج فرويد في التحليل النفسي لعلماء النفس إمكانية تحديد القوانين الأساسية التي تحكم الحياة النفسية عند الإنسان. وكان اكتشافه أشبه باكتشاف المناجم الكامنة تحت سطح الأرض، وتعادل أهمية هذا الاكتشاف اكتشاف الفحم والحديد والبترول على مستوى الحياة النفسية عند الإنسان" على حدّ تعبير فرانك دونوفان[26].

لم يكن اكتشاف فرويد منهجا لتخفيف الألم عند الإنسان فحسب ، وإنما كان اكتشافا للقوانين الأساسية التي تحكم دائرة العقل الباطن عند الإنسان وللعمليات اللاشعورية الدفينة التي تضرب جذورها في خفايا النفس الإنسانية (اللاشعور) ، وذلك عبر سلسلة معقدة وخفية من جدل العلاقة اللامتناهية بين جوانب الشخصية المختلفة.

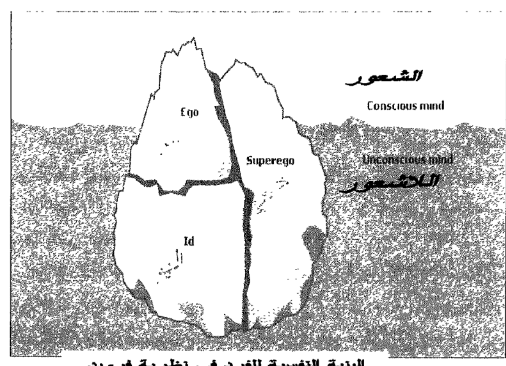
والأهمية الكبرى في اكتشافات فرويد تكمن في **مقولة الحتمية الفيزيائية على المستوى النفسي ، فلا شيء يحدث بالصدفة في مستوى الحياة النفسية، ولا صدفة في خلجات النفس**

الإنسانية، وكل ما يحدث فيها يحدث وفق قانونية محددة ووفق عوامل وقوى سابقة الوجود. **فالسببية هي قانون الحركة النفسية**، وهذه السببية يمكن أن تكون مجهولة أو معروفة في بعض حلقاتها المتسلسلة. فالعمليات النفسية في كافة مظاهرها تجري في العرف الفرويدي بشكل مجانس لما يجري في إطار الظواهر الفيزيائية. وإذا كانت بعض مظاهر سلوكنا مجهولة ، فإن ذلك لا يعني أبدا أن عواملها غير موجودة ، فالأسباب كامنة في اللاشعور، وفي هذا الجانب من حياتنا النفسية يجب أن نبحث عن عوامل السلوك ومظاهره المختلفة.

يكمن جوهر نظرية فرويد في مقولته حول الحياة النفسية اللاشعورية " **فالنفس الإنسانية ليست مطابقة للشعور أو الوعي كما يرى ديكارت، بل هناك جانب فسيح** عميق من النفس الإنسانية تنطوي فيه الرغبات وجذور الغرائز، وهو جانب يختلف عن جانب الشعور والوعي"[27]. وتأسيسا على هذه الحقيقة يميز **فرويد بين مستويين للحياة النفسية عند الإنسان هما**: الشعور Conscient واللاشعور Inconscient . **وفي دائرة هذا التقسيم يعطي اللاشعور أهمية كبرى من حيث الأهمية والامتداد والجوهر. وهو يشبه التكوين النفسي للإنسان بجبل عملاق من الجليد يغوص في أعماق المحيط ، بينما تبرز قمته الظاهرة أو رأسه فوق سطح المحيط** . وفي دائرة هذه المماثلة والتشبيه بين التكوين النفسي للإنسان والجبل الجليدي، يشبّه فرويد اللاشعور كالكتلة الهائلة المغمورة في المياه، بينما يشبه الجانب الشعوري الواعي بالجزء الصغير العائم فوق الماء الجبل الجليدي. ويستنتج من ذلك بداهة أن اللاشعور يشكل المضمون المركزي لحياتنا النفسية ، حيث تكمن فيه الفعالية الحيوية الكبرى للنفس الإنسانية .

ومن جهة أخرى يميز فرويد في الشخصية الإنسانية ثلاثة مستويات ، هي: "الهو" Id والأنا Ego والأنا الأعلى Super-ego ويقوم بتفسير هذه الحياة النفسية والعمليات السيكولوجية للإنسان وفقا لجدل العلاقة بين هذه الجوانب الثلاثة للشخصية. ومن أجل تحليل بنية العلاقة بين البنية النفسية للفرد والجوانب السيكولوجية الثلاثية للشخصية يمكن النظر إلى الشكل التالي الذي يوضّح فيه فرويد نظريته وطبيعة العلاقة بين هذه الجوانب المختلفة للتكوين البنيوي السيكولوجي للإنسان.

يوضح الشكل رقم (1) طبيعة العلاقة بين مختلف جوانب الحياة النفسية. فالشخصية كينونة ثلاثية(هو – أنا – أنا أعلى) تغوص في المحيط على شكل جبل جليدي تظهر قمته ويغوص كله.



البنية النفسية للفرد في نظرية فرويد

إن اكتشاف اللاشعور عند فرويد كان أشبه **باكتشاف المناجم الكامنة تحت سطح الكرة الأرضية.** وأهمية هذا الاكتشاف تفوق أهمية اكتشاف الفحم والحديد فيما يتعلق بالجنس البشري. ولم يكتشف فرويد مجرد منهج لتخفيف ألم الإنسان فحسب ، بل اكتشف **القوانين التي تحكم دائرة اللاوعي عند الإنسان والعمليات الدفينة الضاربة جذورها في خفايا النفس الإنسانية. لقد برهن على أن ما هو ظاهر في سلوك الإنسان يرتبط بما هو كامن في أعماقه عبر سلاسل معقدة خفية ، حيث يمكن تحديد هذه العلاقة وفق قوانين يمكن أن تكون متناهية في الدقة.** لقد استطاع أن يكتشف قانون الحتمية النفسية، **إذ لا شيء يحدث بالصدفة على المستوى النفسي**، فكل شيء يحدث وفق عوامل وقوى محددة سابقة الوجود وفي نسق علاقة سببية مترابطة وثابتة. فكل فعل واع أو عاطفي وكل مرحلة سلوكية تحدث بظروف مسبقة ما . والظواهر العقلية لا يمكن لها أن تنفصل في أي اعتبار عن العمليات التي تحكم الظاهرة الفيزيائية ، فأسباب سلوكنا وردود أفعالنا الانفعالية وشخصيتنا موجودة في اللاشعور وكل جانب من جوانب حياتنا ، طبيعيا كان أم مرضيا ، هو نتاج لما يحصل بشكل لاشعوري في نفس الإنسان.

إن تطبيق هذا القانون على سلوك الأطفال أمر يتميز بالأهمية ، فأفعال الطفل الطبيعية وغير الطبيعية تعود إلى أسباب ما، و هذه الأسباب **قد تكون غير معروفة ، إلا أنها قابعة ثاوية في أعماق اللاشعور**. والطفل كما هو حال الراشد أيضا لا يدرك أسباب سلوكه الكامنة في لا شعوره . فكل ما يمكن لنا أن نشاهده من مظاهر سلوكية غير طبيعية عند المراهقين هو نتاج لصراعات فيزيائية لا شعورية أو لتجارب خارجية لا يدركها الطفل أو ذووه. وفي هذا السياق يعلن فرويدأإنه لا يوجد ما هو خير أو شرير في ذات الطفل، لأن الطفل يندفع تحت تأثير نوازعه الداخلية التي يجب أن تقهر وتكبت إذا توجب عليه أن يحيا في المجتمع، وهو لن يستطيع أن يتحرر أبدا أو كليا من تأثير طفولته.

ويصف فرويد اللحظات الفيزيائية التي تهيمن على السلوك وفقا لثلاثة مستويات ، هي: "الهو" ، والأنا ، والأنا الأعلى.

"الهو" Le ça - Id

يتمثل "الهو" في الجانب الدافعي في الشخصية، وهو اللحظة السيكولوجية التي تولد مع الإنسان، فالطفل المولود حديثا يكون مجرد كينونة نفسية تتطابق مع "الهو"، وهذا يعني أنه مجرد تكوين لا شعوري بالمطلق. والمبدأ الذي يهيمن في هذا المستوى من الشخصية هو مبدأ اللذة ، ويتمثل هذا في سعي الكائن الإنساني إلى تجنب الألم والحصول على قدر أكبر من المتعة الحسية واللذة. وهذا يعني أن **"الهو" كيان أعمى يموج بالطاقة والحيوية ، ويندفع نحو إشباع ذاته ، وهو لا يميز بين الوسائل التي ترضيه أو تشبعه ، فهو لا يأخذ طابعا أخلاقيا أو اجتماعيًا ، لأنه كتلة لبيدية متفجرة بالغرائز الأولية والدوافع**[28]. ويشكل "الهو" قطب الدوافع اللاشعورية عند الفرد. وهو كيان لا شعوري بالدرجة الأولى ، حيث يختزن الدوافع والميول الحيوية عند الفرد. فالطفل يولد وهو طاقة من الدوافع البيولوجية والفطرية التي تقتضي إشباعا لها.

الأنا Le moi - Ego :

يولد "الأنا" فيما بعد على مسرح الحياة النفسية للكائن البشري ، أي بعد مرحلة الولادة ، وتكون وظيفته الأولى في تطبيق ومراقبة وتنظيم رغبات "الهو" ؛ حيث يقوم بتطبيق مبدأ الواقعية الذي يتمثل في مطالب المحيط الخارجي والاجتماعي. فالأنا يأخذ صورة رقابة مركزية تحافظ على النظام ضد كافة أشكال الفوضى الغريزية طيلة مرحلة الحياة عند الإنسان .

ومرحلة "الأنا" هي أكثر المراحل أهمية في نمو الشخصية. فالأنا يعني هذا الجانب الذي

يحافظ على وحدة الشخصية ويعطيها هويتها وتماسكها . والهدف الأساسي لعملية النمو عند الإنسان هو تكوين "الأنا" السعيد المتكيف مع الحياة الاجتماعية. ووظيفة "الأنا" تتسم بالازدواجية: إذ يؤدي وظيفة خارجية ، وأخرى داخلية. تؤدي الوظيفة الخارجية عملية التعرف على المحيط والسيطرة عليه ومعرفة دواعيه، وهذه العملية مرهونة بالتدريب والتعلم على فهم وإدراك الواقع الموضوعي، ومعرفة المثيرات الغريزية المقاومة من منطقة "الهو" ومطالب المحيط الخارجي. وحين يقوم "الأنا" بعمله ويحقق نجاحا بذلك ، فإن الطفل يعيش المعنى الحقيقي للواقع. أما **الوظيفة الثانية فتقوم على معرفة "الهو" والسيطرة على غرائزه ودوافعه الفطرية ثم معرفة متطلبات "الأنا الأعلى".**

تقدم إيرين جوسلين في كتابها "الطفل السعيد" The Happy Child تحليلا عميقا لوظائف "الأنا" وتشبه عمله بعمل شرطي مرور بالقرب من مباراة للكرة ، الذي يمنع دخول أي شخص إلى المباراة دون بطاقة دخول. وهكذا يقوم "الأنا" بتنظيم عملية مرور الدوافع، إذ يمنع بعضها وقتيا من الظهور ، أي عندما تكون الإشارة حمراء ، ويسمح لبعضها الآخر بالمرور عندما تكون الإشارة خضراء. فالأنا يمنع من إشباع الدوافع التي لا تنسجم مع مبدأ الأمر الواقع. ولكن بعض الدوافع الممنوعة تجد طريقها وتتسلل عبر لحظات ضعف الأنا ، لتحقق نفسا ، بعيدا عن الرقابة المفروضة .

الأنا الأعلى :

وفي مرحلة أخرى من التطور والنضج تشهد الشخصية ولادة "الأنا الأعلى". و"الأنا الأعلى" تمثل الجانب الأخلاقي في شخصية الطفل. ويتكوّن هذا الجانب تحت تأثير القيم والمعايير الأخلاقية التي تسود في المجتمع. وحاله كحال "الأنا" ، إذ يقع جزء صغير منه في دائرة الشعور ، بينما يقع جانبه الأكبر في الامتداد اللاشعوري. والأنا الأعلى هو الضمير الأخلاقي في شخصية الطفل. ويختلف العلماء في تحديد المرحلة التي يولد فيها ذلك الجانب من الشخصية ، ولكن خلافاتهم تتجاوز القول بأن هذا الجانب "الأنا الأعلى" يولد بين السادسة والعاشرة من العمر. وتشير الملاحظات الواقعية إلى وجوده في مرحلة مبكرة قياسيا، إذ نجد الأطفال في عمر الثالثة يظهرون حركات تدل على شعورهم بالذنب أو مشاعر الرضا الاجتماعي، وهذا يعني ولادة "الأنا الأعلى" في بنيتهم النفسية.

ويشير التحليل النفسي إلى هذه الطاقة الفيزيائية الحيوية الجامحة التي تصدر عن الهو. وهذه الطاقة تسمى الدوافع ، " وأحيانا الغرائز " وأحيانا أخرى طاقة الليبيدو. والليبيدو يعني في اللاتينية طاقة اللذة. وبدون هذه الطاقة يفقد الإنسان وجوده ، ويصبح لا شيء ، وهو حين لا يستطيع تنظيم فعالياته ؛ يصبح متوحشاً بدائيا.

فطاقة "الهو" لا يمكن أن تدمر ، أو تمحى ، أو أن تختفي، ومحاولات قمع طاقات "الهو" تؤدي إلى اهتزازات عصبية حادة، وحين لا يستطيع الطفل إشباع هذه الميول ، فإنه قد يلجأ إلى أنماط من السلوك تلبي هذه الحاجات ، وهو ما يسمى "بالتكومن" وهي ردود أفعال انحرافية ، مثل مص الأصابع عند الأطفال الكبار[29].

ديناميـة العلاقـة بين جوانب الشخصيـة :

يمكن التمييز بين الجوانب الثلاثة للشخصية ، أي بين "الأنا" و"الأنا الأعلى" و"الهو" عندما نراقب سلوك الأطفال بعناية ودقة. ومن أجل تبيان ذلك يمكن أن نسوق المثال التالي: فالطفل الذي يشاهد سقوط قطعة نقدية من أمه ، قد يقول لنفسه : "سآخذها وأشتري بها الحلوى" ، وهذا ما يمكن أن نسميه **نزعة "الهو" ، حيث يريد الطفل تحت تأثير ميله الدافعي إشباع دافع الجوع وتحقيق مبدأ اللذة** ، ولكن قد يقول الطفل لنفسه : **"لن آخذ هذه القطعة لأن أمي قد تلحظ ذلك وتعاقبني"** فالأنا هو الذي يتحدث هذه المرة ، ويعبر عن مبدأ الواقعية ، أي ما هو ممكن أو محال.

ولكن عندما يسيطر "الأنا الأعلى" فإن **الطفل قد يقول لنفسه: "سأعيد القطعة النقدية إلى أمي ، لأن استخدامه بغير حق يعدّ سرقة ، وسأخجل من نفسي لو كنت سارقا "فالضمير "الأنا الأعلى"** هو الذي يتحدث في هذه المرحلة . وباختصار ، فإن العمل التربوي الناجح هو العمل الذي يحدث التوازن بين جوانب الشخصية ، دون أن يؤدي ذلك إلى عصاب أو أمراض نفسية.

الليبيدو والحياة الجنسية :

يمثل الجانب الجنسي جانبا هاما من جوانب طاقة الليبيدو عند الإنسان. ويصنف فرويد الغرائز إلى مجموعتين :

- غرائز الجنس: وهي غرائز الحياة التي تهدف إلى تحقيق التوازن الذاتي[30].

- وغرائز العدوان: وهي غرائز الموت، فغريزة العدوان عند فرويد **لا تعني مجرد الميل إلى التدمير فحسب، بل تشتمل على الطموح والابتكار أيضا**. وفي الحين الذي لا توجد فيه غريزة التدمير، فإنه لن يكون هناك مغامرون وعلماء ومصلحون اجتماعيون، أي لا يمكن أن توجد المحرضات التي تدفع إلى الكشف والمبادرة والإبداع.

لقد أحدثت نظرية فرويد ثورة تربوية، تجسدت في التركيز على أهمية الدافع الجنسي والجنسية الطفولية، ومن ثم على تأثير الحياة الجنسية في مظاهر الإبداع والانحرافات في حياة الناس. لقد أكد فرويد وجود حياة جنسية (الليبيدو) عند الأطفال، تتجلى بأشكال مختلفة ومتباينة، وبيّن أهمية هذا الدافع وتأثيره في الحياة النفسية والاجتماعية عند الأطفال. ولم يقف فرويد عند حدود اكتشاف مظاهر الحياة الجنسية عند الأطفال فحسب، بل قدم تحليلاً علمياً بالغ الأهمية حول طبيعة العلاقة الجدلية التي تقوم بين الطفل وأسرته ومحيطه، وكشف عن عواقب مبدأ اللذة، وإمكانية وصول الأطفال إلى عمليات التسامي أو تعرضهم للعصاب. ويحدد فرويد ثلاثة مظاهر للجنسية الطفولية، تتمثل في المرحلة الفمية (المص والرضاع)، ثم في المرحلة الشرجية التي تتمثل في التبرز وطرح الفضلات، وأخيراً المرحلة القضيبية التي تتمثل في ظاهرة الاستمناء. وتبين نظرية التحليل أن المرحلتين الأولى والثانية يمثلان ما يسمى بالجنسانية الذاتية أو النرجسية؛ حيث يكون موضوع اللذة هو جسد الطفل ذاته، أي لا يوجد موضوع خارجي لعملية اللذة، وذلك على خلاف المرحلة القضيبية التي يبحث فيها الطفل عن موضوع خارجي للحصول على اللذة[31].

والأب يشكل المحور الذي تدور حوله جميع المشاكل الناجمة عن الأزمات الجنسية في حياة الطفل. فالآباء يمثلون "النماذج الجنسية "في حياة أطفالهم وهنا تكمن أهمية هذه الرؤية في تحديد الموقف التربوي للآباء من مظاهر الحياة الجنسية عند أطفالهم. فالطفل يتعرض للاضطراب النفسي والعاطفي حينما يتعرض للقمع كعقاب لبعض مظاهر سلوكية جنسية، مثل مص الإبهام، وملامسة الأعضاء الجنسية.

كان المفكرون، قبل فرويد، يعتقدون أن الغريزة الجنسية تكون في حالة غفوة حتى مرحلة المراهقة، أي في المرحلة التي تفصح عن نفسها بيولوجياً، **ولكن فرويد يعلن عن وجود مؤشرات لوجود هذه الغريزة في مراحل مبكرة جدا من الطفولة**. وهو يستند في رأيه على معطيات واقعية تتعلق بعملية البحث عن اللذة الجسدية، وذلك من خلال الجسدية الذاتية في بداية الأمر، ثم من

خلال الاتصال بأجساد الآخرين. وعندما يستخدم فرويد كلمة اجتماعي ، بدلاً من كلمى جنسي فإن هذا يمكنه من تجنب النقد الذي يمكن أن يوجه إلى نظريته. فالنمو العاطفي عند الطفل يشير في حقيقة الأمر إلى قدرة الطفل المتباينة على توجيه جزء من الحب نحو الذات واستثماره بحكمة في علاقة حب خارجية؛ ومما لاشك فيه أن توجه الحب نحو موضوعات خارجية يأخذ في جوهره طابعاً جنسياً ، وهذا يعني أن ذلك يرتبط بمسألة خلق الحياة والمحافظة عليها .

يتحدث فرويد كما أسلفنا أعلاه عن الحياة الجنسية عند الطفل ويحدد لها مراحل أربعة: المرحلة الفموية، والمرحلة الشرجية، والمرحلة القضيبية، ثم مرحلة البلوغ. وفي مجال التطبيق لا تحتل هذه الأفكار مكانا هاما بالنسبة للآباء والمربين ، باستثناء بعض الحالات التي تتعلق بتفاصيل مص الأصابع ، وهي مسألة طبيعية تتعلق بالمرحلة الضمنية.

فالطفل يمر بهذه المراحل الأربع على التعاقب ، وذلك حين لا يتعلق كثيراً بمرحلة من هذه المراحل. ففي المرحلة الفموية يشكل الطعام مصدر المتعة الحيوية للطفل ، وهي المرحلة التي يكون فيها الطفل أكثر تبعية واعتماداً على الآخرين .

وتأتي المرحلة الشرجية عندما يصبح الطفل قادرا على ضبط عملية إخراجه وهو عرضة للعيش في صراع بين مطالب الراشدين ورغبته في اللذة. وفي هذه المرحلة بالذات يناضل الطفل من أجل السيطرة على وظائف الإخراج ، فتمنحه إحساسا عميقا بالقدرة واحترام الذات.

أما في المرحلة القضيبية ، التي يطلق عليها المرحلة الأوديبية ، فتحتل المرحلة التي يصبح فيها الطفل أكثر وعيا لحبه المتعلق بوالديه. والطفل في هذه المرحلة يظهر تعلقاً متنامياً بالجنس المعاكس له بين الأبوين. فالطفل يظهر نمطاً جديداً من الحب إزاء أمه ويشعر بأن أباه ينافسه في الحب، وهذه المنافسة تولد لديه مشاعر عدائية تجاه الأب. وفي مرحلة النضج يوجه الطفل مشاعره العاطفية الأولى نحو أشخاص غرباء عن المنزل ولاسيما إلى أقرانه ؛ حيث تبدأ اهتماماته التربوية والاجتماعية ، ويتطور لديه الضمير أو الجانب الأخلاقي ممثلا بـ"الأنا الأعلى".

آليات الدفاع Mécanisme de défense:

لتحقيق التوازن السيكولوجي عند الطفل ، يستخدم "الأنا" كل ما يملك من طاقة لمنع اندفاع الغرائز غير المرغوب بها اجتماعيا وثقافيا، **ويعمل على تفريغ الغريزة الثائرة من طاقتها**

الحيوية. والأنا يقوم بوظائفه هذه للدفاع عن وحدة الشخصية ويسعى إلى تحقيق تكاملها. ومن أجل هذه الغاية يبدع "الأنا" عمليات خاصة يمكن له أن يستخدمها كوسائل دفاعية ضد اندفاعات "الهو" التي أطلقت عليها آنا فرويد "**ميكانيزمات الدفاع**" . وهنا نجد ما يسمى "بالكبت" و"الإسقاط" و"التثبيت" و"النكوص" و "التسامي" وغيرها كثير من العمليات الدفاعية. و أكثر الآباء يعترفون بوجود مثل هذه العمليات عند أطفالهم. ففي الوقت الذي يعزي طفل ما لطفل آخر رغبة أو ميل يرفضها "أناه" فهو يمارس ما يسمى بعملية الإسقاط، أي أنه يسقط مشاعره الداخلية على الآخر. وغالبا ما يعزي الطفل المتهم بذنب ما عمله هذا إلى شخص يتخيله قد قام بهذا العمل. ويعتقد المحلل النفسي أن الطفل في هذه الحالة لا يكذب بالضرورة أو بصورة واعية ، وهو يوافق على عملية إسقاطات الطفل ، ويطلب من الآخرين الموافقة على ذلك أيضا. ويمكن للطفل أن يلجأ لا شعوريا إلى نسيان الجوانب السيئة أو غير المرغوب فيها في حياته الخارجية بواسطة خيال خصب يرضي رغبته. فالطفل الذي يخاف من أبيه يزعم أنه الرجل الأقوى في العالم؛ وقد يؤذي الطفل نفسه ، وهو أمر معروف في مرحلة الطفولة. فالطفل الغاضب الذي لا يجسر على التعبير عن موضوع رغبته الأصلية، قد يعكس ذلك ضد نفسه، على سبيل المثال: **إذا كانت رغبته أن يلعب بالصحون ، وكان ذلك ممنوعا ، تحاشيا لكسرها ، فهو قد يعمد إلى إيذاء نفسه ، بدلا من تحطيم الصحون .**

وهناك آلية أخرى للدفاع يعرفها الأهل، ولكنهم لا يتحققون منها دائما، ويتمثل ذلك في خيال الطفل أو أحلامه. والمثال الذي يعرضه كارل جوستاف جونك يقدم تفسيرا لخيال الطفل الدفاعي، وذلك عبر اختبار قام بتطبيقه على مجموعة من الأطفال المشكلين الذين يعانون بعض الصعوبات. يطلب المحلل في اختباره هذا أن يقوم كل طفل بكتابة قصة قصيرة حول كلب صغير ضائع في الثلج. وقد كتبت طفلة من هؤلاء الأطفال تقول: ذهبت في نزهة مع معلمي ، ووصلنا إلى غابة جميلة ، وعندما بدأ رذاذ الماء البارد يسقط على وجهي ؛ عدوت هاربة ولم أستطع أن أجد معلمي . لقد تهت في الغابة المظلمة ، وكان البرد شديدا جدا ، ثم تملكني الخوف، وعندها لجأت إلى جوف شجرة منخورة. وكان الثلج يسقط سريعا وبدأ الظلام يصبح أكثر حلكة ، ثم سيطر عليّ إحساس بالشقاء المطلق. ولكن ذلك لم يذهب هدرا في هذه الليلة ، لأنني وجدت كلبا صغيرا، وفي الصباح عدت معه إلى البيت ، حيث كان لدينا سبعة كلاب صغار. يقول جينك : إن هذه الطفلة الشاردة كانت تنتمي لأسرة ينهمك أفرادها في العمل،

وهي واحدة من سبعة أطفال للأسرة، وكان لهم طفل يتميز بدرجة عالية من الذكاء. وكان الأهل يقلقهم الخيال الحالم لطفلتهم ، بينما كانوا فخورين بذكاء طفلهم. ويقول هنكر : إن الطفلة بشرودها هذا كانت ترغب في أن تكون محبوبة، حيث يرمز الكلب في الغابة إلى الوضعية العاطفية التي تعيشها مع أسرتها، والعودة بالكلب إلى المنزل يرمز إلى رغبتها في أن تكون محبوبة من أهلها وأخوتها ، وتتحرر من مشاعر الدونية التي أصيبت بها.

وأحد هؤلاء الأطفال وصف غضب المعلم حين وجد الكلب، وبدأ يضربه وهو يعبر في ذلك عن الإحساس بالكراهية والقلق إزاء أبيه. ويذهب طفل آخر إلى الحديث عن موت الكلب في حقول الثلج . وأحد الأطفال السعداء تحدث عن فرح الكلب الصغير وهو يلعب في حقول الثلج ، إلى أن وجدته سيدة لطيفة وأعادته إلى المنزل. ومن الملاحظ أن " أنا " الطفل الأخير لا يعاني من الكراهية تجاه والديه ، لأنه كان محبوبا ومرغوبا من قبلهم.

القلق :

وفي محاولة ضبط اندفاعات "الهو" الداخلية والمنبهات الخارجية ، فإن "الأنا" يواجه بعدد من الحالات التي تثير القلق. ويعتقد فرويد أن القلق يشكل المسألة المركزية لعملية اللاتكيف الذهني والعاطفي ، وهو يلاحظ أن "الأنا" في مراحل الطفولة أكثر تعرضا للقلق والتوتر. وهو يربط بين حالة التوتر هذه وحالة الألم الشديد. فالأنا يواجه الاندفاعات الغريزية العنيفة التي يسعى إلى ضبطها والسيطرة عليها، وفي هذه الحالة ترتفع درجة التوتر والقلق بشكل أوتوماتيكي . ويعتقد فرويد أن النموذج الأول لحالة الألم والقلق التي يعانيها الكائن تكون في تجربة الولادة ذاتها(صدمة الميلاد) ، وذلك حين لا يكون "الأنا" قد تكوّن للدفاع عن المثيرات والمنبهات الخارجية.

ويعاني الأطفال حالة من التوتر والقلق مبعثها الخوف من رحيل الأم أو غيابها ، وذلك لأن الأم تشكل مصدرا ثرا لإرضاء رغبات الطفل واحتياجات "الهو" . وحين تذهب الأم ، فإن ذلك يثير لديه إحساسا بالبؤس والقلق ، ويبدأ الطفل في البكاء. وحين يتطور "الأنا" ويدرك الطفل أن الأم ستعود ، فإن القلق يتوارى عند الطفل. فالحالات المخيفة عند الطفل تنشأ تحت تأثير اندفاعات "الهو" أكثر منها تحت تأثير المنبهات الخارجية. واندفاعات "الهو" هي أكثر أهمية في المراحل الأولى من حياة الطفل. وتشير آنا فرويد في كتابها" "الأنا" وآليات الدفاع" إلى نوعين

من أنواع القلق: القلق الموضوعي الذي يتكوّن تحت تأثير ضغط العالم الخارجي، والقلق الدافعي الذي يولد تحت تأثير الاندفاعات الصادرة من عالم "الهو". ففي حالة القلق الموضوعي لا يكون القلق على درجة كبيرة من الأهمية التي نجدها في حالة القلق الدافعي أو الداخلي الذي ينبعث تحت تأثير الهو. وهنا يؤكد أصحاب التحليل النفسي أهمية تجنب أشكال العقاب القديمة التي تفوح برائحة العنف والتهديد، والتي مازالت تسجل حضورها في المناهج التربوية الأسرية . **فالأنا ليس بطبيعته حقلا للإشباع الغريزي الحر**، وعندما يتطور فعله من مستوى العمليات الأولية إلى العمليات الثانوية، من مبدأ اللذة إلى مبدأ الواقع ، فإنه يصبح منطقة غريبة بالنسبة للغرائز(...) وحين تصبح مطالب "الهو" شديدة الاندفاع والإثارة ، فإن عداءه الأعمى لهذه الرغبات سيؤدي إلى حالة عصابية ، وإلى قلق يهدد شخصية الطفل.

فرويد وتأثير الوضعية الأوديبية :

يرى فرويد أن المرحلة الأوديبية أخطر مرحلة في نمو الطفل سيكولوجيا . والوضعية الأوديبية هي الحالة العاطفية للطفل التي تعتري الطفل بين الثالثة والخامسة من عمره، وفي هذه المرحلة تظهر لدى الطفل رغبات عاطفية نحو الأب من الجنس المخالف له. ويقابل ذلك حالة من العدوانية والغيرة تجاه الأب المماثل له الجنس ، ولكن العائلة تعمل على مواجهة هذه الرغبات العدوانية والرغبات العاطفية المستهجنة ، ومن ثم تعمل على إصدار تهديدات وتوجيه عقوبات مختلفة في درجة قوتها ، وفقا للتقاليد الخاصة بالعائلة (التهديد بالخصاء مثلا عند فرويد). وفي هذا السياق يلاحظ وجود إمكانيات متعددة للخروج من هذا المأزق الوجودي الذي يتمثل في الصراع بين الرغبات والعقوبات. ويعطي فرويد أهمية لطبيعة العقوبات التي تمارس ضد الطفل. فالعائلات الطهرية التقليدية أو المحافظة تمارس ضبطا يتميز بالشدة والقوة والعنف إزاء هذه الرغبات الأوديبية. وعندما يواجه الطفل هذا التسلط والمنع، يعمل على إخفاء كل ما يتعلق بالجنس؛ وسيكون لهذا العنف تأثير كبير في تشكيل الشخصية الأوديبية لدى الطفل . **فالتسامح التربوي هنا قد يؤدي إلى مخرج يجنب الطفل إرهاصات وإكراهات العقدة الأوديبية في المستقبل** . وهنا يصف فرويد انطباعات هذه المرحلة في المراحل اللاحقة من نمو الإنسان، فالمتمرد هو شخص لا يستطيع أن يخرج من دائرة العقدة الأوديبية، ولذلك فهو لا يستطيع أن يواجه السلطة التي تأخذ طابعا أبويا ، كما أنه لا يستطيع أن يتوافق مع الحب الذي يأخذ

طابعا أموميا ، فهو يعيش حالة حصار وقلق إزاء هاتين الحقيقتين ، وبالتالي فإن سلوكه يتميز بدرجة عالية من الآليات الدفاعية.

وفيما يتصل بعلاقات السلطة ، فإن الشخصية التمردية ترفض أية سلطة (الدولة – الرؤساء – المعلمون) ويأخذ الفرد الأوديبي (مصاب بعقدة أوديب) مكانه إلى جانب جميع هؤلاء الذين يناضلون ضد الاستبداد. وهو يرفض أي نوع من التوحد مع الراشدين. وهو يرتدي ثيابه بطريقة تميزه عن الآخرين، ويحاول أن يحقق ذاته بالانتماء إلى جماعات إنسانية هامشية، وتظهر لديه اللامبالاة الجنسية عبر طريقة ارتداء الثياب وتسريحات الشعر .

والشيء المهم بالنسبة للشخصية الأوديبية هو عدم الخضوع الرمزي إلى النواهي والأوامر: لا يعلن الفرد شكواه الخاصة بمشكلة ما، بل يسعى إلى تحييد المشكلة. وبالتالي فإن نرجسية المتمرد لا تستطيع أن تتحمل التناقض ، فهو مهيأ للرفض ، ويضخم الأمور البسيطة بشكل مبالغ فيه ، ويعمل على إضفاء الأهمية القصوى على أفكاره التي لا تخلو من التناقض ، وأن ينظر إليها بوصفها أفكار عبقرية. وفيما يتعلق بالعلاقات الجنسية ، فإن نرجسيته تشكل عقبة كبرى في سياق علاقاته العاطفية، فهو يعيش في المجتمع ، وينظر إليه كأم سيئة تطعم طفلها بقسوة وتكاد تخنقه من كثرة الطعام، ولذلك فهو يدافع عن نفسه ضد هذا الطعام ويمتنع عنه. ويستنتج من ذلك كله أن شخصية المتمرد تعود إلى أم قوية ، وإلى أب ضعيف ليس له وجود. وهو يلاحظ أيضا بأن هذا النموذج العائلي يميل ليصبح معياريا في داخل المجتمعات الأوروبية ، وهو ينتشر في كل مكان ويتسع .

المضامين التربوية لنظرية التحليل النفسي :

تنطلق التربية الحديثة على أساس فهم متقدم لطبيعة المتربي، وهذا يعني ضرورة التعرف على مكونات الشخصية من نوازع وميول ورغبات ودوافع من جهة، ثم ضرورة تحديد آليات العلاقة بين هذه المكونات من جهة أخرى؛ وذلك من أجل أن يحقق العمل التربوي فعله الخلّاق المبدع والمتكامل. وفي هذا الإطار تطرح نظرية التحليل النفسي نفسها إطارا فكريا ونظريا مرجعيا للعملية التربوية ، **لأن نظرية التحليل النفسي تشكل في ماهيتها منهجا يسعى إلى معرفة النفس الإنسانية وكشف مجاهلها وجوانب التفاعل والتكامل بين مكوناتها ، وهي بذلك تطرح نفسها كنظرية أساسية للعمل التربوي**. ومع أن التحليل النفسي قد نشأ وتطور لمعالجة

الأمراض النفسية عند الراشدين، إلا أنها تجاوزت قدرها هذا وبدأت تأخذ دورها **كنظرية سيكولوجية وقائية تسعى إلى حماية الأطفال من الآثار النفسية التي قد تترتب على العملية التربوية في مراحل الطفولة الأولى والمبكرة .**

وعلى الرغم من الانتقادات الشديدة التي وجهت إلى المشروعية التربوية لنظرية التحليل النفسي فإن المواقف التربوية بدأت تتحول تدريجيا لصالحها، وبدأت مفاهيم هذه النظرية وتصوراتها تحتل مكان الصدارة بين المبادئ التربوية الحديثة، وتأخذ مكانها بوصفها قاعدة أساسية في توجيه العمل التربوي وفي فهم السلوك الإنساني. فالأكثرية الساحقة من علماء النفس السلوكي – على الرغم من تباين وجهات نظرهم في بعض الجوانب المتعلقة بنظرية التحليل النفسي – **يتفقون اليوم على أهمية نظرية التحليل النفسي وقدرتها على تفسير الطاقة الحيوية للطفل، وهم في كل الأحوال لا يستطيعون رفض العرف الفرويدي على وجه كلي أو شمولي**، لأن هذه النظرية تقدم فهما عميقا وشاملا لبعض جوانب الحياة النفسية والعقلية عند الأطفال.

ويذهب بعض المفكرين إلى الاعتقاد بأن نظرية التحليل النفسي ستصبح يوما ما الإطار العام والمحوري لكل عمل تربوي يتعلق بتربية الأطفال والناشئة. وهم إذ يعتقدون ذلك ، فإنهم يرون بأن تحقيق هذا الأمر مرهون إلى حد كبير بمدى قدرة رواد هذه النظرية الجدد على تقديم رؤية شمولية متجانسة ومتكاملة تتجاوز كافة أشكال التناقض والاختلاف في كثير من المسائل والقضايا التي تتصل بأساس النظرية، حيث بلغت هذه التناقضات درجه عالية من الفوضى ، قلّ أن نجد لها مثيلا في أي مجال آخر من مجالات التنظير في العلوم الإنسانية على امتداد القرن العشرين. فالتناقضات والفوضى الفكرية التي تعانيها هذه النظرية تبرز على شكل ركام هائل من الأدبيات السيكولوجية المتباينة ، وهي تشبه إلى حد كبير، على حد تعبير دومناش، الصخب والمناقشات التي كان يثيرها رجال الدين في العصر الوسيط حول العدد الممكن من الملائكة الذين يستطيعون الرقص على رأس دبوس واحد في آن واحد.

في تحليله للجوانب التربوية لنظرية التحليل النفسي يشير ايرنست هارمز Ernest Harms في كتابه Handbook of child Ceuidano إلى أهم معطيات نظرية التحليل النفسي في مجال تربية الأطفال:

ا- لقد أتاحت هذه النظرية اكتشاف الأهمية الكبرى للسنوات الخمس الأولى في حياة

الطفل، ومدى تأثيرها على نموه العقلي والنفسي ، وذلك بالقياس إلى المراحل اللاحقة من حياة الإنسان.

2- أشارت هذه النظرية إلى أهمية وخطورة الصراعات النفسية في المراحل المبكرة عند الأطفال ، وأثرها في الاضطرابات العقلية عند الشباب والناشئة.

3- ألقت الضوء على طبيعة التباين بين البنية النفسية الطبيعية ، والبنية النفسية المرضية، وبينت أن الاختلاف بين البنيتين نتاج لاختلاف نوعي ، وليس نتاجا لاختلاف كمي (أكثر الناس يعانون نفس الصراعات الأساسية ولكن هذه الصراعات تختلف نوعيا بين الأسوياء والمرضى الذين يعانون من أمراض نفسية وعصبية).

4- أعطت نظرية التحليل النفسي أهمية خاصة وأولوية للمؤسسات التربوية المرجعية، وخاصة الأسرة كإطار مرجعي وموضوعي للعلاقة القائمة بين البنية النفسية والبنية البيولوجية والواقع الاجتماعي .

وإذا كان علم التربية ينطلق بالضرورة من **معطيات علوم ثلاثة ، هي البيولوجيا ، وعلم الاجتماع ، وعلم النفس ، فإن نظرية التحليل النفسي تشكل قاعدة انطلاق أساسية لكل منهج تربوي أصيل** . إن اكتشاف فرويد لقانونية السلوك الإنساني من جهة وأهمية اللاشعور في توجيه السلوك الإنساني من جهة أخرى أتاح لعلم التربية مجالاً حيوياً ينطلق منه نحو آفاق معرفية وتربوية جديدة.

إن نظرية فرويد قد هيأت للعمل التربوي المقدمات الأساسية وشكّلت إطارا حيويا لكل عملية تربوية تسعى إلى حماية الأطفال وترشيد سلوكهم ، وفقا لضرورات حياتهم النفسية والروحية. لقد أعلن جان جاك روسو منذ زمن بعيد أن طبيعة الإنسان خيرة ، وأن الإنسان يفسد في إطار المجتمع الذي يعيش فيه؛ وكان روسو يريد للطفل أن يعيش وفق طبيعته وعلى نحو من سجيته ، بعيدا عن القوالب التربوية الجامدة، وهنا تكمن عبقرية روسو التربوية التي رفعت من الحرية الإنسانية مبدأ شموليا للعملية التربوية، يضمن للأطفال تجنب مختلف أشكال القهر والكبت والحرمان [32]. وها هو فرويد يؤازر روسو ، إذ يعلن بأن لا وجود لما هو خير أو شرير في ذات الإنسان، وأن هناك قانونية تحكم سلوكه؛ **فالإنسان في عرف فرويد نتاج لم يكتمل للطبيعة لأنه يجابه اللامعقول.** وحين أدرك فرويد استحالة الفصل بين طرفي المعادلة بين الطفل والمجتمع، أدرك أهمية الكشف عن القانونية التي تحكم طرفي المعادلة التربوية بين الطفل

والمجتمع أو بين المعقول واللامعقول في لغة روسو. وهنا تكمن عبقرية فرويد وذلك عندما أراد الكشف قانونية المعادلة التي تجعل من الطفل في علاقته بالمجتمع مستلبا أو عصابيا على مستوى حياته الاجتماعية والنفسية[33].

وإذا كان كل من فرويد وروسو ينشدان الحرية للأطفال وتحقيق التوازن لنموهم النفسي والروحي، فقد تباينا في إعطاء الحلول ، حيث يريد روسو إبعاد الطفل عن الفساد الاجتماعي عن طريق التربية السلبية، بينما يبحث فرويد عن طريقة علمية تكشف صيرورة الفساد في داخل الحياة الاجتماعية ، وهو يريد أن يوظف هذه المعرفة علميا في تحقيق حرية الطفل عبر اكتشاف منطق الضرورة النفسية لديهم .

صيرورة التربية وفقا لمبدأ التقمص والتوحد :

تعد مقولة فرويد في التقمص Identification المنطلق الأساسي في نظرية التنشئة الاجتماعية. فعملية اكتساب الأدوار تتم عبر عملية التقمص، والتقمص هو **"العملية النفسية التي يتم من خلالها تمثل الفرد لمظاهر من مظاهر سلوك الآخر أو لخاصة من خواصه"** [34]. ويتمكن الطفل عبر عملية التقمص من اكتساب هويته الجنسية كما يتمكن من اكتساب الأدوار الاجتماعية واستبطان المفاهيم والتصورات والعقائد والقيم السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه، ويتم هذا الاكتساب عبر سلسلة من العلاقات والفعاليات الاتصالية التي يقيمها الفرد مع الأشخاص الذين يحيطون به .

فالتنشئة الاجتماعية في البيان الفرويدي عملية تفاعل بين الحالة البيولوجية للفرد والحالة الاجتماعية التي تحيط به، وهذا يعني أن هذا التفاعل يتم بين "الهو" الذي يمثل الحالة الفطرية الأولى للكائن و "الأنا الأعلى" الذي يمثل الحالة الأخلاقية للمجتمع وبين الواقع الاجتماعي الذي يمثل ثقافة المجتمع، والتنشئة هي عملية تفاعل بين هذه الأطراف الثلاثة يتم عبر تدخل "الأنا" والذي يحقق التوازن والتكيف بين مختلف هذه الجوانب. فالطفل يتقمص شخصية أباه ، وكذلك الطفلة الصغيرة تتقمص شخصية الأم لكي تصبح امرأة ناضجة في المستقبل. وعندما لا يكون هناك نموذج يحتذيه الطفل في الأسرة ، فإن ذلك قد يفقده معالم رجولته ونضجه ويعرضه لكثير من وضعيات العصاب والأمراض النفسية في المستقبل ، التي تتمثل في عقدة النقص وعدم القدرة على تحقيق الذات. ومن هنا في الأصل تنبع عقدة أوديب ، وهي الحالة التي لا يستطيع

فيها الطفل أن يتقمص شخص الأب المجانس له ، فيلجأ إلى تقمص شخصية الأب المخالف له في الجنس. كأن تتنمذج الفتاة على شخص الأب ، أو أن يتنمذج الصبي في شخص الأم. وهذه النمذجة المخالفة للجنس تكسب الطفل خصائص وسمات الجنس المقابل له ، كأن يصبح الطفل أنثويا ، أي يحمل خصائص وصفات وسمات الأم سيكولوجيا ، وكذلك هو حال الصبي الذي يفقد خصائص الرجولة ، ولا يكتسبها أبدا ، لأنه لم يستطع التنمذج أو التوحد في شخص الأب لأسباب سيكولوجية تتمثل في عدم قدرته على تجاوز العقدة الأوديبية والانتقال من مرحلة الغيرة والكراهية للأب إلى وضعية التوافق والمحبة التي تتيح له نمذجة سيكولوجية مناسبة لجنسه.

نقـد فرويـد :

تعرضت نظرية فرويد ومقولاته المختلفة لانتقادات علمية وأخلاقية يندر مثيلها في تاريخ النقد الفكري على مدى القرن العشرين. لقد انبرى كثير من الكتاب لنقد فرويد من الجانب الأخلاقي، وهم في سياق نقدهم الأخلاقي هذا، يعلنون مسؤولية فرويد عن شيوع الحرية الجنسية وإثارة تعطش الشباب إلى هذه الحرية ، حيث لوحظ أن الشباب، ومن منطلق تفسيرهم الخاص لنظرية فرويد حول مخاطر الكبت والكبت الجنسي، يفسرون هذه النظرية بما يناسب إشباع الحاجات الجنسية والعاطفية ، منطلقين من شعار قوامه: **لا كبت بعد اليوم ، ويجب أن تفعل ما من شأنه أن يجنبك العصاب والاضطرابات النفسية والعصبية.** ومن هذه الزاوية اندفع كثير من الأدباء والمفكرين لنقد هذه النظرية ، وتوجيه أصابع الاتهام إلى فرويد ، وإعلان مسؤوليته عن انحلال القيم والأخلاق ، وترويجه لمفاهيم الحرية الجنسية التي أثارت حماس الشباب وتعطشهم إلى إرواء دوافعهم الجنسية دون ضوابط أخلاقية أو اجتماعية.

وفي المستوى العلمي يرى بعض النقاد أن هذه النظرية لا تستقيم بمعايير الموضوعية العلمية، لأن مهمة التحليل النفسي تكون في الكشف عن النوازع اللاشعورية الخفية والكامنة في الأعماق، لأن المريض يستطيع أن يسيطر على هذه النوازع عندما تتاح له فرصة كشفها ومعرفتها ، ولكن الطفل من وجهة نظر نقدية لم يصل إلى مرحلة النضج من أجل السيطرة على نوازعه اللاشعورية والتخلص من آثارها ، ولكن آنا فرويد – التي نالت حظوة كبيرة في ميدان التحليل النفسي – بينت في معرض الرد على هذا التوجه أهمية التحليل النفسي لذوي الطفل

المراد علاجه، وأن تحليل ذوي الطفل يساعد ذلك في فهم الأسباب الحقيقية لسلوك الطفل ، وتصور ما يسهم في إجراء التعبير الممكن في مواقفه واتجاهاته إزاء نفسه. كما أن التحليل الحديث يهتم اليوم بدرجة أكبر **بتطبيق مبادئ التحليل النفسي في تطوير إمكانيات النمو عند الأطفال الأسوياء ، وذلك بالقياس إلى علاج الأطفال غير الأسوياء وتحليلهم** . فأكثرية الاختصاصين يرفضون مفهوم "العقدة الأوديبية" ، وهو مفهوم مركزي في نظرية فرويد ، ويعتقدون بأن عداوة الابن للأب يمكن أن تظهر في بعض المجتمعات فحسب، فالسلوك الأوديبي كما يعتقدون يأتي نتاجا لشروط الحياة الاجتماعية وطبيعة البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل. فالطفل في الأسرة النواتية يظهر عداوته الأوديبية ضد الأب من نفس الجنس (الصبي ضد الأب والبنت ضد الأم) ، وذلك لأن الأسرة النووية يقتصر عدد أفرادها على الأبوين والأطفال، والأم في هذه الحالة تمثل مصدر الأمن والطمأنينة بالنسبة للطفل ؛ حيث يتعلق الطفل بأمه بشكل كبير ويغار عليها من الأب ، لأنها تشكل نسق حياته ومعين وجوده .

وفي المستوى العلمي أيضا يأخذ المفكرون في الفروع العلمية الأخرى اتجاهين متناقضين من معطيات نظرية فرويد .. فبينما يذهب فريق منهم إلى قبول نظرية فرويد على علاتها ، يأخذ الفريق الآخر موقفا رافضا لها على حسناتها. وفي هذا السياق يرفض المعارضون المتطرفون أن يكون لنظرية فرويد موقع علمي ، لأن فرضياته وتصوراته لا يمكن أن تخضع للاختبار العلمي ، ويصعب اختبار كثير من المعادلات البسيطة التي تطرحها ، لأن نظريته تبحث في الأعماق التي لا تقربها أدوات التجريب والاختبار. وعلى هذا الأساس يرفض كثير من المفكرين مشروعية النظرية علميا ، إلا فيما يتعلق ببعض الحالات الفردية الإكلينيكية المحدودة جدا.

ومع الزمن بدأت هذه المواقف الراديكالية تخفف من لهجتها وتتغير تدريجيا باتجاه الاعتدال والقبول تحت تأثير الانتشار الكبير لمفاهيم وتصورات هذه النظرية التي فرضت مفاهيمها ومقولاتها في كثير من الميادين العلمية ولاسيما السلوكية منها. وقد ترافق انتشار هذه النظرية علميا بانتشارها ثقافيا واجتماعيا. ومع أن نظرية فرويد قد لقيت تنوعا هائلا في ميدان التفسير الذي يقدمه عدد كبير من المفكرين والعلماء ، ومع أهمية الاختلاف والتباين الكبير في الرؤى والتصورات المتعلقة بالنظرية، إلا أن ذلك لم يمنع من تبلور رؤية واحدة مشتركة بين الجميع تؤكد على أهمية هذه النظرية وعلى دورها المتعاظم في فهم النفس الإنسانية وفي الكشف عن أعماقها، كما تؤكد في الوقت نفسه على أهميتها في فهم الطاقة

السيكولوجية الحيوية للطفل . ويعلن كثير من النقاد والمعارضين أنه لا يمكن رفض الأفكار والتصورات الفرويدية ، إذا كان المرء يسعى إلى إدراك عميق لطبيعة الحياة النفسية عند الأطفال. **وبعض المفكرين يذهب بعيدا ، إذ يعلن بأن نظرية التحليل النفسي ستصبح يوما ما الإطار العام لكل عمل تربوي يتعلق بتربية الأطفال والشباب. ومن أجل أن تصبح هذه النظرية كما هو متوقع لها** أساساً مرجعياً للتربية ، فإنه يتوجب على رواد هذه النظرية تكوين رؤية واحدة متجانسة لعناصر نظريتهم، وهذا المطلب سيتحقق عندما يحاصرون دائرة التناقض والتنافر والصراع التي تهدد مستقبل هذه النظرية وتطورها .

ومهما تكن طبيعة الانتقادات الموجهة إلى فرويد ونظريته السيكولوجية ، فإنه لا يمكن لأحد اليوم أن يتنكر للعطاءات الكبيرة التي تقدمها في مجال التربية. ومن يتأمل جيدا في النظريات التربوية التي سبقت فرويد ، سيجد أن هذه النظريات كانت قبل فرويد قد أعلنت أن الخبرات السيئة في مرحلة الطفولة تؤدي إلى خلل في شخصية الإنسان ، وأن الطفل يجب أن يحاط بالرعاية والحنان ، وأن يجنب الخبرات القاسية ؛ من أجل أن يكون أكثر قدرة على مواجهة الحياة مواجهة المبادرين والمبدعين والقادرين .

الآثار التربوية لنظرية فرويد :

تركت الفرويدية أو مدرسة التحليل النفسي بصماتها في العصر وعلى العصر، وأدى انتشارها إلى انهيار السلطة الأبوية والدينية الكنسية في أوروبا في القرن العشرين. وقد لعبت دوراً كبيراً في هدم كل ما هو تقليدي ، واحتلت مكان الصدارة بين الفلسفات التأملية الخجلة (35).

لقد تركت الفرويدية، بوصفها موقفا فلسفيا من العالم، آثارها العميقة على جوانب الحياة الفكرية وذلك في مجال الأدب والفن والفلسفة والتربية. ولم يكن فرويد يدرك بأن نظريته هذه سيكون لها ذلك الشأن وهذا التأثير الذي فاق كل أحلامه في الحياة الفكرية، فطموحه المعرفي لم يتجاوز حدود الكشف عن قانونية النفس الإنسانية واكتشاف مجاهل الأعماق واللاشعور الإنساني، وذلك من أجل تقديم العلاج المناسب للمرضى النفسيين الذين يعانون من مركبات النقص والخوف والرهاب .

لقد سادت مفاهيم هذه النظرية في مختلف الأوساط العلمية والاجتماعية ، فشاعت مفاهيمها في الأوساط الأدبية والعلمية والشعبية بصورة لا مثيل لها في تاريخ النظريات

والمعارف العلمية. وبدأت مفاهيم مثل: النكوص Régression، والكبت Réfoulement، والتثبيت Fixation، والإسقاط Projection، والعقد النفسية Complexes، والتسامي Sublimation، والتحويل Déplacement، والشعور Consceint ، واللاشعور Inconscient، وعقدة أوديب Complexe d'oedipe تشكل المحاور الأساسية لثقافة سيكولوجية وتربوية طاغية ومهيمنة في القرن العشرين .

وفي هذا الصدد يقول جان ماري دومناش: " إن تأثير فرويد في العصر الذي نعيش فيه قد تجاوز تأثير كارل ماركس، وإذا كان قد قدر للفلسفة الماركسية أن تنتصر في عدد من البلدان ، فإن نظرية التحليل النفسي مازالت تسجل انتصارات متلاحقة في أكثرها"[36].

لقد تجاوزت الفرويدية حدود نظرية في علم النفس ، وتحولت إلى نظرية متكاملة في مجال التربية والعمل التربوي، وقد قدر لها أيضا أن تطرح نفسها كبرنامج عمل يوجه سلوك الشباب والمربيين والمعلمين والمفكرين في كثير من جوانب حياتهم السلوكية والتربوية. وإذا كان فرويد قد أراد لنظريته في التحليل النفسي أن تكون منهجا يسعى للكشف عن مجاهل النفس الإنسانية ومعرفة جوانبها ومكوناتها ، فإن نظريته هذه استطاعت أن تمارس أدوارا متنوعة ووظائف متعددة.

ولا يستطيع الباحث في إطار مقولة كهذه أن يغطي مختلف الجوانب التربوية لنظرية التحليل النفسي التي قدر لها أن تكون منطلقا أساسيا للعمل التربوي في جوانبه المختلفة. وإذا أريد لنا أن نقدم عرضا سريعا لملامح هذه النظرية على المستوى التربوي ، فإننا نستطيع أن نستعرض بعض المحاور التالية :

- لقد أسهمت هذه النظرية في الكشف عن طبيعة النفس الإنسانية ، وعن آليات الفعل النفسي وقانونيته ، بما يساعد المربي على التحكم في العملية التربوية ، بما من شأنه أن يحقق التوازن التربوي والنفسي في شخص الأطفال والمتعلمين .
- بينت هذه النظرية – كما بيّنا سابقا – أهمية المراحل الأولى في حياة الأطفال ، ولاسيما السنوات الخمس الأولى من عمر الطفولة ، مؤكدة أثر هذه المرحلة في تشكيل شخصية الطفل .
- تساعد هذه النظرية العاملين في مجال التربية على إدراك أهمية تجنيب الأطفال الصراعات النفسية والخبرات التربوية السلبية التي تنعكس سلبا على نموهم النفسي والانفعالي .

- تبرز هذه النظرية أهمية الدافع الجنسي في حياة الأطفال ، وتتيح للمربين إمكانية تجاوز الجوانب السلبية في مجال التربية الجنسية .
- تحدد نظرية التحليل النفسي قانونية التنشئة الاجتماعية ، وهذا من شأنه أن يساعد في دفع عملية التنشئة الاجتماعية نحو آفاق جديدة متكاملة .
- تقدم النظرية نفسها للمربي كمنهج للكشف عن التناقضات الداخلية في حياة الأطفال والناشئة ، وتتيح لهم تشخيص بعض الصعوبات النفسية والتربوية التي يعانون منها، كما تتيح لهم الوسائل الكفيلة في إيجاد الحلول المناسبة ، والعلاج الأمثل لما يعانونه.
- وأخيرا فإن هذه النظرية تطرح نفسها منهجا تربويا وقائيا يساعد المربين في حماية الأطفال من العقد النفسية ، وفي إيصالهم إلى مستوى التفتح والازدهار والتكامل على المستوى التربوي والنفسي .

الهوامش :

1 - مدينة تشيكوسلوفاكية حالياً .

2 - لقد كان الدكتور شاركوت 1825 - 1893 من أبرز شخصيات مدرسة باريس ، إذ كان يعالج المصابين بالهستيريا عن طريق التنويم المغناطيسي .

3 - ساهمت مدرسة نانسي بفرنسا في التنويم المغناطيسي واستعملته في معالجة الحالات العصبية .

4 - اللاشعور : مستودع الدوافع البدائية الحسية وهو مقر الرغبات والحاجات الانفعالية المكونة التي تظهر في عثرات اللسان والأخطاء الصغيرة والهفوات وأثناء بعض المظاهر الغامضة لسلوك الإنسان . إنه مستودع ذو قوة ميكانيكية دافعة ، وليس مجرد مكان تلقى إليه الأفكار والذكريات غير المهمة .

5 - جوزيف بروير 1842-1925 طبيب نمساوي صديق لفرويد، وهو فيزيولوجي في الأصل ، لكنه انتقل إلى العمل الطبي ، إذ كان ممن يستعملون التنويم المغناطيسي أيضاً.

6 - S. Freud & J. Breuer, Études sur l'hystérie (ber den psychischen Mechanismus hysterischer Phénomène, 1893; Studien über Hysterie, 1895), trad. A. Berman, P.U.F., 1967.

7 - الحلم عند فرويد انحراف عن الرغبة الأصلية المستكينة في أعماق النفس ، وهي رغبة مكبوتة يقاومها صاحبها في مستوى الشعور ويعيدها إلى اللاشعور، وأثناء النوم عندما تضعف الرقابة تأخذ طريقها ، باحثة لها عن مخرج.

8 - S. FREUD, La Naissance de la Psychanalyse. Lettres a Wilhelm Fliess, Notes Et Plans (Aus den Anfengen der Psychoanalyse, 1887-1902), M. Bonaparte, A. Freud et E. Kris ´ed, Trad. A. Berman, P.U.F., Paris, 1956,

5 ´ed. 1986.
9 - S. FREUD, L'Interprétation des rêves(Die Traumdeuntung, 1900), trad. I. Meyerson, rev. par D. Berger, France Loisirs, Paris, nouv. éd., 1989.
10 -S. FREUD, Psychopathologie de la vie quotidienne(Zur Psychopathologie des Alltagslebens, 1901), trad. S. Jankélévitch, rééd. Payot, Paris, 1967. Le Rêve et son interprétation(ber den Traum, 1901), trad. H. Legros, rééd. Gallimard, 1969.
11 -S. FREUD, La Technique psychanalytique(articles 1904-1918), trad. A. Berman, 6e éd., P.U.F., 1977. Cinq Psychanalyses(articles 1905-1918), trad. M. Bonaparte et R. M. Lœwenstein, 15e éd., P.U.F., 1989.
12 -S. FREUD, Le Mot d'esprit et ses rapports avec l'inconscient(Der Witz und seine Beziehung zum Unbewussten, 1905), trad. M. Bonaparte et M. Nathan, rééd. Gallimard, 1969, nouv. trad. D. Messier, ibid., 1988.
13- S- FREUD, Trois Essais sur la théorie de la sexualité(Drei Abhandlungen zur Sexualtheorie, 1905), trad. B. Reverchon-Jouve, Gallimard, 1962. Essais de psychanalyse appliquée(articles 1906-1923), trad. M. Bonaparte et E. Marty, Gallimard, 1953.
14- S-FREUD, Délire et rêves dans la «Gradiva» de Jensen(Der Wahn und die Treume in W. Jensens «Gradiva», 1907), trad. M. Bonaparte, Gallimard, 1949.
15- S. FREUD, L'Avenir d'une illusion(Zwangshandlungen und Religionsübungen, 1907. Die Zukunft einer Illusion, 1927), trad. M. Bonaparte, 5e éd., P.U.F., 1980.
16- S. FREUD, « Au-delà du principe de plaisir »(« Jenseits des Lustprinzips », 1920), in Essais de psychanalyse, trad. S. Jankélévitch, Payot, 1927. nouv. trad. A. Bourguignon et al., 1981
17- S. FREUD, Cinq Leçons sur la psychanalyse(ber Psychoanalyse, 1909), trad. Y. Le Lay et S. Jankélévitch, 25e éd. Payot, 1989. Essais de psychanalyse(«Considérations actuelles sur la guerre et la mort», 1915. «Au-delà du principe de plaisir», 1920.
18 – انظر: س. فرويد: "علم النفس الجمعي وتحليل "الأنا"، دار الطليعة، بيروت 1979 .
19- S. FREUD, «Psychologie des foules et analyse du Moi», 1921. «Le moi et le ça», 1923), trad. S. Jankélévitch, Payot, 1927, éd. rev. A. Hesnard,

1963, nouv. trad. A. Bourguignon, P. Cotet, J. Laplanche et al., Payot, 1981.

20- S. FREUD, Métapsychologie(articles 1912-1917), trad. J. Laplanche et J.-B. Pontalis, Paris, 1968.

21 - الطوطم (Totem): مصطلح أنثروبولوجي يعني الحيوان أو النبات(أو أي شيء أخر) تعتبره القبيلة رمزا لها. التابو (Taboo) : مصطلح أنثروبولوجي يعني الحرام أو المحرّم.

22- S. FREUD,Totem et tabou(Totem und Tabu, 1912), trad. S. Jankélévitch, 7e éd. Payot, 1977. «La Disposition à la névrose obsessionnelle»(Die Disposition zur Zwangsneurose, 1913), in Névrose, psychose et perversion, P.U.F., 6e éd. 1988

23- S. FREUD, Introduction à la psychanalyse(Vorlesungen zur Einführung an der Psychoanalyse, 1916-1917), trad. S. Jankélévitch, 15e éd. Payot, 1979.

24- S. FREUD, «La Disparition du complexe d'Œdipe»(Der Untergang des dipuskomplexes, 1924), in La Vie sexuelle. «Le Problème économique du masochisme»(Das _konomische Problem des Masochismus, 1924), trad. J. Laplanche, in Névrose, psychose et perversion.

25- S. FREUD, Malaise dans la civilisation(Das Unbehagen in der Kultur, 1930), trad. M. Bonaparte, P.U.F., 9e éd. 1983, trad. C. et J. Odier, 10e éd. 1986.

26- Frank R. Donovan. " Education stricte ou Education Liberale ", Ribert laffont, Paris, 1986 ,135.

27 – عبد الكريم اليافي، "فصول في المجتمع والنفس "، دمشق، 1974، ص123.

28 – اللبيدو طاقة حيوية جنسية، فالجنس هو النشاط الذي يستهدف اللذة ، وهو يلازم الفرد منذ مولده، إذ يصبح الأداة الرئيسية التي تربط الطفل بالعالم الخارجي في استجابته لمنبهاته.

29 – يعتبر فرويد مص الأصابع لدى الطفل نوعاً من السرور الجنسي الفمي ومثل ذلك عض الأشياء، فيما يعد التغوط والتبول نوعاً من السرور الجنسي الإستي كما أن الحركات المنتظمة للرجلين واليدين عند الطفل إنما هي تعبيرات جنسية طفولية.

30 – يفترض فرويد وجود غريزتين ينطوي فيهما كل ما يصدر عن الإنسان من سلوك وهما غريزة الحياة وغريزة الموت. غريزة الحياة تتضمن مفهوم اللبيدو وجزءاً من غريزة حفظ الذات، أما غريزة الموت فتمثل نظرية العدوان والهدم موجهة أساساً إلى الذات ثم تنتقل إلى الآخرين.

31 – انظر : فاطمة جيوشي ، التربية العامة ، جامعة دمشق ، كلية التربية ، دمشق ، 1985 .

32 - نظرية الكبت: هي دعامة نظرية التحليل النفسي ، وهي أهم قسم فيه ، إذ إنه لا بد من الرجوع إلى الطفولة المبكرة وإلى الهجمات الخيالية التي يراد بها إخفاء فاعليات العشق الذاتي أيام الطفولة الأولى ، إذ تظهر كل الحياة الجنسية للطفل من وراء هذه الخيالات.

33 - انظر : مجلة الفكر العربي المعاصر ، محور التحليل النفسي والبنيوية ، عدد 23 ، كانون الأول 1982 ، كانون الثاني 1983 .

34 - مارسيل بوستيك، العلاقة التربوية، ترجمة محمد بشير النحاس، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، 1986، ص 170 .

35- Jeun-Marie Domenache. Enquête sur les Idées, même source P.46.

36- Jeun-Marie Domenache. Enquête sur les Idées contemporaines Seuil, Paris, 1981,P44.

دراسة مقارنة بين الأطفال المتسولين والأطفال العاديين في كل من الشعور بالوحدة النفسية، والسلوك العدواني، والشعور بتقدير الذات

د. جمال مختار حمزة*

إن ظاهرة التسول قديمة قدم المجتمع الإنساني ذاته، كما أنها إحدى الظواهر العالمية، وإن كانت تختلف في طبيعتها وأنماطها وآليات تشكلها واستمرارها من مجتمع إلى آخر . وقد أباحت بعض المجتمعات في العصور الوسطى التسول كحرفة ونظام اجتماعي معترف به ، وكان يتم تسجيل الأفراد المتسولين رسميا على أنهم يمارسون التسول ويتم منحهم بيتا ومعاشا ، وتميزهم إشارات للتعرف عليهم . والتسول منذ القدم لم يكن جريمة يعاقب عليها القانون ، وإنما هو أسلوب شرعي للحياة تحترفه بعض الجماعات، بل وتدعمهم السلطات أيضاً وتخول لهم ممارسته بكل حرية، خاصة أن جميع الأديان السماوية تحض على الزكاة والصدقة ، والكفارات، لتحقيق التكافل الاجتماعي بين الأثرياء والفقراء ، ويمثل هذا العطاء واجباً حتمياً وطريقاً للخلاص والتكفير عن الذنوب والخطايا.

وبمرور الزمن ، وكما يؤكد الفيلسوف هيرقلطس بقوله "إن التغير سنة الحياة ، والجمود موت وعدم" ومقولة أخرى "إنك لا تنزل النهر الواحد مرتين إلا لتجد مياها جديدة من حولك أبداً"، فأصبح التسول ممنوعاً ، ويعرض المتسول للمساءلة من جانب الشرطة، خاصة أن المجتمع المصري الآن – وخلال الأعوام الماضية – قد شهد تزايدا ملحوظاً في

* أستاذ الصحة النفسية المساعد بكلية رياض الأطفال ، جامعة القاهرة

حجم الظاهرة ، رغم صدور القوانين لتجريمها منذ فترة طويلة . ومن الملاحظ في الواقع أيضاً أن مدينة القاهرة قد شهدت وطأة هذا التزايد ، بحيث بات الفرد العادي يستشعر حدتها ، بالإضافة إلى تعدد وسائل الظاهرة، وتمايز أساليبها، ودخول فئات الأطفال إليها، واحتوائها على أشكال متعددة ومتنوعة ، وعلى سبيل المثال .. فهناك التسول الصامت دون طلب الصدقة بشكل مباشر ، وهو أسلوب يستند إلى تعبيرات الوجه والادعاءات ونظرات العين الموحية بالبؤس والحاجة، وإشارات اليد ، وارتداء الملابس البالية الممزقة أو القذرة أو الصيفية في الجو القارس البرودة، وعرض العاهات أو آثار الحروق، والشلل، وكذلك ظهرت الحاجة للتستر وراء أعمال هامشية ، تفاديا للاصطدام بالشرطة وإلقاء القبض عليهم ، مثل بيع البخور أمام المساجد ، وبيع الآيات القرآنية في وسائل المواصلات، وبيع المناديل الورقية والفل في إشارات المرور، والتواجد في مناطق المقابر أثناء فترة المناسبات الدينية طلباً للرحمة ..إلخ.

وقد لاحظ المسئولون أن العقوبات في قانون التسول رقم 49 لسنة 1923 بشأن تجريم التسول لم تكن رادعة ، فبرغم صدور القانون منذ أكثر من ستين عاماً ؛ إلا أن المشكلة مازالت قائمة ، بل إنها تضاعفت . وفي ضوء الثغرات من تطبيق القانون ، قامت وزارة الشئون الاجتماعية خلال عام 1984 بإعداد مشروع قانون جديد باتخاذ تدابير احترازية نحو المتسولين عامة ، تأخذ طابعاً إيجابياً يقوم على الرعاية والعلاج والتأهيل والإعداد المهني لتلافي آثار العقوبة السالبة للحرية.

ويصل الأمر بالأطفال المتسولين إلى الاستقرار بهم في مقر مباحث الأحداث ، التابع لقسم الأزبكية. وإدارة الضبط هذه مهمتها القبض على الأطفال المتسولين الذين يصل عمرهم الزمني إلى (18) سنة فأقل، ويتم ترحيلهم إلى نيابة الأحداث، أو تسليمهم إلى أسرهم . وخلال هذه الفترة الزمنية يظل هؤلاء الأطفال بمقر الإدارة بالأزبكية، وفيها يتم تقسيمهم حسب الفئة العمرية، وحسب النوع (ذكر/ أنثى) .

أهمية الدراسة :

1 - ينص قانون الأحداث مادة (1 ، 2) على اعتبار الطفل الذي يمارس التسول ولم

يتجاوز عمره الزمني ثماني عشرة سنة ميلادية حدثا ينبغي وضعه في مؤسسة عقابية (الأحداث)، إذا ضبط ، حيث إن ظهور مثل هذا الطفل المتسول يؤدي إلى ظهور مجموعات من الأطفال المنحرفين سلوكياً، وبالتالي يتأثر المجتمع بهم . وتتناول الدراسة الحالية فئة الأطفال المتسولين (الذكور فقط) الذين يساء إليهم بإجبارهم على العمل في ذلك المجال ، ويخاف الأطفال من الرفض ، حتى لا يتعرضوا لشتى أنوا ع العقاب والعذاب من جانب أسرهم.

2 - يرى مختار حمزة (1995) أن الطفل صانع المستقبل مصدر هام لتجديد واستمرارية الحياة، والتوجه العام هو الحوار حول أسس وضمانات حقوق الطفل ، فهو منتج اجتماعي ، بمعنى أنه حصيلة مدخلات مادية واجتماعية ونفسية ودينية ومخرجات مادية واجتماعية ونفسية ودينية من جانب آخر، ويعني ذلك أن مشاكل الطفل حصاد لتراكمات تاريخية مجتمعية ممتدة ، وأنه ينبغي تناولها ومعالجتها في إطار تلك الخصوصية . وتعد تلك المشكلة معقدة نسبياً وذات أوجه مختلفة وأسباب متنوعة، وذات نتائج بعيدة، فهي ذات علاقة بمشاكل عيوب الشخصية والمنازل التعسة وحياة العصابات وعدم التناسق الاجتماعي، كما أنها ليست مشكلة مستقلة عن غيرها من المشاكل ، ولكنها مرتبطة وذات علاقة بالتغيرات الاجتماعية التي تمت في الماضي في المجتمع الذي وجدت فيه ، حيث إن الرؤية النفعية للطفل هي التي حجمت حقوقه وأدت إلى هدرها بين النص والممارسة .

3 - يرى الأديب الساخر برنارد شو أن الطفل يولد عاجزاً اجتماعياً في العصر الحديث.. فالعلاقات الاجتماعية انكمشت ، وتلك هي سمة العصر ، فالطفل يولد صحيحاً، فقد تطورت صناعة الدواء والمساكن، وقلت نسبة الوفيات، واكتسب الجسم مناعة أكبر، ولكن ظهرت أعراض المرض النفسي ، نتيجة عدم الإدراك الكافي لعملية التنشئة الاجتماعية الصحيحة.

4 - أن عناصر المجتمع في تغير مستمر ، وعمليات التقدم والتنافس بين الأفراد، والتقدم في العلم والحضارة والثقافة في تقدم زائد ، وكان من نتيجة ذلك زيادة الاتصال بين الأفراد، وانتشار فكرة الفرد وإعطائه لحقوقه في الجماعة . كل ذلك أوجد ميلا لدى

بعض الأفراد لتحطيم القوانين الخلقية المتعارفة، ونشأ نتيجة لذلك .. السلوك المعادي لدى الأفراد ، فقد كان السلوك متحكماً فيه عن طريق الشعور الشخصي عن النفس رأسا ، وكان للقواعد الخلقية الموضوعية المتعارفة أثر كبير لدى الأفراد، ولكن بعد ذلك.. ونتيجة لحدوث التغيرات السابقة ، أصبح من الصعب التحكم في سلوك الأفراد، وأصبحت مشكلة ضبط هذا السلوك معقدة ، وصار القانون كطريقة للضبط في مساحة واحدة ضعيفاً ، إذا ما قورن بتأثير الدافع الشخصي .

5 – يؤكد فاستا (1998) Vasta على أنه منذ الثورات الصناعية والديمقراطية ، بدأت عمليات اجتماعية ، ولكنها أنتجت لدى بعض الأفراد ميلا للإجرام بثلاث وسائل :

أ – بتقدم الزمن زادت درجة التداخل الاجتماعي ، وارتباط مصالح الأفراد في المجتمع المحلي ، وانتقال ذلك من المجتمع المحدد إلى العالم كله. وكان من نتائج زيادة اتصال الأفراد ببعضهم وتضارب مصالحهم أن أصبح كل فرد يبحث عن الثروة ، ونتج عن ذلك انتشار روح المطالبة بحقوق الفرد وخدمة الفرد أكثر من المطالبة بالخدمات الاجتماعية لصالح المجموع ، وكان ذلك أقوى أساس لانتشار روح الإجرام .

ب – ضعف عوامل الضبط في المجتمع المحلي ، كما ضعف الأخذ بتعاليم وقواعد الدين.

ج – صار القانون كعامل للضبط في الحياة الواسعة ضعيفاً ، وحسب حاجة مصالح الجماعة ، وانتشرت الرشوة وغيرها، فضعفت سلطة الحكومات نسبياً.

6 – تزايد معدلات البطالة في المجتمع ، وضآلة فرص العمل والتشغيل أمام قطاعات عديدة من أفراد المجتمع.

7 – يوضح أوسكار لويس (1986) Oscar Lewis في تحديد ملامح ثقافة الفقر أنه ينظر إليه ليس كحالة اقتصادية ، بل كثقافة وأسلوب للحياة . ويربط بين ثقافة الفقر والتنشئة الاجتماعية للأطفال ، مؤكداً أن في سن السابعة قد يكونون تشربوا ثقافة الفقر ؛ فلا يستطيعون التخلص منها. وتميل ثقافة الفقر إلى الانتشار في المجتمعات التي تتميز بارتفاع نسبة البطالة وانخفاض الأجور وفشل النظام الاجتماعي

والسياسي والاقتصادي في توفير الخدمات الاجتماعية والاقتصادية لهؤلاء الفقراء، وكذلك في المجتمعات التي تتسم بظاهرة الهجرة الريفية الحضرية، وحيث تنتشر المهن الهامشية، وعرف ثقافة الفقر بأنها طريقة حياة تنتقل من جيل إلى آخر، وتزود الأفراد بأسلوب مميز للمعيشة . ويمكن وصف ثقافة الفقر من خلال خصائص متعددة/ اقتصادية/ اجتماعية/ ونفسية مترابطة.

8 – تأكيد العلم على تغيير فكرة أن المجرمين يولدون ومعهم ميولهم ونزعاتهم الاجتماعية التي تدفعهم إلى أفعالهم الخاطئة الضارة بالمجتمع ، ولكن الآن تغيرت أفكار الناس وأدركوا أهمية العوامل البيئية والتنشئة الاجتماعية كأساس لتنشئة وتكوين الفرد الصالح.

9 – يؤكد مختار حمزة (1995) أن الأطفال هم المصدر الحقيقي لثروة المجتمع ، فهم الجيل الذي ترتكز عليه عمليات التنمية المتواصلة ، وبذلك يصبح الاهتمام برعاية الطفولة هدفاً من أهم الأهداف التي تسعى إليها كافة المجتمعات ، وخاصة المجتمع المصري.

10 – يرى سيد عثمان (2001) أن بذرة الفرد الحر لا تنمو إلا في جماعة تربوية ، بحيث تكون موجهة توجيهاً سليماً ، ففيها يتعلم كيف يختار، ويواجه ضغط الجماعة، وكيف يوجه مسارها أو يغيره، كما يتعلم متى يساير أو يقاوم أو يستقل أو يعتزل، وفي خلال هذا كله يتعلم درساً أخلاقياً أسمى ، وهو احتفاظه بذاته نامية ومستقلة ومتماسكة ، ولا يكتمل إلا بالعمل والكفاح مع آخرين في سبيل تحقيق هدف مشترك يختاره بالفهم المتزن والإرادة الحرة.

مشكلة الدراسة :

تمثل الدراسة الحالية أحد أبعاد موضوعات إساءة معاملة الأطفال بإجبارهم على ممارسة التسول ؛ فيتخذون من الشارع مأوى لهم، أو مجالاً لكسب قوتهم اليومي، وقد تتلقفهم أيدي المنحرفين وتتعهدهم طوائف المدربين يستثمرون طاقاتهم ويستغلونها ويدفعونهم إلى ارتكاب الأفعال المنافية لتقاليد وأعراف مجتمعنا ؛ فينقلبون شراً على

أنفسهم وعلى المجتمع. ولذلك تهدف الدراسة الحالية إلى إلقاء الضوء على العوامل النفسية والاجتماعية والأسرية التي تدفع هؤلاء الأطفال لممارسة التسول ، برغم ما فيها من مخاطر، وتعرضهم للمساءلة الجنائية، وإلقاء الضوء على أهم ما يتميز به هؤلاء الأطفال من سمات الشخصية ، حيث أثبت البحث العلمي العملي مدى تأثير العوامل البيئية على نمو الأطفال، فالمناخ البيئي والظروف المعيشية السيئة السالبة داخل أسرهم غالباً ما تترك بصماتها على الأطفال ، وشعورهم "بالقلق" و"التوتر" و"الكآبة" و"خيبة الأمل والتشاؤم" يقود الأطفال إلى الإحساس بالإحباطات المختلفة المستمرة ، نتيجة للحرمان وعدم إشباع حاجاتهم المتنوعة ؛ مما ينعكس بدورة أيضاً على مفهوم الطفل لذاته، بل شعوره غالباً بعدم استحقاقه الرعاية أو الحب.

ويؤكد بص وبيري (Buss, Perry (1999 أن انخفاض تقدير الذات لدى الطفل يؤدي إلى ارتفاع السلوك العدواني بشتى أشكاله ، وظهور الجنوح.

ويرى زيزوك (Zisook (1997 أن لجوء الوالدين إلى استغلال الطفل واستخدام العقاب البدني معه لإجباره على ممارسة أنشطة قد تجلب له التعاسة والحزن ، من شأنها أن تقوده إلى سوء التوافق النفسي والاجتماعي ؛ مما يؤثر سلباً وبدرجة شديدة قوية على قدرة الطفل على ممارسة حياته الطبيعية.

أسئلة الدراسة :

1 - ما هي أهم العوامل المساهمة الدافعة لهؤلاء الأطفال لممارسة التسول؟

2 - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال المتسولين والعاديين في أنماط سلوكهم المتمثل في:

أ - الشعور بالوحدة النفسية.

ب - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال المتسولين والعاديين في أنماط سلوكهم المتمثل في الشعور بالعدوان؟ .

ج - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأطفال المتسولين والعاديين في أنماط سلوكهم المتمثل في الشعور بتقدير الذات؟ .

أهمية مرحلة الطفولة :

يعتبر الطفل هو البادرة التي تنمو وتترعرع لتصبح محصولاً بشرياً يخدم من حوله وبيئته . وبما أن الغاية العظمى أن يكون هذا المحصول ممتاز الثمرات وناضجاً ومتكاملاً نسبياً ، فلابد من فن الانتقاء لما قد يحول دون النمو الأفضل لهذا المحصول الذي يعد بمثابة الجيل المستقبلي . والبيت هو أول بيئة للابن ، حيث يساعد على تهيئة نمط اتجاهاته وقيمه نحو الناس والأشياء والحياة بصفة عامة ، بالإضافة إلى أن الصغير يتوحد مع أعضاء أسرته الذين يحبهم، فيقلد سلوكهم ، ويتعلم أن يتوافق مع الحياة على غرارهم. وأثبتت تجارب الحياة أن الفرد لا يقتلع من جذوره تماما في الكبر وطوال الحياة . وتلعب الأسرة دورا هاما في توافق الأطفال .. فعلاقة الانسجام Harmony تؤدي إلى صنع المناخ الذي يساعد على تكيف وتوافق الابن، أما الأسلوب غير التربوي ، فيقضي على الشعور بالاتزان الانفعالي لدى الطفل ؛ فيصبح غير ثابت في انفعالاته ويميل إلى الثورة والغضب لأسباب غير مستحقة . وقد وصف بعض علماء النفس التربويين أن الطفل يمثل انعكاساً لسلوك الأب ، وقالوا قولتهم الشهيرة : (أرني طفلك أولاً لكي أقول لك من أنت)، والمثل الشعبي الشائع يقول (من شابه أباه فما ظلم) ، فالآباء سبب لتكامل أبنائهم النسبي، أو تحطيم شخصياتهم . ويشير العالم متشل Mitchel (2000) إلى ما يطلق عليه التهديد المستدمج، وهو الخطر الحقيقي الفعال الذي تستشعره الذات أكثر من خبرات وموضوعات التهديد الموضوعية التي يلاحظها أو يشاهدها الآخرون ، بالإضافة إلى أن الخبرات التي يمر بها الطفل في حياته سيكون لها أثرها في تشكيل صورة الذات لديه.

وفي ذلك الصدد يشير الباحث إلى أن مأساة الفرد الحقيقية التي يعانيها ومصدر أحزانه وشقائه في أنه لا يوفق في الظفر بالنضج السليم إلا بمقدار .. فمرحلة الطفولة طور لا يتخطاه الإنسان إلا من خلال جسمه وعقله ، أما مشاعره وأحاسيسه وانفعالاته ووجدانه ، فغالباً ما تظل متصفه بشيء كثير من الطفولة ، ففي النفس حنين مكتوم نحو مباهج الطفولة ويسرها، وفيها شقاء بهذا الحنين الذي لا سبيل لارتوائه ، ولا يتحقق شفاء النفس وراحتها إلا بقدر ما يتاح للمرء من تطوير لميوله الطفلية تطويراً أصيلاً.

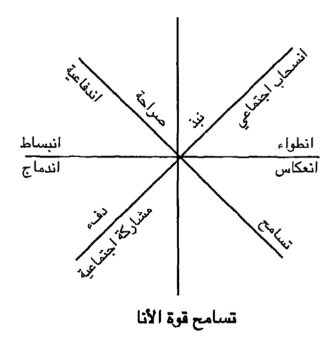
ويوضح حامد العبد (1997) أن أسلوب الحياة Way of life الذي يتبناه الوالدان

يترجم إلى ممارسات سلوكية سلبية ، ينتج عنها عدم إشباع الطفل لحقوقه وحيرته التي تقف عائقاً دون نمو الطفل النمو السوي البناء ، سواء كان ذلك عن اقتناع ذاتي من جانب الآباء، أم تحت ضغوط الحياة المختلفة .. فهو يمثل أحد مؤشرات الإيذاء أو الإساءة للطفل.

ويوضح سلاتر (Slater (2001 تصوراً لأثر تربية الوالدين على الأبناء كما يتبين من الشكل التالي :

شكل رقم (1)

ضعف الأنا ، عدم تسامح الدفاعية



تسامح قوة الأنا

يبين الشكل مدى أهمية التنشئة الأبوية لبناء شخصية الأبناء

لقد أثارت الدراسات الإكلينيكية الانتباه نحو الأثر الواضح لممارسات الأبوين السلبية الخاطئة على نمو شخصية الأطفال، فتبين تلك الدراسات أن مثل تلك المواقف تصنع التوتر الذي يسببه الإحباط والقلق ، وهي تضر الأنا التي مازالت في طريق النمو ؛ فتؤدي إلى تقليل إحساس الطفل بذاته ، وتبقى إحساساً عاما بفقد الثقة بالنفس . وحيث إن الأنا العليا تتكون على أساس علاقة الطفل بوالديه ، فغالباً ما نتوقع أن مثل ذلك الطفل في مثل

ذلك المناخ السيئ السلبي يفشل في تكوين ضمير له، كما أنه يفشل في إقامة علاقة تعاطف ومحبة مع الآخرين ، وأن كثيراً من الشخصيات السيكوباتية نتاج لهذا الموقف.

ويرى الباحث أنه كلما كانت العلاقة بين الطفل وأسرته سطحية ، تكون المعلومات التي يمكن تبادلها بينهما سطحية، وكلما اتسمت بالقوة ، فإن المعلومات تكون قوية . أما إذا وصلت إلى درجة العمق ، فإن المعلومات تكون عميقة .. ويمكن توضيح ذلك في الشكل التالي:

شكل رقم (2)

ارتباط العلاقات بالمعلومات

العلاقات	←	المعلومات
سطحية	←	سطحية
قوية	←	قوية
عميقة	←	عميقة

ويؤكد الباحث أن أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد لسوء ظنه ، ولا يثق به أحد لسوء فعله ، وذلك ما استخلصه الباحث من واقع الدراسة الميدانية للبحث.

تحديد مصطلحات الدراسة :

1 – **الطفل المتسول** : هو ذلك الطفل الذي لم يبلغ من العمر الزمني ثمانية عشر عاماً بعد، ويمارس سلوكيات تتمثل في الاستجداء أو طلب النقود من المتصدقين ، سواء أكانوا متصدقين بالفعل ، أم محتملين ، إما بشكل مباشر بمد اليد ، أو ارتداء ملابس رثة ، أو بإظهار عاهة ، أو التلفظ بعبارات الدعاء التي تستثير المتصدقين لتقديم النقود، وربما تم الجمع بين هذه الأساليب جميعاً لطلب الصدقة، أو بشكل غير مباشر ببيع بعض السلع التافهة ، مثل : النعناع، المناديل الورقية، أو علب الكبريت، أو القيام بأداء بعض الأعمال الهامشية ، مثل مسح الأحذية . وقد تمثل هذه الأعمال

الهامشية مرحلة يمر بها الطفل للدخول في عالم التسول ، أو ربما تصبح خبرة تالية للتسول، ويمارس تلك السلوكيات عن قصد وبشكل متكرر ومنتظم.

2 – **الشعور بالوحدة النفسية**: حالة داخلية لدى الطفل تظهر في سلوكه واستجاباته، وتشير إلى عدم تفاؤله بالمستقبل ، وعدم تقبله لبيئته المدركة وتفاعله مع جوانبها.

3 – **السلوك العدواني**: السلوك الذي يصدر عن الطفل لفظياً كان ، أمْ بدنياً ، ناشطاً أو سلبياً، صريحاً ، أمْ ضمنياً، مباشراً ، أمْ غير مباشر، ويترتب على هذا السلوك إلحاق أذى بدني أو مادي أو نفسي للطفل نفسه صاحب السلوك أو الآخرين.

4 – **تقدير الذات** : يستخدم تقدير الذات بوصفه اتجاهاً من الطفل نحو نفسه يعكس من خلاله فكرته عن ذاته وخبرته الشخصية معها، وهو بمثابة عملية فينومونولوجية ، يدرك الطفل بواسطتها خصائصه الشخصية ، مستجيبا لها في صورة انفعالية أو في صورة سلوكية.

دراسات سابقة :

أجرت زينب شقير دراسة عامة (1996) حول العلاقة بين تقدير الذات والعلاقات الاجتماعية المتبادلة والشعور بالوحدة لدى عينتين من تلميذات المرحلة الإعدادية ، إحداهما من مصر ، وشملت 145 مبحوثة بمتوسط للعمر قدره 14,40 سنة ، وانحراف معياري 1,07 سنة ، والثانية من السعودية ، وتكونت من 145 مبحوثة بمتوسط للعمر قدره 14,66 سنة وانحراف معياري 0,86 ، والفرق بين متوسطي العمر غير دال إحصائياً . وتشير النتائج إلى أن هناك علاقة إيجابية بين العلاقات الاجتماعية المتبادلة (كمؤشر للمساندة، وتقدير الذات، وعدم الشعور بالوحدة النفسية لدى عينتي الدراسة).

وقدم حامد العبد (1997) دراسة نظرية بعنوان "ماذا يعني بظاهرة إساءة معاملة الطفل ، وأن أكثر ما يظهر لدى الطفل هو إهماله واستخدام العقاب البدني، وطرح بعض التساؤلات التي يود أن تجيب عليها الأبحاث مستقبلاً".

وتوصلت دراسة داليا محمد عزت (1997) أيضاً عن ظاهرة إساءة معاملة الأطفال إلى أن" مظهر سوء معاملة الطفل يكون في إهماله، تعذيبه، مرضه، تعليمه، ملبسه، كما أنها ترتبط بمظاهر إهانة الطفل بالقول والفعل ، من ضرب وإيذاء ؛ مما يؤدي إلى الهروب

من المنزل، وإن تفاعلات الأسر المسيئة للأطفال تتميز باضطراب الوجدان والأفكار ، وتكثر فيها الصراعات، كما تتميز تلك الأسر بحرية التعبير عن الغضب والضيق والعدوان.

وفي دراسة كارتز (1998) Kartz تبين أن الأطفال ذوي السلوك شديد العدوان ينتمون إلى أسر يتعاملون معهم بالعدوان والقسوة ، وأن الأسرة هي العامل الرئيسي في تطور واستخراج اضطرابات الطفولة والمراهقة .

وتؤكد دراسة كلام (1998) Calam أن الأطفال ذوي السلوك شديد العدوان ينتمون إلى أسر يتعاملون معهم بالعدوان والقسوة ، وأن الأسرة هي العامل الرئيسي في تطور واستخراج اضطرابات الطفولة أو المراهقة .

كما أجرى فازتا (1998) Vasta دراسة لاستكشاف الدور الذي يسهم به تقدير الذات في تطور السلوك المنحرف ، واشتملت العينة على 1549 فردا من الذكور والإناث في مرحلة المراهقة، واتبع أسلوب الطريقة الطولية ، وانتهت النتائج إلى وجود علاقة موجبة بين أبعاد مفهوم تقدير الذات وبين السلوك المنحرف اجتماعياً.

وقام دستلر (2000) Distler بدارسة اختبار فرضية توحد الطفل بأبيه ، وقامت على (38) طفلاً ، أعمارهم الزمنية من 9 إلى 12 سنة، وتهدف إلى معرفة العلاقة بين (الأب – الطفل) وعملية التوحد والذكورة عند الأبناء. وأوضحت نتائج البحث أن الأبناء الصغار كانوا أكثر ميلاً للتوحد مع آبائهم من أجل اكتسابهم للصفات الذكرية ، وقد أدركوا صورة الأب كمانح للمكافآت وقائم بالرعاية ، كما أيدت النتائج فرضية التوحد الدفاعي .. فالأطفال مرتفعوا الذكورة توحدوا بآبائهم عندما أدركوا أنهم مهددون ومعاقبون، كما أنهم يميلون إلى أن الأب أكثر عقاباً لهؤلاء الأطفال الأقل ذكورة .

أما دراسة إيمان محمد صبري إسماعيل (2000) عن إساءة معاملة الأطفال ، فهي دراسة استطلاعية عن الأطفال المتسولين .. تمت على عينة إجمالية تقدر بـ40 طفلاً من المتسولين الذكور ، تتراوح أعمارهم الزمنية ما بين 9–13 سنة من محافظة المنيا . ومن الأدوات المستخدمة : مقياس القلق للأطفال ، إعداد فيولا الببلاوي . وانتهت نتائج الدراسة إلى ارتفاع سمة القلق عند هؤلاء الأطفال ، وذِكْر أهم العوامل المسببة لممارسة التسول.

وعن دراسة ابتسام علام (2003) ، فقد أشارت إلى بيان تاريخي لظاهرة التسول

وأشكال التسول ، والأسلوب الإدخاري لهذه الفئة ، مؤكدة أنه لا يوجد لديهم سلوك ادخاري ، وإنما احتياجهم هو أساس الإنفاق على الطعام والشراب، وبعضهم له الحق في مساعدات من وزارة الشئون الاجتماعية ، أو معاش السادات ، أو بنك فيصل الإسلامي، وربما استطاع البعض أن يجمع بين هذه المساعدات جميعاً . وتتناول الدراسة الأحوال المعيشية وأسلوب الحياة لتلك الفئة.

تعقيب على الدراسات السابقة :

1 – إن المناخ البيئي له أثر على سلوك الأطفال، وعلى ضوء ذلك يمكن تفسير الكثير من سلوكهم وتوجيههم على النحو الذي يحقق للمجتمع ما يصبو إليه من تقدم ورفاهية.

2 – وضع تصور للمشكلة ، بهدف تقييم مخاطرها وإعطائها وزنها الحقيقي الواقعي ، بلا مبالغة في آثارها ، أو تهوين من شأنها ، والتعرف على الآثار السلبية التي تنجم عن تلك الظاهرة.

3 – دراسة الطفل بين الأديان السماوية والصحة النفسية – كما أراها – عبارة عن منظومة ديناميكية أساسها ، وفهادها جانبان : الأول الجانب الروحي وما يتضمنه من نظرة نمائية حانية هادئة، والثاني يكمن في الجانب المادي والصراعات بهدف الحفاظ على حياة الطفل . وتبدو أهمية الجانب الثاني في ضبط السلوك الإنساني وتفسيره والتنبؤ به ، فضلا عن غور النفس البشرية، ودراسة سلوك الطفل في جميع مراحل النمو الانفعالي والاجتماعي والعقلي، وهنا تبرز أهمية عملية التنشئة الاجتماعية التي نعنى بها أساساً عملية ارتقاء اجتماعي ، ويتطور خلالها الأداء السلوكي للإنسان من سلبية مجردة إلى إيجابية موجهة مطلوبة فعلاً وسلوكاً وقولاً وعملاً ، وغرس معايير واتجاهات وقيم جديدة بناءة يتشربها ويستدمجها لتساعده على امتصاص السلوك السائد والمرغوب في المجتمع الذي يعيش فيه.

4 – بلوغ نموذج للتنبؤ بالجناح الكامن، وتتمثل الاعتبارات النظرية في النموذج السياقي البيئي، ويمكن من رصد التفاعل القائم فيما بين المتغيرات المختلفة المتضمنة فيه، سواء كانت المتغيرات الشخصية ، أم الاجتماعية ، أم غيرها.

5 - الطفولة جزء من النسيج الاجتماعي للمجتمع، والطفل المصري راغب وطالب ومطالب وله حقوق سواء حصل عليها ، أم أنكرت عليه . وأكبر خطيئة يمكن أن ترتكب هي أن نشعر الطفل أن هناك أشياء كثيرة على الدولة أن تؤديها ، دون أن يشعر أن عليه الكثير الذي ينبغي أن يؤديه للمجتمع.

6 - المعطيات السيكولوجية قد تعين المهتمين بأمر الطفولة على تقديم الخدمات الإرشادية والوقائية والعلاجية والإنمائية المناسبة لهم من واقع علمي عملي.

إجراءات الدراسة :

١ - عينة الدراسة :

تتكون عينة الدراسة من مجموعة الأطفال المتسولين الذكور (ن=62) طفلاً في المرحلة العمرية الزمنية 8-17 سنة ومستوى ذكاء متوسط، ومستوى اجتماعي اقتصادي أدنى، ومجموعة الأطفال العاديين الذكور (ن=80) الملتحقين بمدارس التعليم الأساسي وتنطبق عليهم نفس خصائص عينة مجموعة الأطفال المتسولين من حيث السن ومستوى الذكاء والمستوى الاجتماعي الاقتصادي.

جدول رقم (1)

يبين خصائص عينة الأطفال المتسولين والعاديين من حيث متغير العمر الزمني

السن	أطفال متسولون		أطفال عاديون	
	ك	٪	ك	٪
10 - 8	34	54,84	43	53,75
13 - 11	18	29,03	25	31,25
17 - 14	10	16,13	12	15,00
الإجمالي	62	٪ 100	80	٪ 100

يوضح الجدول رقم (١) تجانس عينتي الدراسة من حيث متغير السن.

جدول رقم (2)

يوضح المدارس المستخدمة في الدراسة والمناطق التعليمية التابعة لها

اسم المدرسة	الجهة التعليمية	العدد	النسبة المئوية
أم المؤمنين الابتدائية (بولاق الدكرور)	إدارة وسط الجيزة	28	٪ 35
مدرسة أبوالفرج الابتدائية	إدارة غرب القاهرة	20	٪ 25
مدرسة روض الفرج الإعدادية	إدارة روض الفرج – القاهرة	32	٪ 40

ن = 80

يبين الجدول المدارس المستخدمة في الدراسة الحالية وعدد أفراد العينة لكل مدرسة.

جدول رقم (3)

مصدر اشتقاق عينة الأطفال المتسولين

القسم	المحافظة	العدد	النسبة المئوية
قسم الأزبكية	القاهرة	40	٪ 64,52
الميادين العامة	الجيزة	22	٪ 35,48

يوضح الجدول مصادر اشتقاق العينة

(2) أدوات الدراسة :

تشتمل أدوات الدراسة على أربعة مقاييس ، تؤخذ بها على النحو التالي:

1 – اختبار الذكاء المصور (إعداد/ أحمد ذكي صالح).

2 – استمارة المستوى الاجتماعي الاقتصادي (إعداد/ محمود عبدالحليم منسي).

3 – المقابلة - استبيان من إعداد الباحث لقياس المناخ البيئي الذي يحيا فيه الطفل موضع الدراسة.

4 – مقياس لبعض أبعاد الشخصية لدى الطفل (الشعور بالوحدة النفسية ـ السلوك العدواني ـ الشعور بتقدير الذات) (إعداد الباحث) وذلك لتحقيق هدف الدراسة من ناحية، ويراعى فيه خصائص عينتي الدراسة من ناحية أخرى، وفي ذات الوقت يتوافر لهذا المقياس الخصائص السيكومترية.

1 – اختبار الذكاء المصور (إعداد أحمد ذكي صالح): يستخدم هذا الاختبار في تقدير القدرة العقلية لدى الأفراد في الأعمار من الثامنة إلى السابعة عشرة وما بعدها، ويتكون من ستين سؤالاً ، لكل منها خمس صور ، وعلى المستجيب أن ينتقي الشكل المختلف من بين وحدات مجموعة الصور الخمس من كل سؤال، ويصحح هذا للإجابة الصحيحة فقط. واستخدم الباحث هذا الاختبار لسهولة تطبيقه.

جدول رقم (4)

يبين متوسط نسب الذكاء بين مجموعتي الدراسة (الأطفال العاديين/ المتسولين)

الأطفال العاديون		الأطفال المتسولون		قيمة ت
م 1	ع 1	م 2	ع 2	
104	12,7	103	13,6	0,45

يتضح من الجدول تجانس عينتي الدراسة فيما يتعلق بمتغير الذكاء ، حيث لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعتي عينة الدراسة.

2 – استمارة المستوى الاجتماعي الاقتصادي إعداد/ محمود عبدالحليم منسي.

تتكون هذه الاستمارة من ثمانية أسئلة ، تتناول وظيفة الأب/ وظيفة الأم، مستوى تعليم الأب، مستوى تعليم الأم، دخل الأسرة، عدد الأخوة والأخوات، ظروف الأسرة السكنية، الأسرة وحيدة العائل. وتصحح الاستمارة حسب مفتاح التصحيح الخاص بها والمدون به درجات كل سؤال من أسئلة الاستمارة ، الذي يعتبر مؤشراً من مؤشرات المستوى الاجتماعي الاقتصادي ، كما أقر بذلك المحكمون الذين عرضت عليهم الاستمارة، وعددهم خمسة عشر عضواً (15) من أعضاء هيئة التدريس بجامعتي الإسكندرية وعين شمس.

المعايير: تم تقسيم المستويات الاجتماعية الاقتصادية إلى ستة مستويات ، هي :

- الحاصلون على درجات محصورة بين 6-9 أعطاهم واضع المقياس ترتيباً (1) ويمثلون أقل مستوى اجتماعي اقتصادي في هذه الاستمارة.
- الحاصلون على درجات محصورة بين 10 - 12 أعطاهم ترتيباً رقم (2) ويمثل الترتيب 1، 2 المستوى الأدنى.
- الحاصلون على درجات محصورة بين 14 - 15 أعطاهم ترتيباً رقم (3)
- الحاصلون على درجات محصورة بين 15 - 18 أعطاهم ترتيباً رقم (4) ويمثل الترتيب 3 ، 4 المستوى المتوسط.
- الحاصلون على درجات محصورة بين 19، 22 أعطاهم ترتيباً رقم (5) ويمثل الترتيب رقم (5) المستوى الأعلى.
- الحاصلون على درجات مجموعها 23 فأكثر أعطاهم ترتيباً رقم (6) وتقع عينتا الدراسة الحالية في المستوى الأول، وقد استخدم الباحث هذه الاستمارة حيث تتلاءم مع متغيرات عينتي الدراسة الحالية.

3 - المقابلة، استبيان من إعداد الباحث ، لبيان أهمية ثلاث وظائف:

- الحصول على المعلومات.
- إعطاء المعلومات.
- إثارة الدوافع، وهذه الوظائف في الخبرة العملية ليست منفصله أو منعزلة.

الاستبيان: من إعداد الباحث يشتمل على عدد 14 سؤالاً ليشمل الجوانب الاجتماعية والأسرية والنفسية وأسلوب حياة الطفل.

وللتأكد من ثبات وصدق الاستبيان ، استخدم الباحث طريقة إعادة الاختبار على عينة من 40 طفلاً متسولاً (ذكراً) بفاصل زمني 21 يوماً بين التطبيق الأول والثاني ، وكان معامل الثبات 76, وهو معامل يمكن الاطمئنان والوثوق به علمياً. وللتأكد من صدق الاستبيان ، فقد صيغت عباراته بصورة عامية سهلة ملائمة لعينتي الدراسة، وتم عرضه على مجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة وعين شمس أقسام علم النفس والتربية . وتضمن التحكيم البنود التالية:

- مدى صحة العبارات الموجودة بالاستبيان لكل بعد من أبعاده.

- مدى سهولة أو صعوبة هذه العبارات.
- مدى وضوح وفهم العبارات.
- وقام الباحث بتفريغ ملاحظات لجنة التحكيم ، وتم تثبيت العبارات التي اتفق عليها 85٪ فأكثر من قبل اللجنة.

4 - مقياس لبعض أبعاد الشخصية لدى الطفل (الشعور بالوحدة النفسية والسلوك العدواني والشعور بتقدير الذات) حدد الباحث جوانب ذلك المقياس من واقع دراسات سابقة ، وفي ضوء الإطار النظري للبحث.

الأبعاد التي اشتمل عليها المقياس الحالي :

1 - **الوحدة النفسية**: مفهوم يمثل حالة نفسية تنشأ من إحساس الطفل بأنه ليس على قرب نفسي من الآخرين، وهذه الوحدة ناتجة عن افتقار الطفل لأن يكون طرفاً في علاقة محددة أو مجموعة من العلاقات ، ويترتب عليها كثير من صنوف الضيق والضجر، ويعرفها الباحث بأنها تلك الحالة التي يشعر فيها الطفل بالعزلة عن الآخرين ، ويصاحبها معاناة الطفل لكثير من ضروب الوحشية والاغتراب والغم والاكتئاب من جراء الإحساس بكونه وحيدا، والطفل في هذا البحث في ضوء المقياس المستخدم هو الذي يشعر بأنه غير منسجم مع من حوله ، وأنه محتاج لأصدقاء، ويغلب عليه الإحساس بأنه وحيد ، ولا يوجد من يشاركه أفكاره واهتماماته، ومن يشعر معه بالود والصداقة، وأنه يشعر بإهمال الآخرين له، وأنه لا يوجد من يفهمه، وأنه خجول، وأن الناس مشغولون عنه . ونعرف الوحدة النفسية إجرائياً في هذا البحث بأنها مجموع الدرجات التي يحصل عليها الطفل على بنود استبيان الوحدة النفسية المستخدمة في هذا البحث.

2 - **العدوان** : ويتمثل في أي سلوك يصدر عن الطفل لفظياً كان ، أم بدنياً، ناشطا أو سلبياً، صريحاً أو ضمنياً، مباشراً ، أم غير مباشر، ويترتب على هذا السلوك إلحاق أذى بدني ، أم مادي ، أم نفسي للطفل نفسه صاحب السلوك أو الآخرين، ويعرف إجرائياً بأنه مجموع الدرجات التي يحصل عليها الطفل على بنود استبيان العدوان

المستخدم في هذا البحث.

3 - **تقدير الذات**: نعني به في هذا البحث وفق المقياس المستخدم بأنه تقييم يضعه الطفل لنفسه وبنفسه، ويعمل على المحافظة عليه، ويتضمن أيضاً اتجاهات الطفل الإيجابية أو السلبية نحو ذاته، ويتضمن مدى اعتقاد الطفل بمقدرته وأهميته وقيمته، وبمعنى آخر .. فإن تقدير الذات هو تقدير الطفل لأهمية نفسه ، بحيث يعبر عنه من خلال اتجاهاته نحوها، وأنه ينقلها إلى الآخرين باستخدام الأساليب التعبيرية المختلفة، ويعرف تقدير الذات إجرائياً بأنه مجموع الدرجات التي يحصل عليها الطفل على بنود استبيان تقدير الذات المستخدم في هذا البحث.

وفيما يلي نعرض لإجراء الصدق والثبات التي قام بها الباحث للتحقق من صلاحية هذا المقياس:

أ - **الصدق المنطقي** : في ضوء حقيقة أن عبارات المقياس اشتقت في معظمها من دراسات تناولت الظاهرة موضوع الدراسة، تم فحص المقياس وتقدير مدى بنوده على المفاهيم المستخدمة والمستخلصة من هذه الدراسات.

ب - **الصدق الظاهري**: قام الباحث بعرض المقياس في صورته الأولية على مجموعة من المحكمين المتخصصين في مجال علم النفس والتربية وقوامها (9) محكمين ، بهدف تحديد ملاءمة العبارات وإبداء الرأي في مدى الموافقة على التعريف الإجرائي لكل بعد أو صياغة وما يرونه من عبارات مناسبة أو تصويب العبارات التي تتطلب ذلك. وقام الباحث بعد ذلك بدراسة الاتساق الداخلي ، وذلك عن طريق إيجاد معامل الارتباط بين الدرجات التي حصل عليها المفحوصون في كل عبارة من عبارات المقياس، والدرجة الكلية التي حصلوا عليها في المقياس، وقد تم تطبيق المقياس على عينة بلغت ٤٠ طفلاً ، وتراوحت معاملات الارتباط بين 0,64 ، 0,83 مما يدل على اتساق المقياس ، وقد استخدم الباحث لهذا الغرض معامل الارتباط الثنائي ذا الشعبتين (فؤاد أبو حطب. آمال صادق، 1996) .

ج - **الصدق العاملي**: تم استخدام التحليل العاملي لبنود المقياس بطريقة المكونات الأساسية Principal Components التي وضعها هوتيلنج Hottelling

باستخدام حزمة البرامج الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وقد تم اختيار طريقة المكونات الأساسية باعتبارها من أكثر طرق التحليل العاملي دقة، ومميزات، من أهمها إمكان استخلاص أقصى قياس لكل عامل ، وبذلك تتلخص المصفوفة الارتباطية للمتغيرات في أقل عدد من العوامل ، كما تمنع هذه الطريقة تكوين تباين نوعي ، حيث يدمج هذا التباين في التباين العام ؛ مكوناً فئات تصنيف كبرى ، حيث إن نسبة ضئيلة من هذا التباين النوعي لا تظهر واضحة في العوامل المبكرة الاستخلاص عامليا، كما تم أيضاً استخدام التدوير المتعامد للمحاور Orthogonal بطريقة فاريمكس والاعتماد على محك كايزر Kaizer الذي وضعه جوتمان -Gut man للتوقف على استخلاص العوامل . وفي ضوء هذا المحك يقبل العامل الذي يساوي ويزيد جذره الكامن عن الواحد الصحيح، وهذا المحك مناسب لطريقة المكونات الأساسية Legen Valne .

د – **ثبات المقياس والدرجات الفرعية** : تم استخراج معاملات الارتباط بين درجات الأطفال بعد تطبيق المقياس مرتين بفاصل زمني ثلاثة أسابيع وكانت معاملات الثبات على النحو المبين في الجدول رقم (5).

جدول رقم (5)

معاملات ثبات مقياس لبعض أبعاد الشخصية لدى الطفل

المقاييس	الثبات بطريقة إعادة التطبيق بعد ثلاثة أسابيع
الدرجة الكلية	0,88
الشعور بالوحدة النفسية	0,81
السلوك العدواني	0,85
الشعور بتقدير الذات	0,79

يتضح من المعاملات الواردة أنها جميعها دالة عند مستوى 0,01، يتراوح قيمتها بين 0,79 إلى 0,85 وأن ثبات الدرجة الكلية 0,88 أعلى من ثبات الدرجات الفرعية ، مما يدل على التكامل الذي تحظى به الدرجة الكلية للمقياس.

طريقة تصحيح المقياس:

يتم تصحيح المقياس وفق الأوزان الموضوعة لتدرج الإجابة كالتالي :

إذا كانت صياغة العبارة موجبة

موافق	غير متأكد	معترض
3	2	1

إذا كانت صياغة العبارة سالية

موافق	غير متأكد	معترض
1	2	3

ومن ثم ، فإن الدرجة للبعد تتراوح بين 9 – 27 .

وللمقياس تتراوح الدرجة الكلية ما بين 27 – 81

وقد أسفرت نتائج التحليل العاملي عن وجود ثلاثة عوامل :

1- الوحدة النفسية. 2- الشعور بالعدوان. 3- تقدير الذات.

جدول رقم (6)

التشبعات الجوهرية على (العامل الأول) الشعور بالوحدة النفسية

البند	مضمون البند (السؤال)	التشبع
1	أشعر كثيرا أني عاوز أبكي	0,803
2	قليل جدا من يشاركني أفكاري	0,786
3	الحزن في قلبي دايما	0,720
4	أحب أن يكون لي أصحاب كثير	0,685
5	أفضل أن أجلس لوحدي دايما	0,609
6	بحب العزلة عن الناس	0,595
7	بشوف أن المجتمع كالنجم ينور لنا الطريق	0,578
8	عندي ثقة كبيرة في اللي حولي من الناس	0,563
9	بشعر أن الناس تحب تعاشرني	0,559
الجذر الكامن		2,196
نسبة التباين		8,133

يبدو من تأمل مضمون هذا العامل أنه يتعلق بمدى شعور الطفل "بالوحدة"، "والحزن"، "والضيق" ولذلك نقترح أن يسمي هذا العامل الشعور بالوحدة النفسية.

جدول رقم (7) التشبعات الجوهرية على (العامل الثاني) الشعور بالعدوان

البند	مضمون البند (السؤال)	التشبع
1	بحب أشوف الناس في رعب وفزع	0,810
2	أحب الأفلام العاطفية عن المرعبة	0,790
3	عندي رغبة في تدمير ما حولي	0,745
4	أزعل لما أشوف مصيبة لأي إنسان	0,692
5	أحب أن أعبر عن ما بداخلي ببساطة	0,682
6	أفضل استخدام التفاهم عن القوة	0,670
7	أشجع الهزار بالأيدي بين أصحابي	0,615
8	بشتم الأطفال كثيرا	0,610
9	عمري ما أسامح من يهيني	0,585
الجذر الكامن		1,867
نسبة التباين		6,913

إن نظرة سريعة إلى هذا العامل يعطي انطباعاً واضحاً عن طبيعته ، فكل بنوده تدور حول الرغبة في الاعتداء على الآخرين وعلى نفسه، ويقترح أن يسمى هذا العامل "الشعور بالعدوان".

جدول رقم (8) التشبعات الجوهرية على العامل الثالث (تقدير الذات)

البند	مضمون البند (السؤال)	التشبع
1	نفسي أكون من ذوي الشهرة الطيبة بالمجتمع	0,801
2	عندي شعور بالضياع	0,759
3	تفكيري شارد دائماً	0,707
4	الإنسان مالهوش قيمة في هذه الدنيا	0,664
5	بشعر بثقة في نفسي	0,609
6	غالبا أنفذ الأوامر التي تصدر لي دون تفكير	0,569
7	مبسوط من وضعي الحالي	0,578
8	بحب مساعدة الناس لإنهاء مصالحهم	0,558
9	بشوف إن لي أهمية بين الناس	0,520
الجذر الكامن		1,729
نسبة التباين		6,404

يعبر هذا العامل عن نسيج الحياة وأن الطفل يشعر بالقدرة على العطاء للآخرين ، ولذلك يقترح أن يسمى هذا العامل "تقدير الذات".

نتائج الدراسة وتفسيرها:

جدول رقم (9)

يبين الأسباب التي تدفع الأطفال للتسول (مرتبة ترتيباً تنازلياً)

أسباب الاتجاه للتسول	الأطفال المتسولين	
	ك	٪
حتى لا أضرب	18	29,03
الصرف على نفسي	15	24,2
زي ما أبويا ما بيعمل	13	20,97
مساعدة أهلي	12	19,35
الفشل في التعليم	4	6,45
الإجمالي	62	٪ 100

يتضح من الجدول أن النسبة الأكبر من عينة الدراسة تتجه إلى ممارسة التسول خوفا من التعرض للعقاب والعذاب، ثم يلي ذلك إحساس الطفل بالفقر ، وأنه دون عائل مادي، ومجموعة أخرى تتخذ من أبوها المثل والقدوة . والمثل العامي يقول "من شابه أباه فما ظلم" . وهناك آخرون يتخذون من التسول وسيلة لمساعدة الأهل ، بينما الأقلية فشلت في مواصلة التعليم.

جدول رقم (10) يبين وجود عاهات لدى الطفل

توجد عاهات / لا توجد عاهات	الأطفال المتسولون	
	ك	٪
توجد عاهة	3 (في القدمين)	4,84
لا توجد عاهة	59	95,16
الإجمالي	62	٪ 100

يتضح من الجدول إن أغلب عينة الدراسة من الأطفال المتسولين دون عاهات تذكر.

جدول رقم (11)

يبين مهنة آباء الأطفال المتسولين (مرتبة تنازلياً)

أسباب الاتجاه للتسول	الأطفال المتسولون	
لا يعمل	18	29
متسول	13	21
بائع سريح	9	14,52
متوفي	8	12,90
في قطاع خاص	6	9,68
مهني	7	8,6
في الحكومة	3	4,84
الإجمالي	62	٪ 100

يبين الجدول أن غالبية آباء مجموعة الأطفال لا تعمل، فالأطفال لا يعرفون عمل الأب، والآخر يتجه لمزاولة التسول، والبعض يبيع بعض السلع التافهة ذات العائد المادي البسيط الذي لا يفي باحتياجات الأسرة، بينما تقل نسبة عمل الآباء بالقطاع الخاص ، أو الحر ، أو الحكومة.

جدول رقم (12)

يبين ترتيب الطفل المتسول بالنسبة لأخوته وعددهم

ترتيب الطفل	مجموعة الأطفال المتسولين		عدد الأخوة	ك	٪
	ك	٪			
الأول	21	33,87	1	2	3,23
الأوسط	29	46,77	2 - 4	16	25,80
الأخير	12	19,36	5 - 6	33	53,23
			7 - 8	6	9,68
			أكثر من 8	5	8,6
المجموع	62	٪ 100	المجموع	62	٪ 100

يتضح من الجدول أن الطفل الأوسط غالباً ما يتمثل دوره في ممارسة التسول، يليه الطفل الأول ، ثم الأخير.

جدول رقم (13)

يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة دلالة الفروق بين المجموعتين

البعد	مجموعة الأطفال المتسولين		مجموعة الأطفال العاديين		قيمة ت
	م1	ع1	م2	ع2	
الوحدة النفسية	11,1	4,118	6,50	2,935	7,71

يظهر الجدول أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية واضحة بين مجموعتي الدراسة لصالح الأطفال العاديين.

جدول رقم (14)

يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة دلالة الفروق بين المجموعتين

البعد	مجموعة الأطفال المتسولين		مجموعة الأطفال العاديين		قيمة ت
	م1	ع1	م2	ع2	
العدوان	10	3,2	8	2,4	4,23

يتبين من الجدول أن الأطفال المتسولين أكثر شعوراً بالعدوان تجاه أنفسهم أو الآخرين عن أقرانهم الذين يعيشون في بيئة غير مفككة.

جدول رقم (15)

يوضح المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) ودلالة الفروق بين المجموعتين

البعد	مجموعة الأطفال المتسولين		مجموعة الأطفال العاديين		قيمة ت
	م1	ع1	م2	ع2	
تقدير الذات	12	8,3	8,57	7,43	2,6

يتضح من الجدول أن المجموعة الضابطة المتمثلة في الأطفال الملتحقين بمراحل التعليم يتمتعون بقدر أوفر من تقدير الذات عن أقرانهم من الأطفال المعرضين للتشرد.

يؤكد سيد عثمان (2001) أن العلم قوة حياة متجددة في الإنسان ، فزيادة الوعي اتصال بالحياة ، وإرضاء الولع زيادة ارتباط بها، وتحقيق الشوق زيادة إقبال عليها .. منابع ثلاثة لقوة الحياة في الإنسان، قوة الحياة في الفكر اتصالاً، قوة الحياة في الإرادة ارتباطاً، قوة الحياة في الذوق إقبالاً، لذلك كان لزاما على الإنسان البحث والتنقيب وراء المعرفة، ولكي يصل إلى المعرفة .. عليه أن يبحث عن الحقائق ، حتى يصل إلى النتائج. فالطفل كائن دينامي تخضع خصاله النفسية، وعلاقاته بالبيئة الاجتماعية والفيزيقية للتغير المستمر عبر الزمن ، والزمن هو وعاء لتفاعلات بين منبهات محددة ومباشرة تؤثر في سلوك الفرد، وعوامل فيزيولوجية وبيولوجية ومتغيرات بيئة اجتماعية وفيزيقية، والطفل هنا جزء لا يتجزأ من هذا النسيج المتفاعل وقد تكون محصلة التفاعل ، بلوغ الطفل غايات ارتقائية في بنائه النفسي ، يتوقع أن تبزغ عند فترة عمرية معينة (أي وصول الطفل مثلا إلى مستوى معين من الارتقاء الخلقي) ، أو قد تكون المحصلة تعويق وإرجاء الوصول بالطفل لهذه الغايات، والانحراف به عن المسار الذي يقود إليها.

ويتضح من نتائج الدراسة وجود فروق دالة إحصائياً تتمثل في شعور مجموعة الأطفال المتسولين بالوحدة النفسية . ويعزى ذلك لتشوه مفهوم الذات لديهم ، وأنهم يشعرون بالعداء الصريح نحو والديهم، مما يؤدي إلى عجزهم عن تكوين العلاقة السوية مع الآخرين، وأنهم لا يستطيعون تصور أنفسهم في الأدوار التي يفضلون القيام بها ، وأن أهدافهم في الحياة غامضة ومحدودة، ويتوقعون مستقبلاً محفوفا بالمخاطر، هذا بالإضافة إلى شعورهم بأنهم غير مرغوب فيهم، وأنهم مرفضون من الآخرين . وأيضا من الحقائق العلمية أن الوجدان الذي يعني الخبرة والمشاعر والعواطف التي تتفاوت من أشد درجات اللغة، ومن أبسط درجات الأحاسيس إلى أكثرها تعقيداً، ومن أقصى درجات الاستجابة الانفعالية السوية إلى أكثرها انحرافاً ، والوجدان أو درجة المشاعر هي التي تكون حياتنا النفسية الداخلية كلها وتخبرها ، سواء على المستوى الشعوري ، أم اللاشعوري . ويؤكد ويزمان (2000) Wessman أن وحدات الفرد ومزاجه يعدان من أبعاد التغير العقلي، وهذا يدل على أن الوجدان يؤثر في دافع التغير باعتباره أحد مكوناته، فهو كالقوة المحركة أو الطاقة التي تدفع الطفل لإحداث التغير في ذاته أو في الموقف المحيط، كما يحتوي

الوجدان على العواطف بكافة تشبعاتها وتقسيماتها، والوجدان الإيجابي يحتوي على عاطفة الحب والعطاء والسعادة والانشراح، والمرح، والفرح، أما الوجدان السلبي ، الذي تتميز به مجموعة الأطفال المتسولين ، فإنه يحتوى على اليأس والعجز، والحزن والكآبة، والاتجاهات السالبة، ونقص دافع التغير، والقلق، والشعور بالوحدة النفسية والعدائية واليأس Hopelessness .

وعن تميز الأطفال المتسولين بارتفاع درجة الشعور بالعدوان ، فيعزى ذلك غالباً لأن الشارع مأوى لهم بكل خبراته ، وهو ما يمثل إطارهم المرجعي الوحيد والبديل عن الأسرة . ويرى بص BUSS (1999) أنه ينبغي التنويه للتفرقة بين مفهوم العدوان Aggression والعدوانية والمفاضلة Aggressiveness والعدائية Hostility . أما العدوان فهو الاعتداء المادي نحو الآخرين ، الذي يتضمن الهجوم أو الضرب وما يعادله من اعتداء معنوي كالإهانة والازدراء، كما أنه محاولة لتخريب ممتلكات الآخرين، وهو أيضاً سلوك يحمل عواقب مخزية تتضمن تدمير الذات ، كالانتحار أو إيذاء الذات، أما العدائية فتعني إيذاء الآخرين ، دون أن يتضمن ذلك إيذاءً بدنياً . وما تتمتع به عينة الأطفال المتسولين هو عدوان/ وعدائية ، بينما العدوانية تشير إلى الميل نحو دفع اهتمامات وأفكار الفرد للأمام ، وتتضمن المبادأة والبحث والسيادة والإقدام وقوة العزم.

ويرى كوبر (2001) Cooper أن هناك عدة مستويات من الخطورة التربوية المتوقعة من الطفل المتسول ، وتتمثل فيما يلي:

- **المستوى الأول**: الخطورة الاجتماعية ذات المنشأ الخارجي أو الاجتماعي، والطفل في هذا المستوى تصدر أفعاله عن رغبة بسيطة في اتباع معايير جماعة، وفي حالة غياب الأسرة فإن هذه الجماعة تكون إجرامية ، ويعاني الطفل من الإهمال والرفض والتفكك الأسري.

- **المستوى الثاني**: الصغير العصابي Meutotic ، وتكمن خطورته في القلق الزائد والشعور بالتهديد، والشعور الدائم بالذنب، وقد ينفذ جرائمه منفردا ، ويقوم بنوع واحد ونمط واحد من الجرائم ، والراجح أنه سيظل سلوكه إجرامياً إلى نهاية عمره.

- **المستوى الثالث**: الصغير السيكوباتي Psycho-Pathic وهو أكثرها خطورة، ويتسم بسمتين:

- العجز عن تكوين علاقات وجدانية ثابتة مع الآخرين.
- غياب الشعور بالذنب أو الندم.

ولا يجد هذا النوع من الأطفال أي إشباع ، حتى في علاقاتهم، وغالباً ما يعاني هذا الطفل من اضطرابات عصبية Nero Logical تظهر في عجزه عن كف اندفاعاته . إن كل مستوى من المستويات سالفة الذكر يعكس استجابة الطفل لضغوط معينة تعمل في محيط البيئة الاجتماعية والنفسية له، فالطفل والخطورة المتوقعة الناشئة عن مصدر اجتماعي خارجي يبحث عن الأمان والمشورة في الجماعة المنحرفة، والخطورة المتوقعة من الطفل العصابي ناتجه عن احتمال استخدامه للسلوك الإجرامي للتخلص من القلق غير المحتمل، أما الخطورة المتوقعة من الطفل السيكوباتي ، فناتجة عن فشله في تمثيل المعايير الاجتماعية المعتادة.

وعن تقدير الذات: فإن عينة الأطفال المتسولين غالباً ما يتميز تقديرهم لأنفسهم بالسلب والقصور والشعور بالنقص، كما أن إدراكهم للقيم ولفرص الحياة لهم يتميز بالسلبية، ويغلب عليهم الشعور بأنهم أقل كفاءة من الآخرين (الشعور بالدونية).

ومن منطلق أن تقدير الطفل لذاته يتوقف على مدى علاقته بأبويه ، يرى ويزمان Wessman (2000) أن هناك خمسة مطالب أو مهام أبويه حاسمة في تقدير الذات ، وهذه المهام تتركز في الاستجابة للحاجات النفسية والانفعالية للطفل ، كالدفء الوالدي، والحساسية والاستجابة للطفل ، والقدرة على تحمل الطفل، كما يرى أن مشاعر انخفاض تقدير الذات بالنسبة لطفل يستمدها أيضاً من عدم التوازن النرجسي بينه وبين والديه، فإذا فشل الطفل في تحقيق أهداف تحقق له التوازن النرجسي بينه وبين والديه ؛ فإنه يشعر دائماً بملازمة انخفاض تقدير الذات. ويستخدم تقدير الذات بوصفه اتجاهاً من الطفل نحو نفسه ، يعكس من خلاله فكرته عن ذاته وخبرته الشخصية معها، وهو بمثابة عملية فينومونولوجية يدرك الطفل بواسطتها خصائص الشخصية ، مستجيبا لها في صورة انفعالية ، أو في صورة سلوكية.

ويرى روزينبرج Rosenberg (1999) أن تقدير الذات هو اتجاهات الطفل نحو نفسه (سالبة كانت أم موجبة) وبذلك يكون هناك مستويان لتقدير الذات : تقدير ذات مرتفع،

ويعني أن الطفل يضع نفسه في الاعتبار بأنه ذو قيمة وأهمية، وتقدير ذات منخفض، مما يدل على أن الطفل يشعر بعدم الرضا عن نفسه بحيث يكون رافضاً أو محتقراً لذاته.

المراجع العربية:

1- أبو حطب، فؤاد، صادق، آمال. مفاهيم البحث وطرق التحليل الإحصائي في العلوم النفسية والتربوية والاجتماعية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1996 .

2- حمزة، مختار. إرشاد الآباء والأبناء، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1995 .

3- شقير (زينب محمود). تقدير الذات والعلاقات الاجتماعية المتبادلة والشعور بالوحدة النفسية لدى عينتين من تلميذات المرحلة الإعدادية في كل من مصر والمملكة العربية السعودية، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد الحادي والعشرون، العددان الأول والثاني، 1996 . ص ص123: 149 .

4- شوقي، عبدالمنعم. جمهور الأسرة المصرية الفقيرة في رعاية أطفالها. بحث مقدم إلى منتدى العالم الثالث، 1981 .

5- صبري، إيمان محمد. إساءة معاملة الأطفال "دراسة استطلاعية عن الأطفال المتسولين، مجلة علم النفس، ع53، الهيئة العامة للكتاب، 2000 .

6- العبد، حامد عبدالعزيز. سوء معاملة الطفل المصري، دراسة نظرية استطلاعية، مجلة علم النفس المعاصر، المجلد الثاني، ع6، مجلة كلية الآداب، المنيا، 1997 .

7- عثمان، سيد. الإثراء النفسي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2001 .

8- عزت، داليا محمد. الإساءة البدنية للأطفال وعلاقتها بالتفاعل الأسري، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، 1997 .

9- علام، ابتسام. ظاهرة الشحاذة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2003.

10- منصور، طلعت. دافعية الإنجاز، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1998 .

المراجع الأجنبية:

1- Buss, A. & Perry, M. The Aggression Questionaire, Journal of Personality and Social Psychology, 1999Vol.63, No.3, pp.452-458.

2- Calam, R. child Abuse and its Consequences Observational Approaches Combridge: Combridge University, Press, 1998.

3- Cooper Smitb's. Self Esteem inventories California consuling Psychologists, 2001.

4- Distler, L. Masculinity, Identification and Father-son Relationships, J of Abnormal Social Psychology, 2000, (59), 434-444.

5- Kartz, S. Observed Family Interactions as Aggressive Depressed and

Low-Risk Ennercity Boys Dissertion Abstract International, 1998, 55, 08-B (Northwestern University – No AaD9Y-33868).

6- Mitchell, R. Some Social Implications of High Density, American Sociological Review, 2000, vol.36, p.18-29.

7- Oscar, Levis. The Culture of Poverty, Scientific American, 1986, vol.215, No.4.

8- Rosenberg, M. conceiving the Self, Inc., New York, Basic Books, 1999.

9- Slater, E. Parental Behaviour, The Personality of child, Journal of Onetic Psychology, 2001, 101, pp.53-68.

10- Vasta, R. child Abuse in Murrary Thomus, R. (ed) The Encylopedia of Human Development and Education, Theory Research and Studies Oxford Pergaim on Press, 1998.

11- Wessman, A. Their Personal dynamaics and Sigificance in: Izgid c. e. ed. Emotions in Personality and Psycho Pathology New York, Plenum Press, 2000.

12- Zisook, L. Beteavement and Unresalved Crief Psychiatric out Patients Omeya, Journal of Death and dying, 1997, vol.20, No.4, pp.22-30.

توظيف الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية في تنمية القدرات الموسيقية لدى الطفل الفلسطيني

د. معتصم خضر عديلة ✪

تحتل الطفولة أهمية خاصة وملحوظة في الفكر الاجتماعي المعاصر ، لما يعقد عليها من آمال في تقدم المجتمع. ويقع على عاتق التربية بمعناها العام مهمة تحقيق النمو الأمثل للطفل في جميع النواحي ، سواء كانت نواحي جسدية ، أم عقلية ، أم وجدانية ، أم سلوكية أو اجتماعية ، حتى يصبح هذا الطفل إنساناً مسؤولاً وعضواً فاعلاً إيجابياً يشارك في بناء مجتمعه. لذلك لا شك في أن التنشئة الأولى للطفل مسؤولة عن تحديد شخصيته. فهو في هذه المرحلة بمثابة الحبة التي تبذر في الأرض وتتوقف جودة ثمارها على مقدار الاعتناء بها أثناء نموها وجودة التربية التي تنشأ فيها. وبما أن الموسيقى تتصل بحياة الطفل وتستطيع أن تؤثر في جميع النواحي السابق ذكرها من بنود التربية، لذا تتطابق أهداف التربية الموسيقية مع أهداف التربية بوجه عام [1] .

ويعد الغناء من الأنشطة الموسيقية الأساسية في حياة الطفل ، حيث يمكن من خلاله التعبير عن الذات. فالأغنية ترتبط بالطفل منذ لحظة ميلاده ، إذ يبدأ بالاستماع إلى ما يحيط به من مثيرات صوتية. ولعل أقرب هذه المثيرات إلى نفس الطفل غناء أمه عندما تهدهده في المهد [2].

إن الأغنية من أهم جوانب التربية الموسيقية في مراحل الطفولة المختلفة ، فهي إحدى الوسائل الهامة التي يستطيع الطفل من خلالها التعبير عن انفعالاته في لحظة ما ، إذ إنها

✪ رئيس دائرة التربية الموسيقية ، جامعة القدس ، فلسطين

أقرب الفنون إليه ويستجيب لها منذ طفولته. لذلك يمكن الاعتماد عليها في تنمية القدرات الموسيقية للطفل ، وكذلك تنمية وعيه البيئي والاجتماعي والثقافي والديني.

ولا شك في أهمية الدور الذي تلعبه الأغنية كمحرك لطاقات الخلق والإبداع الكامنة في الطفل. وكذلك قدرتها على تنمية مواهبه وملكاته الذهنية ، بالإضافة إلى كونها المجال الرحب الذي يسمح للطفل بأن يطلق خياله ويعبر عن ذاته .. فالغناء يسهم في تنمية مهارات الطفل التربوية والموسيقية في آن واحد. لذلك .. يجب على أغنية الطفل أن تستمد موضوعاتها مباشرة من التراث ، للبدء في توطيد الهوية الثقافية لدى الطفل .. فالطفل يحتاج إلى ترسيخ بعض المفاهيم الهامة عن العادات والتقاليد والمبادئ والقيم المستقاة من واقعه وبيئته. لذلك قام الباحث باختيار الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية كوسيط بين الطفل الفلسطيني والتربية الموسيقية ، وذلك لإثراء الجانب الفني والوجداني لديه ، فتكون الأغنية الشعبية هي النواة الأولى للمعرفة الموسيقية وكذلك للمعرفة بالقيم والاتجاهات السليمة ، وتقوية الانتماء للتراث والأرض منذ الصغر؛ حيث إن الطفل في هذه المرحلة يكون على استعداد تام لتلقي القيم الصحيحة وتثبيتها.

وهكذا لا يمكن إغفال أهمية الأغنية الشعبية في تنمية شخصية الطفل وتعزيز إحساسه بخصوصيات شعبه الحضارية والتراثية والثقافية العريقة ؛ لذا سعى الباحث إلى استخدام الغناء الشعبي الفلسطيني أداةً لتنمية القدرات الموسيقية للطفل الفلسطيني، وكذلك تنمية وعيه بتراثه وثقافته لتعزيز انتمائه لشعبه ووطنه، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي تمر بها فلسطين.

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في أنها تتناول جانب مهم ، وهو توظيف الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية لتنمية القدرات الموسيقية لدى الطفل . وكذلك تنمية إحساسه بحب الأرض والوطن. فهذه الألحان تعتبر وثيقة تاريخية فنية ، ولا شك أن دراسة الطفل لها ستعمق من انتمائه إلى تراثه وأرضه ووطنه.

أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى ما يلي:

1 – التعرف على الأهداف التربوية والفنية لأغاني الأطفال.

2 – التعرف على الخصائص الموسيقية لأغاني الأطفال.

3 – التعرف على مدى مطابقة الأغنية الشعبية الفلسطينية للخصائص الموسيقية لأغاني الأطفال.

4 – التعرف على دور الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية في تنمية القدرات الموسيقية لدى الأطفال.

أهمية البحث :

ترجع أهمية البحث إلى وجوب الاهتمام بالألحان الغنائية الشعبية في فلسطين والحفاظ عليها من الاندثار وزرعها في ذهن ووجدان الطفل الفلسطيني ، وذلك للدور الهام الذي تقوم به هذه الألحان في تنمية قدرات الطفل الفلسطيني موسيقياً، بالإضافة إلى ترسيخ الكثير من المفاهيم الهامة المتعلقة بالعادات والتقاليد والمبادئ الفلسطينية ، مما يساهم في إعداد جيل واع موسيقياً ومتحمس للروح الوطنية، وبالتالي تكوين إنسان فلسطيني ينتمي إلى أرضه ووطنه وثقافته وتراثه.

أسئلة البحث :

1 – ما هي الأهداف التربوية والفنية لأغاني الأطفال؟

2 – ما هي الخصائص الموسيقية لأغاني الأطفال؟

3 – هل الأغنية الشعبية الفلسطينية مطابقة لأغاني الأطفال من حيث الخصائص الموسيقية ؟

4 – هل للألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية دور في تنمية القدرات الموسيقية لدى الأطفال ؟

حدود البحث :

طفل المدرسة بالمرحلة الابتدائية.

فرض البحث:

يفترض الباحث أن توظيف الألحان الغنائية الشعبية في فلسطين في تدريس الموسيقى سوف يساعد على تنمية القدرات الموسيقية لدى الأطفال، كما يزيد من ارتباطهم بالأرض والوطن والتراث.

منهج البحث:

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي (تحليل المحتوى).

الدراسات السابقة:

- دراسة بعنوان: (المقامات العربية وأغنية الطفل المصري في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي)[3] .

تهدف هذه الدراسة إلى إدخال المقامات العربية على أغنية الطفل لزيادة قابليته للتعليم وربطه بطابع موسيقى بلاده وتنمية وجدانه القومي من خلال الألحان العربية. وقد افترضت الباحثة أن هناك مقامات عربية تلائم مستوى الطفل ، وأنه يمكن صياغة ألحان من هذه المقامات مستخدمة في ذلك بعض النصوص المقررة في كتب النصوص والمحفوظات. وتشترك هذه الدراسة مع البحث الحالي في استخدام أغنية الأطفال كوسيلة لتنمية الإحساس بالطابع المقامي العربي عند الأطفال وتقوية ارتباطهم بحب الوطن والانتماء له ، إلا أنها تختلف مع هذا البحث في إعتمادها في تحقيق هذه الأهداف على ابتكار ألحان جديدة تتلائم وخصائص أغاني الأطفال، أما الدراسة الحالية فتعتمد على الألحان الغنائية الشعبية في تحقيق ذلك.

- دراسة بعنوان: (طريقة مبتكرة للتعليم الموسيقي في رياض الأطفال بجمهورية مصر العربية)[4] .

تهدف هذه الدراسة إلى وضع طريقة مبتكرة من خلال البرنامج التجريبي لتعليم الأطفال المفاهيم الموسيقية. وقد اهتمت الباحثة بربط الموسيقى بوسائل جذب خيال الطفل

من خلال الألوان وبعض الوسائل التي تشد انتباه الطفل ، والتي تساعد على استيعاب المفاهيم الإيقاعية واللحنية والتذوق. وقد توصلت الباحثة إلى فاعلية البرنامج التجريبي في تعليم الطفل الموسيقى. وتشترك هذه الدراسة مع البحث الحالي في أن كلاً منهما يبحث في ابتكار طرق جديدة لتنمية القدرات الموسيقية لدى الأطفال، إلا أنها تختلف مع هذا البحث في تركيزها على استثارة خيال الطفل لتعلم الموسيقى. أما البحث الحالي ، فيعتمد على الألحان الغنائية الشعبية في فلسطين لتنمية القدرات الموسيقية عند الأطفال.

– دراسة بعنوان: (دور الموسيقى في تربية الطفل)[5] .

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أثر الموسيقى في تنمية بعض جوانب شخصية الطفل من خلال برنامج موسيقي يشمل الأنشطة الموسيقية. ومن أهم ما توصلت إليه الباحثة أن البرنامج الموسيقي المعد له دور هام في إبراز شخصية الطفل وزيادة شعوره بكيانه. وتشترك هذه الدراسة مع البحث الحالي في أن كلاً منها يوضح أهمية الموسيقى في تربية الطفل ، إلا أنها تختلف مع البحث الحالي في تركيزها على تطوير الجوانب التربوية ، أما البحث الحالي ، فيركز على تنمية الإمكانيات والقدرات الموسيقية عند الأطفال.

– دراسة بعنوان: (أثر الأنشطة الموسيقية على تنمية القيم الاجتماعية لطفل المرحلة الأولى من التعليم الأساسي)[6] .

تهدف هذه الدراسة إلى تنمية القيم الاجتماعية للطفل من خلال الأنشطة الموسيقية التي تساعد على اكتساب وتنمية تلك القيم لدى الأطفال، وتتمثل هذه الأنشطة في الاستماع والتذوق ، الغناء ، العزف، الألعاب الموسيقية، القصة الموسيقية الحركية والابتكار. وتشترك هذه الدراسة مع البحث الحالي في الاهتمام بطفل المرحلة الأولى من التعليم الأساسي (المرحلة الابتدائية) في تنمية بعض القيم الاجتماعية عنده ، إلا أن هذه الدراسة تختلف مع البحث الحالي في اهتمامها بتنمية القيم الاجتماعية بشكل عام ، معتمدة على العديد من الأنشطة الموسيقية ، أما البحث الحالي ، فيعتمد الغناء الشعبي كنشاط موسيقي لتنمية وتطوير القدرات الموسيقية لدى الأطفال بالإضافة إلى تنمية الجوانب الاجتماعية المتعلقة بالتراث وحب الوطن.

- دراسة بعنوان: (برنامج مقترح يستخدم بعض المفاهيم الموسيقية لتنمية التخيل لمرحلة رياض الأطفال) (7).

تهدف هذه الدراسة إلى تنمية التخيل لطفل رياض الأطفال من خلال استخدام المفاهيم الموسيقية وذلك عن طريق محاكاة الإيقاعات والألحان المختلفة. وترى الباحثة أن المفاهيم الموسيقية إذا وظفت توظيفاً مقصوداً سيؤدي ذلك إلى تنمية التخيل لطفل رياض الأطفال. وقد اقترحت برنامجاً موسيقياً غنائياً يستخدم بعض المفاهيم الموسيقية لتحقيق ذلك. وتشترك هذه الدراسة مع البحث الحالي في اهتمامها بمحاكاة الإيقاعات والألحان لدى الأطفال، إلا أنها تختلف مع البحث الحالي في أنها تحاكي هذه المفاهيم الموسيقية لتنمية التخيل لدى طفل مرحلة رياض الأطفال، أما البحث الحالي فهو يحاكي هذه المفاهيم الموسيقية من أجل تطوير وتنمية القدرات الموسيقية لطفل المرحلة الابتدائية.

- دراسة بعنوان: (التعليم الموسيقي في مرحلة المراهقة المبكرة) (8).

تهدف هذه الدراسة إلى الاهتمام بهذه المرحلة ودراسة احتياجاتها وميولها وإمكانياتها وتقديم ما يتناسب معها ويحقق أهداف التربية الموسيقية ، ويتناول خصائص النمو لمرحلة المراهقة المبكرة من الناحية الجسمية والعقلية والمعرفية والنمو الانفعالي والاجتماعي. واقترحت الباحثة الأنشطة الموسيقية المناسبة لهذه المرحلة العمرية التي ترى أنها تشبع ميولهم وتناسب إمكانياتهم. وتشترك هذه الدراسة مع هذا البحث من خلال الاهتمام بالطفل من الناحية الموسيقية ، إلا أنها تختلف مع هذا البحث في تركيزها على توظيف الموسيقى في تعليم النواحي الاجتماعية والتربوية والارتباط بالمجتمع عكس هذا البحث الذي يركز على تطوير القدرات الموسيقية للطفل .

تعريف مفاهيم البحث :

- أغنية الطفل :

وهي الأغنية التي يستطيع الطفل فهمها وأداءها، بحيث تتناسب والمرحلة العمرية للطفل من حيث موضوعاتها ومنطقتها الصوتية، وخصائصها الموسيقية واللغوية (كلمات الأغنية، الإيقاع، اللحن والموسيقى. والمصاحبة) (9).

الأغنية الشعبية:

أغنية شعبية سهلة الكلمات واللحن، مجهولة المؤلف الأصلي، ترددها الجماهير، وتتبادلها الأجيال فيعدّل فيها حسب مزاجه وقدراته ، وبذلك تفقد شخصية مؤلفها الأصلي، كما يصعب في العادة تأريخ تأليفها، وتصبح تراثاً شعبياً وميراثاً قومياً [10] .

- الطفل الفلسطيني:

ويعرفه الباحث على أنه الطفل العربي الفلسطيني الأصل الذي يعيش في فلسطين أو في الشتات.

الإطار النظري:

ويتناول هذا الإطار ما يلي:

أولاً: الأهداف التربوية والفنية لأغاني الأطفال:

إن الطفل يحتاج للأغنية كما يحتاج للغذاء تماماً، فهي الشمعة التي تضيء طريقه طوال فترة طفولته. ففي الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية ثبت أن الأغاني التي تعبر عن خبرات الأطفال اليومية والأغاني الشعبية المستقاة من البيئة تعتبر خير وسيلة من وسائل التربية الحديثة ، ذلك لأن النغمة تجسم وتبرز معنى الكلمة[11]، فهي تساعد الطفل على الاستجابة للمفاهيم التربوية والاجتماعية والقومية والدينية والعلمية ، وذلك لأن الطفل من خلال الترديد والتكرار من خلال نشاط محبب إلى نفسه كالغناء، لا ينسى تلك المفاهيم، بل يرددها دائماً كلما خلا إلى نفسه، فالغناء يزوده بقناعة شخصية بكل كلمة ويجعله يحفظها ويرددها[12].

وبالتالي فللغناء في مرحلة الصفوف الأولى من المرحلة الابتدائية الكثير من الأهداف، وهي على الشكل التالي:

1- الأهداف التربوية العامة:

- تنمية الإحساس بالنواحي الدينية والقومية والجمالية عن طريق موضوعات الأغاني المختلفة.
- تنمية صوت الطفل (المنطقة الصوتية) وإجادة الإلقاء وسلامة الأداء لمخارج الحروف[13].
- التغلب على الخجل والتهتهة وعيوب النطق واكتساب الثقة بالنفس.

- التعود على الطاعة والصبر واحترام دور الآخرين، وذلك عندما تؤدي كل مجموعة من الأطفال دورها في الغناء (إذا كانت الأغنية تتكون من مذهب وعدة أجزاء).
- تربية الذوق الفني ، وخاصة عندما يكون الأداء معبّراً بصدق عن معاني الكلمات[14].
- تكوين ميول إيجابية نحو ذات الطفل ونحو بيئته ونحو الموسيقى[15].
- غرس عادات سلوكية للاستماع[16].

2- الأهداف التربوية الخاصة:

- تنمية الإدراك الحسي عند المتعلم ورفع مستوى الوعي الموسيقي.
- تنمية حاسة إدراك العناصر الموسيقية وتنمية الذوق الموسيقي.
- خلق الجو الذي يتدرج بالطفل إلى مستوى التذوق الموسيقي عن فهم وإدراك.
- اكتشاف المواهب لرعايتها وتوجيهها[17].

الأهداف الفنية:

أ- تنمية الذاكرة الموسيقية.

ب- تعريف الطفل بالكثير من عناصر الموسيقى وفروعها من خلال الغناء بطريق غير مباشر.

ج- مصاحبة الموسيقى للكلمات ، مما يكسبها جمالاً ومعنى ، فيتذوقها الطفل لحناً ومعنى[18].

وبعد تحقيق الأهداف السابقة يمكن للطفل أن يكتسب الكثير من المهارات الأساسية:

أ- القدرة على إصدار الكلمات المتضمنة في أغنية الطفل بتقطيعاتها العروضية (الاستجابة الإيقاعية المرتبطة بالكلمة).

ب- القدرة على إصدار النغمات المتضمنة في لحن الأغنية.

ج- القدرة على مزاوجة صوت ذي تردد معين (نغمة) بمقطع لفظي معين ذي ديمومة معينة[19].

د- القدرة على تقليد نموذج بعد عرضه.

هـ- القدرة على الغناء منفرداً.

و- القدرة على الغناء مع الجماعة.

ز- القدرة على مصاحبة غنائه بآلة موسيقية أو بالتصفيق.

ح- القدرة على مصاحبة غناء الغير من الأطفال بآلة موسيقية أو بالتصفيق.

ط- القدرة على التلوين الصوتي ليعطي الكلمات واللحن تعبيراً وجدانياً[20].

ثانياً: الخصائص الموسيقية لأغاني الأطفال:

الموسيقى من بين الهبات الفطرية التي تغدقها الطبيعة على كل طفل وليد في هذا العالم. فالطفل يخرج إلى العالم مزوداً بطاقة صافية نقية واستعدادات كامنة تنتظر فقط الظروف المناسبة للكشف عنها ، فالطفل منذ ولادته حسّاس للاهتزازات والتردد الموسيقي، فهو يُهَدهَد باللحن الهادئ لينام، وعندما يفشل اللحن في ذلك ، فغالباً ما ينجح الإيقاع بدقات خفيفة مستمرة من القدم[21].

وهكذا فإن تعلّم الغناء مثل تعلّم اللغة ، يبدأ منذ مرحلة المهد. فكلاهما يعتمد على كيفية إخراج الأصوات. فكل صوت له درجة Pitsh وديمومة Duration وشدة Loudness .

وتختلف طبيعة هذا الصوت تبعاً لحالة الطفل والموقف الذي هو فيه. عند مناغاته أو بكائه. أثناء إطعامه أو استحمامه . ومع تطور لغة الطفل يتطور غناؤه فيبدأ في إصدار مقاطع عديمة المعنى (كما يدركها الكبار) ولكنها تعبّر عن معنى ينتمي إلى عالمه (كما يدركه هو) ، فالطفل يغني لأنه يريد أن يغني ويجد في الغناء تعبيراً عن الذات[22].

وقد ميّز الفيلسوف الفرنسي جان جاك روسو بين ثلاثة أنواع لصوت الإنسان ، هي:

1- صوت الكلام Speaking Voice

2- صوت الغناء Speaking Voice

3- الصوت التعبيري Expressive Voice (وهذا النوع هو لغة العواطف ويعطي النوعين الآخرين كثيراً من المعنى) [23].

والطفل لديه الأنواع الثلاثة ، ولكنه لا يستطيع استخدامها جميعاً في وقت واحد .

فالأصوات الثلاثة تتكامل وتتوحد في الموسيقى الكاملة.

ولتحديد خصائص الأغاني الملائمة للأطفال يجب التعرض لعدة جوانب ، أهمها :

1- المنطقة الصوتية للأطفال Range :

المنطقة الصوتية هي تلك المنطقة التي يستطيع الطفل الغناء فيها بيسر وسهولة ودقة. وتتأثر سعة هذه المنطقة تبعاً للتغيرات المرتبطة بخصائص النمو[24] ، إذ إن المنطقة الصوتية للأطفال تنمو وتتسع كلما تقدموا في السن إلى أن يصلوا إلى مرحلة الطفولة المتأخرة، ثم تأخذ في التغير في دور المراهقة. ثم تستقر بعد البلوغ لكل من البنين والبنات على السواء. وإن كانت التغيرات الصوتية تأخذ شكلاً حاداً في مرحلة المراهقة للبنين أكثر منها في حالة البنات[25].

وقد اختلفت الآراء حول منطقة صوت الطفل. إذ يقول الكثيرون من الموسيقيين التربويين أن منطقة صوت الطفل تنحصر ما بين نغمات الديوان الواحد، وفي حال تدريبه بشكل جيد يمكن أن تتسع المساحة الصوتية لتصل إلى الديوان والنصف ، وأحياناً أكثر[26].

ويمكن تصنيف نمو المنطقة الصوتية للطفل على النحو التالي:

– من سن الثانية إلى الرابعة :

يكون الطفل قادراً على أداء خمس درجات صوتية تنحصر بين الدرجة (ري–لا).

– من سن الرابعة إلى الخامسة :

تزيد هذه المساحة الصوتية درجة ، فيصبح الطفل قادراً على أداء ست درجات (ري– سي)[27].

– حتى سن التاسعة :

تأخذ المنطقة الصوتية في الاتساع ، حتى نجد الأطفال ما بين السابعة والتاسعة يستطيعون الغناء بسهولة فيما بين الدرجتين (ري – ري1).

– بعد التاسعة :

تتسع المنطقة الصوتية للأطفال بعد سن التاسعة تدريجياً في الغلظ والحدة[28] حتى

يبلغ الطفل الذكر سن البلوغ. حيث يتحول صوته من حاد إلى غليظ ليصبح كصوت الرجال، ويتحول صوت الطفلة الأنثى ليصبح كصوت النساء، وبالتالي فإن المساحة الصوتية للطفل تتغير وفقاً لاختلاف مراحل نموه. لذلك فإن معرفة ومراعاة المساحة الصوتية للطفل عند اختيار أغنياته من الأمور الواجب الاهتمام بها[29].

2- كلمات الأغنية Text :

عند اختيار أغنية الطفل من حيث كلماتها وموضوعاتها يجب التأكيد على الخصائص العمرية لهذا الطفل. فطفل الثالثة تبلغ ذخيرته اللغوية 600 كلمة ، تتضمن أسماء الأشياء المحيطة به وصفاتها ، وتكون جُمله قصيرة تتكون من كلمتين أو ثلاث ، لكنها تعطي معنى كاملاً لما يريد قوله، وترتبط الكلمة بالإيماءة لتأكيدها، ثم تبدأ الجمل في زيادة عدد كلماتها فتصل من 4–6 كلمات. كذلك تزداد ذخيرته اللغوية فتصل إلى بضعة آلاف من الكلمات عند بلوغه سن المدرسة الرسمي[30]. وهذا يعني أن ذخيرة الطفل اللغوية في المرحلة الابتدائية تسمح بشكل كبير جداً بإعداد واختيار أغاني ترتبط بحياة الطفل اليومية وما يدور حوله من أحداث. ومرتبطة بخياله وقدراته على التصور.

والتساؤل المطروح الآن : هل يغني الطفل بالعامية أم بالعربية الفصحى؟ . ويرى الفيلسوف أفلاطون أن اللغة التي يتكلم بها الطفل هي نفسها التي يغني بها[31]، لذلك يجب أن يغني الطفل ما يتكلمه بالفعل وما يستطيع أن ينطقه، ولكن من الأفضل أن تكون هذه الكلمات في نطاق اللغة العربية الميسرة (أي العامية المهذبة) وهي تلك اللغة التي تقترب من لغة الحديث ، وبذلك تقرّب بين اللغة العربية الفصحى واللغة الدارجة.

ويمكن تلخيص الخصائص اللغوية لأغنية الطفل بما يلي:

– أن تكون سلسة بسيطة بحيث تقترب قدر المستطاع من لغة الحديث.
– عباراتها واضحة معبرة عن الموضوع المراد طرحه.
– سهلة الحفظ والتذكّر ، ولا يستغرق حفظها وقتاً طويلاً [32].
– الإيقاع الشعري والوزن القصير.
– قصيرة من حيث عدد الأبيات.
– أن تكون موضوعاتها شيقة ذات قيمة أدبية تناسب مفاهيم ومدارك الطفل [33].

3- إيقاع الأغنية Rhythm :

يعتبر الإيقاع مملكة النبوغ في كافة مراحل الطفولة ، واستجابة الطفل له تسبق استجابته للحن[34]، لذلك يجب التركيز عليه بشكل كبير. وبما أن إيقاع الأغنية يتبع كلماتها ، فيلاحظ أن سلاسة الإيقاع تأتي من سلاسة الكلمة ، فإذا كانت الكلمة معقدة أصبح الإيقاع معقداً والعكس صحيح. كما ويشترط في أغاني الأطفال عند تقطيعها عروضياً أن يأخذ المقطع الواحد فقرة واحدة مساوية في الزمن ، كما يجب أن يتطابق الإيقاع مع التقطيع الشعري. كذلك يجب أن يقتصر تقطيع الكلمات على التقسيم اللفظي Syllabic والبعد عن التقطيع اللامقطعي Mellismatic[35]. كذلك يجب ملاحظة أنه عند اختيار ميزان الأغنية أن تكون في الميزان الثنائي4/2 ، ثم الرباعي4/4 ، ثم الثلاثي 3/ 4[36] ، كما يجب أن يكون إيقاع أغنية الطفل شيقاً يتميز بالحيوية ، حتى يتوافق مع طبيعة الطفل وحيويته ونشاطه[37].

4- الألحان والموسيقى Melody :

من أهم خصائص لحن أغنية الطفل أن يكون متزاوجاً مع النص ، مع التأكيد على بساطتة وسلاسته ، بحيث يتناسب مع بساطة الكلمة والإيقاع. ويفضّل اللحن الخالي من القفزات Conjunct movement عندما تكون المساحة الصوتية للأطفال محدودة تستخدم القفزات Conjunct movementعندما تبدأ المنطقة الصوتية للأطفال في الاتساع[38]. كما يجب الاهتمام بأن تكون العبارات الموسيقية قصيرة ، حتى لا يضطر الطفل إلى التنفس في وسطها ، فيؤثر ذلك على صحة الأداء وتكرره ، حتى يسهل حفظها وترددادها . وأن يبتعد عن التحويلات إلى مقامات متعددة في أغنية واحدة[39].

ومن حيث الخط اللحني Melodic contour فهناك عدة أنواع يمكن الاختيار من بينها ، مثل[40]:

أ- خط لحني يبدأ من نغمات غليظة ، ثم يتدرج في الحدة.

ب- خط لحني يبدأ من نغمات حادة ، ثم يتدرج إلى الغلظ.

ج- خط لحني يجمع بين أ ثم ب.

د- خط لحني يجمع بين ب ثم أ.

هـ- خط لحني يدور حول نغمة معينة.

وهذا يعني عند اختيار الخط اللحني لأغنيات الأطفال يجب اختيار اللحن ذي الخط المحدد الاتجاه والمناسب لكلمات الأغنية[41].

ويمكن تلخيص الخصائص اللحنية لأغنية الطفل بما يلي:

1- أن يكون جذاباً معبراً عن روح الكلمات ومعناها.

2- بساطة وسلاسة النغمات.

3- أن تكون الجمل الموسيقية قصيرة.

4- سهلة الحفظ والترداد.

5- أن يوحي بقوة الطابع الذي يعبر عنه.

6- أن يكون ذا صيغة محددة جيدة البناء.

5- المصاحبة Accompanist:

تعتبر المصاحبة عنصراً أساسياً للغناء ، لما تعطيه من إثراء للعنصر اللحني للأغنية. وتنقسم المصاحبة إلى ثلاثة أنواع:

أ- مصاحبة هارمونية بسيطة للغاية ، حتى لا تطغى على الخط اللحني.

ب- مصاحبة إيقاعية باستخدام بعض الضروب الملائمة للأغنية التي تتناسب مع المرحلة العمرية للأطفال.

ج- مصاحبة إيقاعية يقوم بها الأطفال أنفسهم ، سواء باستخدام الآلات الإيقاعية ، أم التصفيق أو الضرب بالأرجل[42].

وبالتالي فإن المصاحبة جزء أساسي ومهم لاكتمال الناحية الفنية والجمالية في الأغنية. فهي أيضاً لا بد أن تنسجم مع النص وتعبّر عنه، وهي مهمة جداً من حيث إنها تساعد على تحقيق نقاء الغناء وخلوّه من النشوز الصوتي، خاصة عندما يتعود الطفل على الاستماع إلى العلاقة الفنية بين الغناء والمصاحبة[43].

الإطار التطبيقي :

وسيتناول هذا الجزء من البحث ما يلي :

أولاً: مدى مطابقة الأغنية الشعبية الفلسطينية للخصائص الموسيقية لأغاني الأطفال:

بعد العرض السابق لخصائص الأغاني الملائمة للأطفال سيقوم الباحث بدراسة بعض الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية التي قام بجمعها وتدوينها من مناطق مختلفة من فلسطين ، وذلك للتعرف على مدى ملاءمتها لخصائص أغاني الأطفال من حيث المنطقة الصوتية ، كلمات الأغنية. إيقاع الأغنية ، الألحان والموسيقى. المصاحبة.
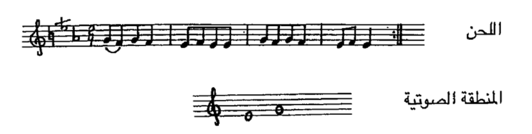
1- المنطقة الصوتية Range :

عند دراسة المنطقة الصوتية للألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية يتضح أنها تتلاءم والمنطقة الصوتية للأطفال ، ذلك أنها تنحصر ما بين نغمات الديوان الواحد ، وهي نفس المنطقة الصوتية للأطفال ، وبالرجوع إلى تصنيف نمو المنطقة الصوتية للطفل- في الجزء الأول من البحث الحالي- يتبين ما يلي :

أ- أطفال المرحلة العمرية ما بين سن الثانية حتى الرابعة والتي تنحصر منطقتهم الصوتية في خمس درجات يمكن أن يؤدوا في نهاية هذه المرحلة بعض هذه الأغاني التي تتلاءم ومنطقتهم الصوتية ، وهذه بعض الأمثلة الغنائية لهذه المرحلة :
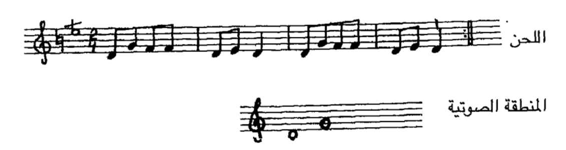
- نموذج لأغنية ذات منطقة صوتية تصل إلى البعد الثالث ، ومنها:

■ عَ الماني
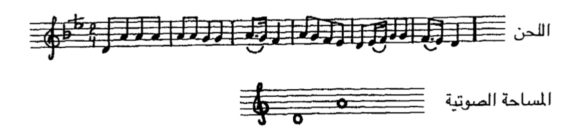


– نموذج لأغنية ذات منطقة صوتية تصل إلى البعد الرابع :

■ يا تفاح بعيدانه



– نموذج لأغنية ذات منطقة صوتية تصل إلى البعد الخامس:
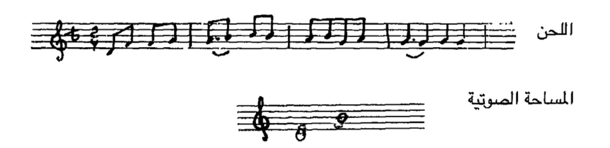
■ الدلعونا
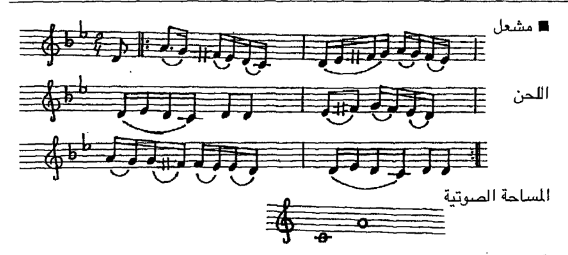


ب– **أطفال المرحلة العمرية ما بين سن الخامسة والسادسة والقادرين على أداء ست درجات (ري–سي) يمكنهم أداء عدة أغان .**

– نموذج لأغنيتين ذات منطقة صوتية تصل إلى البعد السادس:
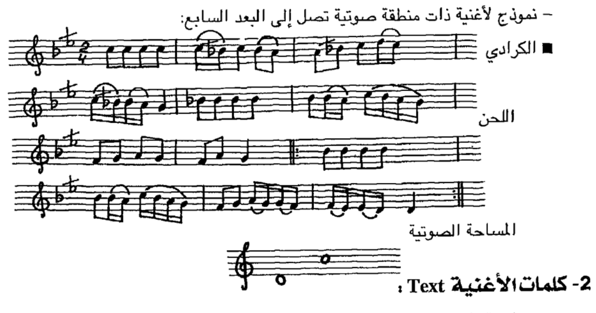
■ يا تفاح على إمه





ج- أطفال المرحلة العمرية حتى التاسعة الذين يمكن لهم الغناء بسهولة فيما بين الدرجتين (ري-ري') وكذلك أطفال ما بعد التاسعة يمكنهم غناء معظم الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية ذلك أن الأغنية الشعبية الفلسطينية تنحصر من حيث المساحة الصوتية ضمن الأوكتاف.

- نموذج لأغنية ذات منطقة صوتية تصل إلى البعد السابع:



2- كلمات الأغنية Text :

عند دراسة كلمات وموضوعات الأغاني الشعبية الفلسطينية يتضح أنها بسيطة وسهلة ومستقاة من اللغة الدارجة ، كما أنها ذات جمل واضحة معبّرة عما يراد طرحه من موضوعات مترابطة من حيث الأفكار ، لذلك فهي سهلة الحفظ والتذكر. كما أن موضوعاتها شيّقة معبّرة عن واقع البيئة المنبثقة عنها ، وبالتالي فهي تتلاءم والخصائص اللغوية المطلوبة في أغاني الأطفال.

وهذا مثال على ذلك :

■ **دلعونا:**

لأطلع عالسلّم وأناجي ربي أنا فلسطيني ومنّي متخبّي
بلادي يا بلادي بَهديك حبّي حتّى تحـريرك يا فلسطينا

حبّك يا بلادي ممزوج بدمّي بسماكِ الزرقا ينجلا همّي
وإنت فلسطين أبوي وأمي وإحنا اليتاما لو نبعد يوما

بتربة أوطاني شروشي مزروعة وفي السما العالي فروعي مرفوعة
ودوِّي يا صيحة وظلي مسموعة مخلّد في ترابو شـرش الزيتونـا

أنا ببلادي بتصور صــــورة صورة في قلب الزمن محفــورة
ما بين التيني وبين الزّعــرورة وإيدي ممدودة نحو اللّيمونا(44)
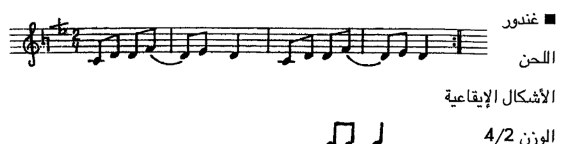
إن الأبيات الشعرية السابقة من قالب الدلعونا وهي تتلاءم من حيث الكلمات مع ذخيرة الطفل اللغوية ، كما تطرح موضوعاً وطنياً مستقى من واقع الحياة الفلسطينية ومهم جداً توصيله للأطفال.

3- إيقاع الأغنية Rhythm :

لدى دراسة إيقاع وأوزان الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية يتبين أنها إيقاعات شيقة بسيطة تتميز بالحيوية والنشاط ، أما الأوزان فهي إما ثنائية 4/2 أو ثلاثية 4/3 أو رباعية 4/4 ، وبالتالي فهي تتلاءم وطبيعة إيقاعات وأوزان أغاني الأطفال ، وهذه أمثلة توضيحية تبين ذلك:

■ غندور
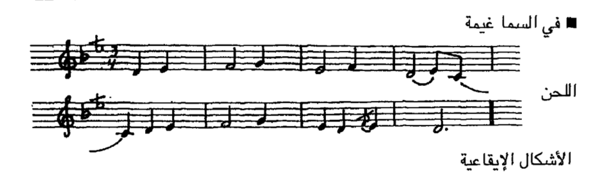
اللحن



الأشكال الإيقاعية

الوزن 4/2

■ في السما غيمة
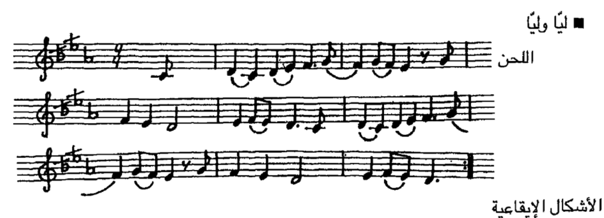


اللحن

الأشكال الإيقاعية

الوزن 4/3

■ ليّا وليّا

اللحن



الأشكال الإيقاعية

الوزن 4/4

4- الألحان والموسيقى Melody:

عند النظر لخصائص الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية يلاحظ أنها قليلة القفزات، محدودة المساحة الصوتية ، ذات عبارات موسيقية قصيرة يتم تكرارها أثناء الغناء ، كما تبتعد عن التحويلات المقامية في الأغنية الواحدة ، وبالتالي فهي تتناسب والخصائص اللحنية لأغاني الأطفال.
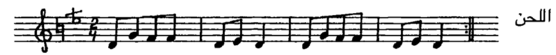
وهذه أمثلة تبين الخصائص السالفة الذكر:

■ الطلعة

اللحن

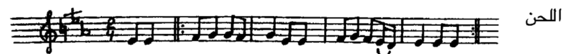
■ يا تفاح بعيدانه

اللحن
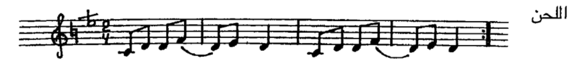


■ عالعميّم عالعمام

اللحن



■ غندور

اللحن



5- المصاحبة Accompanist:

إن المصاحبة الإيقاعية البسيطة من أهم الخصائص التي تتسم بها الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية. لذلك فهي تتوافق وطبيعة المصاحبة المطلوبة لأغاني الأطفال ، إذ إن الضروب المستخدمة فيها تتلاءم والمراحل العمرية للأطفال.

وهذه أمثلة لبعض الضروب المستخدمة في الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية:

4/4

4/3

4/2

مما سبق يلاحظ أن الأغنية الشعبية الفلسطينية تتوافق والأهداف التربوية والفنية لأغاني الأطفال كما تتوافق أيضاً وخصائصها الموسيقية ، إذ إن ألحانها وموضوعاتها المختلفة والمستقاة من واقع حياة الطفل قادرة على تنمية الإحساس الديني والقومي والجمالي عنده ، كذلك قادرة على تنمية المنطقة الصوتية لديه ، وكونها جماعية الأداء فهي تساعد الطفل على التغلب على الخجل والتخلص من عيوب النطق واكتساب الثقة بالنفس والتعوّد على احترام دور الآخرين ، كما تساعد على تربية الذوق الفني ، بالإضافة إلى أن ألحانها قادرة على تنمية العديد من القدرات الموسيقية للطفل وبالتالي إكسابه المهارات الأساسية المتعلقة بالغناء والموسيقى.
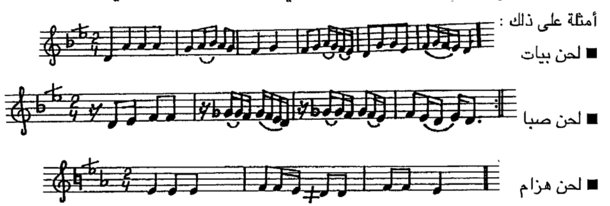
ثانياً: القدرات الموسيقية التي يمكن تنميتها لدى الأطفال من خلال الألحان الغنائية الشعبية في فلسطين:

يرى الباحث أن الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية قادرة على تنمية الكثير من القدرات الموسيقية عند الطفل الفلسطيني كونها تحتوي على الكثير من العناصر الموسيقية المناسبة للأطفال ، وذلك من خلال تعلّمها وأدائها بشكل جيد ، وهذه أهم القدرات كما يراها الباحث:

1- الإحساس بالطابع المقامي Makam character :

من خلال دراسة الألحان الغنائية الشعبية في فلسطين من الناحية المقامية يتضح أنها تعتمد على التنوع في استخدام المقامات العربية المختلفة ، مما يكسب دارسها معرفة جيدة في طابع هذه المقامات ، لذلك فهي وسيلة جيدة لترسيخ هذا الإحساس عند الأطفال وذلك لارتباطها بطابع موسيقى بلاده الشعبية مما ينمّي الإحساس بالطابع المقامي.

أمثلة على ذلك :

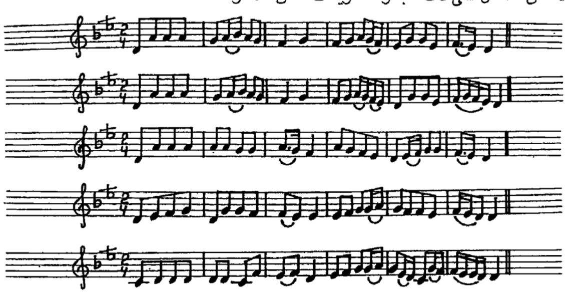


2- الإحساس بالطابع التعبيري للأغنية Expressive character

وذلك من خلال مدى تعبير الألحان الغنائية عن النصوص الشعرية والموضوعات التي تتطرق لها وهذا ما يمكن تنميته من خلال الأغنية الشعبية الفلسطينية ، ذلك أن هذه الأغنية ناتجة أصلاً للتعبير عن حالة معينة ، فالأغنية الشعبية بشكل عام تعكس البيئة والحالة النفسية والاجتماعية والعادات الملازمة وطبائع وتقاليد المجتمع المنبثقة عنه ، فهي ترافق عادات ومعتقدات المجتمع وكافة جوانب الحياة.

3- تنمية المعرفة بمفهوم التنويعات على اللحن Theme and variation:

إن اعتماد الألحان الغنائية الشعبية في فلسطين على الانتقال الشفهي من إنسان إلى آخر ، ومن جيل إلى آخر ، ومن منطقة إلى أخرى أكسب ألحانها تنويعات كثيرة ، ذلك أن عملية الانتقال الشفهي من شأنها أن تحدث تحوّرات بسيطة في اللحن تكسبه طابعاً جميلاً وتنوعات عدّة [45] . وبالتالي يمكن الاستفادة من هذه الألحان ذات التنويعات في تنمية هذا الجانب المهم من القدرة والمعرفة الموسيقية لدى الأطفال ، وذلك من خلال غنائهم اللحن الأساسي ، ثم غنائهم التنويعات المختلفة ومناقشة الأطفال في أوجه الاختلاف بين هذه الألحان ، مثال على ذلك مجموعة تنويعات للحن الدلعونا.



ويلاحظ من الألحان الغنائية السابقة أن التنويعات حافظت على عناصر ثابتة هي:

1- المقام الأساسي للّحن.

2- السياق اللحني داخل الجملة اللحنية الأساسية[46].

3- طول الجملة اللحنية المرتبطة بشكل عضوي بالوزن الشعري الواحد الذي لا يتغير.

4- الإيقاع اللحني المتولد من إيقاع الوزن الشعري.

5- التقسيم الإيقاعي للجملة اللحنية الناتج عن التقسيم الإيقاعي في الكلام[47] .

4- تنمية معرفة الطفل بأغنيات الديالوج Dialogue:

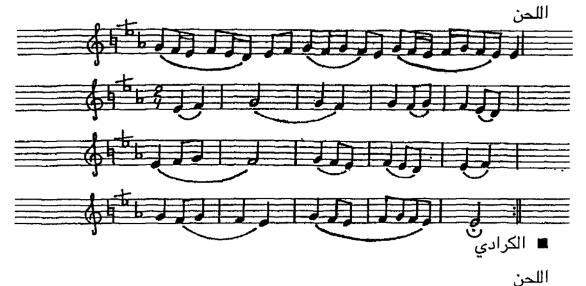
من خصائص الألحان الشعبية أنها جماعية الأداء وتندر فيها الممارسة الفردية البحتة، وهذا ما يلاحظ في الألحان الغنائية الشعبية في فلسطين ، إذ إنها تعتمد بشكل

كبير على الأداء الجماعي بكافة أشكاله ، وخاصة الديالوج ، إذ إن هناك الكثير من الألحان التي تؤدى بطريقة الحوار ، سواء بين شخص وشخص آخر ، أم بين شخص ومجموعة ، أم بين مجموعة وأخرى. وبالتالي فإن أداء هذه الألحان من قبل الأطفال سيعزز لديهم هذه المفاهيم وسينمي قدراتهم الموسيقية في هذا المجال.

أمثلة على ذلك :

■ أبو الزلف

اللحن



■ الكرادي

اللحن

5- تنمية المعرفة بالعناصر الموسيقية للألحان الغنائية Musical Elements:

إن الألحان الغنائية في الأغنية الشعبية قادرة وبشكل عفوي وبسيط على تنمية الكثير من المفاهيم الأساسية في المعرفة بالمحتوى الموسيقي للأغنية ، من حيث:

- الأوزان والأشكال الإيقاعية Rhythm .
- حركة اللحن Melody movement .
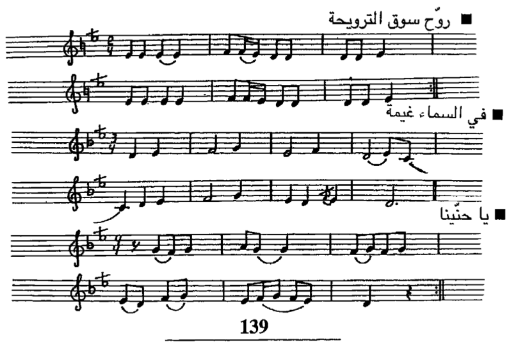
- البناء الداخلى Internal structure.
- المصاحبة Accmpanist .

وهذه ألحان من الأغاني الشعبية الفلسطينية يعرضها الباحث كنماذج يمكن الاعتماد عليها في تنمية المعرفة بالمحتوى الموسيقي للأغنية ، وهي على النحو الآتي:

أ- الأوزان والأشكال الإيقاعية Rhythm :

إن الأغنية الشعبية الفلسطينية من وجهة النظر الإيقاعية عبارة عن نص كلامي شعري منظوم على أوزان موسيقية شعرية معينة [48]، وقد تناول هذا الغناء العديد من الأوزان الشعرية ، وخاصة القصيرة والخفيفة منها ، وذلك انسجاماً مع خفة كلماتها ورشاقة أوزانها. فالأغنية الشعبية الفلسطينية تبنى على أوزان إيقاعية منتظمة عديدة لها علاقة أساسية باللحن الخاص بها، فالإيقاع يشكل عنصراً رئيسياً من العناصر الفنية التي تقوم عليها الأغنية ، سواء كان في شكل إيقاعها الداخلي المتمثل في العلاقة الزمنية بين مختلف نغماتها داخل اللحن الواحد ، أم في إيقاعها الخارجي والمتمثل في الضرب الإيقاعي الثابت المصاحب لكل نموذج منها والمرتبط بميزانها ووحداتها المحددة[49] ، إذ إن الأغنية الشعبية الفلسطينية تحتوي على مجموعة أساسية من الأوزان الإيقاعية ، وبالتالي فهي قادرة على تعريف الطفل وبشكل عفوي على هذه الأوزان وخاصة البسيطة منها 4/2، 4/3، 4/4 ، والتي تعتبر أساساً في أغنيات الأطفال.

كما ترسّخ عند الأطفال الأشكال الإيقاعية المختلفة(♬ ♪ ♩ 𝅗𝅥 𝅝) وكذلك علامات السكوت ، أمثلة على ذلك:
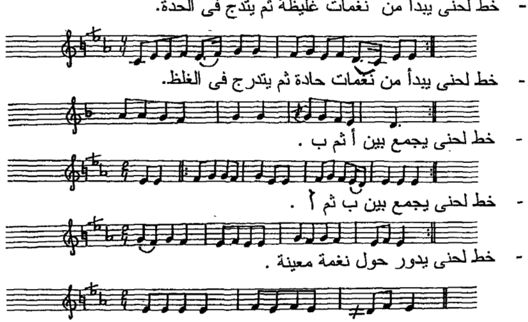


ب- حركة اللحن Melody movement :

إن أهم ما يميز الألحان الغنائية الشعبية في فلسطين هو أنها محددة الاتجاه والحركة بشكل واضح ، وهذا ما ينطبق مع صفات الألحان الغنائية الموجهة للأطفال ، لذلك فهي خير ألحان تقدم للأطفال ، إذ إنها قادرة على تثبيت وترسيخ مفاهيم عملية حركة وسير اللحن.

وهذه أمثلة على اتجاه حركة الألحان الغنائية في فلسطين :

- خط لحنى يبدأ من نغمات غليظة ثم يتدج فى الحدة.



وبناء على الأمثلة اللحنية السابقة يتضح أنها واضحة الحركة والاتجاه ومطابقة لخصائص الألحان الموجّهة للأطفال.
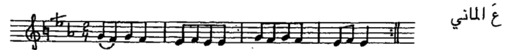
ج- البناء الداخلي Internal structure:

إن غالبية الألحان الغنائية الشعبية في فلسطين تعتمد في بنائها الداخلي على جملة موسيقية واحدة قصيرة أو جملتين على الأكثر يتم تكرارها ، وتتألف من حقلين موسيقيين أو أضعافهما أو من ثلاثة حقول موسيقية أو أضعافهما . وهذا البناء يتلاءم وخصائص أغاني الأطفال ، لذلك يمكن أن تكون هذه الألحان أداة سهلة يتعرف الطفل من خلالها على مفهوم الجمل الموسيقية والتكوين والبناء الموسيقي.

أمثلة على ذلك :
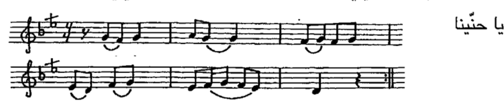
– لحن من جملة موسيقية واحدة مكون من أربعة حقول موسيقية:

عَ الماني



– لحن من جملة موسيقية واحدة مكون من ستة حقول موسيقية:

يا حنّينا



د- المصاحبة Accompanist :

تعد المصاحبة وخاصة الإيقاعية من أساسيات الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية، فهي تبرز فاعلية اللحن والكلمات وتسهم في توضيح الطابع الشعبي للأغنية ، كما تساعد على مساندة الغناء وإثرائه ، وهي في الإجمال بسيطة تتناسب وبساطة الألحان الشعبية، وبالتالي فهي تتناسب وخصائص المصاحبة في أغنيات الأطفال ، لذلك يمكن الاعتماد عليها في إيصال مفهوم المصاحبة الموسيقية للأطفال. ومن أهم الإيقاعات الموسيقية المصاحبة للألحان الغنائية الشعبية في فلسطين ما يلي:

6- تنمية المعرفة بمفهوم التعبير الديناميكي والتلوين الصوتي Dynamis Expression:

تعكس الألحان الغنائية الشعبية في فلسطين الحالة البيئية والنفسية لهذا المجتمع، لذلك يلاحظ أن التعبير الديناميكي والتلوين الصوتي هما صفتان أساسيتان في هذا الغناء، فمن خلالهما يمكن تجسيد الفكرة المراد التعبير عنها وبذلك يمكن الاعتماد على هذه الألحان في تنمية هذا الجانب الموسيقي المهم عند الأطفال من خلال ممارسة غنائها، إذ يمكن أن يستنتجها الأطفال عن طريق التعبير عن نص الأغنية بشكل بسيط وعفوي.

وهكذا فإن الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية قادرة على تنمية العديد من القدرات الموسيقية للطفل ، وبالتالي إكسابه المهارات الأساسية المتعلقة بالغناء والموسيقى.

نتائج البحث:

1- يمكن للطفل الفلسطيني غناء الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية ، ذلك أنها بالإضافة إلى ملاءمتها والمنطقة الصوتية للأطفال ، فهي تتلاءم وخصائص أغانيهم.

2- الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية قادرة على تنمية القدرات الموسيقية عند الأطفال.

3- من خلال الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية يمكن تعميق الإحساس لدى الأطفال بحب الوطن والأرض والتراث، إذ إن هذه الألحان تعتبر بمثابة وثيقة تاريخية فنية.

4- تساعد الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية الأطفال على فهم طبيعة المجتمع والبيئة المحيطة بهم ، مما يؤدي إلى إندماجهم بشكل سريع وميّسر بهذه البيئة.

5- من خلال تدريس الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية للطفل الفلسطيني يمكن المحافظة على جزء مهم من التراث الفلسطيني وضمان استمراريته ونقله للأجيال القادمة.

التوصيات:

1- الاهتمام بنشر الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية وتدريسها للطفل الفلسطيني. ذلك أن بساطة كلمات ولحن الأغنية الشعبية يوفران للمعلم مادة طيّعة يسهل التعامل معها، بالإضافة إلى تعريف الأطفال بأغنياتهم الشعبية والحفاظ على هذا التراث ونقله من جيل إلى آخر.

2- إدخال الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية في المناهج الموسيقية التعليمية في المدارس الفلسطينية.

3- يجب على مدرّس مادة التربية الموسيقية في مرحلة التعليم الابتدائية اختيار نماذج جيدة من الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية تتلاءم وخصائص أغاني الأطفال ، لإعطائها للنشء وذلك لإعداد جيل واع بموسيقى تراثه.

4- عمل دورات تدريبية لخريجي التربية الموسيقية وذلك لتدريبهم على كيفية استخدام الألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية في تعليم الغناء للأطفال.

5- الاهتمام بتطوير أساليب وطرق تدريس جديدة لمادة التربية الموسيقية ، اعتماداً على موسيقى التراث الشعبي الفلسطيني.

6- الاهتمام بالمكتبة الموسيقية المدرسية وتزويدها بالتسجيلات الموسيقية للألحان الغنائية الشعبية التي تتلاءم وخصائص أغاني الأطفال لتمكن الأطفال من الاستماع إليها ودراستها حسب المرحلة العمرية لهم.

7 - الاهتمام بطفل هذه المرحلة لأنها من أهم السنوات التي يمكن الاعتماد عليها في ترسيخ وتنمية العديد من القدرات والقيم ، مثل تنمية القدرات الموسيقية عند الأطفال، وكذلك ترسيخ قيم حب الأرض والوطن والتراث.

8 - الاهتمام بجمع التسجيلات الخاصة بالألحان الغنائية الشعبية الفلسطينية ، وخاصة الوطنية منها حسب التسلسل التاريخي لها وتدريسها للأطفال لتكون لهم بمثابة سجل للأحداث التاريخية النضالية للشعب الفلسطيني.

الهوامش :

1- فرج، أميرة، وآخرون ، (1983) ، دليل المعلم في التربية الموسيقية ، الشركة المصرية للورق والأدوات الكتابية ، القاهرة. ص4 .

2- صادق ، آمال ، (1994) ، بحوث ودراسات في سيكولوجية الموسيقى والتربية الموسيقية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة. ص495 .

3- علام ، عفت ، (1987) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الموسيقية ، جامعة حلوان ، القاهرة.

4- محمد ، أميرة ، (1990) ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية التربية الموسيقية ، جامعة حلوان ، القاهرة.

5- زغلول ، نفيسة. (1971) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية الموسيقية ، جامعة حلوان. القاهرة.

6- محمد ، أميرة ، (1996) ، مجلة المؤتمر العلمي الرابع حول التربية الموسيقية والمجتمع، كلية التربية الموسيقية ، جامعة حلوان ، القاهرة.

7- حسن ، تهاني ، (2002) ، مجلة علوم وفنون الموسيقى ، المجلة العلمية المحكمة لكلية التربية الموسيقية ، جامعة حلوان ، المجلد السابع. القاهرة.

8- محمد، أميرة، (1996) ، مجلة المؤتمر العلمي الرابع حول التربية الموسيقية والمجتمع، كلية التربية الموسيقية. جامعة حلوان. القاهرة.

9- أمين، أميمة، صادق، آمال، (1985) ، الخبرات الموسيقية في دور الحضانة ورياض الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة. ص 86 -94 .

10- بيومي، أحمد، (1992) ، القاموس الموسيقي، وزارة الثقافة المصرية، الهيئة العامة للمركز الثقافي القومي، الطبعة الأولى، القاهرة. ص71 .

11- مطر، إكرام، أمين، أميمة، (1986) ، تدريس الموسيقى، دار العلم والثقافة، القاهرة. ص23 .

12- فرج، أميرة، مرجع سابق. ص58.

13- المرجع السابق، ص59 .

14- المرجع السابق، ص59-60 .

15 - أمين، أميمة، صادق، آمال، مرجع سابق ص87 .

16- صادق، آمال، مرجع سابق، ص538 .

17- المرجع السابق، ص538 .

18- فرج، أميرة، مرجع سابق، ص59 .

19- أمين، أميمة، مرجع سابق، ص88 .

20- صادق، آمال،. مرجع سابق، ص500 .

21- مطر، إكرام ، أمين، أميمة، مرجع سابق، ص28 .

22- صادق، آمال، مرجع سابق، ص495 .

23- أمين، أميمة، مرجع سابق، ص89 .

24- المرجع السابق، ، ص90 .

25- مطر، إكرام، أمين، أميمة، مرجع سابق، ص 43 .

26- عبد العزيز، نادية، (2001) ، أغنية الطفل العربي، المهرجان الأردني السابع لأغنية الطفل. وزارة الثقافة الأردنية، عمان. ص38 .

27- مطر، إكرام، أمين، أميمة، مرجع سابق، ص43 .

28- المرجع السابق، ص43-44 .

29- المرجع السابق، ص44 .

30- صادق، آمال، مرجع سابق، ص501-502 .

31- أمين، أميمة، مرجع سابق، ص92 .

32- فرج، أميرة. مرجع سابق، ص59 .

33- المرجع السابق، ص60 .

34- مطر، إكرام، أمين، أميمة، مرجع سابق، ص34 .

35- صادق، آمال، مرجع سابق، ص502 .

36- أمين، أميمة، مرجع سابق، ص92 .

37- عبد العزيز، نادية، مرجع سابق. ص37 .

38- أمين، أميمة، مرجع سابق، ص93 .
39- صادق، آمال، مرجع سابق، ص503 .
40- أمين، أميمة، مرجع سابق، ص93 .
41- المرجع السابق، ص94 .
42- صادق، آمال، مرجع سابق، ص503 .
43- عبد العزيز، نادية، مرجع سابق، ص37 .
44- البرغوثي، عبد اللطيف، (1990) ، ديوان الدلعونا الفلسطيني، جمعية إنعاش الأسرة، لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني، البيرة. ص23-25 .
45- عديلة، معتصم، (1996) و مدخل في تدريس التربية الموسيقية من خلال الفولكلور الموسيقي، المجلس الأعلى للفولكلوريين الفلسطينيين، الطبعة الأولى، القدس. ص71-73.
46- هيئة الموسوعة الفلسطينية، (1984) ، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، دمشق. ص737 .
47- المرجع السابق، ص738 .
48- يعقوب، إميل بديع، (1987) ، الأغاني الشعبية اللبنانية ، مطبعة جروس، بيروت. ص11 .
49- غوانمه، محمد، (1997) ، الأهزوجة الأردنية، مطبعة الروزنا، عمان. ص61 - 62 .

المراجع :

1- البرغوثي ، عبد اللطيف ، (1990)، ديوان الدلعونا الفلسطيني. جمعية إنعاش الأسرة، لجنة الأبحاث الاجتماعية والتراث الشعبي الفلسطيني. البيرة.
2- أمين، أميمة، صادق، آمال، (1985) ، الخبرات الموسيقية في دور الحضانة ورياض الأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة.
3- بيومي، أحمد، (1992) ، القاموس الموسيقي، وزارة الثقافة المصرية، الهيئة العامة للمركز الثقافي القومي، الطبعة الأولى، القاهرة.
4- حسن، تهاني، (2002) ، مجلة علوم وفنون الموسيقى، المجلة العلمية المحكمة لكلية التربية الموسيقية، جامعة حلوان، المجلد السابع. القاهرة.
5- زغلول ، نفيسة ، (1971) ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الموسيقية، جامعة حلوان. القاهرة.
6- صادق، آمال، (1994) ، بحوث ودراسات في سيكولوجية الموسيقى والتربية الموسيقية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
7- عبد العزيز، نادية، (2001) ، أغنية الطفل العربي، المهرجان الأردني السابع لأغنية الطفل، وزارة الثقافة الأردنية، عمان.
8- عديلة، معتصم ، (1996)، مدخل في تدريس التربية الموسيقية من خلال الفولكلور الموسيقي، المجلس الأعلى للفولكلوريين الفلسطينيين. الطبعة الأولى، القدس.

المجلس الأعلى للفولكلوريين الفلسطينيين. الطبعة الأولى، القدس.

9- علاّم، عفت، (1987)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الموسيقية، جامعة حلوان، القاهرة.

10- غوانمه، محمد، (1997)، الأهزوجة الأردنية، مطبعة الروزنا، عمان.

11- فرج، أميرة، وآخرون، (1983)، دليل المعلم في التربية الموسيقية، الشركة المصرية للورق والأدوات الكتابية، القاهرة.

12- محمد، أميرة ، (1990) ، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية الموسيقية، جامعة حلوان، القاهرة.

13- محمد، أميرة ، (1996) ، مجلة المؤتمر العلمي الرابع حول التربية الموسيقية والمجتمع، كلية التربية الموسيقية، جامعة حلوان، القاهرة.

14- مطر، إكرام، أمين، أميمة، (1986) ، تدريس الموسيقى، دار العلم والثقافة، القاهرة.

15- هيئة الموسوعة الفلسطينية، (1984) ، الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الثالث، الطبعة الأولى، دمشق.

16- يعقوب ، إميل بديع، (1987)، الأغاني الشعبية اللبنانية، مطبعة جروس، بيروت.

ملف العدد

- أطفال ما قبل المدرسة

د. طلعت منصور

- استراتيجيات التعلم والتعليم فى الطفولة المبكرة

د. هدى محمود الناشف

عرض : رشا جمال

- فاعلية برنامج مقترح لتنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لدى الطالبات المعلمات بكلية رياض الأطفال

د.انشراح ابراهيم المشرفي

- أطفالنا واللعب في مرحلة الطفولة المبكرة

محمد محمود العطار

أطفال ما قبل المدرسة

د. طلعت منصور ✪

لقد كان تخصيص هيئة تحرير المجلة ملفا خاصا بموضوع وقضايا "أطفال ما قبل المدرسة"، وهو ملف مفتوح لا يغلق، مبادرة واستجابة لاهتمامات وتوجهات عربية وعالمية بمرحلة الطفولة المبكرة، وهي اهتمامات قديمة وجديدة ومتجددة بالأطفال في سنوات ما قبل المدرسة، بقدر ما للطفولة المبكرة من تاريخ طويل ومستقبل واعد تنكشف فيه باستمرار عالم الطفولة وما يكتنزه من إمكانات النماء للطفل في إرتقائه وللمجتمع في تقدمه. وفي الحقيقة لايزال هناك الكثير مما نكتشفه في الطفولة المبكرة، ولايزال علينا الكثير مما نقدمه لأطفالنا في هذه السنوات الأولى من الحياة . وتلك مسئولية وطنية والتزام من الوالدين والمربين والهيئات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني.

لقد شغلت قضايا الطفولة المبكرة الوالدين والمربين والمفكرين والفلاسفة منذ فجر الحضارة الإنسانية، وتطور فهم عام لأساليب التنشئة الاجتماعية للأطفال الصغار في المجتمع؛ وتبدت في سياق هذا التطور رؤى وفلسفات مختلفة عن كيفية تحقيق عملية التنشئة الاجتماعية بالشكل الأمثل، وأين يمكن أن تتم هذه العملية، ومن هم الأشخاص الذين يقومون بها، وما هي معايير النجاح والفاعلية لتلك العملية. لقد اهتم الاختصاصيون دوما بهذه المرحلة لعدة أسباب، من أبرزها أن الطفولة في سنوات ما قبل المدرسة تنطوي في الغالب على أهمية فائقة في نمو الفرد وارتقاء شخصيته وفي تحديد مسار صحته النفسية مدى الحياة؛ وأن هناك الكثير مما يمكن تعلمه من دراسة الطفل الصغير- الإنسانية في صفائها

✪ أستاذ ورئيس قسم الصحة النفسية بكلية التربية ، جامعة عين شمس .

ويمقومات ومصادر تقدمها ونجاحها، وما بين عالم الكبار وعالم الصغار من تفاعل موصول ومن تعلم ونمو متبادلين؛ كما أن الطفولة المبكرة ميدان خصب للبحث والدراسة تتزايد معه اهتمامات وجهود الباحثين يوما بعد يوم، مما يعبر عنه ذلك الكم الهائل من الدراسات والبحوث المعنية بالأطفال في سنوات ما قبل المدرسة، وذلك التنوع الكيفي في توفير أفضل أساليب الرعاية والتنشئة والتربية بمعطيات ما تقدمه نتائج البحوث العلمية من آفاق لتقدم الطفولة، وكذلك تعدد وتنوع المؤسسات والهيئات والجمعيات وعقد المؤتمرات الدولية المعنية بالطفولة المبكرة في مجالاتها المختلفة التعليمية والصحية والثقافية والاجتماعية.

يضم ملف العدد ثلاثة أعمال : الأول مقال للأستاذة رشا جمال، وهو عرض لكتاب "استراتيجيات التعلم والتعليم في الطفولة المبكرة" للكتورة هدى الناشف، والثانى دراسة عن "فاعلية برنامج مقترح لتنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لدى الطالبات المعلمات بكلية رياض الأطفال" للدكتورة إنشراح المشرفي، والثالث للأستاذ محمد العطار عن "أطفالنا واللعب في مرحلة الطفولة المبكرة".

ورغم التباين في الموضوعات المطروحة في هذه الأعمال، وفي أسلوب عرضها، فإنها يجمعها خط فكري عام ، وهو الطفولة المبكرة في المجتمع العربي. وفي حين تتصف بعض الأعمال بشمولية في تناول ميدان الطفولة المبكرة وبخاصة من المنظور التعليمي (عرض كتاب الدكتورة هدى الناشف)، فهناك أعمال أكثر تخصصية ونوعية في تناول بعض جوانب حياة الطفل قبل المدرسة كما يتمثل ذلك في الدراسة التجريبية للدكتورة إنشراح المشرفي والمقال المكتبي المقدم من الأستاذ محمد العطار. فمع التركيز على الأطفال في سنوات ما قبل المدرسة، وهو محور هذه الأعمال الثلاثة، تنوعت القضايا التي طرحتها وأساليب تناولها من الكل إلى الجزء، والمنهجية التي اعتمدت عليه .

لاشك أن ملف الطفولة المبكرة يفتح الباب أمام المفكرين والباحثين في هذا الميدان، ليواصل بالرؤى والبحث والتجريب إسهاماتهم في تناول قضايا الطفولة ومعالجة صعوبات ومشكلات الأطفال في هذه المرحلة المهمة والحرجة من تطور نموهم. تقدم هدى الناشف إطاراً للتربية في الطفولة المبكرة، تحرص فيه على تأسيس العمل مع الأطفال على أساس من الفهم بعالم الطفولة، وهو فهم يرتكز إلى المفاهيم والمبادئ والمسلمات الأساسية التي ترسم

ملامح هذه المرحلة من حيث طبيعة النمو فيها وخصائص نمو الأطفال وحاجاتهم ومتطلبات نموهم؛ ويبرز مع هذه الصورة ما يتصف به الطفل في هذه المرحلة من إمكانات واستعدادات للتعلم، وما قد يشيع بين الأطفال في هذا السن من فروق فردية كما تظهر في معدلات النمو والسن والخبرة والقدرات والاستعدادات. وتتزايد فرص وخبرات التعلم الاجتماعى في سنوات ما قبل المدرسة من خلال تفاعل الطفل مع أقرانه وفي سياق الأنشطة التي توفرها بيئة الروضة ، وبخاصة اللعب الحر.

إن التعامل مع الطفل في سنوات ما قبل المدرسى ينبغي أن يحتوى جوانب النمو المختلفة وما بينها من تكامل ومن تأثير وتأثر : فالنمو الحسي الحركى في هذه المرحلة تزكيه خبرات التعلم الحسي والحركى؛ فالحواس هي نافذة المعرفة عند الأطفال في هذه المرحلة، بل إن المعرفة تبدأ من الحواس. ولعل هذا يثير قضايا مهمة تتعلق بتأثير الحرمان الحسي على نمو الأطفال في هذه المرحلة بصفة خاصة، كما تثير أهمية الاستثارة الحسية والخبرات الحسية المتنوعة في نمو الأطفال وتنميتهم.

تبرز هدى الناشف عدة خصائص مميزة للنمو العقلي المعرفي عند الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة، وبخاصة ما يتصف به تفكير الأطفال من تمركز حول الذات، حيث يخلط الطفل بين نفسه والعالم من حوله؛ وتلعب اللغة والنمو اللغوى دوراً كبيراً في النمو العقلي المعرفي للطفل، وحيث تزداد حصيلته اللغوية التي تعتبر بدورها دالة لنموه العقلي.

وهنا تقدم دراسة إنشراح المشرفي بعداً آخر في التنمية العقلية للأطفال في سن ما قبل المدرسة، حيث تذهب إلى أن تعليم التفكير الإبداعي في الطفولة المبكرة قد صار من مسئوليات ومهام معلم الروضة، ومن ثم ترى أنه ينبغي تدريبه على التمكن من مهارات تنمية هذا الأسلوب من التفكير، وأن ذلك يمكن أن يتحقق من خلال البيئة التعليمية المنتجة والمشجعة والمثيرة للإبداع – وتلك قضية المعلم الكفء القادر على تنمية التفكير الإبداعي لدى الأطفال.

إن نمو طفل ما قبل المدرسة على نحو من التكامل بين جوانب نموه الجسمي والعقلي والانفعالي والاجتماعى يتحقق بشكل منظم من خلال تنظيم الأنشطة والخبرات التي تقدم للأطفال في هذه السنوات المبكرة عن طريق المنهج أو البرنامج الذي يوجه جهود وأدوار

المعلمات والمسئولين عن رعاية الطفل، ويضمن لها أن تكون أدواراً مهنية مسئولة تتقنها المعلمات والمشرفات وغيرهم من المتعاملين مع الطفل. والواقع أن نشاط الطفل في رياض الأطفال، رغم أهمية الحفاظ على تلقائيته والتعبير الحر المنطلق عن عالمه، ينبغي أن يوجه ليكون نشاط تعلم وخبرة تعلم، وأن يخضع هكذا للتخطيط المنظم الهادف الذي يحسن توظيف طاقات الطفل. فالمنهج في رياض الأطفال هو مجموعة من الإجراءات الهادفة لتنظيم الأنشطة التعليمية، وهذه الإجراءات تتضمن محتوى التعلم ، أي ما الذي نعلمه وأسلوب التعلم ، أي كيف نعلمه. وقد يتساءل البعض أن المناهج تقوم على مقومات أساسية مثل التخطيط والتنظيم للخبرة، فهل يتناقض ذلك مع ما يتصف به الطفل من تلقائية وحرية في التعبير والسلوك؟ وإذا كان من طبيعة الأطفال في مرحلة الرياض النزعة إلى الاستكشاف والاستطلاع والتجريب والمحاولة،والتلقائية والمبادأة، والخيال والإيهام، واللعب والنشاط الحر، فهل المناهج بذلك تلائم مرحلة رياض الأطفال أم تتعارض مع طبيعة الطفولة وخصائص الأطفال وحاجاتهم في هذه المرحلة؟ وبمعنى آخر .. هل ثمة مناهج بهذا المعنى لرياض الأطفال؟. هذه تساؤلات يمكن طرحها فيما يتعلق بتنظيم بيئة التعلم وتوفير تيسيراتها في رياض الأطفال.

تلك قضية تثير جدلا حول تعلم طفل الروضة، وهل هو خبرة يمكن أن تكون موضوعا للتخطيط والتوجيه المنظم الهادف. لقد تباينت مواقف الاختصاصيين في علوم النفس والتربية ومخططي المناهج، بل قد يذهب البعض إلى التشكيك في جدوى احتواء اللعب الحر والنشاط التلقائي والسلوك المنطلق داخل إطار المنهج، تحفظا من أن يؤدي العمل بالمنهج إلى وضع قيود أو إلى فرض حدود على نشاط الطفل. إن حل هذه المفارقة التي نبرزها في هذا الشأن هو أن يكون المنهج مرنا يحتفظ بمقومات الطفولة في هذه المرحلة وخصائصها ويلبي حاجاتها ويستوعبها دون تقييدها أو تضييقها، بل تكون نشاطاً هادفا موجها مردودة التعلم، وليس مجرد نشاط قد يستهلك تعبيرًا فقط عن طاقات الطفل المخزونة، ومن ثم لا ينبغي أن يترك نشاط الطفل للصدفة أو العفوية، بل أن يستثمر ويوجه ليكون التعليم في هذه المرحلة تعليما قائما على التعليم، ويكون التعلم خبرة نمو يعيشها الطفل بتلقائية وفاعلية وتوجيه هادف.

وإذا كانت الأوراق المقدمة تشير إلى أهمية اللعب في الطفولة المبكرة، وإلى تأثير هذا

النشـاط الذي هو من طبيـعـة الطفـولة فـي هذه السنوات، فلعنا ونحن بصـدد أهمـيـة المنهج كخبرات منظمة موجهة تحتوي بمرونة نشـاط الأطفال في سنوات مـا قبل المدرسة، نبرز في نفس الوقت داخل سياق المنهج ما يعرف باللعب التعليمي الذي يمكن أن يتسع ليشمل أشكال اللعب وفـاعليتـه، حيث يعيشـهـا الطفل بكل حواسـه وعقله ووجـدانه وبكل طاقـاته الجسـمـيـة الحركية.

ونود أن نبرز خاصـة أهمية استثمار اللعب التمثيلي، أو اللعب بالأدوار، فهو استثـمـار لطاقات الخيال عند الأطفال، وفي هذا يبرز المغزى الإبداعي للألعاب التمثيلية التي قد يطلق عليـهـا أيضـا "الألعاب الإبداعيـة"، ولسنا بحـاجة هنا إلى الاستـفـاضـة في القيـمـة التـربوية والنفـسـيـة التـي يمكن أن نحـقـقـهـا من خـلال توظيف اللعب الإيـهـامي أو لـعب التـوهـم أو لعب الادعـاء، فـالكثـير مـا يـتـعلمـه الأطفـال في هذه المرحلة، وهو تعلم إبداعي بحق، قوامـه طـاقـات الطفل الطبيعية والمتوقعة في هذا السن وما تتضمنه من الخيال والتخمين والتساؤلات أو كثرة الأسئلة والاستفسارات والتنقيب والاستكشاف والاستطلاع، وهو ما يعكسه الطفل في أدوار اللعب التي يعيشها بالخيال غالبا وبالواقع أحيانا. يحقق اللعب التمثيلي الخيالي في حياة الطفل ولوظـائفه النفسـيـة فوائد ومكاسب ذات قيـمة بالغة في نمو صـحـتـه النفسـيـة : فـهـذا النشـاط الذي يذخر بالتلقائيـة والحرية يكون مـدخلا لتنمية قـدرة الطفل على تجـاوز حدوده الواقعية، وعلى أن يذهب إلى ما وراء القيود التي يفرضـهـا الواقع، وتنمية قدرته على تحقيق رغباته بطريقة تعويضية بدائلية، والتنفيس عن انفعالاته وتصـريفها بشكل مقبول، والتـخلص من الضـيق والسخط والغضب، واستبعاد أو مغالبة الظروف التي تزعجه أو تخذله في حياته في الواقع. وتبدو قيمة هذا اللعب في أنه مرآة للثقافة التي يعيشـهـا الطفل في المجتمع، فهو يعكس بالتمثيل الأحداث الجارية في حياته اليومية ويعبر عنها بتلقائيه، فكل ما يسمعه أو يراه الطفل يكرره في لعبه عن طريق المحـاكاة. بل إن الطفل لا يعكس في لعبـة ثقافـة المجـتـمـع فـحـسب، ولكنه يـعكس أيضـا روح العـصـر والظروف التـاريـخـيـة؛ فـعلى سـبيل المثـال، ينزع الأطفال في المناطق التي تشهد حروبا ونزاعات مسلحة إلى اللعب بأشيـاء تخيلية ترمز إلى أدوات الحـرب من مـدافع ودبابات وطائرات وإلى جنود وقـوات ، وغـير ذلك من رموز فـتـرات الحروب.

وفي عصرنا الحالي يعكس لعب الأطفال تكنولوجيات هذا العصر مما يتعلق بمركبات الفضاء وغزو الفضاء، كما صار استخدام الحاسوب في لعب الأطفال وتعلمهم من أدوات اللعب والتعلم عند الأطفال في وقتنا الحاضر. وعلى الرغم من أن التطور الطبيعي لنمو نشاط اللعب عند الطفل يتجه باستمرار صوب الواقع والارتباط به والتعبير عنه، إلا أنه لمما تجدر الإشارة اليه ألا نجعل من لعب الطفل – وبخاصة اللعب التمثيلي – واقعاً مفرطا في واقعيته؛ فيكون لعبه جافا غير مشوق، بل علينا أن نشجع فيه أيضا ذاتية الطفل وما تذخر به من مواهب إبداعية، وبهذا يتلاقى الخيال مع الواقع في نشاط خصب حي.

ذلك فقط مثال نسوقه عن نمط من أنماط لعب الأطفال، واضعين في الاعتبار تعدد وتنوع هذه الأنماط في شمولها للألعاب التركيبية البنائية، والألعاب التي تزكي المواهب الفنية كالرسم والموسيقى والإيقاع، والألعاب الحركية، واستخدام وسائط الثقافة من كتب الأطفال وأدب الأطفال والمتاحف ومسرح الطفل وسينما الطفل، واستخدام وسائط الإعلام ، وبخاصة التلفاز كنافذة ثقافية تعليمية ترفيهية للطفل؛ كما يبرز حاسوب الطفل كتوجه ثقافي تعليمي وللترفيه والتسلية – وذلك توجه يفرض نفسه في عصر المعلوماتية وتكنولوجيتها المتقدمة أو فائقة التقدم، وحيث تكون البداية الحقيقية للتعامل مع هذه الوسائط الحضارية هي في هذه المرحلة المبكرة من حياة الأطفال، وحيث تتكون اتجاهاتهم وتتنامى ألفتهم ودرايتهم ومهاراتهم بالتعامل مع هذه الوسائط منذ هذه المرحلة التكوينية المهمة والحرجة من نمو الأطفال.

لقد اتفقت الأوراق الثلاث على خيوط مشتركة، تترابط مع بعضها حول ما تزخر به الطفولة المبكرة من طاقات واستعدادات وقدرات هائلة، وما تتسم به هذه المرحلة من خصائص فريدة مميزة لها كالنشاط التلقائي والتعبير الحر واللعب، وما يكمن فيها من ركائز الإبداع والتفكير الإبداعي كما يظهر في خيال الأطفال ونزعتهم الى الاستكشاف والتجريب والاستطلاع والإيهام والإحيائية؛ كما يجمع بين هذه الأوراق توجه عام ، وهو ضرورة استثمار خيال الطفل كمصدر لتنميته.

وعلى الرغم من الاختلاف في أساليب الطرح والمعالجة بين هذه الأوراق الثلاث، إلى أنها تتلاقى عند نقطة جوهرية، وهي استراتيجيات وأساليب العمل مع الأطفال في الطفولة المبكرة، وتحرص هذه الأوراق على الاستفادة مما تضمنته من أفكار ومادة علمية وخلفية

خبرية لأصحابها على تنظيم العمل والتعامل مع الأطفال، فتحرص هدى الناشف على تنظيم البيئة التعليمية للأطفال في سنوات ما قبل المدرسة وفقا لعدة استراتيجيات تنموية للأطفال، وهي وإن تباينت في نوعيتها كاستراتيجيات للتنمية المعرفية، واستراتيجيات للتنمية الوجدانية، واستراتيجيات للتنمية النفسحركية، إلا أنها تمثل في مجملها مداخل متعددة لتنمية الطفولة المبكرة من خلال بيئة تعليمية منظمة، تقوم فيها المعلمات والمشرفات بأدوار ومسئوليات ومهارات مهنية يكتسبونها عن طريق إعدادهم المهنى بكليات التربية ورياض الأطفال، ومن خلال برامج التربية المستدامة عن طريق التدريب المستمر في تنمية الكفايات المهنية والشخصية لدى المعلمات والمشرفات وغيرهم من مقدمي الرعاية للأطفال في الطفولة المبكرة. وعند هذا المنحنى تلتيى ورقة انشراح المشرفي مع عرض كتاب هدى الناشف، حيث كان الهدف من دراسة المشرفي هو وضع برنامج لتنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لدى الطالبات المعلمات بكلية رياض الأطفال، وتقدير أثر تلك الكفايات على تنمية التفكير الإبداعي لدى الأطفال. وإننا بدورنا لنؤكد أن الطفولة المبكرة طاقة فائقة الثراء بمقومات الإبداع وإمكاناته عند الأطفال في هذه المرحلة، وأن تربية الطفل في هذه السنوات ينبغي أن تولى أهمية فائقة لاستثمار هذه الطاقات والمصادر الإبداعية عند الأطفال ، من خلال ما يسميه "تورانس" بالتعلم الإبداعي؛ ويتطلب هذا بدوره معلماً مبدعا ، متمكنا من مهارات وكفايات تنمية الإبداع عند الأطفال.

وثمة ركن أساسي من أركان فاعلية العمل مع الأطفال، يبرز خاصة عند هدى الناشف، ونعنى به "التقويم"، وهو تقويم للطفل ولنموه ولتقدير تقدمه في جوانب نموه المختلفة، وتعرف صعوباته ومشكلاته ومدى تحقق معايير النمو الملائمة لسن الطفل؛ ولهذا التقويم كعملية نمائية إيجابية مستمرة قيمته في الأغراض الوقائية والتنموية للطفل، كما يعتمد عليه في أغراض التعرف المبكر والتدخل المبكر للأطفال الذين قد يبدون مظاهر تبتعد عن معايير النمو السليم للطفل، وتدبر الخطط والبرامج الإثرائية أو التعويضية أو الإرشادية للأطفال المعرضين للخطر.

وإذ نصل إلى نهاية هذا التقديم، لعلنا نكون قد أثرنا عدداً من القضايا التي قد تستلزم بدورها مزيداً من إسهامات الباحثين والاختصاصيين .. فالباب لايزال مفتوحا أمام إسهامات متوقعة تتوالى في نسق هذا الملف المفتوح...

استراتيجيات التعلم والتعليم في الطفولة المبكرة

د. هدى محمود الناشف ✪
عرض : رشا جمال ✪✪

نستعرض في الصفحات التالية كتاب "استراتيجيات التعلم والتعليم في الطفولة المبكرة" للدكتورة / هدى محمود الناشف ، الصادر عام 2001 ويقع في 343 صفحة. وترجع أهمية هذا الكتاب إلى ظهور الحاجة إلى المراجع العربية التي تتناول الأسس النظرية التي تستند إليها أساليب العمل في رياض الأطفال ، بحيث يمكن تقديمها للدارسين في مجال تربية طفل ما قبل المدرسة. ، إذ إن معظم الكتب المتاحة للقارئ العربي في هذا المجال تتناول إما الجوانب النفسية في عملية نمو الطفل ، أو الجوانب التربوية التي تتمثل في الأصول الفلسفية أو المناهج والأنشطة التربوية في برامج تربية الطفل فيما قبل المدرسة.

يحاول هذا الكتاب الربط بين ما توصلت إليه النظريات الخاصة بالنمو والتعلم في الطفولة المبكرة من ناحية ، والتطبيقات العملية للأساليب والأنشطة والاستراتيجيات التربوية المناسبة من ناحية أخرى. فمن الملاحظ بالنسبة للمتعاملين مع الأطفال في هذه المرحلة الحساسة من حياتهم ، أنهم يقومون بممارسات نقلا عن نماذج عملية شاهدوها أو قرأوا عنها ، دون إدراك حقيقي للأسس النظرية التي ترتكز عليها. ومن هنا ، فإنه من الطبيعي أن تأتي ممارساتهم متناقضة أحيانا ، غير مفهومة في أحيان أخرى.

✪ أستاذ مساعد بكلية رياض الأطفال – القاهرة .
✪✪ باحثة بكلية الآداب ، جامعة القاهرة – مصر .

يتكون الكتاب من خمسة أبواب تضم اثني عشر فصلا ، حيث يتناول الباب الأول طبيعة النمو والتعلم في الطفولة المبكرة ، ويقدم الباب الثاني نظرة كلية لعملية التعليم ، فيتناول أهمية وجود بدائل في استراتيجيات التعليم والأدوار الرئيسية التي تقوم بها معلمة الروضة ، والعناصر الرئيسية في عملية التعليم وفق بعض نماذج البرامج التعليمية ، كما يتطرق إلى أهم المفاهيم والمهارات التي يشملها منهج النشاط في الروضة.

ويعرض الباب الثالث استراتيجيات التخطيط والتنظيم لعملية التعليم ، ويتناول الباب الرابع مختلف الاستراتيجيات التي يمكن أن تلجأ إليها المعلمة لتحقيق التنمية الشاملة للطفل ، ويقدم استراتيجيات التنمية المعرفية ، مثل الإلقاء والحوار والاستنتاج والاستكشاف وإدراك المفاهيم ، مع أمثلة تطبيقية عليها ، ويتناول الباب الخامس عمليات تقويم الطفل وتقويم المعلمة لذاتها ولمهاراتها في التعامل مع أطفال المرحلة.

ونستعرض بإيجاز الأبواب التي يتكون منها هذا الكتاب:

الباب الأول : النمو والتعلم في الطفولة المبكرة

يضم هذا الباب ثلاثة فصول ، الفصل الأول بعنوان "مبادئ ومسلمات في النمو الإنساني" حيث يتناول أربعة من المبادئ العامة والمسلمات التي تحكم النمو ، وهي : مبدأ الاستمرار والتعاقب ، ومبدأ التداخل والتكامل ، ومبدأ النمو من العام إلى الخاص ، ومبدأ الفروق الفردية. ويوضح هذا الفصل أن مجالات الفروق الفردية في التعليم تتجلى في معدلات النمو والسن والخبرة والقدرات والاستعدادات والتحصيل الدراسي ، ويؤكد أن عامل معدلات النمو إلى جانب التفاوت في القدرات والاستعدادات يعتبران من أهم العوامل التي تؤثر في عملية التعلم ، وفي قدرة الطفل على الاستفادة من فرص التعلم التي توفرها له المعلمة والروضة. كما تعتبر الروضة مكانا نموذجيا لتنمية العلاقات الإنسانية ، حيث يتم تفاعل الأطفال مع بعضهم البعض بصورة تلقائية تتفق وحاجاتهم وميولهم الشخصية. كما أن تنوع الأنشطة في الروضة ، والمنهج المرن وفترات اللعب الحر ، كلها أمور تعمل على إتاحة الفرصة للأطفال لتجريب علاقات اجتماعية متنوعة ، دون أى التزامات أو تبعات ، كما هو الحال بالنسبة للعلاقات الاجتماعية شبه المستقرة أو الدائمة التي تسود بين الأشخاص البالغين.

ويستعرض الفصل الثاني أهم خصائص النمو ومطالبه في مرحلة الطفولة المبكرة ، ومنها: النمو الجسمي الحاسي الحركي ، حيث تعتمد حركة الطفل بصفة أساسية على نمو عضلاته ومهارته في استخدام أعضاء جسمه وقدرته على التحكم في حركتها ، ولا توجد حركة بدون إدراك حسي ، كما أن الإدراك الحسي عملية عقلية تمكن الفرد من التوافق مع بيئته ، ويذكر هذا الفصل المعلومات الأساسية التي يجب أن تتوافر لدى معلمة الروضة عن طبيعة النمو الجسمي ونمو الحواس ونمو المهارات الحركية للطفل ، حتى تستطيع أن تساعده في هذا المجال.

كما يستعرض الفصل الثاني النمو العقلي المعرفي اللغوي ، حيث هناك بعض الخصائص التي يتميز بها تفكير طفل ما قبل المدرسة ، منها التمركز حول الذات ، حيث يعتقد طفل هذه المرحلة أن كل شيء في العالم يحدث بشكل منظم ووفق خطة محكمة وهو في وسط هذه العمليات ، بل هو المسبب لها. وأيضا يسبغ الطفل الحياة على كل شيء حوله ، بما في ذلك الجماد ، ويرجع ذلك إلى أن الطفل في هذه السن مازال يخلط بين نفسه والعالم من حوله ، ويعتقد أن كل شيء في الكون فيه حياة ووعي ، وله غرض وهدف مثله تماما ، وتعتبر هذه الخاصية امتداداً لخاصية التمركز حول الذات. ويعتبر النمو اللغوي للطفل جزءا هاما من نموه العقلي ، ويساعد على تحقيق المزيد من التطور المعرفي ، ذلك أن اللغة وثيقة الصلة بالفكر ، وظهورها في نهاية المرحلة الحسية الحركية يعطي دفعة كبيرة لنمو العقل ، وينتقل الطفل إلى مرحلة استخدام رموز يفهمها الآخرون ، بدلا من الرموز "الغريبة" التي يبتكرها للتعبير عن الصور الذهنية التي تكونت لديه وعن أفكاره الخاصة.

ويستعرض هذا الفصل كذلك النمو الانفعالي الاجتماعي الخلقي ، إذ يتأثر النمو الانفعالي للطفل بعدة عوامل منها البيولوجية العضوية ، كالصحة العامة وحالة الجهاز العصبي اللاإرادي وسلامة الغدد الصماء ، ومنها ما يرجع إلى عوامل بيئية تتصل بالمناخ النفسي الذي ينشأ فيه الطفل وأساليب التنشئة الاجتماعية التي يتبعها الوالدان أو من ينوب عنهما في تربية الطفل ورعايته في السنوات الأولى من حياته. وتمنح البيئة المواتية للنمو الانفعالي الاجتماعي الطفل الإحساس بالأمان والطمأنينة والاستقرار النفسي ، وتشعره بالحب والتقدير والاحترام والقبول ، وتساعده على مواجهة مواقف الخوف والغيرة

والغضب والإحباط وتعزز محاولاته لإثبات ذاته وبناء مفهوم إيجابي عنها ، وتشجعه على أخذ المبادأة وتحقيق الاستقلال ، وتشبع حاجته للاستكشاف والنجاح.

ويتناول الفصل الثالث قضية التعلم في مرحلة ما قبل المدرسة ، ويعرف النضج بأنه "عملية بيولوجية تبدأ مع الإخصاب ، وتستمر حتى نهاية العمر ، وتنظمها عوامل جينية" ، أما التعلم فهو "التغير المادي الذي يحدث نتيجة للخبرات التي يمر بها الفرد". والنضج والتعلم عمليتان متداخلتان ومترابطتان ، وأي قصور في إحداهما يؤدي إلى قصور في الأخرى. ويناقش هذا الفصل نظريات مختلفة حول التعلم في الطفولة المبكرة ، منها نظرية التفتح الطبيعي للطفل ، والتعلم من خلال الحواس ، والنظرية السلوكية : التعلم من خلال المثير والاستجابة ، ونظرية التعلم الاجتماعي ، والتعلم البنائي "نظرية بياجيه" ، والتعلم من خلال اللعب ، وبعض النظريات الكلاسيكية والحديثة حول ظاهرة اللعب ، والسبب وراء لعب الأطفال.

الباب الثاني : التعليم في الطفولة المبكرة : نظرة كلية

يضم هذا الباب فصلين ، يتناول الفصل الرابع "بدائل في استراتيجيات التعليم" مفهوم الاستراتيجية وتعريفها ، ويركز على أهمية تحديد الأهداف التعليمية ، حيث تتوقف عليها عملية اختيار الاستراتيجيات المناسبة للخروج بنواتج تعلم معينة ، كما أن هناك بعض المتغيرات التي تملي ضرورة اللجوء إلى بدائل في استراتيجيات التعليم منها : الأهداف التعليمية أو مخرجات التعليم ، والمرحلة النمائية والفروق الفردية بين التلاميذ ، وخصائص المعلم وخبراته الشخصية وظروف العمل. يتناول هذا الفصل أيضا مفهوم التعليم ويعرض مجموعة من التعريفات لمفهوم التدريس / التعليم يعكس كل واحد منها فلسفة تربوية معينة ، ويناقش الأدوار والمهام الرئيسية لمعلمة الروضة كممثلة لقيم المجتمع، ومساعدة لعملية النمو الشامل والمتكامل للطفل ، ومديرة وموجهة لعمليات التعلم والتعليم.

ويتناول الفصل الخامس "أنشطة التعلم والتعليم في الطفولة المبكرة" ، ومضمون الخبرات والأنشطة التي تقدمها الروضة لأطفالها ، أو ما يعرف "بالمنهج". والمنهج بالنسبة لمعلمي الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة يرتبط بشكل وثيق بفكرة تكامل الطفل ، بمعنى

الترابط والشمولية في نمو قدرات الطفل عقليا ومعرفيا وانفعاليا واجتماعيا وجسميا وحركيا. لهذا فإن أي تعلم في مجال من هذه المجالات لابد أن ينتج عنه تعلم في المجالات الأخرى ، وبناء عليه يمكن القول بأن مهمة تحديد المنهج في الطفولة المبكرة تتوقف على اكتشاف طبيعة المتعلمين. فما يتعلمه الأطفال الصغار يعتمد على الكيفية التي يتعلمون بها، وكل من عمل مع الأطفال في هذه المرحلة يدرك أنهم يقبلون على التعلم ويعرفون إمكاناتهم ويحسنون استخدامها في تنمية الكثير من المهارات في شتى المجالات ، إذا عوملوا على أنهم كائنات نامية بشكل متكامل ، والمنهج الذي يحقق هذه الامكانية ينبغي أن يدور حول جوانب نمو شخصية الطفل بأبعادها الجسمية والعاطفية والاجتماعية والمعرفية والابداعية.

الباب الثالث : استراتيجيات التخطيط والتنظيم

يضم هذا الباب الفصلين السادس والسابع. يناقش الفصل السادس "التخطيط لعملية التعليم" ، والهدف من عملية التخطيط في التعليم والتي تساعد على تحديد أهداف التعليم واختيار المحتوى المناسب وأفضل الاساليب والطرق والاستراتيجيات ويسهل عملية التقويم. ويلاحظ وجود مقاومة من بعض أعضاء هيئة التدريس للتخطيط يمكن إرجاعه إلى بعض المفاهيم الخاطئة عن عملية التخطيط ، ومنها أن التخطيط مضيعة للوقت ، وأنه يقيد المعلم ، وأن التخطيط يقتصر على الأمور الكبيرة فقط. وهناك أنواع للتخطيط ، فمنه ما هو بعيد المدى ، حيث يتم وضع خطة عمل لشهر أو أكثر ، أو لمدة أسبوع ، وهناك الخطة قصيرة المدى التي توضع لفترة محدودة خلال اليوم. وينبغي أن تشمل الخطة التعليمية قصيرة المدى التي تضعها معلمة الروضة بعض العناصر ، منها تحديد الأهداف التعليمية، واختيار المحتوى والاستراتيجية والأنشطة التعليمية ، واختيار الوسائط والخدمات التعليمية المساندة ، وتحديد أساليب التقويم ووسائله.

يوضح الفصل السابع "تنظيم البيئة التعليمية"، وأهمية التنظيم في استخدام أساليب التعلم غير المباشر التي يمكن تطبيقها من خلال تنظيم بيئة المتعلم ووقته ، واستخدام العديد من الوسائل والمواد ومصادر المعلومات وتوجيه عمليات الاستكشاف ليعلم الطفل

نفسه بنفسه معظم الوقت. وتحتاج معلمة الروضة إلى أن تنظم الأطفال أنفسهم أثناء النشاط ، بالإضافة إلى تنظيم وقتهم ، والمكان الذي يمارسون فيه نشاطهم ، والإمكانات المادية والبشرية التي يحتاجونها لتحقيق الأهداف التعليمية الموضوعة في خطة التعليم. ويمكن تنظيم الأطفال حسب فئة السن ، والتنظيم العائلي ، بحيث تضم الفصول في التوزيع العائلي أطفالا من أعمار مختلفة (ما بين الرابعة والسادسة) وكأنهم أطفال في أسرة فيهم الكبير والصغير ، والتنظيم المتوازي ، أي يتم إنشاء فصول متوازية ، كل فصل من فصول الأطفال الصغار يوازيه فصل من الأطفال الأكبر سنا ، ويحدث نوع من التقارب والتبادل بين الفصلين ، وتنظيم الأطفال داخل الفصول. وتحتاج معلمة الروضة أيضا إلى تنظيم المكان الذي سيمارس فيه الأطفال أنشطتهم ومراعاة توفر الشروط الصحية والسلامة من حيث التهوية والإضاءة والنظافة والتجهيزات والتأثيث المناسب.

الباب الرابع : استراتيجيات التنفيذ

يضم هذا الباب ثلاثة فصول ، يوضح الفصل الثامن "استراتيجيات التنمية المعرفية"، حيث إن هناك أكثر من طريقة وأسلوب لتنمية معارف الفرد وطريقة تفكيره ، ولكن لكل مرحلة من مراحل النمو الإنساني الأسلوب أو الاستراتيجية التي تناسبها. فعلي سبيل المثال ، طريقة الإلقاء – ومنها المحاضرة والوصف والشرح والتفسير وطرح الأسئلة المباشرة لقياس مدى تذكر الأطفال للمعلومات التي تلقى عليهم ، لا تؤدي إلى نمو عقلي ومعرفي لأطفال ما قبل المدرسة. وطبقا لوثيقة صادرة عن الاتحاد القومي لتربية الأطفال بالولايات المتحدة الأمريكية "أن الأسلوب التربوي السليم لتنمية مفاهيم الأطفال عن أنفسهم وعن الآخرين والعالم من حولهم يكون من خلال الملاحظة ، والتفاعل مع الناس والأشياء والبحث عن حلول لمشكلات ملموسة". ويستعرض هذا الفصل بعض استراتيجيات التنمية المعرفية منها استراتيجية الإلقاء ، واستراتيجية التعليم بالحوار والمناقشة ، واستراتيجية التعليم باستخدام المواد والوسائل السمعية والبصرية ، واستراتيجية التعليم وفق النموذج القياسي والنموذج الاستقرائي ، واستراتيجية التعليم بالاكتشاف ، واستراتيجية إدراك المفاهيم ، وكيفية تعليم التفكير الابتكاري.

ويتناول الفصل التاسع "استراتيجيات التنمية الوجدانية" مجال النمو الوجداني الذي يشمل جانبين أساسيين يكمل أحدهما الآخر ويؤثر ويتأثر به ، وهما مشاعر الطفل وانفعالاته ومفهومه عن ذاته وصحته النفسية ، وعلاقة الطفل بالآخرين وبالمجتمع. وبالرغم من أن أفضل تعليم يتم في هذين المجالين يحدث بشكل تلقائي ، ومن خلال انتهاز الفرص في حينها ، والطفل يتفاعل مع أطفال آخرين أو مع الكبار في الروضة وفي البيت ، إلا أنه بإمكان معلمة الروضة أن تستفيد من بعض الاستراتيجيات التي تثبت فاعليتها في تنمية اتجاهات الأطفال ومهاراتهم الانفعالية والاجتماعية ، بشرط عدم افتعال المواقف التعليمية، وتجنب تعريض الأطفال للمناقشة الواعية لحقيقة مشاعرهم في حوار جماعي مفتعل. وتجدر الإشارة إلى أهمية القيام بدور فعال في مجال توعية أولياء الأمور وتعميق فهمهم لاحتياجات الأطفال الوجدانية ، وكيفية التعامل معها وإشباعها. ويستعرض هذا الفصل استراتيجية تنمية مفهوم الذات وبعض المفاهيم الاساسية التي ينبغي الاهتمام بها لتنمية الاتجاهات الإيجابية نحو الذات ، ويناقش استراتيجية لتنمية المهارات الاجتماعية من خلال الدراما الاجتماعية وتمثيل الأدوار.

يتعرض الفصل العاشر "استراتيجيات التنمية النفسحركية" للطرق التي يمكن من خلالها أن تسهم الروضة في تنمية الطفل نفسحركياً ، لتكتمل بذلك استراتيجيات التنمية الشاملة في الطفولة المبكرة معرفيا ووجدانيا ونفسحركياً . وتعتبر حركة الطفل مدخلا طبيعيا لتحقيق تنمية شاملة ومتكاملة في السنوات الأولى من حياته ، ويقدم هذا الفصل للمتعاملين مع هذه المرحلة بعض الاستراتيجيات التي من شأنها أن تنمي هذا الجانب الهام ، مع الأخذ في الاعتبار أن الكثير من المهارات الحركية يتم تنميتها بواسطة الحركات التلقائية التي يقوم بها الطفل أثناء ممارسته لمختلف الأنشطة في الروضة ، ولكن الحاجة تبقى لأنشطة منظمة يخطط لها بهدف التنمية النفسحركية على وجه الخصوص. يلخص هذا الفصل الأدوار التي تقوم بها المعلمة في هذا المجال ، ودورها في التخطيط والإدارة والمتابعة والتقويم والمحافظة على سلامة الأطفال أثناء اللعب ، من حيث التأكد من سلامة البيئة الخارجية والداخلية ، ومراعاة اعتبارات السلامة في أدوات اللعب ، والتأكد من سلامة الأطفال الشخصية ، واتباع الطرق السليمة في التعليم ، وإجراء أنشطة التربية النفسحركية وأنشطة الاتزان.

الباب الخامس : استراتيجيات التقويم

يحتوى هذا الباب على فصلين: الفصل الحادي عشر والفصل الثاني عشر. يبرز الفصل الحادي عشر "تقويم الطفل" أهمية عملية التقويم ، حيث إن تقويم نمو الطفل عملية إيجابية شاملة ومستمرة ، الهدف منها تقدير ما أمكن تحقيقه من أهداف حددت مسبقا وتم التخطيط لها. فإذا كانت مؤسسات تربية طفل ما قبل المدرسة تهدف إلى توفير المناخ والأنشطة التي من شأنها أن تساعد على تحقيق النمو الشامل والمتكامل للطفل جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا وخلقيا وإحداث تغيرات إيجابية في اتجاهات الطفل ومفاهيمه وعاداته وميوله واهتماماته ومهاراته ، فإن تقييم البرامج التي تقدمها هذه المؤسسات يجب أن ينصب على ما أمكن للطفل أن يحققه من نمو في شتى المجالات. هذه الطبيعة ، المتكاملة لأنشطة الأطفال في الحضانة والروضة تجعل من عملية التقويم مهمة صعبة ولكنها ممكنة وضرورية. وتناول هذا الفصل أساليب تقويم طفل ما قبل المدرسة ، ومنها الملاحظة وتبادل المعلومات والسجلات والملفات والتقارير القصصية والعينات الزمنية والدراما الاجتماعية ولعب الأدوار ومقاييس الأداء وقوائم السلوك، كما قدم مقياساً مقترحاً لتقييم نمو أطفال الروضة.

يتعرض الفصل الثاني عشر "التقويم الذاتي" لعنصر هام ، بدونه لا يكتمل نموذج التعليم ، ألا وهو تقويم المعلمة لذاتها ولنموها المهني. ويتم تقويم المعلمة لنفسها في إطار استراتيجيات التعليم ، من خلال كفايات ترتبط بالمهام التي تقوم بها كمعلمة في دار حضانة أو روضة. ويعتبر تقويم المعلمة المستمر للبرنامج التربوي الذي تخطط له وتقدمه لأطفالها ، وتقويمها لما يحققه كل طفل من أطفالها في شتى مجالات النمو ، من أنسب الاستراتيجيات لتحقيق النمو المهني ورفع كفاءة الأداء في العملية التعليمية ، بالإضافة إلى الإطلاع المستمر والقراءة المتخصصة في مجال التربية المبكرة للطفل. وتسهيلا على المعلمة للقيام بعملية التقويم الذاتي لنفسها ولعملها مع الأطفال ، يمكن تنظيم عملية التقويم بحيث ترتبط بالأدوار التي تقوم بها كمعلمة أطفال في روضة ، وكإنسانة لها كيانها وصفاتها وتطلعاتها وانتماءاتها الاجتماعية والمهنية. وتناول هذا الفصل المهارات التي ينبغي على معلمة الروضة التأكد من اكتسابها وحسن أدائها ، لتطمئن إلى مهارتها وكفاءتها ، أو

تسعى إلى تنمية ذاتها لتحقيق الرضا عن النفس ورضا الآخرين ، مسئولين وأولياء أمور وأطفالا ، عن عملها.

قدم هذا الكتاب الأسس العلمية لعملية التعليم في مرحلة الطفولة المبكرة بشكل متكامل لأول مرة ، إذ إن معظم الكتب التي صدرت بالعربية حتى الآن تتناول بالدراسة جانبا أو آخر مثل خصائص النمو ، والأسس الفلسفية والاجتماعية أو البرامج والمناهج أو طرق التعليم في رياض الأطفال ، في حين أن هذا الكتاب يقوم بتحديد المبادئ والأسس التي يتم ترجمتها إلى استراتيجيات تطبيقية للعمل مع الأطفال في سن ما قبل المدرسة ، وقد جاءت التطبيقات عملية ومبسطة ليستفيد منها الآباء وغير المتخصصين في تعاملهم مع أطفالهم في هذه المرحلة الحساسة من حياتهم.

فاعلية برنامج مقترح لتنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لدى الطالبات المعلمات بكلية رياض الأطفال

د. انشراح إبراهيم المشرفي ✪

يدين العالم للمبدعين من أبنائه بكل ما أحرزه من تقدم في العلوم والفنون والآداب ، وما توصل إليه من حضارة إنسانية شامخة . وفي ظل التقدم الحضاري المطرد ، تتسابق المجتمعات في جميع الميادين ، ووسيلتها في ذلك استثمار كل طاقاتها وإمكاناتها وثرواتها، وعلى رأسها الثروة البشرية ، فهي المحرك لكل القوى الأخرى ، وبدونها تصبح الثروات والإمكانات الأخرى عديمة القيمة ، فالبترول موجود في باطن الأرض ، والمعادن موجودة في باطن الأرض منذ آلاف السنين ، والشمس موجودة منذ بدء الخليقة . ولم تتحول هذه المصادر إلى تلك الطاقة الهائلة التي تدور بها عجلة التكنولوجيا إلا عندما وُجِدَ الإنسان القادر على اكتشافها واستغلالها ، ولم يكن ذلك وليد الصدفة ، ولكن نتيجة لإعمال الفكر ، والجهد الذي بذله الإنسان بشكل منتظم ومحسوب ، إلى الحد الذي جعل التقدم العلمي في الوقت الحالي لا يحدث كل فترة – كما كان من قبل – وإنما كل يوم هناك جديد ، يضيفه الإبداع العقلي للإنسان ، من أجل تطوير الحياة الإنسانية ، وتحقيق التقدم والرخاء .

ويمكن القول أن الصراع بين الدول المتقدمة هو صراع بين عقول أبنائها من أجل الوصول إلى سبق علمي وتكنولوجي يضمن لها الريادة والقيادة . ومن ثم فإن الهدف الأعلى من التربية في القرن الواحد والعشرين هو تنمية التفكير بجميع أشكاله لدى كل فرد ، ومن هنا يتعاظم دور المؤسسة التربوية في إعداد أفراد قادرين على حل المشكلات غير المتوقعة ، ولديهم القدرة على التفكير في بدائل متعددة ومتنوعة للمواقف المتجددة،

✪ مدرس مناهج وطرق تدريس بكلية رياض الأطفال – جامعة الإسكندرية .

فأمامهم الكثير من القرارات التي يجب اتخاذها ، وعليهم مسؤوليات ضخمة يجب تحملها.

تلك الحقيقة تبدو واضحة في كل الكتابات التي تعرضت لوظيفة التربية ، بدءاً من "ديوي" ، إلى "سكنر" و"بياجيه" و"أريكسون" ، و"فرويل" ، وغيرهم ، لأن المهم أن يتعلم التلاميذ كيف يفكرون ، وإذا لم يتعلموا هذا أثناء التحاقهم بالمدارس ، فيمكن أن نتساءل كيف يتسنى لهم أن يستمروا في التعليم ؟! .

فهناك اتفاق يكاد يكون عاماً بين الباحثين الذين تعرضوا في كتاباتهم لموضوع التفكير على أن التفكير وتهيئة الفرص المثيرة للتفكير أمران في غاية الأهمية ، وينبغي أن يكون التفكير هدفاً رئيساً لمؤسسات التربية والتعليم ، فهو بمثابة تزويد التلميذ بالأدوات التي يحتاجها ؛ حتى يتمكن من التفاعل بفاعلية مع أي نوع من المعلومات أو المتغيرات التي يأتي بها المستقبل ؛ ومن هنا يكتسب التعليم من أجل التفكير وتعليم التفكير أهمية متزايدة من أجل نجاح الفرد وتطور المجتمع .

لذا فإن قضية إدخال تعليم التفكير إلى المدارس – إلى جانب أهميتها العملية والتربوية – هي قضية تتعلق بمسألة النمو والتقدم ومواجهة تحديات المستقبل في عالم أصبح قائده الفكر .

وقد ظهرت العديد من الدراسات والأبحاث التي تناولت الحث على تعليم التفكير في المدارس ، وتؤكد على أهمية تدريس مهارات التفكير في المدارس كجزء من المنهج المدرسي. وقد اتخذت المدارس التربوية في تعليم التفكير وتنميته مسارين ، هما : تعليم التفكير كبرنامج مستقل ؛ أو دمج التفكير في المنهج الدراسي ، وذلك من خلال إعادة بناء الكيفية التي يستخدم بها محتوى المنهج التقليدي في العملية التعليمية . (Swartz, J., Peri-kins, N. 1990.63)

وقد تم إدخال برامج التعليم المباشر (تعليم التفكير كبرنامج مستقل) لمهارات التفكير ضمن المنهج المدرسي ، وطبقت هذه الفكرة ، وانتشرت في كثير من الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة الأمريكية ، وكندا ، وأستراليا ، ونيوزيلندا ، وفنزويلا وغيرها (De Bono, E., 1991:3) . ويرى البعض إمكانية الدمج بين المسارين إذا وجدت الإرادة والخبرة لدى المعلم . (فتحي جروان ، 1999: 3) .

والتفكير الإبداعي Creative Thinking هو أحد أنواع التفكير المهمة ، التي لخص أهميتها برنادت دوفي B. Duffy (6-4 : 1998) في عدة نقاط ، أهمها أن : التفكير الإبداعي يمنح الفرد الفرصة لـ :

- تنمية قدراته إلى أقصى حد ممكن .
- إثبات قدرته على التفكير والتواصل .
- التعبير عن كل ما يجول في خاطره .
- اكتشاف قيمة الأشياء .
- تنمية مهارات متعددة .
- فهم ذاته وفهم الآخرين واستيعاب ثقتهم .
- مواجهة التحديات وتلبية الاحتياجات للتغيرات السريعة في العالم .

ويتوفر لدى الأفراد المبدعين قدرات إبداعية متعددة تمكنهم من الإنتاج الإبداعي ، وقد كشفت العديد من الدراسات والأبحاث عن أهم القدرات الإبداعية التي تحدد الإمكانية الإبداعية لدى الأفراد ، وهي الطلاقة ، المرونة ، الأصالة ، الحساسية للمشكلات ، التخيل . (خليل معوض ، 1995 : 51 - 54)

كما يتميز الفرد الذي يفكر إبداعياً بأنه (Duffy, B. 1998 : 4-6) :

- يتعامل مع الأشياء غير المتوقعة .
- يطبق المعرفة التي يعرفها في الموقف الجديد .
- يكتشف العلاقات التي تربط بين الأشياء والمعلومات المختلفة .
- يستخدم المعرفة بطريقة جديدة .
- يتفاعل مع المتغيرات السريعة .
- يستطيع الاستفادة من الأفكار والأدوات المختلفة .
- يتميز بالمرونة في التفكير .

ومن هنا نجد أن تنمية التفكير الإبداعي يسهم في تحقيق الذات ، وتطوير المواهب الفردية ، وتحسين النمو ، ويسهم كذلك في زيادة إنتاجية المجتمع برمته ثقافياً ، وعلمياً ، واقتصادياً .

وقد تعددت التعريفات التي تناولت التفكير الإبداعي Creative Thinking فيرى محمود منسي (1991: 235) أنه " قدرة الفرد على التفكير الحر الذي يمكنه من اكتشاف المشكلات والمواقف الغامضة ، ومن إعادة صياغة عناصر الخبرة في أنماط جديدة عن طريق تقديم أكبر عدد ممكن من البدائل لإعادة صياغة هذه الخبرة بأساليب متنوعة وملائمة للموقف الذي يواجهه الفرد ، بحيث تتميز هذه الأنماط الجديدة الناتجة بالحداثة بالنسبة للفرد نفسه وللمجتمع الذي يعيش فيه ، وهذه القدرة يمكن التدريب عليها وتنميتها".

ويعرف كل من فؤاد أبو حطب ، وآمال صادق (1994 : 627 – 638) التفكير الإبداعي على أنه "فئة من سلوك حل المشكلة ، ولا يختلف عن غيره من أنماط التفكير إلا في نوع التأهب أو الإعداد الذي يتلقاه الفرد" .

وعلى ذلك فإن الإبداع قدرة عقلية موجودة عند كل فرد وبنسبة معينة تختلف من واحد لآخر ، وإبداع الصغير يكون جديداً بالنسبة إليه ، حتى ولو كان معروفاً للكبار ، حيث يرى العلماء أن الإبداع الحقيقي للإنسان الناضج هو نتاج لعملية طويلة يمثل إبداع الصغار الحلقة الأولى منها (محمد عبد الرازق ، 1994: 8-9).

وانطلاقاً من أن تنمية التفكير الإبداعي هو أحد أهم الأهداف التربوية التي تسعى المجتمعات الإنسانية إلى تحقيقها ، وأن مرحلة الطفولة من المراحل الخصبة لدراسة الإبداع واكتشاف المبدعين ، وأن الإبداع إذا لم يشجع في مرحلة الطفولة فإن تشجيعه بعد ذلك يكون ضعيف الجدوى . كان إصدار وثيقة العقد الثاني لحماية الطفل (2000–2010) "المجلس القومي للطفولة والأمومة" كإشارة البدء لأن تحتل قضايا الطفولة مكانها اللائق من الاهتمام ، باعتبارها المركز والجوهر لكل خطط المستقبل ولكل آفاق التقدم ، ولابد من إعداد الأطفال الذين هم رجال الغد وأمل المستقبل من خلال تنشئتهم على ثقافة قوامها الإبداع ، وجعل التفكير الإبداعي هو منهج التعامل مع الحياة والتمكين من إطلاق الملكات الإبداعية عند الطفل

ولقد تعددت الدراسات والبحوث التي تؤكد ذلك منها دراسة " كارولين إدواردز C.Edwards و "كاي سبرنجت" K. Springate (1995) التي اهتمت بتشجيع التفكير الإبداعي في فصول رياض الأطفال ، كما تناولت دراسة مصري حنورة (2000) أهمية

التفكير الإبداعي للطفل ، وكذلك هدفت دراسة زين العابدين درويش (2000) إلى توجيه الانتباه إلى الموقف الذي يتخذه الأفراد نحو ما يعتبر خصالاً سلوكية مميزة للطفل المبدع ، وقد استخلص الباحث أن الطفل نظام مفتوح ، بقدر قابليته للنمو ، بقدر قابليته للضمور، ومن حق الطفل أن يحصل على أفضل الفرص لينمو ويبدع .

إن ثمة حقيقة مقررة وهي أن التفكير الإبداعي يتأسس منذ الطفولة المبكرة ، حيث إن كل طفل مشروع مبدع ، ويجب أن ينظر إليه كذلك . فبدايات التفكير الإبداعي ومقوماته لدى الطفل تتمثل في تلك الخصائص التي تميز هذه المرحلة، مثل اهتمامه بتبادل الأشياء والتعامل معها والتعرف عليها ، واهتمامه بالاستكشاف والاستطلاع ، واهتمامه بالتجريب والتعرف على مكونات أو عناصر الشيء ، بجانب القدرة التخيلية التي يتميز بها الطفل ، والتي تظهر في مواقف وأنشطة لعبه الإيهامي ، وكثرة الأسئلة التي يحاول أن يحصل منها على إشباع لجوعه العقلي وحاجاته إلى البحث والاستقصاء .

وفي هذا الصدد توضح دراسة عبلة عثمان (2000) أهمية التفكير الإبداعي لدى الطفل وكيفية تنميته من خلال ألعابه الحرة ، والإيهامية ، ومن خلال الأنشطة الفنية المختلفة التي تساعد على تأصيل مجموعة العادات الفكرية الإبداعية المهمة ، فهذه الأنشطة ذات نسق مفتوح وتساعد على المرونة الذهنية للطفل ، وتنمية قدراته الإبداعية ، كما تعمل على إبراز تفرده ، وتميزه عن الآخرين .

وتضيف فاتن عبد اللطيف (1999 "أ" : 102) أن الطفل يجد متعة كبيرة أيضاً في الحركة، تدفعه إلى ممارسة الرياضة والرقص ، ومن خلال استمتاعه بالحركة يكتشف بأكثر من طريقة العالم المحيط به ، ويتلذذ باكتشافه طرقاً جديدة للحركة غير المألوفة ، كالجري والقفز والوثب ، وكل هذه الحركات تقوي البناء العضلي للطفل ، وتساعده على التحكم في جسمه ، ولأن الحركة هي المكون الأساسي للتعبير ، فهي تعتبر الخطوة الأولى في الدراما الإبداعية .

إن الطفل بطبعه تلقائي ، وإن من نواتج التلقائية التعبيرية ، وإن كمال التعبيرية هو الإبداع ، فالإبداع ليس إلا تعبيراً حراً عن وجود حر ، وإن الإبداع ليس مجرد أصالة ، وإن كان ذلك فيه ، ولا طلاقة وإن كان ذلك فيه ، ولا مرونة وإن كان ذلك فيه . الإبداع هو ذلك كله ، ولكنه ليس كل ذلك ، فهو قوة التعبير المتفرد عند الطفل . (هدى راجح ،

4:1998). لذا يجب عند التعامل مع الأطفال أن يكون التركيز على العمليات Processes أي تطوير وتوليد الأفكار الخلاقة التي تعد أساس الملكات الإبداعية ، بمعنى أن يكون التركيز على العملية أكثر من المنتج . (Moran, J., 1988:4) .

فلعل أكثر ما يهم الباحثين والعلماء في مجال رياض الأطفال طريقة تطور السلوك الإبداعي للطفل أكثر من ناتج السلوك الإبداعي ، وذلك من خلال دراسة طرق وأساليب تنمية الأفكار الأصيلة ، أو التي تتسم بالندرة (Tegns, W., et al., 1991) .

وقد نفى "هوارد جاردنر" H. Gardner (1993: 17-25) فكرة المبدع الشامل ، وأكد على أن الإبداع في مجال ما لا يتطلب بالضرورة التفوق في المجالات الأخرى .. فقد توصل "جاردنر" إلى أن الفرد يمكن أن يبدع في ذكاء واحد من أنواع الذكاء المتعدد ، ويكون أداءه ضعيفاً في مجالات الذكاء الأخرى ، طبقاً لنظريته المسماة "تعدد مجالات الذكاء"Multiple Intelligences ، حيث يرى أن الإنسان يتمتع بعدد من القدرات ، قد تتداخل لخدمة بعضها البعض ، ولكنها قد تعمل بمفردها بمعزل عن القدرات الأخرى ، وسمى هذه القدرات بالذكاء ، واقترح ثمانية أنواعٍ ، كل نوع قد يكون النواة لقدرات إبداعية للفرد ، وهي :

1 - الذكاء اللغوي Linguistic Intelligences .

2 - الذكاء المنطقي الرياضي Logical Mathematical Intlligences .

3 - الذكاء الفراغي Spatial Intelligences .

4 - الذكاء الجسدي الحركي Bodily Kinesthetic Intelligences .

5 - الذكاء الموسيقى Musical Intelligences .

6 - الذكاء بين الأفراد Interpersonal Intelligences .

7 - الذكاء الذاتي Intrapersonal Intelligences .

8 - الذكاء الطبيعي Naturalist Intelligences

وهو يرى أن كل أنواع الذكاء تتعامل مع بعضها البعض لحل المشكلات ، أو لإعطاء نواتج ثقافية متعددة ، وتظهر في صورة إبداع .

وتعريف "هاورد جاردنر" (1993 "B" : 36) للإبداع يعكس الوظائف الإبداعية ليس

كسمة شخصية عامة، ولكن في إطار مجال معين ، فهو يذكر أن الفرد المبدع هو شخص يقوم بحل المشكلات ، ويبدع المنتجات ، ويُعرف أسئلة جديدة بصورة منتظمة في مجال ما بطريقة تعتبر بالدرجة الأولى جديدة ، ولكنها تُقبل حتماً في إطار ثقافي معين ، والمجال الذي يمكن للفرد أن يكون مبدعاً فيه يتأثر بأنواع الذكاء الذي يملكه ، وشخصيته ، والتأييد الاجتماعي له ، والفرص المتاحة في المجال أو المنطقة .

وتشير " كاثي شيكلي" K. Checkley (6 : 1997) عن حوار مع "جاردنر" أن الذي يجعل الحياة مثيرة للاهتمام هو أننا لا نملك نفس المقدرة الإبداعية في كل مناطق الذكاء ، ولا نملك نفس الكمية منه ، وكما نختلف عن بعضنا البعض ونحظى بأنواع مختلفة من الشخصيات ، فإن لنا أيضاً أنواعاً مختلفة من العقول . وهذا الفرض له أثر تعليمي هام ، فإذا عاملنا كل الأطفال كأنهم واحد ، فإننا بهذا نغذي نوعاً واحداً من الذكاء ، وهو الذكاء اللغوي المنطقي ، وهو ذو نتائج عظيمة .. فإن كان الطفل يتمتع بهذا الذكاء فإنه يبدع فيه ، ولكنه فاشل بالنسبة للغالبية العظمى التي لا تتمتع بهذا النوع من الذكاء .

ويترتب على هذه النظرية ضرورة أن تركز عملية التعليم على مزيج من الذكاء الفريد الخاص بكل طفل ، والتنوع في أي مجموعة من الأطفال . وهنا تنشأ حتمية أن تتمركز عملية التعليم على الطفل الفرد من خلال تنمية قدراته الإبداعية .

ويعد المعلم من أهم عوامل نجاح برامج تعليم التفكير الإبداعي ، لأن النتائج المتحققة من تطبيق أي برنامج لتعليم التفكير الإبداعي تتوقف بدرجة كبيرة على نوعية التعليم الذي يمارسه المعلم داخل فصول الدراسة . لذلك لابد من تنشئة اتجاه إيجابي للإبداع عند المعلم، حتى يصير مقتنعاً بممارسة هذا السلوك مع تلاميذه ، الذين يتصل بهم ويتفاعل معهم كل يوم ويؤثر فيهم ، وبذلك نضمن إلى حد بعيد أن العائد من العملية التعليمية سيكون إيجابياً في اتجاه المستقبل الأفضل ، من خلال جيل قادر على أن يسلك السلوك الإبداعي .

إن إعداد المعلم ليستخدم طريقة في التدريس تشجع التفكير الإبداعي لدى تلاميذه قد تكون له الفعالية في زيادة إبداعهم بالفعل ، فالمعلم متغير أساسي في تنمية إبداع التلاميذ، وإعداده لتعليم التفكير الإبداعي يتطلب إعادة النظر في كثير من البرامج الراهنة في كليات ومعاهد إعداد المعلم ، بحيث تخلق لديه نظرة جديدة إلى طبيعة التربية وخصائص التلاميذ . (آمال صادق، 1994: 174) .

وبذلك تحدد أهداف برامج تدريب المعلم في إطار الإبداع في هدفين أساسيين متكاملين ، أقرب إلى أن يكونا وجهين لعملة واحدة ، يتعلق إحداهما بتغيير اتجاهات المعلمين نحو أهداف التعليم وعملية التدريس ، بحيث يقدر المعلمون أهمية تطوير التعليم على أسس إبداعية ، والثاني يتعلق بتمكين المعلمين من التدريس من أجل الإبداع . (فايز مينا ، 2000).

إن تعليم التفكير الإبداعي في الطفولة المبكرة مسئولية المعلم . ومن الضروري تدريبه على ترجمة الإبداع إلى ممارسات داخل الفصول الدراسية ، وذلك عن طريق المعرفة الجيدة والفهم بنمو الطفل ، وخلق البيئة التعليمية المنتجة والمشجعة والمثيرة للإبداع واستخدام التكنيكات المناسبة والشاملة لعملية تفاعل المعلم والطفل وتنمية قدراتهم على التشخيص الدقيق لقدرات الأطفال والبرمجة المناسبة لهم (Carter, M., 1992 : 38-42).

وهنا تكمن أهمية وجود معلم كفء قادر على تنمية التفكير الإبداعي لدى تلاميذه ، ويعد ذلك اتجاهاً عالمياً يستهدف تطوير إعداد المعلم ، وقد بذلت جهود عديدة منذ زمن ، ولا تزال تبذل حتى الآن لوضع قوائم للكفايات المطلوبة التي يجب أن يتمكن منها المعلم .

والكفاية Competency عبارة عن "قدرة المعلم على توظيف مجموعة مرتبة من المعارف وأنماط السلوك والمهارات أثناء أدائه لأدواره التعليمية داخل الفصل ، نتيجة لمروره في برنامج تعليمي محدد ، بحيث ترتقي بأدائه إلى مستوى معين من الإتقان يمكن ملاحظته وتقويمه " (أحمد سالم ، 1996 : 15).

وتعتبر حركة إعداد المعلم وتدريبه على أساس فكرة الكفايات التعليمية من أبرز الإنجازات التربوية المعاصرة ؛ حيث يعمل برنامج إعداد المعلم المبني على أساس الكفايات التعليمية على إيجاد علاقة بين برامج الإعداد وبين المهام والمسئوليات التي سوف يواجهها المعلم في ميدان عمله . فقد أكدت نتائج دراسة " هيلين فرسر" (1997) فاعلية برنامج الإعداد والتدريب للطالب المعلم بكليات رياض الأطفال في اكتساب الكفايات ، مما أدى إلى زيادة ميلهم واتجاهاتهم نحو امتلاك الكفايات والتدريب عليها .

كما أوصت دراسة صفاء الأعسر (1999) بضرورة تقديم مناهج تعليمية جديدة يدرس فيها الإبداع بكل مقوماته وأهدافه .. فمن خلال هذه البرامج تتحول الإمكانات إلى حقائق تغير حياة الأفراد والمؤسسات والمجتمعات .

وكذلك أوصت دراسة ماهر عمر (2000) بضرورة الاهتمام بتنظيم وإدارة برامج تدريب المعلمين من أجل رفع كفايتهم المهنية في نطاق تربية وتنمية المبدعين .

وفي ضوء دراسة الباحثة لطبيعة ومحتوى منهج النشاط في الروضة ، وسمات وخصائص مرحلة رياض الأطفال ، وتحليل الأدوار المتعددة المنوطة بمعلمة الروضة ، ونظراً للاهتمام الملحوظ بتعليم التفكير الإبداعي ، سواء من خلال برامج تختص بذلك أساساً ، أو من خلال دمجه بالمنهج الفعلي ، أو من خلال الدمج بين المسارين ؛ ترى الباحثة أنه من المفيد الاتجاه في تعليم التفكير الإبداعي نحو البرامج التي تعتمد على دمجه بالمنهج الفعلي ، وذلك ضمن الأنشطة المتعددة المقدمة بالروضة كالأنشطة القصصية، والفنية ، والحركية والموسيقية ، مع مراعاة طبيعة المفاهيم والمهارات التي يجب إكسابها للأطفال ، ونوع مهارة التفكير اللازمة لهم . ولعل الاهتمام بتعليم التفكير الإبداعي بصفة عامة وكفايات تعليم التفكير الإبداعي لمعلمة رياض الأطفال بصفة خاصة قد يساعدنا على تحقيق ما نأمله من أهداف .

وتأسيساً على ما سبق ، فإن البحث الحالي يسعى إلى وضع برنامج لتنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لدى الطالبات المعلمات بكلية رياض الأطفال ، ودراسة أثر ذلك لدى أطفالهن .

مشكلة البحث :

إن موضوع تطوير التعليم وتنمية التفكير الإبداعي لدى التلاميذ أصبح مثار اهتمام كثير من العلماء والتربويين في العالم ، إلا أن الأمر لا يزال في طور المهد ، والتجارب العربية تعتبر محدودة في إدخال وسائل تعليم التفكير في المدارس .

ولقد أكد علماء التربية المعاصرون على أن التعليم بشكله الحالي غير كاف لتطوير مهارات التفكير وتنميتها عند التلاميذ ، وأنه لابد من تعليم مهارات التفكير في المدارس كجزء من المنهج التعليمي ، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات مثل دراسة إدوارد دي بونو (1986) إدوارد جون (1991) .

وانطلاقاً من أن التفكير الإبداعي هو أحد أهم الأهداف التربوية التي تسعى

المجتمعات الإنسانية إلى تحقيقها ، وأن مرحلة رياض الأطفال من المراحل الخصبة لدراسة الإبداع واكتشاف المبدعين ، وأن الإبداع إذا لم يُشجع في مرحلة الطفولة ؛ فإن تشجيعه بعد ذلك يكون ضعيف الجدوى ، وأنه صفة مشتركة بين جميع الأطفال ، وذلك ما أوضحته وأكدت عليه مجموعة من الدراسات ، من بينها دراسة أمين النبوي : 1995 ، عبد العزيز البطاطيني : 1995 ، صفاء الأعسر: 1999 ، التي أوصت بضرورة تقديم مناهج تعليمية جديدة يُدرَّس فيها التفكير الإبداعي بكل مقوماته وأهدافه ، فمن خلال هذه البرامج تتحول الإمكانات إلى حقائق تغير حياة الأفراد والمؤسسات والمجتمعات ، واستناداً إلى أن تدريس التفكير الإبداعي يتطلب وجود المعلم الكفء المؤهل والمدرب ، والقادر على القيام بدوره في اكتشاف المبدعين وتوفير الرعاية التربوية اللازمة والمناسبة لهم ، وإثراء بيئتهم التعليمية بالخبرات التي تساعد على تهيئة أفضل الظروف لتنمية إبداعهم وقدراتهم إلى أقصى حد ممكن ، إلا أنه في ضوء مراجعة بعض الدراسات والبحوث المرتبطة بموضوع الدراسة ، لوحظ عدم الاهتمام بالدراسات التي تناولت تصميم برامج لتدريب معلمات رياض الأطفال على طرق واستراتيجيات لتنمية التفكير الإبداعي للطفل بصفة خاصة . هذا إلى جانب أن كثيراً من تلك البرامج قد اقتصر على تنمية مجال محدد من مجالات الإبداع لدى الطفل ، بغض النظر عن نوع الذكاء الذي قد يمتلكه الطفل ، والذي يعد النواة الأساسية للإبداع لديه ، وفقاً لنظرية "جاردنر" لتعدد مجالات الذكاء .

إضافة إلى ذلك فقد قامت الباحثة بدراسة استطلاعية على عينة قوامها (16) طالبة من الطالبات المعلمات بالفرقة الثالثة بكلية رياض الأطفال . وقد صممت الباحثة بطاقة ملاحظة (بصورة أولية) لبعض كفايات تعليم التفكير الإبداعي ، وتم ملاحظة وتسجيل الأداء الفعلي للطالبات المعلمات عينة الدراسة أثناء قيامهن بالتدريس في فترة التربية العملية لطفل الروضة ، وقد أشارت نتائج الملاحظة إلى انخفاض مستوى أداء الطالبات المعلمات في استخدام كفايات تعليم التفكير الإبداعي .

ومما سبق يتبين أن الحاجة تبدو مُلحة إلى تعليم التفكير الإبداعي وإكساب التلاميذ مهاراته ، فإن معلمة الروضة تستطيع تهيئة المناخ الملائم والأرض الخصبة التي تمكنها من ممارسة عملها لتعليم مهارات التفكير الإبداعي من خلال تفاعل الطفل مع الأنشطة

المتعددة المقدمة له في الروضة ، التي تتمشى مع فلسفة منهج النشاط المتكامل، والمرن ، والشامل الذي نجح في إلغاء الفواصل بين المواد ، حتى يتيح الفرصة للطفل أن يبدع في نشاط أو أكثر من تلك الأنشطة ، طبقاً لميوله واستعداداته وقدراته ، وضرورة تخريج معلمة تمتلك مقومات وصفات المعلمة الكفء التي تتصف بمجموعة من الصفات ، وتمتلك العديد من الكفايات التي تمكنها من أدائها لدورها في تعليم التفكير الإبداعي ، وهذا ما نفتقده في نظامنا التعليمي الخاص بإعداد وتأهيل المعلمين .

وتأسيساً على ما سبق .. فقد تم تحديد مشكلة البحث الحالي في وضع برنامج لتدريب الطالبات المعلمات بكلية رياض الأطفال على كفايات تعليم التفكير الإبداعي ، والكشف عن أثر ذلك في تنمية التفكير الإبداعي في الأنشطة القصصية ، والفنية ، والحركية ، والموسيقية لدى أطفالهن .

ويمكن صياغة مشكلة البحث في التساؤلات الآتية :

1 – ما أسس ومبادئ بناء البرنامج المقترح لتنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لدى الطالبات المعلمات في كلية رياض الأطفال ؟

2 – ما فاعلية البرنامج المقترح في تنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لدى الطالبات المعلمات في كلية رياض الأطفال ؟

3 – ما فاعلية البرنامج المقترح في تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفال الطالبات المعلمات في كلية رياض الأطفال ؟

فروض البحث :

وللإجابة عن السؤال البحثي الثاني ، تم صياغة الفرضين الآتيين :

1 – لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسطات درجات الطالبات المعلمات عينة البحث في التطبيق القبلي ومتوسطات درجاتهن في التطبيق البعدي للاختبار التحصيلي في البرنامج .

2 – لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسطات درجات الطالبات المعلمات عينة البحث في التطبيق القبلي ومتوسطات درجاتهن في التطبيق البعدي لكفايات تعليم التفكير الإبداعي .

وللإجابة عن السؤال البحثي الثالث ، تمت صياغة الفرض الآتي :

1 – لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0,05) بين متوسطات درجات أطفال الطالبات المعلمات عينة البحث في التطبيق القبلي ومتوسطات درجاتهم في التطبيق البعدي لاختبار التفكير الإبداعي .

أهمية البحث :

انطلقت أهمية البحث الحالي من خلال الجوانب الآتية :

1 – دراسة التأثير في المتعلمين لإظهار قدراتهم الإبداعية ، حيث إنها ليست موهبة محصورة في نخبة من الناس ، بل هي موجودة بصورة كامنة عند كل الأفراد .

2 – تحديد كفايات تعليم التفكير الإبداعي المتطلبة لمعلمات رياض الأطفال كخطوة لتحسين العملية التربوية في رياض الأطفال ، من خلال تحديده لكفايات تعليم التفكير الإبداعي المتطلبة لمعلمات رياض الأطفال .

3 – وأخيراً تأتي أهمية البحث الحالي فيما قد يتوصل إليه من نتائج يمكنها الإسهام بشكل أو بآخر في إلقاء الضوء على جانب مهم من جوانب التعليم الإبداعي ، وهو الجانب المتعلق بتنمية تلك الكفايات لدى الطالبات المعلمات بكلية رياض الأطفال .

حدود البحث :

اقتصر البحث الحالي على الجوانب الآتية :

1 – عينة من الطالبات المعلمات بالفرقة الثالثة بكلية رياض الأطفال – جامعة الإسكندرية.

2 – عينة من أطفال الروضة الذين تدرس لهم هؤلاء الطالبات المعلمات أثناء فترة التربية العملية .

3 – قدرات التفكير الإبداعي (الطلاقة ، المرونة ، الأصالة) .

منهج البحث :

تم استخدام كل من : المنهجين الوصفي والتجريبي .

التصميم التجريبي للبحث :

استخدم التصميم التجريبي ذو المجموعة الواحدة .

أدوات البحث :

1 - اختبار تحصيلي في الجانب النظري من البرنامج للطالبات المعلمات ، (إعداد الباحثة) .

2 - بطاقة ملاحظة كفايات تعليم التفكير الإبداعي للطالبات المعلمات، (إعداد الباحثة) .

3 - اختبار التفكير الإبداعي لأطفال الطالبات المعلمات ، (إعداد الباحثة) .

عينة البحث :

تكونت عينة البحث من عينة مختارة بطريقة عشوائية قوامها (20) طالبة من الطالبات المعلمات في الفرقة الثالثة في كلية رياض الأطفال - جامعة الإسكندرية وزعن على (10) فصول ، بواقع طالبتين معلمتين في كل فصل من فصول روضة مدرسة العبور التجريبية ، وروضة مدرسة بلقيس التجريبية بإدارة وسط التعليمية بمحافظة الإسكندرية . وكذلك عينة مختارة بطريقة عشوائية قوامها (70) طفلاً من أطفال الروضة بالمستوى الثاني من فصول المدرستين التي تدرس فيهما هؤلاء الطالبات المعلمات أثناء فترة التربية العملية بواقع (7) أطفال .

إجراءات البحث :

للإجابة عن السؤال البحثي الأول ، وهو :

- ما أسس ومبادئ بناء البرنامج المقترح لتنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لدى الطالبات المعلمات في كلية رياض الأطفال ؟

أجرت الباحثة الخطوات الآتية :

أولاً : مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة المتصلة بالتفكير الإبداعي ومعلمة الروضة من أجل تحديد أسس ومقومات البرنامج ، وقد اشتملت على الأبعاد الآتية :

أ - التفكير الإبداعي .

2 – تعدد جوانب الذكاء لدى طفل الروضة .

3 – تعليم التفكير الإبداعي في مرحلة رياض الأطفال .

4 – كفايات تعليم التفكير الإبداعي.

ثانياً : مكونات البرنامج المقترح ، الذي اشتمل على ما يأتي :

– تحديد أسس بناء البرنامج (أهداف البرنامج ، محتواه ، الطرق والأساليب التدريسية ، المناشط والوسائل التعليمية ، أدوات التقويم المناسبة) .

– ضبط البرنامج لعرضه على المحكمين ، للتأكد من سلامة بنائه .

– إعداد الإطار النهائي للبرنامج في ضوء التعديلات التي أوصى بها الخبراء .

للإجابة عن السؤال البحثي الثاني ، وهو :

– ما فاعلية البرنامج المقترح في تنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لدى الطالبات المعلمات في كلية رياض الأطفال ؟

أجرت الباحثة الخطوات الآتية :

أولاً: إعداد وتصميم الأدوات البحثية ، التي اشتملت على ما يلي :

1 – اختبار تحصيلي في الجانب النظري من البرنامج (إعداد الباحثة) .

2 – بطاقة ملاحظة كفايات تعليم التفكير الإبداعي (إعداد الباحثة) .

ثانياً : إجراءات التجربة الميدانية :

1 – تطبيق قبلي لأدوات البحث .

2 – تطبيق البرنامج المقترح .

3 – تطبيق بعدي لأدوات البحث .

4 – تحليل النتائج إحصائياً وتفسيرها .

وللإجابة عن السؤال البحثي الثالث ، وهو :

xx ما فاعلية البرنامج المقترح في تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفال الطالبات المعلمات في كلية رياض الأطفال ؟

أجرت الباحثة الخطوات الآتية :

1 – إعداد وتصميم اختبار التفكير الإبداعي لطفل مرحلة رياض الأطفال (إعداد الباحثة) .

2 – تطبيق قبلي لاختبار التفكير الإبداعي لأطفال الطالبات المعلمات .

3 – التدريس باستخدام كفايات تعليم التفكير الإبداعي لأطفال الطالبات المعلمات .

4 – تطبيق بعدي لاختبار التفكير الإبداعي لأطفال الطالبات المعلمات .

5 – تحليل النتائج ومعالجتها إحصائياً .

أهم النتائج التي توصل إليها البحث :

– فاعلية البرنامج المقترح في تنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لدى الطالبات المعلمات .

– فاعلية البرنامج المقترح في تنمية التفكير الإبداعي لدى أطفال الطالبات المعلمات .

وقد فسرت الباحثة تلك النتائج .

ثانياً : توصيات البحث :

في ضوء ما أسفرت عنه نتائج السؤال البحثي الأول ، توصي الباحثة بما يلي :

– إعادة تنظيم محتوى برنامج إعداد معلمة رياض الأطفال في ضوء قائمة كفايات تعليم التفكير الإبداعي .

وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج السؤال البحثي الثاني ، توصي الباحثة بما يلي :

إعداد قاعات تُخَصص للتدريس المصغر وتزويدها بالمعدات والأجهزة اللازمة للتغذية الراجعة ، كالتليفزيون والفيديو والكاسيت .

وفي ضوء ما أسفرت عنه نتائج السؤال البحثي الثالث ، توصي الباحثة بما يلي :

– الاستعانة بمنظور "جاردنر" لتعدد جوانب الذكاء في تصميم التدريس باستخدام المدخل الاختياري والإلزامي معاً ، وذلك من خلال تعريض الأطفال لأنشطة متنوعة تعكس جوانب الذكاء ، ثم تعريض الأطفال لأنشطة حرة اختيارية ، بحيث يختار كل طفل النشاط الذي يناسبه .

– ضرورة أن تتضمن أهداف الروضة أنشطة للأطفال تنمي جوانب التفكير الإبداعي (طلاقة ، مرونة ، أصالة) وترجمة هذه الأهداف في شكل أنشطة متعددة تستثير قدرات الطفل وتجعله يشارك فيها بعناية .

- توفير الجو والمناخ الآمن الذي يسمح للأطفال بحرية التعبير عن مشاعرهم ، وإطلاق خيالهم ، وقدراتهم ، وإمكاناتهم .
- ضرورة أن يحدث التلاحم الجيد بين كليات رياض الأطفال ومدارس وزارة التربية والتعليم ، أي بين المعلمة في الميدان ومصادر إعدادها ، وأن تستفيد المجالات التربوية من نتائج البحوث التطبيقية .

ثالثاً : البحوث المقترحة :

إن أهمية البحث العلمي لا تبدو فيما نصل إليه من نتائج ، بقدر ما تبدو فيما تجلبه من نقاط تثير لدى الباحثين الحاجة إلى أبحاث ودراسات جديدة ، وعلى ذلك فإن الباحثة تعرض البحوث والدراسات المقترحة :

1 – تصميم برامج تدريبية لتنمية التفكير الإبداعي لدى الطالبات المعلمات ، وعلاقة ذلك بإبداع أطفالهن .

2 – تصميم برامج تدريبية لتنمية إبداعات الأطفال المتنوعة في ضوء نظرية "جاردنر" لتعدد جوانب الذكاء .

3 – بناء وتطوير مقاييس الإبداع لدى طفل الروضة .

مصطلحات البحث :

التفكير الإبداعي Creative Thinking:

يعرف البحث التفكير الإبداعي إجرائيا " بأنه قدرة الطفل على التعبير الحر الذي يمكنه من اكتشاف المشكلات والمواقف الغامضة ، ومن إعادة صياغة الخبرة في أنماط جديدة عن طريق تقديم أكبر عدد ممكن من الاستجابات والأنشطة غير المألوفة ، والتي تتميز بالمرونة والحداثة بالنسبة للطفل نفسه ، ويعبر عنها بأي شكل من الأشكال والأساليب المختلفة للتعبير القصصي ، التعبير الفني ، التعبير الحركي ، التعبير الموسيقي" .

الكفاية Competency :

تتبنى الباحثة تعريف "أحمد سالم" (1996: 15) للكفاية بأنها عبارة عن "قدرة المعلم على توظيف مجموعة مرتبة من المعارف وأنماط السلوك ، والمهارات أثناء أدائه لأدواره

التعليمية داخل الفصل نتيجة لمروره في برنامج تعليمي محدد ، بحيث ترتقي بأدائه إلى مستوى معين من الإتقان يمكن ملاحظته وتقويمه " . **كفايات تعليم التفكير الإبداعي** : Competencies of Creative Thinking Teaching

ويعرف البحث كفايات تعليم التفكير الإبداعي إجرائياً بأنها مجموعة المعارف والمفاهيم ، والقدرات ، والمهارات التي يمكن أن تظهر في سلوك الطالبة المعلمة وترفع من مستوى أدائها أثناء التدريس داخل وخارج حجرة النشاط ، نتيجة مرورها ببرنامج تدريب مقترح ، بحيث تؤثر بشكل إيجابي على التفكير الإبداعي للطفل .

البرنامج Program :

يعرف البحث البرنامج إجرائياً بأنه عبارة عن مجموعة الخبرات التعليمية والأنشطة المقترحة والممارسات العملية المصممة بهدف مساعدة وتدريب الطالبات المعلمات بالفرقة الثالثة بكلية رياض الأطفال – جامعة الإسكندرية على تنمية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لتكسب أطفالها قدرات التفكير الإبداعي .

الفاعلية Effectiveness :

يعرف "هارتي" Hartely الفاعلية على أنها "القدرة على تحقيق البرنامج لأهدافه بدرجة مُرضية عندما يستخدمه أولئك الذين أُعد من أجلهم تحت الشروط التي من المحتمل أن يستخدم في ظلها البرنامج في المستقبل " (هناء عبد العزيز ، 1997 : 18) .

وتعرف فاعلية البرنامج Program Effectiveness إجرائياً بأنها مدى تحقيق البرنامج للأهداف التعليمية كما يقيسها الاختبار البعدي من خلال الفرق الدال إحصائياً بين متوسط درجات أفراد مجموعة البحث في الاختبار القبلي ومتوسط درجاتهم في الاختبار البعدي .

أولاً : المراجع العربية :

1 – أبو حطب ، فؤاد ، وآمال صادق : علم النفس التربوي ، ط4، الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1994 .

2 – الأعسر ، صفاء : تنمية التفكير حق لكل طفل ، مجلة الطفولة والتنمية ، العدد الصفري ، المجلس العربي للطفولة والتنمية ، نوفمبر 1999.

3 – البابطين ، عبد العزيز بن عبد الوهاب : الكفايات التعليمية اللازمة للطالب المعلم وتقصي أهميتها وتطبيقها من وجهة نظره ونظر المشرف عليه في كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض ، مجلة جامعة الملك سعود ، مج7، العلوم التربوية والدراسات الإسلامية ، 1995 .

4 – جروان ، فتحي عبد الرحمن : تعليم التفكير "مفاهيم وتطبيقات" ، ط1، دار الكتاب الجامعي ، عمان – الأردن ، 1999 .

5 – حنورة ، مصري عبد الحميد : أهمية تنمية الخيال عند الأطفال ، مجلة خطوة ، ع9، المجلس العربي للطفولة والتنمية ، القاهرة ، فبراير 2000 .

6 – درويش ، زين العابدين : الطفل الموهوب الواقع والمستقبل ، نظرة على موقفنا من خصاله الإبداعية، من أوراق عمل مؤتمر الطفل الموهوب 28–30 نوفمبر 1999، البحرين ، مجلة خطوة ، ع9، المجلس العربي للطفولة والتنمية ، فبراير ، 2000 .

7 – راجح ، هدى فتحي حسانين : برنامج مقترح للألعاب التعليمية وأثره على تنمية الإبداع عند طفل الروضة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية بدمنهور – جامعة الإسكندرية ، 1998 .

8 – صادق ، آمال أحمد مختار : تنمية الإبداع في الفنون عند تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي ، بحوث ودراسات سيكولوجية ، الموسيقى والتربية الموسيقية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1994 .

9 – عبد الرازق ، محمد السيد : تنمية الإبداع لدى الأبناء ، سلسلة سفير التربوية (16) ، وحدة ثقافة الطفل بشركة سفير ، القاهرة ، 1994 .

10 – عبد اللطيف ، فاتن : نمو الطفل والتعبير الفني ، المكتب العربي للكمبيوتر ، الإسكندرية ، 1999 "أ".

11 – عبده ، فايز محمد : أداء الطالب المعلم لبعض مهارات السلوك التدريسي وعلاقته ببعض المتغيرات، مجلة كلية التربية ، بنها، أبريل 1991 .

12 – عثمان ، عبلة حنفي : تنمية التفكير الابتكاري للطفل ، مجلة خطوة ، ع9 ، المجلس العربي للطفولة والتنمية ، فبراير 2000 .

13 – عمر ، ماهر محمود : الإرشاد النفسي للموهوبين من أوراق عمل مؤتمر "الطفل الموهوب" 28–30 نوفمبر 1999– البحرين ، مجلة خطوة ، ع9، المجلس العربي للطفولة والتنمية ، فبراير 2000 .

14 – اللقاني ، أحمد حسين – الجمل ، علي : معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المناهج وطرق التدريس ، ط1، عالم الكتب ، القاهرة ، 1996 .

15 – معوض ، خليل ميخائيل : القدرات العقلية ، ط2، دار الفكر الجامعي ، الإسكندرية ، 1995 .

16 – منسي ، محمود عبد الحليم : علم النفس التربوي للمعلمين ، ط1، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية، 1991 .

17 – النبوي ، أمين : مستقبل التربية العربية ، ندوة الإبداع وتطوير كليات التربية ، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية بالتعاون مع جامعة حلوان ، ع2، مج1، أبريل 1995 .

ثانياً: المراجع الأجنبية :

1. Carter, M. : Training Teachers For Creative Learning Experiences, Child Care Information Exchange. No. 85. May- Jan, 1992.
2. Checkely, K. : The First Seven- And The Eight, A Conversation With Howard Gardner, Educational Leadership Vol. 55, No. 1. September, 1997. 2
3. De Bono, E.: CORT Thinking IV Teacher Notes: Creativity, 2nd Ed, London, Pergaman Press, Inc, 1986.
4. De Bono, E.: The Direct Teaching Of Thinking In Education And The CORT Method, In Stuart. Macture & Peter Davis (Eds.). Learning To Think, Thinking To Learn, Oxford. Organization For Economic Cooperation, 1991.
5. Duffy, B.,: "Supporting Creativity and Imagination in the Early Years", Biddles ltd., Britain. 1998.
6. Edwards, C., & Springate, K. : Encouraging Creativity In Early Childhood Classrooms.. Eric Clearinghouse On Elementary And Early Childhood Education Urbana IL. Eric Digest. Ed 389474, 1995.
7. Fraser, H. : The Initial Teacher Education Of Nursery Teacher: Do Teacher Training Competences Help Or Hinder ?, Early- Child- Development- And- Care, V132, Journal Articles (080)., Reports- Research (143),Scotland, May, 1997.
8. Gardner, H ; From Youthful Talent To Creative Achievement. Paper Presented At The Henry B. And Jocelyn Wallace National Research Symposium On Talent Development, Lowa City, IA, 1993 May. (B).
9. ———— ; Multiple Intelligences, The Theory In Practice Published By Basic Books, A Subsidiary Of Perseus Books, L.L.C., USA, 1993 (C).
10. John, E. : Research Work In The CORT Method, In Stuart Mclure & Peter Davies (Eds.), Learning To Think, Thinking To Learn, Oxford, Organization For Economic Cooperation, 1991.
11. Moran, J.: Creativity In Young Children, Eric Clearinghouse On Elementary And Early Childhood Education Urbana IL. Eric Digest, ED: 306008, 1988.
12. Swartz, J., & Perikins, N. : Teaching Thinking, Issuse And Approaches. Midwest, Publication, 1990.

أطفالنا واللعب في مرحلة الطفولة المبكرة

محمد محمود العطار ✪

يعتبر اللعب من العوامل التي تدعم التنشئة السليمة ، وقد جاء في اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل أن "للطفل حقاً في اللعب على أسرته ومجتمعه" .

واللعب ينمى مهارات التواصل والتفاعل مع البيئة المحيطة ، ويزيد من قدرة الطفل على التعبير الخلاق والإبداع كما أنه يتيح له مساحة من الحرية للتعبير عن نفسه في إطار مقبول اجتماعياً ، وممتع له وللمحيطين به .

وجميع الناس ، سواء كانوا صغاراً أم كباراً يلعبون ، وهم أيضاً يعرفون أن اللعب متعة . ويعتبر الكبار اللعب على النقيض من العمل ، شيئاً ليسوا مضطرين إلى القيام به . وإنه لمن المؤلم حقاً أن يمنع بعض الآباء أطفالهم عن اللعب ، أو يعدون اللعب مضيعة للوقت ومفسدة له ، وليس له أية فائدة ، ويخطئ من يظن أن اللعب وقف على الصغار ، فالصغار والكبار يلعبون ، والذين يلعبون في الصغر ينتظر أن يلعبوا في الكبر ، ولا يرون في ذلك شراً أو مفسدة ، بل خيراً .

وممارسة الأطفال للعب هو استهلاك لطاقات الطفل ، وتوجيهها إلى البناء لا الهدم ، فلو أتيحت لتلك الطاقات منافذ للعب ؛ لانطلقت تبني لنا الأبطال ، ولصار هؤلاء الأبطال قدوة للنشء ، فاللعب هو السبيل لبناء الشخصية المتكاملة للإنسان .

✪ ماجستير في التربية ، باحث مهتم بقضايا الطفولة ، باحث دكتوراة بكلية التربية جامعة طنطا ، فرع كفر الشيخ .

إن اللعب عند الطفل هو ميدان تعبيره ومسرح خيالاته ، وهو الفرصة القيمة التي يتصل فيها بما حوله ، وهو المعمل الذي يختبر فيه قوته وقوة غيره ، وعن طريقه ينمو حسياً وذهنياً واجتماعياً ، كما يعدل من سلوكه وتفكيره (1) .

ويعتبر اللعب مطلباً حيوياً للحياة النفسية السوية والصحة النفسية لأطفالنا في مراحل النمو المتعاقبة ، ويعد اللعب بالنسبة للأطفال عملية أساسية تواكب النمو الحركي ، كما نجد أنه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بجميع جوانب النمو الأخرى ، كالنمو الحركي ، والاجتماعي ، والانفعالي ، والعقلي ، واللغوي (٢) .

ولقد أدرك المسلمون أهمية اللعب عند الأطفال منذ بدايات التربية في مرحلة الطفولة المبكرة ، فاهتم الغزالى بموضوع اللعب بالنسبة للصغار ، حيث إن اللعب له ثلاث فوائد هي ترويض الجسم وتنمية العضلات وتقويتها ، ثم الوظيفة الثانية هي إدخال السرور في قلب الصغار ، أما الوظيفة الثالثة فهي راحة الطفل من تعب الدروس (3) .

ويرى بياجيه (Piaget) أن الأطفال في الشهور الثماني عشرة الأولى ، وفي سنوات ما قبل المدرسة الابتدائية يتعلمون قدراً كبيراً وبصورة أكثر فعالية مما يتعلمون في أي وقت آخر بعد ذلك ، وهذا يتم بصورة كلية تقريباً من خلال اللعب ، فالأطفال حين يصلون إلى سن الروضة يكونون قد اكتسبوا مخزوناً من الخبرات ، ويستمرون في ممارستها ، كما يعرضون أنفسهم لتحديات إضافية (4) .

إن اللعب من الأشياء الأساسية في حياة الطفل ، فهو يعبر عن حاجته إلى الاستمتاع أو السرور وإشباع الميل الفطري إلى النشاط والترويح . كما أنه ضرورة بيولوجية لبناء ونمو شخصية الطفل المتكاملة ، كما يعد وسيلة الكبار لكشف عالم الطفل ، ووسيلة الطفل للتعرف إلى ذاته وعالمه ، ويمهد عنده سبل بناء الذات المتكاملة في ظل ظروف تزداد تعقيداً ويزداد معها توافقاً ، ومن الصعب فصل اللعب عن العمل ، فقد يصبح اللعب عملاً إذا أصبح قسراً ، وخلا من الدوافع والمتعة ، وقد يصبح العمل لعباً إذا اتصف بسمات اللعب المميزة . فالتربية الجيدة هي التي تجعل العمل يقرب من اللعب ، ولا تحول اللعب إلى عمل تحت أي ظرف (5) .

تعريف اللعب عند الأطفال :

كثرت التعاريف التي تناولت اللعب ، فقد عُرف اللعب بأنه ما نعمله باختيارنا في وقت الفراغ ، وعرفه بياجيه (Piaget) أنه عملية تمثل أو تعلم عمل على تحويل المعلومات الواردة لتلائم حاجات الفرد ، فاللعب والتقليد والمحاكاة أجزاء لا تتجزأ من عملية النماء العقلي والذكاء ، كما يعرف (جود) اللعب بأنه نشاط موجه أو غير موجه يقوم به الأطفال من أجل تحقيق المتعة والتسلية ، ويستغله الكبار عادة ليسهم في تنمية سلوكهم وشخصياتهم بأبعادها المختلفة الجسمية والعقلية والوجدانية ، ويرى آخرون أن اللعب نشاط حر يمارسه الناس أفراداً أو جماعات صغاراً أو كباراً بقصد الاستمتاع ، دون أي دافع آخر [6] . وتشير الموسوعة البريطانية إلى أن اللعب هو "أي نشاط طوعي من أجل السرور". أما (شابلن) ، فيعرف اللعب بأنه " نشاط يمارسه الناس أفراداً وجماعات بقصد الاستمتاع ، دون أي دافع آخر " [7] ، ويمكن تعريف اللعب بأنه " ذلك النشاط الحر الذي يمارس لذاته ، وليس لتحقيق أي هدف عملي " .

اللعب وعمر الطفل :

يعتبر اللعب بمختلف صوره نشاطه سائداً في حياة الطفل ، وخاصة مرحلة ما قبل المدرسة . وعن طريق اللعب يمكن أن يتقدم نمو الطفل في جوانبه الجسمية والعقلية والانفعالية والاجتماعية والحركية ، ويعتبر اللعب وسيلة لاستغلال ما لدى الطفل من طاقة زائدة ، وتوجيه هذه الطاقة وجهات بناءة ، ويعتبر اللعب أداة يعمد إليها الطفل للتعرف على العالم الذي يعيش فيه ، ويعتبر اللعب أحد العوامل الهامة التي يعبر بها الطفل عن نفسه .

ففي العامين الأولين وحتى سن الثالثة يكون اللعب فردياً ، استجابة لحاجة الطفل ورغبته في إشباع بعض حاجاته ، ويتعلم الطفل أثناء اللعب بعض الأساليب والأنماط السلوكية والاجتماعية ، مثل أصول اللعب ، ومراعاة أدوار الآخرين ، واحترامه لأفكارهم، وتظهر عنده روح التعاون ، ويكون علاقات وصداقات جديدة ، ويتعرف على المثيرات الاجتماعية التي تتخلل اللعب ، ويقل لعبه مع نفسه ، ويبدأ لعب البنين يتمايز عن لعب البنات .

وإذا كان الطفل في حاجة إلى النشاط والحركة ، يجب على الآباء والمربين أن يغرسوا فيه روح المشاركة والإقدام والمبادأة منذ فترة الطفولة المبكرة .

وفي سن الثالثة تستطيع الأم في أثناء اللعب أن تشارك الطفل في الأنشطة الحركية التي تشعره باللذة ، وتتيح مزيداً من النضج وقدراً من المهارة ، وتولد لديه الرغبة في الإنجاز والإحساس بالنجاح ، مستغلة حبه للحركة واللعب ، وحاجته للنشاط ، فتدفعه إلى التمثيل الحر التلقائي ، الذي يميز هذا العمر ، ويستطيع الطفل أن يقوم ببعض التدريبات البدنية المختلفة ، ومن هنا كانت الحاجة للنشاط والحركة واللعب من الحاجات العضوية الهامة التي تساعد على النمو الجسمي للطفل ، وتؤدي إلى إشباع حاجات أخرى ترتبط بالنشاط الحركي ، وتؤثر في تشكيل السلوك السوي للأطفال [8] .

وفي الرابعة يكتسب قدراً كافياً للتوجه المكاني ، والدقة في الحركة ، ويستطيع أن يحرك أجزاء بدنه بمهارة ، بعد أن كانت استجابات بدنه تتخذ صورة كلية شاملة ، ويحاول الطفل التمرن على حركات التسلق والحجل والقفز ، وحركات التوازن ، حتى يصبح أكثر قدرة على القيام بها في نهاية هذه المرحلة .

ويأخذ النمو الحركي تطوراً كبيراً في تثبيت المرحلة ، حيث ينمو لدى الأطفال عدد من المهارات الحركية التي تتسم بزيادة الضبط والاتساق في النشاط الحركي الخاص بالعضلات الدقيقة ، وارتباط ذلك بالنمو الإدراكي والعقلي ، وتتضمن هذه المهارات الحركية نمو قدرة الطفل على استخدام الألوان والأقلام ، وعلى تتبع أو تقليد التصميمات المختلفة .

أما من حيث نمو المهارات اليدوية ، فيستطيع في سن الثالثة أن يبني برجاً من تسعة مكعبات ، بينما لا يستطيع طفل الثانية أن يبنى أكثر من ستة مكعبات ، وفي سن الرابعة يستطيع أن يقلد مربعاً مرسوماً أمامه ، وأن يكمل بعض الأجزاء الناقصة في رسم الرجل، وفي سن الخامسة تكون حركاته الدقيقة قد ازدادت تمايزاً واستقلالاً ، فيستطيع أن يرسم رجلاً بقدر من الوضوح ، وأن يستخدم المقص ، وأن يقوم بعمل أشكال من الصلصال ، ويتعلم الطفل أن يعلق ملابسه ويلبس حذاءه ، ويقوم بغسل وتنظيف أدواته الخاصة ، وهكذا يصل الطفل في نهاية هذه المرحلة إلى مستوى النمو الحركي ، ويقترب مما هو عليه لدى الكبار ، كالمشي والتسلق والجري والوثب ، كما يقوم بكل من هذه المهارات بدرجة من التوافق ، وتتميز حركاته تدريجياً بالسرعة والانتظام ، وخاصة تلك الحركات التي تقتضي استخدام العضلات الدقيقة لليد والأصابع [9] .

أهميـة اللعـب وفـوائده :

يكاد اللعب أن يكون الوظيفة الرئيسية للطفل ، حيث يقضي فيه معظم أوقاته .. يأخذ اللعب مكانة مهمة في العملية التربوية ، لما يقدمه من فوائد ، فهو الجسر الذي يصل بين الطفل والحياة ، وهو نواة تتمحور حولها حياته المستقبلية . ويعتبر اللعب طريقة لضبط سلوك الطفل وتصحيحه ، ولدعم نموه الجسمي والعقلي والاجتماعي والانفعالي . فمن الناحية الجسمية ، ينشط اللعب أجهزة الجسم ويقوي العضلات ويصرف الطاقة الزائدة ويكسب اللياقة البدنية .

أما من الناحية العقلية ، فاللعب يساعد الطفل على أن يدرك جيداً عالمه الخارجي وينمي مهاراته اليدوية والعقلية ، ويقوم بالاستكشاف ، فيتعلم ويحصل على المعلومات بنفسه ، وتزداد الحصيلة المعرفية واللغوية ، ويتدرب على حل المشكلات ، وتنمو لديه روح الإبداع والابتكار .. ويساعد اللعب على نمو الطفل من الناحية الاجتماعية ، فيتعلم النظام ويحترم الجماعة ، ويدرك قيمة التعاون والمصلحة العامة ، ويقيم العلاقات الجيدة مع الآخرين ، ويتعاون معهم في حل المشكلات ؛ مما يساعده على التخلص من الخجل والتمركز حول الذات ، كما يتعلم السلوك الخلقي وضبط النفس والصبر والإحساس بشعور الآخرين ، ويكون صورة سليمة عنهم وعن الآخرين [10] .

وبهذا يعتبر اللعب أداة هامة ونشاطاً هادفاً يساعد على نمو الأطفال بشكل طبيعي ، كما يسهم في عمليات التعلم واكتساب الخبرات الجديدة وممارسة نشاطات تسهم في مقابلة المتطلبات الأكاديمية أو الحياتية على حد سواء . ويمكننا التعرف على أربعة جوانب رئيسية تجعل من اللعب أداة هامة للنمو ، وهي [11] :

1 - أن اللعب نشاط طبيعي يميل إليه الأطفال بشكل تلقائي ويمارسونه من أجل مواصلة عمليات النمو ، كلما سمحت لهم الظروف بذلك .

2- أنه من أجل تعزيز مكانة اللعب كأداة للنمو ، فإن الأمر يتطلب توفير الفرص لممارسته ، بشرط أن تتناسب نشاطات اللعب مع مراحل النمو المختلفة .

3 - أن اللعب يؤدى إلى مساعدة الطفل على النمو ، متى وجد تشجيعاً ومشاركة من الكبار في البيئة المحيطة .

4 - أن اللعب في مجموعات يساعد الطفل على تنمية مهاراته الاجتماعية ، ويعمل على استثارة العمليات المناسبة لمواصلة النمو والتطور ، خاصة في مجالات الاتصال والتقليد والمحاكاة .

واللعب يشبع حاجات الطفل ، وأهمها الحاجة إلى اللعب ، والحاجة إلى التملك، والحاجة إلى السيطرة ، وتأكيد الذات والحاجة إلى الاستقلال . وللعب فوائد تشخيصية، كما أن له فوائد إرشادية أو علاجية ، فهو يتيح فرصة التنفيس الانفعالي عن التوترات التي تنشأ عن صراع أو إحباط سابقين ، فيعبر الطفل عن انفعالاته ويفرزها ، وقد يجد في أثناء لعبه حلاً لصراعاته أو مشكلاته ، فنجده أحياناً يهمل دمية تمثل شخصية معينة ، أو يرفضها ، أو يكسرها ، وعلى العكس من ذلك .. يمكن أن يتقرب من أخرى تمثل شخصية محببة إليه ، فيضمها ويقبلها ويناجيها ، فهو - أي اللعب - خير وسيلة لتصريف قيود مكبوتة ، نتيجة أوامر ونواه وتربية مشوهة .

ويحقق اللعب أغراضاً وقائية ، كالتمهيد لأحداث جديدة متوقعة في الأسرة ، كالتمهيد لحادثة ميلاد ، أو وفاة في الأسرة ، وذلك للوقاية من ردود الفعل المعروفة من غيرة أو غضب أو حزن حين يفاجأ بذلك الحدث . وفي حالات كثيرة يستخدم اللعب لتعديل سلوك غير مرغوب فيه ، كحالات الخوف من موضوع معين ، فيمكن تحصين الطفل تدريجياً بتعويده على دمية تمثل الموضوع موضع الخوف في مواقف سارة ومرضية ومتكررة ، حتى يزول الخوف والحساسية [12] .

وبذلك نرى أن اللعب أنفاس الحياة بالنسبة للطفل ، فهو حياته وسعادته ومتعته ، وهو تعلم واستكشاف وتعبير عن الذات وفرصة للنمو ووسيلة للتدريب .

وأخيراً .. إن اللعب يسهم في تربية أطفالنا تربية سليمة متوازنة خالية من المشكلات والانحراف ، وهو واجب على الآباء والمربين لخلق المتعة في نفوس أطفالهم وبث الطمأنينة في قلوبهم وإدخال المعرفة إلى عقولهم .

النظريات المفسرة للعب عند الأطفال :

قام المربون وعلماء النفس بدراسة اللعب ومحاولة إيجاد تفسير له ، فأوجدوا عدة نظريات ، كان أبرزها ما يلي [13] :

[1] نظرية التحليل النفسي :

يفسر فرويد (Freud) اللعب وفقاً لمبدأ اللذة والألم ، فيذهب إلى أن الطفل أثناء ، يميل الآخرون إلى التدخل لإفساد متعة سروره .. ويرى أدلر (Adler) في لعب الأطفال مرآة لحاجات الطفولة التي يمكن إشباعها عن طريق النشاط الجسمي . وعلى هذا : فإن لعب الأطفال فيه إشباع لحاجاتهم ، وتعويض لما يفشلون في تحقيقه في الواقع .

ويرى أنصار التحليل النفسي الفرويدي أن اللعب يساعد على التخفيف مما يعانيه الطفل من القلق ، أي أن اللعب تعبير رمزي عن رغبات دفينة محبطة ، أو متاعب لا شعورية [14] .

ويؤخذ على هذه النظرية أنها اشتقت أصولها من العمل مع الأفراد المضطربين انفعالياً . وما قد يصدق على هؤلاء المضطربين انفعالياً ، قد لا يصدق على الأسوياء .

[2] النظرية العقلية المعرفية :

اعتبر بياجيه (Piaget) اللعب مقياساً للنمو العقلي المعرفي ، وعرفه بوصفه سلوكاً استيعابياً خالصاً ، بمعنى : أنه تطبيق للتخطيطات القديمة على الموضوعات الجديدة ، ويرى (بياجيه) أن لكل من اللعب والتقليد أهمية في عملية النمو ، وأن اللعب لا يعكس فقط طريقة تفكير الطفل في المرحلة التي يمر بها ، بل ويسهم أيضاً في تنمية قدراته المعرفية .

وقد قسم (بياجيه) اللعب تبعاً لمراحل النمو المعرفي إلى ثلاث مراحل أساسية ، هي:-

1- مرحلة اللعب التدريبي - وتقابل المرحلة الحسية الحركية .

2- مرحلة اللعب الرمزي - وتقابل مرحلة ما قبل العمليات .

3- مرحلة اللعب وفقاً لقواعد وتقابل مرحلة العمليات العيانية أو المحسوسة .

ولقد عارض كثير من العلماء نظرة (بياجيه) إلى اللعب على أنه عملية تمثل خالصة مستقلة عن التنشئة الاجتماعية .

ووصف فيجوتسكي (Vygotsky) اللعب باعتباره خلق الطفل لموقف متخيل ، وينشأ من الضغوط الاجتماعية كما يرى أن اللعب قوة تدفع بنمو الطفل في جميع الجوانب ، وأن التخيل يمثل جوهر أنواع اللعب - بما فيها الألعاب ذات القواعد - الذي يمثل تخيلاً ضمنياً أثناء ممارسته .. وهو يرى أن اللعب يعطي الطفل فرصة للتفكير المجرد .

هذا .. وتتعارض آراء بياجيه وفيجوتسكي في اللعب في نقطتين أساسيتين :

أولهما : اعتبار بياجيه اللعب بديلاً طفولياً للتفكير الناضج ، بينما يراه فيجوتسكي خطوة نحو النظام التصوري .

ثانيهما : أن بياجيه اعتبر اللعب نشاطاً سائداً في كل حياة الطفل ، بينما يرى فيجوتسكي أن اللعب يوجد جنباً إلى جنب مع أنشطة الطفل الواقعية ، وأنه القوة الرئيسية في نموه .

[3] النظرية السلوكية :

انبثقت النظرية السلوكية في تفسير اللعب من أعمال سكنر (Skiner) وثورنديك (Thorndike) وهل (Hull) بندورا (Bandura) ودولارد وميلر (Dollard & Miller) .. وقد تركزت اهتماماتهم على الدور الذي تلعبه البيئة في تشكيل لعب الطفل .. فازدهار اللعب يحتاج لاستثارة البيئة المحيطة بالطفل واتصاله بالأقران واستحسان الآباء لممارسته، بالإضافة إلى توافر المكان والوقت المناسبين لممارسة الطفل لأنواع اللعب .. ويخضع اللعب لنفس القواعد الأساسية للتعلم ، ومنها :

أ - الدافعية :

إذ يعتبر السلوكيون أن الوفاء بالاحتياجات الجسمية هو الدافع القوى والأساسي وراء اللعب ، وأن النشاط الحيوى في اللعب هو استجابة لهذا الدافع .

ب - التدعيم :

فسلوك الأطفال في اللعب يميل إلى التكرار بفضل التدعيم الذي يتلقاه ، فإذا كوفئ السلوك ؛ فسوف يميل الطفل إلى تكراره . وإذا تم تجاهله أو عقابه ، فمن المرجح أن يقل تكراره .

جـ - المحاكاة :

أشار دولارد وميلر (Dollard & Miller) ، باندورا (Bandura) إلى أهمية المحاكاة في اكتساب السلوكيات المختلفة .. ويستمر الطفل في المحاكاة إلى الحد الذي يقف عندما يتعلمه أو يصبح قادراً على ترجمة النموذج الذي يقلده .. ومن المحتمل أن

يؤدي لعب المحاكاة إلى إفادة السلوك الاجتماعي اللاحق ويكون أكثر نفعاً بشكل مباشر، حيث يستخدمه الطفل في تخزين الانطباعات ، وتمثلها أو تخفيف حدة القلق ، أو يكون أكثر نفعاً لجماعته في تنقية أحكامها وعقائدها .

[4] نظرية الاستجمام والترويح :

تعتبر من أقدم النظريات التي تناولت اللعب .. ويرى أصحابها - وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني لازاروس (Lazarus) - أن وظيفة اللعب الأساسية هي راحة العضلات والأعصاب من عناء الأعمال .. فاللاعب في نظرهم يستخدم في ألعابه طاقات عضلية وعصبية غير الطاقات التي أرهقها العمل ، وبذلك فإن اللعب يتيح فرصة الراحة للمراكز المرهقة .

كما ترى هذه النظرية أن اللعب وسيلة لاستعادة النشاط الذهني والبعد عن مشاغل الحياة من خلال التسلية والرياضة ، ووسيلة للترفيه بعد العمل [15] .

وقد تعرضت هذه النظرية لكثير من النقد ، منه ما يلي :

1- إذا كانت وظيفة اللعب تحقيق الراحة من عناء الأعمال ، لكان الكبار أشد حاجة للعب من الصغار .

2- أن الأطفال يبدأون اللعب بمجرد استيقاظهم ، على الرغم من أن أجسامهم تكون قد نالت قسطاً من الراحة .

[5] نظرية الطاقة الزائدة :

تنسب هذه النظرية إلى فردريك شيلر F. Shelar ، وهربرت سبنسر H. Spencer، وتشير إلى أن وظيفة اللعب هي التخلص من الطاقة الزائدة عند الطفل .. فالطفل يحتاج إلى ممارسة مجموعة من أنشطة اللعب ، حتى يستطيع تقليل الطاقة ، وأن اللعب تنفيس غير هادف للطاقة الزائدة ، ويمكن الاستفادة من طاقة النشاط الزائدة هذه في عمل مفيد بتحويلها من التنفيس غير الهادف إلى التنفيس الهادف .. كما يمكن الاستفادة من تلك النظرية في مساعدة الأطفال مرتفعي النشاط في تفريغ طاقاتهم من خلال ممارسة الأنشطة المعدة لهم ، إلا أن هذه النظرية تواجه اعتراضاً ، وهو أن الطفل قد يلعب ويصر على اللعب ، رغم تعبه أو إعيائه فليس اللعب مقصوراً على من لديه طاقة زائدة .

[6] النظرية التلخيصية :

قدم هذه النظرية ستانلي هول Stanly Hill – وهو يرى أن اللعب هو تلخيص لضروب النشاطات المختلفة التي مر بها الجنس البشري عبر القرون والأجيال المتعاقبة ، وأن كل طفل يلخص تاريخ الجنس البشري في لعبه .. فالطفل وهو يعوم أو يبني الكهوف أو يتسلق الأشجار ، أو يقوم بعمليات القبض والصيد ، فإنما يلخص في لعبه أدوار المدنية التي مرت عليه . ولذا .. فإن المهارات التي تعلمها جيل من الأجيال سوف يقدمها للجيل التالي الذي يمكن أن يضيف إليها .

وهذه النظرية قد انتقدت فيما ذهبت إليه من جميع ما يأتي به الطفل من ألعاب هو مجرد تمثيل مرتب لمظاهر النشاط التي بدأت في العصور السابقة ، كما يؤخذ عليها إرجاعها اللعب إلى الميول الوراثية فقط ، وإهمال أثر البيئة والعقل البشري لإن الصفات المكتسبة لا تورث .

كما أن الإنسان يؤدى أدواراً حديثة العهد ، فكل عصر يتطور فيه الإنسان يبتكر ألعاباً ويمارس نشاطات تلزمه اليوم ، وقد يستغني عنها غداً ، فنشاطات الإنسان وليدة عصرها ، وقد يمارس الطفل هذه النشاطات ، كما قد يمارسها الإنسان الكبير .

[7] نظرية الاتصال الاجتماعي :

حسب هذه النظرية يقلد الطفل أنماطاً سلوكية اجتماعية ، حيث يقلد الولد أباه ، وكذلك الرجال في سلوكهم وعملهم ، كما تقلد البنت أمها والنساء الأخريات في سلوكهن وأعمالهن ، فالأطفال عادة ما يلعبون ألعاباً تساير ثقافة المجتمع الذي يعيشون فيه ، وتمثل طباع آبائهم وأجدادهم ، كما يقلدون العادات الاجتماعية السائدة في المجتمع ، مثل عادات الطعام والكرم وطريقة المخاطبة ، وغيرها مما هو سائد في مجتمعهم [16] .

[8] نظرية الإعداد للعمل أو للحياة :

ترجع هذه النظرية إلى كارل جروس Karl Gross وتسمى أحياناً بالنظرية الغريزية، وقد فسرت هذه النظرية اللعب على أنه ألوان من النشاط الغريزي الذي يلجأ إليه الإنسان

منذ صغره ليتدرب على مهارات الحياة الأساسية ويتقنها .. فما يقوم به الطفل من حركة دائمة لليدين والرجلين والأصابع والجسم وغيرها تهدف إلى السيطرة على أعضاء الجسم وتوظيفها في المستقبل ، وأن ألعاب الصغار ما هي إلا تقليد لأدوار الكبار وإعداد لها، فاللعب بالأسلحة لدى الأولاد هو استعداد غريزي لدور المقاتل ، وألعاب الخياطة والطبخ والعناية بالدمى للبنات هو استعداد غريزي لأدوار تدبير المنزل وتربية الأطفال والأمومة ، ولعب الأولاد والبنات في بناء البيوت ولعب أدوار الزوج والزوجة هو استعداد غريزى للحياة الزوجية ومسئولياتها .

ويؤخذ على النظرية افتراضها توجيه الغريزة للعب في الإعداد ، كما يؤخذ عليها القول بأن كل ما يؤديه اللعب من وظائف هو الإعداد للمستقبل .

ومما يجدر ذكره أننا لا نستطيع أن نتبني رأياً واحداً أو نظرية واحدة شاملة جامعة في تفسير ظاهرة اللعب ، بل يمكن تفسيره بالتوليف بين هذه النظريات وبالأخذ بها مجتمعة .

أنـواع اللعـب :

يمكن تصنيف أنماط اللعب عند الأطفال فيما يلي :

[1] اللعب التدريبي أو الوظيفي :

يبدأ هذا النمط من اللعب منذ الميلاد حتى السنتين تقريباً ، وغالباً يرتبط لعب الطفل في تلك المرحلة بجسمه أو بالمحيطين به ، ويكتسب الطفل بعض المهارات ، مثل التآزر الحس حركي الضروري لممارسة الموضوعات في المكان والزمان ، ويرى العلاقة السببية بينهما (17) ، ويحدث هذا اللعب الوظيفي عادة استجابة للأنشطة العضلية وللحاجة للتحرك والنشاط .. فالطفل يقبض على الأشياء أو يؤرجحها لمجرد المتعة التي يجدها في ذلك ، ولا تكون في البداية لغرض التعلم أو الاكتشاف ، حيث إن فعله هنا يعطيه الإحساس بأنه يسيطر عليها ويخضعها لقواه (18) .

[2] اللعـب الفـردي :

ويسود هذا النوع من اللعب في السنوات المبكرة من عمر الطفل .. وقد نلاحظ طفلاً يلعب بجانب طفل آخر أو قريب منه ، ولكن كلا الطفلين مشغولان باللعب الفردي .. ويكون

لكل طفل الرغبة في اللعب بمفرده باستخدام الأدوات الخاصة به ، ولا توجد محاولات للاشتراك مع الآخرين أثناء اللعب .

وينقسم اللعب الفردي تبعاً لتقسيم بارتن Parten إلى الأنواع التالية [19] :

أ - اللعب غير المنشغل الشاغر :

ويبدأ في العامين الأولين من عمر الطفل بالملاحظات الشاغرة ، حيث ينتقل الطفل سريعاً بملاحظاته وانتباهه من موضوع إلى موضوع ، فهو أخاذ نباذ ، يأخذ الشيء ثم سرعان ما ينبذه لينتقل لموضوع آخر ، وهو حينما لا يجد ما يشغل به نفسه يتحول انتباهه إلى جسمه ، ويمضي يلعب بأعضائه المختلفة ، وتتطور هذه الملاحظات الشاغرة إلى نوع من اللعب يطلق عليه الملاحظات المتطفلة أو اللعب التطلعي (لعب المشاهدة) Looking on Play الذي يبدأ عندما يستمتع الطفل بملاحظة ألعاب الأطفال الآخرين ، وقد يشترك معهم بالحديث اللفظي ، لكن دون أن يشترك معهم في ألعابهم .

ب - اللعب الانعزالي (الانفرادي) :

وفيه يلعب الطفل بمفرده مع دميته أو لعبه الخاصة ، مستقلاً في نشاطه ولعبه عن الآخرين ، لذا يطلق على هذا الشكل من اللعب : اللعب الانعزالي المستقل ، وهناك نوع من اللعب الانفرادي يطلق عليه اللعب الانفرادي المتناظر ، وفيه يلعب الطفل من أطفال آخرين مع احتفاظه بفرديته ، ويحدث حينما يجتمع الأطفال في مكان ما ليقوم كل منهم بنشاطه منفرداً عن نشاط الآخرين ، ومقلداً لما يقومون به .

[3] اللعب الجماعي :

ولا يظهر هذا النوع قبل الثالثة أو الرابعة من العمر ، حيث يلعب الأطفال بعض الألعاب القليلة معاً ، ومن الشائع في هذا اللعب أن يخطط الطفل لبعض الأنشطة ، ويأتي بطفل آخر ليلعب معه ، وكلما تقدم الطفل في العمر يزداد التخطيط للعب ، وفي مرحلة ما قبل المدرسة يقلد الأطفال في لعبهم ألعاب الأطفال الآخرين .

وينقسم اللعب الجماعى إلى عدة أنواع ، منها :

أ - اللعب الموازي :

يشيع هذا النوع من اللعب في سن الثالثة .. وهو لعب مستقل جنباً إلى جنب يقوم به

اثنان أو أكثر من الأطفال ، وهم يعملون نفس الأشياء تقريباً ، لكن بدون تعاون فعال ، وإن كانت باهتمام متزايد ، بسبب وجود نشاط البعض الآخر (مثل : لعب اثنين من الأطفال كل منهما لبناء بيت – مثلاً) ، وقد يتبادل الأطفال المشاركين الحديث القصير مع بعضهم البعض ، لكن دون مشاركة فعلية في اللعب معاً ، وقد يقلد الطفل أقرانه في ألعابهم ، ويلعب لعبته وهو بعيد عنهم .

ب – اللعب الترابطي :

يظهر هذا النوع من اللعب ابتداء من الرابعة من العمر ، وفيه يلعب الطفل مع أطفال آخرين في أنشطة متشابهة منظمة بطريقة فضفاضة ، أي أن الطفل يلجأ إلى إنشاء أشكال من الجماعات ، يشاركها في الأنشطة المتشابهة ويستعمل نفس المواد والألعاب ، ويأخذ الأطفال الأفكار من بعضهم البعض ، ويستعيرون من بعضهم اللعب والأدوات ، ويراقبون أنشطة الأطفال الآخرين وينفذونها معاً .

جـ – اللعب التعاوني :

وهو نوع من اللعب يتضمن تنظيماً اجتماعياً معقداً لنشاط مجموعة الأطفال المشاركين فيه ، وتكون هناك أهداف عامة متفق عليها ، يشترك فيها اللاعبون ، إلى جانب سعي كل طفل منهم لتحقيق غرض خاص به .. ويبدأ بتعرف الأطفال المشاركين على بعضهم ، وتعرفهم على أهداف اللعبة ، ومعرفة متطلباتها ، ويخضع كل طفل في لعبه لروح الفريق ، ويؤدي عملاً أساسياً يطلب منه ، ويخضع لرائد أو زعيم يوجه نشاط الجماعة في ألعابها ، وهناك تقمص أدوار متبادلة (وينتظر كل فرد في جماعة اللعب دوره) ، ويكون هناك إحساس قوي بالانتماء أو عدم الانتماء للجماعة ، ويكون هناك تنظيم للمجموعة، بغرض عمل منتج معين أو التمثيل الدرامي لموقف أو لعب لعبة منظمة ، ويشمل الأهداف ويقسم الجهد والتمايز في أخذ الأدوار وتنظيم الأنشطة .. .. الخ

فاللعب الجماعي ينمي شخصية الطفل ، ويزيد من اهتماماته الاجتماعية خلال فترة ما قبل المدرسة ، كما أن الأطفال الذين يحرمون فرص اللعب الجماعي ، إنما يضيعون تجربة تعلم اجتماعي حية ، فيكونون أقل من الآخرين ثقة بذواتهم وتأكيداً لها ، سواء في داخل الأسرة أم خارجها ، كما أن غياب الطفل عن المنزل لفترة قصيرة للاختلاط بزملاء جدد واللعب معهم من شأنه أن يسهم في إعداده إعداداً مناسباً لسنوات المدرسة المقبلة [20] .

[4] اللعب الحر :

في هذا النوع من اللعب يعتمد الطفل على استخدام جسمه وقواه البدنية بطرق مختلفة وغير منتظمة ، ويكتسب فيه الطفل مهاراته البدنية وتوافقه الحركي ، كما يفعل الطفل ما يريد وقتما يريد ، وبالشكل الذي يختاره ، ولا توجد هنا قواعد أو تنظيمات [21] .

وهذا النوع من اللعب هو أول ما يظهر من مظاهر اللعب عند الأطفال ، ويستمر لفترة طويلة من حياة الطفل ، حيث يبدو حراً تلقائياً ، ومن البديهي أن يكون بدون قواعد وبدون تنظيم ، ويظهر في حياة الطفل اليومية ، مثل : دفع حجر إلى الأمام بالقدم ، أو الجري في كل اتجاه بدون هدف معين . وهذا السلوك إن دل على شيء فإنما يدل على طاقة الطفل البدنية ، فالطفل فيه يلعب حينما يشاء ويكف عن اللعب إذا ما أراد ، فهو ممارسة مفتوحة أمام الطفل ، وقد يلعب الطفل فيه بمفرده أو مع آخرين .

واللعب الحر يزود الطفل بوسيلة من أفضل الوسائل للتعبير عن نفسه .. فمجرد معرفة الطفل أن له الحرية في اختيار النشاط الذي يروق له ؛ يزول التوتر عنه . لهذا يستحسن تخصيص فترة للعب الحر في بداية اليوم ، ليسمح للأطفال بأن يروحوا عن أنفسهم ، ويزول عنهم أي توتر نفسي يعانون منه ، ويراعى في أثناء لعب الأطفال الحر أن تتاح لبعضهم الفرصة للإنصات إلى الموسيقى ، وأن ينشدوها على نغماته ، أو يقضوا الوقت في الدق بأقدامهم أو الرقص ، في حين يبني آخرون مكعبات أو يعبثون بالماء ، أو ينطلقون إلى الكتب المصورة .. .. الخ

[5] الألعاب التمثيلية :

ويطلق عليها اللعب الدرامى ، وأحياناً يطلق عليها لعب الأدوار . وهذه الألعاب التمثيلية أو الدرامية لها قيمة كبيرة في نمو الطفل ، فالطفل حين يتقمص دوراً ما ، فإنه غالباً ما يطور لعبه ويكتشف حدوداً جديدة للدور الذي يتقمصه ، وعندئذ يقوم بتصميم مشاهد جديدة يرويها بشكل فيه تطور ، ومن خلال هذا النمط من اللعب يكتسب الطفل مزيداً من الإدراك للبيئة المحيطة به ، ويطور مضموناً للعب له معنى بالنسبة للطفل . وتنطوي الألعاب التمثيلية على الكثير من المهارات الحركية ، وكثير من الخيال والمغزى

الإبداعي . وتنمية القدرة اللغوية والمهارات الاجتماعية ، وتساعد على تحقيق الرغبات بطريقة تعويضية والتخلص من الضيق وشحنات التوتر والغضب ، كما تساعد على تحقيق الذات وتوثيق العلاقة مع الآخرين ، وفي اللعب التمثيلي يقوم الطفل بإبداع الشخصيات والمواقف التي يجد فيها تعبيراً عن مشاعره الداخلية . فبناء على خبراته الذاتية – كإطار مرجعي – يبتدع الطفل نسخته الخاصة من شخصية الأب والأم أو الرضيع ، وعن طريق ابتداعه لتلك الشخصيات يعبر الطفل عن موقعه من الأسرة كما يراه [22] .

[6] اللعب الإيهامي :

ويعد شكلاً شائعاً للعب في الطفولة المبكرة ، فيه يتعامل الطفل مع المواقف أو المواد ، كما لو أنها تحمل خصائص أكثر مما توصف به في الواقع ، ويضفي الحياة على الأشياء المختلفة ، وتزداد طريقة استخدام الأطفال للأشياء تعقيداً بتقدم النمو .

ويبلغ اللعب الإيهامي ذروته عند الأطفال ما بين الشهر الثامن عشر والسنة السابعة أو الثامنة من العمر ، وهذا يتفق مع تعلم الأطفال الإشارة إلى الأشياء في غيابها ، والاتصال عن طريق الإشارات الرمزية أو اللغة [23] .

ويتعلم الأطفال في لعبهم الإيهامي من الأخوة والمحيطين الأكبر سنا ، غير أن الأطفال الأصغر سناً يتعلمون بالمحاكاة من الأطفال الأكبر سناً ، والأطفال قبل عمر ثلاث سنوات يظهرون اهتماماً بالغاً بالأشكال المختلفة من اللعب الإيهامي ، كالتحدث مع الدمى أو الأشياء غير الحية [24] .

إن أهم ما يتضمنه هذا اللون من اللعب هو التعبير الرمزي أي تحويل البيئة الطبيعية المباشرة إلى رموز ، وأن الذي يجعل من هذه الرمزية في التعبير شيئاً هاماً هو أنها الأساس الذي يقوم عليه كل تفكير ناضج فيما بعد ، فالرياضيات والاستدلال المنطقي واللغة وغيرها .. هي جميعاً تفكير في الأفعال والأشياء بطريقة رمزية . ويرى بياجيه أن اللعب الإيهامي هو التحول من النشاط الوظيفي العملي إلى النشاط التصوري ، أي من الأفعال إلى الأفكار ، وعلى ذلك فإن السماح لهذا اللون من اللعب أن يزدهر وينمو إنما يقدم للطفل فرصة هائلة لكي ينمي قدرته المعرفية التي تمكنه من التفاعل على مستوى تجريدي مع العالم الواقعي فيما بعد .

كما أنه كلما تطور نمو الطفل ازداد استخدامه للمواد بطرق أكثر تعقيداً ، كأن يستخدم الرمل في بناء نفق ، بدلاً من مجرد حفرة بمجرفة ، فالأطفال من خلال لعبهم الإيهامي يؤدون أدوار الكبار ، فقد تلبس إحدى الطفلات أحذية الكبار لتتظاهر بأنها سيدة، وقد يتوصل الأطفال إلى تقبل بعض الأحداث المرعبة عن طريق تخيلها أقل ألماً ، أو تحريفها ، أو تكرارها باستمرار ، بحيث يصبح الطفل الصغير مارداً جباراً ليتغلب على مخاوفه ، والطفل الفقير رجلاً غنياً يوزع الثروة .

ولذلك يمكن اعتبار اللعب الإيهامي مرآة للثقافة السائدة في مجتمع الأطفال ، كما أنه يعكس روح العصر الذي يعيشون فيه ، حيث يعكس الأطفال بالتمثيل الأحداث الجارية في حياتهم اليومية ، كما أنهم يكررون كل ما يسمعونه أو يشاهدونه من خلال المحاكاة للعبهم التي يلعبون بها [25] .

إن قيمة هذا اللون من اللعب قد تغيب – وللأسف الشديد – عن الكثير من الكبار ، بل قد نرى من حين لآخر من يدعو إلى عدم تشجيع الطفل على الاندماج في مثل هذا اللعب ، وحجب كل ما يساعده على ذلك من الألعاب ، حتى لا يغرق في الخيال ، أو يصبح إنساناً غير واقعي ؛ حيث لا نستطيع أن ننكر دور اللعب الإيهامي في حياة الأطفال النفسية .

الهوامش :

1 – حبيب ، مجدى عبدالكريم (2000) : تنمية الإبداع في مراحل الطفولة المختلفة – ط1 – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ، صـ152 .

2 – إبراهيم ، فيوليت فؤاد (2000) : محاضرات في الصحة النفسية – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ، صـ94 .

3 – متولى ، فؤاد بسيونى (1990) : التربية ومشكلة الأمومة والطفولة – دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية ، صـ36 .

4 – الزعبى ، أحمد محمد (1997) : " اللعب عند الأطفال وأهميته التربوية والنفسية " – مجلة التربية – العدد 123 – السنة 26 – قطر ، صـ180 .

5 – بلقيس ، أحمد ، وتوفيق مرعي (1982) : سيكولوجية اللعب – دار الفرقان – عمان ، ص ص 21 ، 22 .

6 - لطف الله ، عفاف (1998) : أوراق تربوية في مشكلات الأطفال والناشئة - ط1 - أشبيلية - دمشق، صـ36 .
7 - بلقيس ، أحمد ، وتوفيق مرعي (1982) : (مرجع سابق) ، صـ 11 .
8- إبراهيم ، فيوليت فؤاد (2000) : (مرجع سابق) ، ص 96 ، 97 .
9 - (المرجع السابق) ، ص ص 95 ، 96 .
10 - عفاف لطف الله (1998) : (مرجع سابق) ، صـ 38 .
11 - القذافي ، رمضان محمد (1995) : رعاية المتخلفين ذهنياً - ط 1 - المكتب الجامعي الحديث - الإسكندرية ، ص ص 184 ، 185 .
12 - لطف الله ، عفاف (1998) : (مرجع سابق) ، ص 71 ، 72 .
13 - شاش ، سهير محمد سلامة (2001) : اللعب وتنمية اللغة لدى الأطفال ذوى الإعاقة العقلية - ط1 - دار القاهرة - القاهرة ، ص ص 78 - 93 .
14 - لطف الله ، عفاف (1998) : (مرجع سابق) ، صـ37 .
15 - الزعبى ، أحمد محمد (1997) : (مرجع سابق) ، صـ 186 .
16 - (المرجع السابق) ، صـ 186 .
17 - عثمان ، فاروق السيد (1995) : سيكولوجية اللعب والتعلم - دار المعرفة للنشر والتوزيع - عمان ، صـ46 .
18 - الناشف ، هدى (1993) : استراتيجيات التعليم والتعلم في الطفولة المبكرة - دار الفكر العربى - القاهرة ، صـ87 .
19 - شاش ، سهير محمد سلامة (2001) : (مرجع سابق) ، ص 97 ، 98 .
20 - الزعبى ، أحمد محمد (1997) : (مرجع سابق) ، صـ 184.
21 - إبراهيم ، فيوليت فؤاد (2000) : (مرجع سابق) ، صـ97 .
22- شاش ، سهير محمد سلامة (2001) : (مرجع سابق) ، ص 102 ، 103 .
23- الزعبى ، أحمد محمد (1997) : (مرجع سابق) ، صـ 183 .
24- إبراهيم ، فيوليت فؤاد (2000) : (مرجع سابق) ، صـ97 .
25 - الزعبى ، أحمد محمد (1997) : (مرجع سابق) ، صـ 183 .



الظواهر الحديثة في أدب الأطفال في النصف الثاني من القرن العشرين

د. هادي نعمان الهيتي*

يشكل "أدب الأطفال" جنساً أدبياً قائماً بذاته . وقد احتل ذلك الأدب هذا الموقع وذاك التفرد في العقود الأولى من القرن العشرين ، حيث حصلت تطورات في حركة نشر كتب الأطفال ، وتلاها تطور في صحافتهم ، إلى أن ظهرت الإذاعة والسينما والتليفزيون ، حيث أسهمت هذه كلها في نقل وتجسيد أدب الأطفال ، إذ هي جذبت آذان الأطفال وعيونهم إلى ذلك الإبدا ع الجديد .

وكان المسرح ، إلى جانب وسائل الاتصال غير المباشر ، قد ارتفع بأدب الأطفال وهيأ له الانتشار والوصول إلى قطاعات عريضة من الأطفال في العالم . وما تزال هذه القنوات كلها مصادر الأطفال إلى الأدب ، خاصة أن الحاسوب قد دخل إلى الميدان وفرض وجوده بين القنوات ، وهذه كلها تشكل اليوم مصادر للثقافة ، والأدب ، والمعلومات.

ولم يظهر أدب الأطفال فجأة ، بل كان بزوغه رويدا ، إذ يبدو وكأن عمليات قيصرية متوالية كانت قد رافقت ميلاده ونموه ، وكانت تتعهده ، في البدايات الأولى ، القابلات المأذونات منهن وغير المأذونات ، ولعب الاجتهاد الذاتي والأحكام الشخصية أدواراً واسعة فيه ، ولهذا .. كانت البداية قد شهدت تمسكاً بأساليب تعليمية وتلقينية ، وتحكمت فيها نزعات تقليدية ، واتضحت فيها الدعوة المباشرة إلى التخلق بما يبدو حميداً واتسعت للمواعظ والعظات .

ولكن هذا الأمر لم يلبث طويلاً ، إذ مدّ المربون ، والنفسيون ، والمشتغلون بعلوم

* أستاذ علم الاتصال بكلية الإعلام – جامعة بغداد – العراق .

الاتصـال أنوفهم إلى هذا الميدان ، وراحوا يتشممون ما يقدمه الأدباء للأطفال ، لكنهم لم يكتفوا بالتشمم وحده ، بل راحوا يحاولون إدخال منطق العلم إلى آليات ذلك الإبداع الأدبي ، محاولين الاحتكام إلى ذلك المنطق في تلك القضية التي تعد جانبا من عمليات تعامل الكبار مع قضية الطفولة .. هذه العمليات التي حرص الفكر العلمي ، منذ بزوغه ، على اقتحامها ، ووفق أطر مرجعية أكاديمية .

وقد تطلع الأدباء بارتياب إلى محاولة الأكاديميين إخضاع إبداعاتهم الأدبية للبحث ، ووجدوا في بعض مذاهب الأكاديميين معاول تريد جلد الظهور ، غير أن من الأدباء من راحوا يضعون أصابعهم في آذانهم ، بينما راح آخرون يكثرون من التململ ، محاولين التملص من "قبضة" الأكاديميين ، والتخلص من الضوابط التي يحاولون فرضها على الأدب .. إلا أن الأكاديميين تعاملوا وفق ما يقتضي الفكر العلمي من شروط ، فأبدوا مرونة واضحة في النظر إلى هذا الإنتاج الأدبي الجديد ، على أساس أنه ظاهرة جديدة من الظواهر في المجتمعات الحديثة ، وأن من غير الممكن إطلاق حكم عليها ، إلا بعد استنطاق الفكر العلمي عبر منهج أو أكثر من مناهج التفكير العلمية .

ومع أن الأكاديميين ، بفضل التزامهم بالموضوعية والتنظيم والمرونة ، لم يطلقوا أحكاماً نهائية حول الظاهرة الأدبية الجديدة ، إلا أن توجهاتهم العلمية ملأت الأجواء بأفكار جديدة ، أسهمت في التضييق على ما كان سائداً من الأوهام والنزعات في أدب الأطفال . وبذا .. أمدّ علم النفس ، وعلم الاتصال ، وعلم الاجتماع ، والعلوم الأخرى القريبة ، أدب الأطفال بكثير من الأسانيد التي دعمت مواقف هذا الجنس الأدبي وطرائقه وأساليبه ، بحيث كان هذا الأدب هو الجنس الأدبي الأول الذي تفرد بالانتفاع من معطيات علمية حول أسس الاتصال بالأطفال ، وخصائص الطفولة ، ومراحل نموها ، وتأثيرات الأدب في ذلك النمو ، وما إلى ذلك .

وعلى هذا .. فقد انتشلت هذه العلوم أدب الأطفال من النزعة التقليدية ، بقدر ما ، واتضح ذلك كله في النصف الثاني من القرن العشرين ، لذا يمكن النظر إلى الخمسين عاماً الماضية على أنها سنوات الفتح الجديد لأدب الأطفال ، غير أن هذا الجنس الأدبي ما يزال في حاجة إلى إثراءات متواصلة ، إذ إن دور العلم يظل في تقدم مستمر .

وكانت التغييرات التي تحققت لأدب الأطفال خلال نصف القرن الماضي قد تمثلت في عدد من الظواهر ، نحاول ، في هذه الدراسة ، تناول أبرزها ** :

1- أجواء الحزن

دخلت الإنسانية مطلع القرن العشرين وهي مثقلة بمشكلات اقتصادية وسياسية ، وقد دفعت تلك المشكلات بالعالم إلى الاشتباك في نزاعات مسلحة وحروب دامية وطويلة ، منها حربان اثنتان وصفتا بأنهما عالميتان ، لأنهما امتدتا في تأثيراتهما في أرجاء واسعة من العالم .. وحتى في الظروف التي بدأ العالم فيها غير منشغل بحروب واسعة ، كانت هناك حروب باردة إلى جانب مشكلات اجتماعية واقتصادية وصراعات دولية وتنافس عالمي وانتهاك لحقوق الإنسان ، ظلت تلقي بظلالها الثقيلة على الشعوب ، مما أثار الهم والغم وأشاع موجات حزن دفنية وأخرى سافرة ، في كل النفوس .

وكان كتاب الأطفال من بين الذين تشبعوا بروح الحزن السائدة . ومع أن منهم من حاولوا نقل الأفراح إلى الأطفال عبر الأدب ، إلا أنهم لم يستطيعوا التحول بالأحزان إلى أجواء فرح .. ويبدو أن من الأدباء من كانوا يكتبون عن مواقف الفرح ، وهم أنفسهم يعانون من وطأة الأحزان ، وعلى هذا .. كانوا مثل من يكتب عن الشجاعة في خوف ، أو عن الإقدام في تردد ، وكأن مقولة الشاعر الإيطالي دانتي (1265 - 1320) ظلت حاضرة: "أشد الحزن إذا تذكر الإنسان أفراحه وقت أتراحه" .

وعبر السنوات المنقضية من النصف الثاني من القرن العشرين ، لم تنقطع موجة الحزن عن أدب الأطفال ، وقد رافقت ذلك حملات أخذ و ردّ حول موضوع الأحزان والأفراح في أدب الأطفال . ويبدو أن هناك من يرى أن الأطفال في حاجة إلى علاج الدموع إذا أريد أن يتصفوا بالرأفة .

وعلى هذا .. كأن هناك صيحة تقول : لندع دموع الأطفال تنسكب ، ولنكتب لهم بعض القصص المليئة بالأحزان والمآسي ، لأنه لا خوف على الأطفال منها ، على أساس أنه في الوقت الذي يتبدى الحزن والأسى ، يتبدى الحب إلى جانبه : عطفا أو رأفة أو إشفاقاً .. وإثارة الحب ذات معنى عميق ، لأن الحب هو أكبر قوة في تحديث العالم وتطويره .

ومع هذا .. فإن الدعوة ما تزال قائمة بأن يكون أدب الأطفال أكثر بعثاً للسرور ، من بعثه للحزن .. وتعيد هذه الدعوة إلى الذاكرة حكايات الأمس ذات الرنين المميز ، التي تنتهي بالعبارة الشهيرة ".. وعاش الجميع عيشة سعيدة" .

وبفضل هذه الدعوة ظهرت مضامين جديدة في أدب الأطفال ، وظهرت أنواع من النتاجات الأدبية للطفولة ، مثل قصص الحياة الأسرية التي تركز على سيادة الحب داخل الأسرة ، وبين الأسرة ، وبالتالي بين الأسرة الكبيرة في المجتمع ، والأسرة الأكبر .. هذا العالم .

ومن جانب آخر ظهرت - في هذا السياق - قصص من نوع آخر .. مثل قصص العنف ، وبعض القصص البوليسية الخالية من المعنى الفكري أو الأخلاقي ، وبعض الحكايات الشعبية التي أعيدت صياغتها من جديد ، رغم أنها لا تنطوي على قيمة فكرية ، إضافة إلى ابتداع ألغاز يراد بها إضحاك الأطفال ، رغم الإيمان بأن ما يرسم الضحكة على الشفة ليس بالضرورة أن يكون باعثاً للفرح .

2- تحوير الحكايات والخرافات

كانت نشأة أدب الأطفال قد استندت إلى الحكايات الشعبية والخرافات .. حيث انتقيت بعض الأعمال التي أبدعها الشعب ، وعبر فيها عن آماله وآلامه ومخاوفه ، وقدمت للأطفال .

وقد واجه هذا الاتجاه حملات نقد واسعة ، بين مؤيد ومعارض .. واستقر الرأي منذ مطلع النصف الثاني من القرن العشرين على ضرورة الاستفادة من التراث الشعبي ، على أن تظل عملية التحوير فيه أو خلقه من جديد عملية مشروعة ، وألا يكون تحوير أو تهذيب الحكايات مسخاً لها ، بل إعادة الأجواء القديمة في صور عصرية ملائمة ، مع استبعاد الأوهام والأفكار الساذجة أو القاسية ، كما استقر الرأي على أن يكون التحوير في غير الحكايات والخرافات واسعة الشيوع(1) .

وقد توفر فيض من الحكايات الشعبية والخرافات للأطفال خلال السنوات الأخيرة في العالم ، وترجمت إلى لغات مختلفة ، أسهم في إعادة هذه الحكايات أدباء معروفون ، منهم

الكاتب والصحفي الفرنسي بيير كامي ، الذي أعاد كتابة قصة "القبة الخضراء" التي تعرف باسم "ليلى والذئب" . وظهرت إلى جانب ذلك عديد من الأدباء الذين يستمدون أعمالهم القصصية من الحكايات الشعبية والخرافات .

3- نشر الكلاسيكيات

شهد النصف الثاني من القرن العشرين اهتماماً متزايداً بكلاسيكيات الأدب ، حيث أعيد نشر تلك الأعمال بعد اختصارها ، في طبعات كثيرة ، إذ يراد أن يتعرف الأطفال إلى تلك الأعمال الأدبية في أي مكان كانوا ، على أساس أن يتيح ذلك التقريب بين ثقافات الأطفال في العالم ، وعلى ذلك .. لا يراد لأي جيل من الأطفال في أي مكان أن يكون في معزل عن هذه الكلاسيكيات .

ومن بين الكلاسيكيات التي أعيد نشرها على مستوى واسع ، بلغات مختلفة ، قصة روبنسون كروزو لدنيال ديفو (1660 – 1731) وقصة رحلات جاليفر لجوناثان سويفت (1667 – 1745) وقصة أسرة روبنسون السويسرية ليوهار رادولف فايس (1770 – 1830) وقصة "أغاني البراءة" وقصة "أغاني التجربة" لوليم بليك (1757 – 1827) وقصص إيفان كريلوف (1768 – 1840) وقصص تشارلز بيرو (1628 – 1703) وقصص جون نيويري (1713 – 1767) وقصص الأخوين يوهان كريم (1786 – 1859) وجاكوب كريم (1775 – 1863) وقصص هانز كريستان أندرسون (1805 – 1875) وقصص لويس كارول (1832 – 1898) وقصص مارك توين (1835 – 1910) وقصص لويزا ماي الكوت (1831 – 1888) وقصص جون تشاندلز هاريس (1848 – 1908) وقصص جول فيرن (1282 – 1910) وقصص ليف كاسيل (1905 – 1970)(2) .

وبالإضافة إلى نشر تلك الكلاسيكيات ، شهدت هذه الفترة نشر مختصرات مبسطة لأعمال أدبية خالدة ، كالإلياذة والكوميديا الإلهية ، وغيرها .وعلى هذا .. كانت الفترة التي نحن بصددها قد شهدت عصر الروائع في أدب الأطفال، ولكن المشكلة التي شهدتها هذه الفترة هي نشر كثير من الكتب التي كانت منبوذة من قبل المربين ، والتي أرادوا أن يبتعد عنها الأطفال . ولكن دور النشر تتخطى – أحيانا – ما يريده المربون ، وتدفع إلى الأطفال

كتبا يجد الأطفال فيها نمطاً جديداً من الأفكار وأشكالاً مختلفة في الصياغة ؛ فيقبلون عليها . ولأصحاب دور النشر التجارية قول شهير ، هو أن جدة الكتاب وحداثته ليست بالضرورة دليلاً على أهميته .

4- الشعر

اتضح في شعر الأطفال جانبان ، يبدو أن فاصلاً بينهما ، حيث طغت في الجانب الأول الفنية في المضمون ، وفي الشكل ، مع التقليل من الإيقاعية في الوزن ، واتخذ الجانب الثاني سمة قلت فيها الفنية ، واتضح الإيقاع .

وبرز التأكيد على الإيقاع في النصف الثاني من القرن العشرين ، على أساس أن الأطفال إيقاعيون ، لذا فهم يرددون الكلمات الموقعة ، ويصل بهم الأمر إلى تكرار أنغام من الشعر ، لايفهمون له معنى . ومن جانب آخر لوحظ أن عدداً كبيراً من الشعراء قد قدموا أعمالاً شعرية للأطفال ، وتزايدت كتب شعر الأطفال وأغانيهم ، وقل دور النشيد ، كما وضعت بعض الملاحم الشهيرة في صيغ شعرية مبسطة .

وقد وصف التحول في شعر الأطفال بأنه موضع قبول ، خاصة أن معظم كتب الشعر كانت تقدم في المدارس ، ولكن أسوار المدرسة لم تعد سدوداً لهذه الكتب ، حيث تجاوزتها واحتلت قارعة الطريق ، وأصبحت قبالة الأطفال في مختلف الأمكنة .

5- المسرحة والتجسيد الفني

كانت الكتب هي الوعاء الأول الذي حمل الأدب إلى الأطفال ، بعد أن كانوا يستمتعون بالأدب المسموع من خلال استماعهم إلى الحكايات والقصص والخرافات . ومع أن صناعة كتاب الطفل قد تطورت ، بحيث توفر للأطفال الكتاب الذي يتميز بإخراجه الجميل ورسومه المعبرة وشكله الذي يثير الرضا في نفوسهم ، فإن الكتب شهدت تطوراً آخر تمثل في إصدارها على شكل هيئات مختلفة قريبة إلى اللعبة ، أو إصدارها مطبوعة على الورق المقوى ، أو القماس ، أو على شكل تتخذ صفحاتها أشكالاً على هيئة حيوانات أو نباتات متحركة حركة نسبية(3) .

وبالإضافة إلى ذلك .. توفرت كتب للأطفال المعوقين ، وخاصة العميان ، والصم ، والبكم .

وبذا تجاوز الكتاب شكلة التقليدي ، وأصبح إخراجه يمثل مسرحة للمضمون الأدبي ، حيث استثمرت إمكانات الكتاب كوسيلة للاتصال في عملية التجسيد الفني .

وعلى صعيد الصحف ، انكفأت الصحف المدرسية وتحولت إلى صحافة من نوع جديد ، هي صحافة الأطفال ، حيث استثمرت قدرتها في تصوير المعاني وتجسيدها من خلال الكلمة المطبوعة والصورة والرسم واللون ، فضلاً عما لها من خصائص أخرى ، لأنها تيسر للأطفال التحكم في الوقت ، إذ يتاح لهم قراءتها في أي وقت ، أو أي ظرف ، ويتهيأ لهم أن ينتقوا منها ما يريدون التمعن فيه ، أو ما يريدون المرور عليه مرور الكرام .

وقد اتسعت صحافة الأطفال خلال النصف الثاني من القرن العشرين ، فظهرت أنواع متعددة ، منها صحف الهزليات ، والصحف الأدبية ، والصحف الرياضية ، وغيرها. وعنيت بها الدول والمنظمات والمؤسسات الثقافية والأدبية والصحفية .

أما على صعيد الإذاعة ، فقد كان الأطفال يخاطبون من خلال برامج المرأة ، أو برامج الأسرة ، أو من خلال البرامج التعليمية . وقبل أن تدخل الإذاعات برامج الأطفال بالشكل الذي نعرفه اليوم في الإذاعة ، كانت هناك إذاعات مدرسية منذ الثلاثينيات في عدد غير قليل من دول العالم .

وقد تنبه الإذاعيون وكتاب الأطفال إلى أن للإذاعة قدرتها على مخاطبة الطفل بصورة خاصة ، لذا وجدنا برامج للأطفال في كثير من الإذاعات . وما تزال هذه البرامج تسعى إلى لفت نظر الطفل إليها . ومع أنها لم تستطع أن تحقق ذلك ، إلا أنها ارتضت بالعدد غير الكبير من الأطفال الذين يطيقون الاستماع إلى هذه البرامج .

وقد استمدت برامج الأطفال الأولى ما كان يميز البرامج التعليمية من سمات ، فكانت تحشر فيها المعلومات ، وتعنى بموضوعات قريبة إلى المقررات المدرسية ، ولكنها أخذت خلال السنوات الأخيرة تأخذ منطلقاً جديداً ، بحيث توفر للأطفال مضمونا أدبياً ومتعة في الوقت نفسه . وقد وجه نقد شديد إلى الطرائق القديمة التي تكتفي بإلقاء الموضوعات بصورة بعيدة عن التجسيد الفني .

وتستعين الإذاعة بالصوت ، أي أنها تعتمد على حاسة السمع ، وقد قلل هذا من إمكانية استخدام عناصر التجسيد الفني التي تتوفر لبقية وسائط نقل الأدب . لذا تفنن مخرجو برامج الأطفال الإذاعية في بعث قوة الصوت في الكلمات والموسيقى التصويرية والمؤثرات الصوتية والحوار ، بحيث يتاح للطفل ممارسة العمليات العقلية المعرفية ، كالتصور والتخيل والتفكير من خلال هذه الأصوات .

وعلى صعيد برامج الأطفال عبر التليفزيون ، أمكن – بفضل قدرات التليفزيون على التجسيد الفني – نقل الأدب إلى الأطفال ، إذ إن للتليفزيون قدرات كبيرة تجعله في مقدمة وسائل الاتصال بالأطفال . وعلى هذا .. يمضي الأطفال فترات غير قصيرة في التطلع إلى شاشته ، سواء أكانت تلك الشاشة تعرض مواد مخصصة لهم ، أم للراشدين .

وقدرة التليفزيون على التجسيد الفني عالية ، بفضل إمكاناته في الاستعانة بكل العناصر السمعية والبصرية ، إضافة إلى سهولة التعرض له ، حتى بالنسبة إلى الأطفال الصغار الذين لم يصلوا إلى مستوى تعلم القراءة ، فضلاً عن إمكانيته في عرض المشاهد الواقعية والخيالية ، لذا .. فإن مشاهد التليفزيون تؤلف بديلا عن الخبرة الواقعية من جهة، كما تنبه خيال الطفل ، وتعاونه على تنمية قدرته التخيلية ، وكذا الحال بالنسبة إلى السينما، حيث أصبحت للأطفال سينما خاصة بهم .

وقطع المسرح شوطاً كبيراً في تقديم الأعمال الأدبية للأطفال . وعلى هذا .. فإن مجمل وسائل الاتصال الجماهيري ، وكذا المسرح ، دخلت كقنوات لنقل الأدب إلى الأطفال، مما يعد ظاهرة حديثة واسعة الأثر .

6- انتشار أدب الخيال العلمي

يتناول أدب الخيال العلمي الإمكانات والاحتمالات العلمية والتغيرات الكامنة التي يمكن لها أن تحدث في المجتمع . ولا يختلف أدب الخيال العلمي عن الأدب الخيالي Fan-tasy في الموضوع كثيراً ، بل في الهدف الذي يسعى إليه كل منهما ، وذلك لأن الهدف الأساسي لأدب الخيال العلمي هو أن يقدم فرضيات حول مستقبل البشرية ، أو حول الكون والظواهر الأخرى في صيغ خيالية وعاطفية(4) .

ويتسم أدب الخيال العلمي بربط العالم بالتغيير ، وهو يذهب إلى أبعد من التأمل حول التطورات المستقبلية ، ليحاول توقع الكيفية التي تؤثر بها هذه التطورات في الحياة اليومية للبشر .

ويشار إلى أن ما فعله أدب الخيال العلمي خلال الخمسين سنة الماضية ، هو أنه زعزع تفكير الناس ، وجعلهم يتشككون في بعض الاتجاهات الراسخة والمتوارثة ، كما جعلهم على استعداد لأن يتغيروا وأن يتجرأوا على طلب المزيد . وأحد جوانب الخيال العلمي المعد للأطفال يتمثل في قدرته على تطوير التخيل والمرونة في عقول الأطفال .

وتهيئ بعض قصص الخيال العلمي نشر حقائق خلقية بأسلوب فيه كثير من التصوير الفني ، مع نشر أفكار مختلفة عن صور المستقبل . ومع هذا .. فإن هدف قصص الخيال العلمي ليس إيصال المعلومات إلى الأطفال ، بل إشباع مخيلاتهم ، ودفع عقولهم إلى التفكير في آفاق أكثر سعة .

وقد شهدت أواسط هذا القرن ازدهار هذا النوع الأدبي ، فظهرت الكتب والمسرحيات والأفلام السينمائية والتليفزيونية والبرامج الإذاعية التي تحمل قصصاً من هذا النوع .

7- شيوع قصص الخيال التاريخي

ينطوي مفهوم الخيال التاريخي Historic fiction على إعادة تركيب حياة فترة من الزمن الماضي ، وهو بهذا ليس عملية نقص في التاريخ ، بقدر ما هو عملية تخيل ، استناداً إلى معطيات تاريخية ، بقصد نقل حياة وروح تلك الفترة من الماضي إلى الأطفال.

ويحرص الخيال التاريخي على التمسك بالقيم التاريخية ، بما يعكس روح العصر الذي تدور فيه القصة . وعلى هذا .. فإن قصص الخيال التاريخي تهدف إلى تخيل الماضي والإحساس بالانفعالات التي رافقت حياة الإنسان من فرح وحزن وصراع ومعاناة ، حيث يوفر الخيال التاريخي للأطفال فرص المشاركة في حياة الماضي ، أو تقدير الجهد الإنساني .

والخيال التاريخي لا يحصر نفسه في نطاق الماضي فحسب ، بل هو كثيراً ما يتجاوز ذلك إلى التنبؤ بالمستقبل أيضاً ، من خلال رسمه صور الماضي ، بحيث يوفر فرص التكهن بالمستقبل(5) .

وكانت القصص المسمّاة "القصص التاريخية" هي القصص الوحيدة التي تتخذ من حوادث التاريخ أفكاراً لها ، بقصد خلق قيم ومفاهيم جديدة من خلال تعريف الأطفال على جوانب المسيرة الإنسانية عبر الزمن ، وتعريفهم بأوجه الصرا ع المختلفة ، لكن أدب الخيال التاريخي أعطى لنفسه مجالاً أرحب لأن يحلق في أجواء خيالية .

8- ترجمة الأعمال الأدبية

ازدهرت حركة ترجمة الأعمال الأدبية للأطفال من وإلى اللغات المختلف . وتشير الإحصاءات إلى ترجمة أعمال أدبية معينة تتم بعد صدورها بأيام معدودة في بعض الدول، سواء أكانت تلك الأعمال أشكالاً مسرحية ، أم سينمائية ، أم تليفزيونية(6) ، إضافة إلى ترجمة المجلات ، حيث تتولى بعض دور النشر الكبرى إصدار مجلات للأطفال بلغات بلدانها ، وتعقد اتفاقيات مع دور نشر في بلدان أخرى لترجمتها وتقديمها للأطفال ، كما هو الحال في مجلات ميكي ماوس ، أو تان تان ، وغيرهما .

وكانت حركة الترجمة تعاني من شدة حذر البعض ، على أساس أن غزواً فكرياً يتحقق من خلالها ، ولكن هذه النظرة لم تعد بنفس ما لها من قوة ، وخاصة عند مناقشة الأعمال الأدبية الرفيعة التي يفترض فيها أن تكون بعيدة عن الدعاية .

ولكن المشكلة التي ما تزال قائمة ، وخاصة من خلال التليفزيون والسينما ، هي تقديم المادة الأدبية الأجنبية بنفس لغتها في بعض البلدان ، دون إجراء عمليات الدبلجة ، مما يؤدي إلى إحداث خلل ، ليس على مستوى السياسة اللغوية فحسب ، بل على صعيد المشاعر والتفكير أيضاً .

9- ظهور حركة نقد أدبية

كان أدب الأطفال منذ نشأته قد لاقى ترحيباً ، وقد مهد ذلك لكثيرين أن يدخلوا ميدان الكتابة للأطفال ، إلا أن نقداً بدأ يتوجه إلى هذا النوع الأدبي ، إلى أن تبلورت حركة نقد أدبية . وتعد هذه الحركة إحدى الظواهر الحديثة في تاريخ أدب الأطفال(7) ، وقد اعتمدت على مقومات الأدب ومقومات أخرى نفسية واجتماعية تتعلق بالأطفال من جهة، وبالوسائل التي ينتقل من خلالها ، وبالظروف الاجتماعية الأخرى .

وقد ظهرت دراسات نقدية كثيرة لأدب الأطفال ، كما تظهر باستمرار عمليات تقييم لأعمال أدبية للأطفال في الصحافة ، وفي وسائل الاتصال الأخرى . ولكن حركة نقد أدب الأطفال لم تكتسب بعد تقاليد ، وما تزال تجنح إلى الاجتهاد الذاتي ، وكثيراً ما تتميع مع توجهات الأطفال ، أو تخلق لنفسها قيودا تحت أردية مختلفة .

10- الدراسة العلمية لأدب الأطفال

التفتت العلوم الإنسانية ، وخاصة علم النفس والتربية وعلم الاجتماع وعلم الاتصال وعلم الإجرام وعلم السياسة إلى أدب الأطفال(8) ، ونظرت إليه باعتباره ظاهرة حديثة لها آثارها في حياة الأطفال ومستقبلهم ، وأن هذه الظاهرة واقعية ، لذا يمكن إخضاعها للبحث العلمي . وقد عنيت هذه العلوم – بدرجات متباينة – بدراسة أدب الأطفال ، وظهرت بوادر حركة علمية في هذا المجال ، أصبحت إحدى الظواهر التي يمكن الإشارة إليها عند تناول أدب الأطفال .

ويلاحظ أن هذه الحركة تعي حدود النقد الأدبي من جهة ، وتعي حدود تعاملها العلمي مع أدب الأطفال من جهة أخرى ، وهي تضع في حسابها أن الأدب هو رؤية تخيلية للعلاقات والأحداث والأشياء والأشخاص . وهذه الرؤية ذات بعد ذاتي أولاً ، في وقت يشكل المنظور العلمي موقفاً موضوعياً .

وقد انتهت دراسات علمية كثيرة إلى نتائج ذات قيمة كبيرة ، مما دفع بأدب الأطفال إلى الالتزام بكثير من الضوابط الأدبية والفنية والنفسية والاجتماعية والاتصالية ، ونبذ كثير من الأساليب والنظرات التي تبين تهافتها . وتشير الملاحظات إلى أن الدراسة العلمية في أدب الأطفال أصبحت أكثر تبلورا من حركة النقد الأدبي لهذا النوع من الأدب .

ومن خلال هذه الظواهر يتضح أن أدب الأطفال قد انعطف خلال النصف الثاني من القرن العشرين انعطافاً كبيراً ، شمل مضمونه من حيث الأفكار والعواطف ، وأشكاله ومصادره ، ووسائط انتقاله إلى الأطفال ، وسعة شيوعه ، وأساليب نقده ودراسته ، بحيث أصبح تقييم مستوى أدب الأطفال في كل بلد من البلدان يأخذ في الاعتبار مجمل هذه الجوانب .

الهوامش

** كان الباحث قد قدم بحثاً في الندوة العالمية الأولى لأدب الأطفال التي نظمت في القاهرة برعاية السيدة سوزان مبارك في أواسط الثمانينيات ، وتناول فيها جوانب من تلك الظواهر .

1 و 2 و 3 كتب ودراسات الباحث ، منها : (أدب الأطفال العربي) – المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب "الكويت" ، و(الدراسة العلمية لقصص الأطفال : المبررات الأساسية(في المجلة الثقافية – الجامعة الأردنية) العدد 46 مارس "أذار" 1999. و(أدب الأطفال بين المرونة والتعصب) مجلة الطفولة والتنمية ، العدد 1 ، ربيع 2001 و(الهوية الثقافية للأطفال العرب إزاء ثقافة العولمة) مجلة الطفولة والتنمية ، العدد 2 ، صيف 2002، المجلس العربي للطفولة والتنمية ، القاهرة" .

4-Arbutrot, Hill, The Arburhnot Anthlogy of children's literature, 1971 .
5-Ash, Brain, Faces of science Fiction, London, Pemberton, 1976.
6-Huck, charlotte, children's literature in elementary school, New York, 1976.
7-Scholes, Robert, science fiction, oxford university. 1977 .
8-Townsend, John, written for children, penguin Books, 1977 .

الطفولة والهوية الثقافية

د. علي الحوات ✪

الثقافة والطفل

الثقافة هي مجموع الموروثات الاجتماعية التي تُمَثِّل إنجازات جماعة ما . وعليه ، فإن كل ما تتوصل إليه مجموعة من الأفراد من أفكار وعادات وقيم أو مناهج وأنشطة عملية أو إنتاج فكري أو يدوي أو أساليب لنقل هذه المعلومات والخبرات من جيل إلى آخر؛ كل هذه في مجموعها تمثل ما نسميه الثقافة، أي طريقة حياة الجماعة. وهذا يعني أن التنظيم الاجتماعي لأي مجموعة من السكان لا يمكن أن يدرس ويفهم ، إلا عن طريق فهم ثقافتها، فالجزء الفيزيقي من البيئة الذي يصنعه الإنسان حوله (مأواه، أو آنيته، كساؤه ، أدواته العملية أو أساليبه التكنولوجية) ثم الجزء الميتافيزيقي (فوق المادي)، الذي يخلقه لنفسه في نفسه (الرموز – المثل – قواعد المعاملة – الخيال والأساطير – التنظيمات العلمية أو الترفيهية أو الضابطة) يُشكلان مخلفات جماعة سابقة تعالجها الجماعات الحاضرة؛ لكي تعيد صياغتها للمستقبل .

وفي هذا السياق من المهم أن نسأل : أين يقف الطفل من كل هذا؟ .. فكل الدراسات تؤكد أن الطفل يُولد كمخلوق محايد تجاه هذا التراث ، إلا أنه بعد ميلاده بقليل يكون الآليات والاستعدادات لاستقبال هذا التراث والتعامل معه . ومن الواضح أن التربية بمعناها الواسع – وليس بمعناها المدرسي – هي آلية الطفل لتقمص وتشرب هذا التراث، مهما كان كبره ، ومهما كانت خصائصه وإيجابياته وسلبياته . لذلك .. فمن الواضح أن التربية، سواء بمعناها المدرسي ، أم الأُسري ، أم الاجتماعي الشامل، هي المسئول الأول

✪ جامعة الفاتح ، كلية الآداب / قسم علم الاجتماع ، طرابلس – ليبيا .

عن انتقال الثقافة والحضارة من جيل إلى آخر، ومن شخص إلى آخر، ومن هنا تأتي أهمية تحليل ودراسة السياسات والأساليب التربوية لتطوير المناهج التربوية بما يساعد على الإعداد الثقافي المناسب للطفل، فالبعد الثقافي للمناهج التربوية في كل المستويات والمراحل التعليمية يعد من أهم عناصر تكوين الإنسان، بل ومن أهم أساليب تكوين رأس المال الفكري أو الثقافي للتنمية على المستويين الوطني والعالمي على حد سواء، ولذلك فإن إهمال الجانب الثقافي للمناهج التربوية، أو إهمال – بعبارة أوضح – الإعداد الثقافي هو إهمال لعقل التلميذ، وإهمال لبناء قدراته المختلفة للتواصل والاتصال بالعالم بكل مكوناته واتجاهاته المختلفة . وإضافة إلى ما سبق ، يمكن القول : مع بداية القرن الواحد والعشرين تغير الكثير من المعطيات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية في العالم. والسؤال الذي يطرح نفسه وبقوة نتيجة لذلك : هل يجب أن نُربي أطفالنا بطريقة مختلفة عن الماضي، بحيث نربي الطفل في إطار هوية ثقافية جديدة هي الهوية العالمية ، بدلاً من الوطن الضيق، مهما كانت حدوده، ومهما كانت أصالة وعراقة ثقافته؟ . والواقع أن هناك آراء ومدارس مختلفة في هذا السياق ، يمكن تلخيصها في مدرستين واسعتين : الأولى منها ترى ضرورة إعداد الطفل في إطار ثقافة قومية ضيقة إلى حدٍّ ما، ولهذه المدرسة مبرراتها ودعاتها. أما المدرسة الثانية ، فهي ترى بأن الوقت قد حان لإعداد الطفل في إطار ثقافة عالمية واسعة متفتحة ، بحيث يصبح الطفل مواطنًا في العالم ، وليس مواطنًا في رقعة جغرافية محدودة. ولهذه المدرسة مبرراتها وأنصارها ودعاتها .

وفيما يلي نُحلل وجهتي النظر، ونتبنى موقفًا محدداً نراه هو المناسب لإعداد الطفل العربي لعالم القرن الواحد والعشرين، عالم التواصل والاختلاط والاندماج وتبادل المصالح والمنافع، فلا يستطيع أي شعب – مهما كان تقدمه – أن ينعزل ، أو يبني أسواراً من العزلة الفكرية أو الثقافية أو الاجتماعية أو الاقتصادية حول نفسه؛ لأن ذلك معناه الموت البطيء .

النظرية الأولى لإعداد الطفل

تحاول هذه النظرية أن تربي الطفل في إطار ثقافة قومية ضيقة محدودة، بل تلون كل شيء في العالم بلون نظرتها للثقافة والهوية. وتعتقد هذه النظرية بضرورة إعداد الطفل طبقًا لمعطيات ثقافته القومية ، وهي لا تنكر الثقافة العالمية، وإنما تقدمها له بشكل محدود،

أو بما يخدم ثقافة الطفل القومية. ولعل من أهم ميزات هذه النظرية إعداد الطفل في إطار ثقافته القومية وخصائصها وميزاتها، وبذلك لا يشعر الطفل بأي اغتراب أو انفصال في شخصيته بين ما يتعلمه في المدرسة وما هو موجود في بيئته التي يتعامل معها يوميًا وبشكل مباشر. ورغم هذه الميزات، فالطفل إذا رُبِّيَ في إطار هذه النظرية ؛ يشعر بتفاوت كبير بين ما تعلمه في المدرسة ، وما هو موجود في العالم الحقيقي اليومي حوله، فالمدرسة تؤكد خصائص وتوجهات ثقافية واجتماعية قد تكون خيالية ، لا وجود لها في الواقع ، أو ليس هناك ما يدعمها في الواقع الفعلي، فالحياة الحقيقية اليومية التي يراها ويشعر بها الطفل شيء مختلف تمام الاختلاف عن عالم المدرسة وطموحاتها وثقافتها. فعلى سبيل المثال .. كثيراً ما يؤكد للطفل في مدارسنا أن الثقافة العربية قوية ومزدهرة وقادرة على مواجهة التحديات المعاصرة ، بينما يحس ويجد الطفل في الواقع شيئًا آخر : أن الثقافة العربية ضعيفة وغير متجددة، وأن أعضاء أسرته وجيرانه ، بل والمجتمع بأسره ، يتعاملون مع الثقافة الأجنبية، سواء التي تبثها محطات التليفزيون المختلفة ، أم التي ترد في المواد الإعلامية الأخرى. ومن هنا يكون الطفل شعوراً وإحساساً ، حتى ولو لم يُعبِّر عنه صراحة، بضعف الثقافة العربية والانفصال عنها وعدم الانتماء الحقيقي لها. فالطفل يحمل في عقله وتفاعلاته الحياتية اليومية نمطين من الثقافة: ثقافته الأصلية ، والثقافة الأجنبية. وكثيراً ما يشكلان نوعاً من الخلط والاضطراب الثقافي أو التشوه الثقافي، ومن الصعب على الطفل الصغير أن يجد الانسجام والتوازن بين الثقافتين. وهنا يأتي دور التربية في خلق هذا الانسجام والتوازن الثقافي بين النمطين في عقل وشخصية التلميذ ، الذي يجد نفسه حائراً في الواقع بين نمطين من السلوك والحياة .

النظرية الثانية لإعداد الطفل

وتعتقد هذه النظرية أنه حان الوقت لتربية وإعداد الطفل بطريقة مختلفة تمام الاختلاف عن الطريقة التقليدية التي تؤكد الثقافة القومية، وذلك للمعطيات العالمية المختلفة التي تمت الإشارة إليها، فنحن نعيش في عالم الآن يتسم بالدينامية والاتصال بين مختلف الثقافات والأجناس والأعراق، بل إن أسطورة الأجناس والأعراق والقوميات والثقافات المختلفة أصبحت غير ذات جدوى في بناء التقدم والسلم العالميين. إن معطيات الحياة في عالم اليوم تتطلب إنساناً ومواطناً ذا ثقافة واسعة الأفق؛ حتى يعيش ويتعامل مع

الآخرين. إن هذه النظرة أقرب ما تكون إلى ما تطرحه منظمة اليونسكو UNESCO اليوم ، ويتجلى في شعار التربية من أجل أن نعيش معا بمختلف قومياتنا وثقافاتنا وأدياننا، ولا يمكن بأي حال أن يعيش واحد ويموت الآخر، فلابد – لكل الاعتبارات كأمة عربية في القرن الواحد والعشرين – أن نعيش ونتعامل ونتواصل مع جميع أمم وشعوب العالم بطريقة سلمية وإنسانية كبشر، وتحل كل مشاكلنا بالحوار والنقاش والاتفاق. إن هذه النظرية تتطلب منهجاً دراسياً في مدارسنا ومؤسساتنا التربوية ، بل وفي كل المستويات التربوية ، يؤكد الثقافة العالمية ، ويؤكد التواصل والتفاهم والتسامح بين بني البشر، بل إن هذه النظرية تتطلب دراسة وعرض الثقافات الأخرى في مدارسنا بطريقة فيها الكثير من الإبداع وتقدير الثقافات الأخرى المختلفة عن ثقافتنا ورؤيتنا للحياة وللإنسان، بل وتنطلق هذه النظرية من أنه مهما كان اعتزازنا بثقافتنا وقوميتنا ، فهناك ثقافة أو ثقافات أخرى يعتز بها أهلها وأصحابها، مثل اعتزازنا بثقافتنا القومية، ومن حقهم طبعاً ذلك كبشر، لذلك يجب أن ننصت إليهم ، ويكون لنا من سعة الصدر وسعة الأفق ما يجعلنا قادرين على تفهم وقبول هذه الثقافات الأخرى في العالم كجزء من حياتنا. إن عكس ذلك هو الذي يؤدي إلى نمو التعصب والحروب والدمار، تلك الصفات التي تؤدي إلى تأخر الإنسان والإنسانية. إنها وصمة عار في جبين كل البشرية أن نتعامل بالبندقية في بداية القرن الواحد والعشرين، ولا نتعامل بعقولنا وأفكارنا وعواطفنا الإنسانية الخيّرة والنبيلة .

الموقف من النظريتين السابقتين :

إن النظريتين السابقتين كما أشرنا إليهما – لهما أبعادهما ومبرراتهما . نحن كعرب.. نريد أن نحدد في أي طريق نسير؟ هل نؤكد ثقافتنا القومية، ونترجم ذلك في مناهجنا التربوية وكتبنا المدرسية، ومن ثم ينتقل التأكيد إلى عقول أطفالنا ؟. من حقنا ذلك، إلا أن هذا الموقف بقدر ما هو مهم وضروري، بقدر ما أصبح موقفاً تقليدياً لا يتفق ومعطيات العالم الآن، ومعطيات العولمة في شكلها وطابعها الإنساني العادل ، بل سيخرج لنا طلاباً أو مواطنين محدودي الأفق ، يعتقدون أنهم في قمة التقدم، بينما هم في الواقع خارج دائرة التقدم العالمي، بل ليس لهم القدرة على التواصل والتعامل مع العالم. وهناك من الأدلة والشواهد والأحداث في تاريخ وحياة العرب اليوم ما يؤكد ذلك. إن هذا الموقف يفرض علينا– دون شك – وضع النظرية السابقة "النظرية القومية الضيقة" موضع الشك

والنقد الواسع. فمن الناحية المادية التكنولوجية نمثل كأمة عربية درجة عالية من التخلف، ومن الناحية الثقافية والاجتماعية أصبحت ثقافتنا هامشية لا يعيرها الآخرون أي اهتمام أو وزن مناسب ، وهكذا أصبح الاهتمام بالثقافة المحلية يشكل قيداً كبيراً على سلوكنا وعقولنا، بل ويحصرنا في قوالب التاريخ، لذلك نحن في حاجة إلى الخروج من هذه القوالب التاريخية لبناء قوالب ثقافية عصرية قادرة على التعامل مع نفسها ومع الآخرين ، مهما كانت ثقافاتهم وأديانهم وألوانهم . ومن وجهة نظري .. ما لم تُبْنَ هذه القوالب الثقافية الجديدة ، فسنخرج من دائرة التاريخ المعاصر، ونصبح غير قادرين على التعامل مع الحضارات والثقافات الأخرى ، ونصبح كما يقول المثل "نغرد خارج السرب"، وسيرفضنا العالم بكل توجهاته الثقافية والحضارية ، بل وسيوجه إلينا العالم كل أنوا ع التهم والإهانات والنظرات الدونية .

نحن في حاجة إلى نقد أنفسنا وثقافتنا قبل نقد الآخرين وتحميلهم مسئولية تخلفنا . وهذا يؤدي بنا حتماً إلى نقد أساليبنا التربوية ومناهجنا الدراسية، وبالأحرى نقد أنفسنا وعقولنا ومناهجنا، وتحريرها من ضيق الأفق والتفسيرات المتحيزة التي تضرب في أوهام الماضي ، أكثر مما تتعامل مع الحاضر . نحن في حاجة إلى مناهج تربوية تؤهل الطفل ليكون مواطناً في عالم الحاضر. عالم القرن الواحد والعشرين، عالم الثقافة العالمية والاتصال والتفاهم العالمي المبني على احترام الإنسان وحقوقه المختلفة ، وعالم المعلومات والتقنية المفتوحة والعيش المشترك .

إن كل المبررات والمعطيات السابقة تدفعنا إلى إعادة النظر في الموقف الأول، وهو موقف الثقافة المحلية الضيقة ، وتطويره وتعديله ، وتبني الموقف الثاني، وهو موقف إعداد الطفل لواقع الثقافة العالمية ، أو لما تصفه اليونسكو UNESCO "التربية من أجل العيش المشترك"، فلا يجب أن ننظر إلى الثقافة على أنها كائن مجرد ينمو في فرا غ، وأن هناك ثقافة أفضل من الأخرى، بل يجب أن ننظر إلى الثقافة على أنها استجابة الإنسان إلى بيئة وظروف محددة، وطالما تتغير البيئة، فاستجابة الإنسان لهذه البيئة متغيرة، ومن هنا لا بد من إيجاد التربية والتدريب المناسب لتلاؤم وتكيف الإنسان مع محيطه وبيئته المتغيرة. وما لم نقم بهذه الخطوة التربوية والحضارية ؛ فسنصبح كمن يعد طفل وتلميذ اليوم إلى عالم الأمس والماضي ، ومن ثم لا أهمية ولا جدوى من التربية وما يصرف عليها من أموال، وما يبذل فيها من جهد وعناء .

إن نوعية التربية المطلوبة تفرض علينا إعادة صنع عقل الطفل، بحيث ينمو هذا العقل متفتحاً ومؤهلاً وقابلاً للتعامل مع العديد من الثقافات والشعوب والأجناس في العالم، بل ويكون قادراً على التعامل مع العديد من طرق الحياة وأساليب التفكير . ومن معطيات هذه التربية العصرية والتنشئة الاجتماعية المرغوبة للطفل العربي أن نبعده عن القوالب الجامدة والمسبقة في التفكير والتعامل. ومن أول وأهم هذه القوالب والمسلمات : إبعاد فكرة أو مبدأ أننا أحسن الشعوب، وأن ثقافتنا هي أرقى وأفضل الثقافات، بل على العكس من ذلك .. يجب تدريب وتربية الطفل على أننا بشر مثل سائر البشر ، لنا مزايانا ، ولنا عيوبنا، ولنا مشاكلنا، وأن ثقافتنا تحتاج إلى كثير من التطوير والتعديل والتحديث في كل مستوياتها، وما لم نتخذ مثل هذه الخطوة ؛ فستبقى ثقافتنا شبه عاجزة عن التفاعل والتعامل مع القضايا والمشكلات الاجتماعية الحقيقية التي يفرزها تفاعلنا مع العالم .

إن تفاعلنا مع المشكلات العالمية الآن أشبه بمن يخفي رأسه بعيداً عن هذه المشكلات، وينكرها ، أو يتغاضى عنها ، أو يوجد لها مبررات غير حقيقية بعيداً عن الواقع . والمهم في كل هذا .. يجب إعداد الطفل إعداداً ثقافياً ومهنياً وعالمياً في آن واحد ، وإخراجه من دائرة التعصب الثقافي والتعصب القومي ، وبناء ثقافة مشتركة متفاعلة مع بقية شعوب العالم، مهما كانت أجناسهم وثقافاتهم وأديانهم ، وبذلك تتجدد الثقافة من خلال حركة الإنسان كطالب ومبدع وكعنصر ثقافي متفاعل مع محيطه الثقافي المباشر وغير المباشر . لذلك .. فإن الاهتمام بالإعداد الثقافي للتلميذ يُعد من أهم عناصر المنهج التربوي الذي يجب أن يعتمد ويطبق في الوطن العربي .

وبشيء من الاختصار .. فإن الإعداد الثقافي العالمي للطالب يعد من أهم الاستراتيجيات التربوية التي يجب اعتمادها في رسم السياسات التربوية المستقبلية للطفل العربي في القرن الواحد والعشرين، بل وفي العالم كله؛ لما لذلك من ميزات إيجابية تخدم أهداف التنمية الوطنية والاستقرار والسلم العالميين، بل والتقريب بين مختلف العقول والاتجاهات الثقافية والسياسية في البيئة العالمية. وكما يقال في مناقشات التربية في مؤتمرات منظمة اليونسكو UNESCO : لا بد من بناء حصون السلام في عقول التلاميذ أولاً، وهذا لن يتأتى ، ما لم تكن هناك تربية تشجع، وتنمي الحوار، وتبادل وجهات النظر حول أي موضوع ، مهما كانت أهمية وجدية هذا الموضوع من النواحي العلمية أو السياسية أو الثقافية أو العالمية. إن موت ثقافة الحوار هو الذي تسبب في الكثير من

مشاكلنا والمخاطر التي تحيط بنا، كما أن موت ثقافة الحوار هو الذي دفع الكثيرين إلى الاعتماد على ثقافة العنف ؛ لفرض آرائهم ووجهات نظرهم على الآخرين، لذلك فمن أول واجبات المعلمين والمربين ومخططي المناهج الدراسية في الوطن العربي ، بل في كل أجزاء العالم .. بناء مناهج تربوية ومقررات دراسية تفتح العقول والقلوب للآخرين والاستفادة من تجاربهم وخبراتهم . وهذا طبعاً مع الاعتزاز بالذات القومية وما تمتلكه من ثقافة وخبرات، وفي هذا الشأن يقول أحد علماء التربية العرب : "إن الحدود الجغرافية لم تعد وعاء ثقافياً كما كانت إلى مدخل القرن العشرين، فإن تداخل الثقافات اليوم يجعل من العسير التعرف إلى أسلوب حياة مميزة لكل مجتمع معاصر على حدة، إلا في عدد صغير من المجتمعات المعزولة جغرافياً؛ لأن معظم دول العالم تتبنى نفس النظم الاجتماعية والترفيهية والسياسية والقانونية تقريباً ، كالزواج والملكية وقواعد المرور والحريات. وإذا استثنينا الديانات ؛ لوجدنا أن الحدود المميزة تتلاشى بين العديد من الثقافات ، خاصة المتجاورة .

وهكذا نلاحظ أن واقع العالم اليوم يفرض علينا أن نعد الطفل بخلفية ثقافية وفكرية واسعة وشاملة؛ حتى يمكن من الناحية العملية أن يعيش ويتفاعل ويتعامل هذا الطفل عندما يكبر مع الآخرين بطريقة سليمة ، وبطريقة فيها اعتراف بالآخر والآخرين مهما اختلفوا عنا. إننا في حاجة - كما أعتقد - إلى تضمين مناهجنا التربوية بُعداً ثقافياً وعالمياً وإنسانياً يؤكد مصير الإنسان المشترك، ويؤكد التشابه والمصلحة المشتركة للإنسان، مهما اختلفت ثقافته وأديانه وألوانه، والتأكيد على أن الاختلاف والتنوع الثقافي هو إثراء للثقافة الإنسانية ، ويجب أن يحترم هذا التنوع، ويظهر في مناهجنا التربوية وسياستنا التربوية المعاصرة .

المراجع :

1- المجلس العربي للطفولة والتنمية (2000) : أخبار الطفل العربي، العدد الرابع، يناير (كانون الثاني) ، نشرة دورية يصدرها المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، مصر.

2- عصر ، سامي (2001) : التقرير النهائي لأعمال المنتدى العربي الإقليمي للمجتمع المدني حول الطفولة، الرباط ، 15 / 19 / فبراير .

UNICEF (1999) : UNICEF Annual Report New York. Unicef Publication.

3- حقي ، ألفت (2000) ، سيكولوجية الطفل ، علم نفس الطفولة، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب ، ص 111 .

الهجـرة وآثارها على الطفل العـربي بين الواقع والمعالجة

د. نبيلة الورداني عبد الحافظ ✪

يلقي هذا الموضوع الضوء على واقع ظاهرة الهجرة وما ترتب عليها من آثار سلبية على الأسرة العربية عامة ، والطفل العربي خاصة من الناحية الاجتماعية والثقافية ، وتحديد بعض التحديات التي يواجهها ، وكذلك تقديم بعض المقترحات والحلول لتحسين ومعالجة واقع طفل المهجر .

الهجرة

لا تعتبر الهجرة ظاهرة حديثة في العالم العربي ، بل منذ سنوات بعيدة تجتذب المدن جماعات من المهاجرين ذات قيم اجتماعية مغايرة للقيم السائدة . وتعد الهجرة إحدى العناصر الثلاثية الرئيسية التي تؤثر على متغيرات النمو السكاني، أما العنصران الآخران، فهما معدل الخصوبة ، ومعدل الوفيات . وبينما يعتبر هذان المعدلات من النسب البيولوجية التي لا تتأثر إلا بدرجة محدودة بالمتغيرات الاجتماعية ، فإن الهجرة تكاد تكون ناتجة بأكملها عن متغيرات اجتماعية ، من أهمها: الإدارة البشرية ، وحرية الانتقال .

وعلى هذا فإن مفهوم الهجرة هو : محصلة القوى المكونة للمجتمع وتأثيراتها على الأفراد والجماعات .

كما أن نتائج الهجرة تترك أثراً واضحاً على بناء المجتمع ونظمه من جانبي عملية الهجرة إلى الموطن الأصلي للمهاجر (الطارد) ، والموطن الجديد (المستقبل الذي يستقر

✪ مدرس بكلية التربية النوعية – جامعة قناة السويس – مصر .

فيه) . ويتضح من الإحصائيات الحديثة أن المهاجرين من الريف إلى المدن في الربع قرن الأخير تبلغ نسبتهم ما يقرب من 60٪ من سكان المدن العربية الكبرى . ومن ناحية أخرى، فإن الهجرة الخارجية عنصر من عناصر النمو السكاني التي يصعب التنبؤ بها في المستقبل ، نظراً لعدم توافر بيانات دقيقة عن أعداد المهاجرين وفئات أعمارهم وتوزيعهم الجغرافي في الماضي ، حتى يمكن التنبؤ باتجاهات الهجرة في المستقبل .

بيانات تعداد 1986 :

- بلغ عدد السكان داخل الجمهورية 48,254,238 نسمة .
- بلغ عدد المصريين المهاجرين هجرة مؤقتة 2,250,000 مهاجر .
- بلغ إجمالى عدد السكان داخل وخارج الجمهورية 50,504,238 نسمة ، وبالتالي فإن نسبة المهاجرين إلى السكان داخل الجمهورية 4,66٪ .

بيانات تعداد 1996 :

- بلغ عدد السكان داخل الجمهورية 59,272,382 نسمة .
- بلغ عدد المصريين المهاجرين هجرة مؤقتة 2,128,000 مهاجر .
- بلغ إجمالي عدد السكان داخل وخارج الجمهورية 61,452,782 نسمة وبالتالي فإن نسبة المهاجرين إلى السكان داخل الجمهورية تبلغ 3,67٪ ، هذا مع ملاحظة أن هذه النسبة تعبر عن هجرة غير محدودة الفترة . (المركز الديموجرافي بالقاهرة : 2000)

ومن واقع الثبات النسبي لحجم الهجرة الخارجية (عدد المصريين بالخارج) في تعدادي 1986 ، 1996 ، يمكن افتراض استمرار هذا الثبات النسبي في المستقبل ، خاصة أن أوضاع الطلب العالمي على العمالة والظروف الاقتصادية والاجتماعية في الدول المستقبلة للعمالة المصرية لا تبشر بفرص ازدياد الإقبال على العمالة المصرية في المستقبل.

أشكال الهجرات :

للهجرة أشكال متعددة ، فيمكن أن تصنف طبقاً للمسافة إلى :

- الهجرات ذات الاتجاه الدال لمسافات قصيرة .

– الهجرات إلى مسافات طويلة .

ومن ناحية أخرى ، تصنف الهجرات طبقاً للحدود إلى :

– الهجرة الداخلية (الانتقال داخل حدود الدولة) .

– الهجرة الدولية (الانتقال من دولة إلى أخرى) .

وقد تكون داخل حدود الدولة الواحدة ، أي داخلية ، أو بين ريف إحدى الدول وحضر دولة أخرى ، أي هجرة دولية .

الهجرات الوافدة وتأثيرها على خلخلة التركيبة السكانية :

إن التركيبة السكانية لأي مجتمع تعد أحد أهم المتغيرات المؤثرة على الأوضاع الأمنية في هذا المجتمع ، فكلما مالت هذه التركيبة نحو التوازن ؛ زاد احتمال استقرار الأوضاع الأمنية . والعكس صحيح .

وهناك تباين سكاني كبير في المجتمع العربي ، حيث هناك دول ذات حجم سكاني كبير (مصر) يتركز فيها حوالي (65) مليون نسمة ، وهناك دول يقترب أو يقل عدد سكانها عن (5) مليون ، وتشكل حوالي نصف المجتمع العربي (الأردن ، الإمارات ، البحرين ، الكويت ، قطر ، عمان ، لبنان ، ليبيا ، موريتانيا ، وجيبوتي) ، ويرجع هذا التباين إلى عدم التناسب بين المسافة والسكان أحياناً ، وإلى التطور الصحي المتباين في المجتمع العربي ، وفي بعض الأحيان إلى أنماط معينة من الهجرات .

البعد السلبي لخلخلة التركيبة السكانية :

- وفي ظل أغلبية عديدة وافدة وأقلية سكانية مواطنة ، مع احتمال وجود جاليات أجنبية يفوق عدد أفرادها حجم السكان الموطنين ، تلوح العديد من المخاطر ، كما يتراءى لبعض الدراسات الخاصة بدولة الإمارات العربية المتحدة . ومن أهم هذه المخاطر :
- احتمال حدوث اضطرابات داخل الدولة لأي سبب كان ، ومن ثم تبرز على السطح مسألة حق تقرير المصير .
- احتمال افتعال مشاكل حدودية ، بهدف الوصول إلى حق الإشراف المشترك ، وهو الوضع السائد حالياً بالنسبة لبعض الجزر الخليجية .

- احتمال ظهور تيارات عنصرية بين شباب الجاليات الأجنبية – خاصة أولئك الذين ولدوا في المهجر – تجعلهم يتخيلون أن لهم حقوقاً مرتبطة بأرض هذه الدولة ، وأنهم الأحق في الإقامة عليها من أهلها .
- احتمال تعديل اتفاقيات العمل الدولية في أي وقت ، بشكل يمنح العمال الأجانب المقيمين في الدولة المستقبلة لهم لمدد طويلة حقوقاً مبالغ فيها .

تعريف التركيبة السكانية :

هي جملة صفات وخصائص سكان المجتمع . وتتوازن التركيبة السكانية إذا ما كانت جملة هذه الصفات والخصائص في صالح المجتمع وتدعم استقراره ، وعلى النقيض .. فإن ظل التركيبة السكانية يعكس عدم ملاءمة صفات وخصائص سكان المجتمع ، وأن هذه الصفات والخصائص تهدد استقرار المجتمع وتعوق تقدمه .

وتعتبر أهم محاور التركيبة السكانية ما يلي :

1- التركيب النوعي :

يقاس على النحو التالي :

$$\text{نسبة النوع} = \frac{\text{عدد الذكور}}{\text{عدد الإناث}} \times 100$$

ومن أهم العوامل التي تؤثر على توازن هذا التركيب :

- الهجرة .
- الحروب .
- التقدم العلمي في شأن اختيار جنس المولود .

2- التركيب العمري :

ومن أهم العوامل التي تؤثر على هذا التركيب :

- الهجرة .
- الحروب .

- التقدم الصحي .
- تغيير السلوك الإيجابي .

ويمكن من الهرم السكاني استنتاج كثير من المعلومات عن السكان ، فكلما اتسعت قاعدته ؛ ارتفعت نسبة المواليد ، كذلك كلما ازداد ارتفاع الهرم ؛ دل على تقدم المستوى الصحي .

3- التركيب وفقاً للجنسية :

ويقصد به حجم الجاليات الأجنبية بالدولة ، مقارنة بعضها ببعض ، ومقارنة بحجم السكان الذين يحملون جنسية الدولة . وأهم ما يميز وجود الأجانب بالدولة :

- ظاهرة التأقيت ، حيث تكون إقامة الأجنبي محدودة المدة .
- عدم منحهم جنسية الدولة .
- وجودهم يتوقف على موافقة الدولة ، وعدم ممانعتها لإقامتهم . والظاهرة العامة أن أغلب الدول التي تستقبل مثل هذه الهجرات المؤقتة لا تتجاوز جملة هؤلاء الأجانب نسبة 10٪ من إجمالي السكان . أما في بقية دول العالم التي لا تحتاج إلى العمالة من الخارج ، فإن هذه النسبة لا تتجاوز عادة 5٪ من جملة السكان .

4- التركيب العرقي :

يعني هذا التركيب المجموعات العرقية المتباينة التي يتشكل منها المجتمع . وأهم ما يتميز به هذا التركيب هو أن أفراد هذه المجموعات يحملون جنسية الدولة ، ولا يجوز إبعادهم إلى خارج الحدود .

5- التركيب الديني :

يعني توزيع السكان بين الديانات المختلفة ، وكذا مذاهبها ومللها ، وأيضاً اللاتدين. والثابت أن المشاكل الأمنية الناجمة عن اختلاف التركيبة الدينية تكون عنيفة ودامية وطويلة الأمد .

6- التركيب الداخلي :

يقصد به توزيع الدخول بين طبقات المجتمع ، ذلك أن تركز الثروة في يد نسبة قليلة من السكان يؤدي إلى عرقلة جهود التنمية ، ويؤثر على حجم الطلب الكلي .

ويرتبط التحضر بالسكان .. وهو ظاهرة عالمية سريعة تمتاز باللاتجانس ، والمنافسة والتخصص وتقسيم العمل وزيادة الحراك الاجتماعي ، والفواصل الثقافية والمكانية ، وفي المجتمعات النامية هناك ارتفاع لنسبة التحضر ، وبناء مدن دون الاهتمام بالبنية التحتية المناسبة للإنتاج والخدمات، واستقبال الهجرات الريفية والبشرية عامة .

وفي المجتمع العربي هناك نسبة تحضر عالية تصل إلى (70٪) من إجمالي السكان، وتضم (الأردن ، الإمارات ، البحرين ، السعودية ، العراق ، الكويت ، جيبوتي ، وقطر) . أما المجموعة الثانية ، فتبلغ نسبة الحضر فيها (50 – 60 ٪) من السكان ، وتشمل (الجزائر ، تونس ، وسوريا) . أما المجموعة الثالثة ، فتشمل الدول التي تقل فيها نسبة التحضر عن (30٪) ، وهي (عمان ، السودان ، الصومال) . وهناك تباين بين دول المجتمع العربي في توزيع السكان بين الريف والحضر ، فهناك عوامل طرد ريفية للسكان ، وعوامل جذب حضرية ، مما يشكل خللاً في التوزيع النسبي للسكان بين الريف والحضر ، وذلك يؤثر على الزراعة ويسبب تراجعها وانتقال الاستثمارات من القطاع الزراعي إلى قطاعات أخرى ، أما تدفق المهاجرين إلى المدينة ، فيؤدي إلى ضغط على الخدمات فيها ، وتكون الأحياء غير المنظمة، وانتشار الفقر والجريمة ...إلخ .

الهجرة الداخلية :

إن أسباب الهجرة الداخلية (الانتقال داخل حدود الدولة) لا تكاد تختلف كثيراً عن تلك المتعلقة بالهجرة الدولية . ولعل أبرز أشكال الهجرة الداخلية :

1- الهجرة من الحضر إلى الحضر .

2- الهجرة من المناطق الصحراوية (البادية) إلى الحضر .

3- الهجرة من الريف إلى المدن .

الهجرة من الريف إلى المدن :

ولا شك أن الهجرة الريفية إلى الحضر تلعب دوراً هاماً في توزيع السكان ، كما أن الحياة الحضرية تؤثر بدورها في العلاقات الاجتماعية وأسلوب معيشة السكان ، وتُحْدِث تغيراً في أنماطهم السلوكية وقيمهم الاجتماعية .

والعوامل التي تحدد الهجرة الداخلية أهمها :

- قلة الموارد الطبيعية التي يعتمد عليها السكان .
- سوء استغلال هذه الإمكانيات .
- التغيرات في العمليات الاقتصادية وفي مواقع الصناعة .

إلا أن الهجرة الداخلية يصاحبها عدة مشاكل ، منها : مشكلة توافق المهاجر في الداخل والخارج ، وهذه تختلف في الدرجة فقط ، كما أنها ترجع أساساً للصدمة الثقافية، والظروف والمشاكل الاجتماعية التي يواجهها المهاجرون ، حيث إن هجرة أعداد متزايدة من القرويين إلى المدينة طلباً للعمل واستقرارهم بها على الأخص في المناطق القديمة من المجتمع المحلي تمهد لظهور التفكك الاجتماعي والثقافي الذي يتمثل في اتساع دائرة المناطق المتخلفة ، وظهور الأمراض النفسية والاجتماعية ، كالجريمة والطلاق وغيرها .

ومن ناحية أخرى .. تعتبر "الهجرة الداخلية" وسيلة فعالة يمكن أن تؤثر في إعادة توزيع السكان في المستقبل .

وتختلف الهجرة الداخلية عن الهجرة الدولية في عدة نواحٍ :

- فهي عادة أقل تكلفة .
- مشاكل الخروج والدخول من دولة إلى أخرى لا تعترض المهاجر .
- لا توجد مشكلة اختلاف اللغة .
- كما أن تيارات الهجرة الداخلية متقابلة ، وتأخذ اتجاهات عكسية ، بمعنى أن مناطق الطرد البشري تجذب في الوقت نفسه المهاجرين ، وبالعكس ، وهذا يعني أن الهجرات الداخلية تتميز بضخامة الهجرة الكلية ، بينما تكون الهجرة الصافية محدودة .

التيارات الرئيسية للهجرة الداخلية في العالم :

- في ألمانيا كشفت الدراسات الديموجرافية (حتى الستينيات) عن الهجرة من الشرق الزراعي إلى الغرب الصناعي ، كما استمر تدفق الهجرات الداخلية بعد الحرب ، نظراً للظروف السياسية .
- في آسيا ظهر تيار الهجرة من الصين إلى منشوريا ، ومازال هذا التيار مستمراً .
- وفي الهند وجد تيار لهجرة الذكور من الغرب إلى الشمال الشرقي ، وتيار آخر لهجرة النساء من الشرق إلى الغرب .
- وفي الاتحاد السوفيتي ظهر تيار ضخم للهجرة من الغرب إلى الشرق ، ومن روسيا الأوروبية إلى آسيا السوفيتية عبر جبال أورال . وقد بدأ هذا التيار منذ أواخر القرن قبل الماضي واستمر حتى الحرب العالمية الأولى ، وقد أخذت الحكومة بعد الثورة تعمل على إعادة توزيع السكان في الاتحاد السوفيتي وتهجيرهم وفي إطار رسم خريطة سكانية (للامبراطورية السوفيتية) كما كان يتصورها "ستالين" ، حيث استطاع أن يضم جمهوريات البلطيق الثلاث عام 1940 (إستوانيا ، لتفيا ، ليتوانيا) ، وذلك بناء على اتفاق سري بينه وبين هتلر عام 1939 م ، وأصبح الاتحاد السوفيتي منذ عام 1940 دولة فيدرالية ، وصل عدد سكانه إلى 286,717 مليون نسمة حسب تعداد 1990م . ويتكون البناء السياسي للدولة من خمس عشرة جمهورية ، منها ست جمهوريات إسلامية ، ويقدر عدد سكان هذه الجمهوريات الإسلامية بـ 56,410 مليون نسمة ، إلا أن هذه الجمهوريات الإسلامية شهدت عمليات تهجير وتفتيت في بناء قواها القومية والعرقية في ضوء سياسة السوفيت ، ففي عهد "ستالين" بدأ تهجير أعداد كبيرة من العائلات المسلمة إلى الجمهوريات الروسية الإسلامية إلى برارى سيبريا وأواسط آسيا ، وفي المقابل تم استقدام الألوف من العائلات الروسية للاستيطان في أماكن المسلمين ، وكان الهدف تغيير الهوية الإسلامية ، وبدلاً من إقامة الدولة الإسلامية ذات الاستقلال الذاتي ، أقيمت عدة جمهوريات إسلامية ، روعي فيها عدم التجانس القومي والعرقي واللغوي . فبالنسبة للتجانس القومي مثلاً ، أقيمت جمهورية بشكيرية في مناطق لا يوجد بها من البشكير إلا 25٪ من السكان . وفي داغستان تم الاعتراف بإحدى عشرة لغة قومية منذ عام 1930م بجانب اللغة الروسية

الرسمية ، فكانت النتيجة تراجع اللغات القومية ، لتحل الروسية محلها . وأدى ذلك إلى تحقيق غرضين : الأول : إضعاف اللغات القومية المتعددة بتزويدها بمصطلحات وكلمات جديدة روسية ، بحيث يزداد الأثر السوفيتي فيها مع الزمن ، وتنقطع صلتها بلغتها الأم . والثاني : تباعد الصلة بين أصحاب هذه اللغات المستحدثة وبين أصحاب اللغات الأم الذين يعيشون فيما وراء حدود الاتحاد السوفيتي في تركيا ، وإيران ، وأفغانستان . ولقد ازداد أثر اللغة الروسية على تلك اللغات القومية ، بحيث لا يستطيع المثقف أن يعرف لغته القومية ، إن لم يكن محيطاً باللغة الروسية .

والملاحظ بعد تفكك الاتحاد السوفيتي ظهور زيف ادعاء التجانس القومي للسكان ، وبدأت الصراعات العرقية تكشف عن هويتها وتطالب باستقلالها .

الهجرة الريفية الحضرية وآثارها على الأسرة العربية

نجد أن الهجرة الداخلية بين الريف والحضر تؤدي إلى زيادة نسبة الإناث على الذكور ، في بعض المدن ذات الصناعات الخفيفة (التي تجذب الإناث إليها من الريف) ، أو زيادة نسبة الذكور (في بعض المدن ذات الصناعات الثقيلة) .

وتبرز هنا مشكلة نسبة سكان الحضر على حساب سكان الريف ، وهو يعتبر عاملاً سكانياً هاماً من ناحية علاقة التحضر بالخصوبة ، ومن ناحية أخرى فإن تزايد سكان المناطق الحضرية في بعض الدول العربية جاء نتيجة وفرة الأيدي العاملة في الريف الذي استخدم التكنولوجيا الحديثة الزراعة ، وهو ما دفعهم إلى النزوح إلى المدن بحثاً عن عمل، علاوة على تمتع المدن بخاصية جذب قوية ، مما أدى إلى ظهور العديد من الآثار والمشاكل المترتبة على الهجرة المتزايدة ومن هذه المشاكل :

1- العلاقات بين الأفراد تتميز بأنها ذات طابع سطحي في أغلب الأحيان .

2- تزداد الخدمات بزيادة سكان المدينة بها ، فتصبح بدورها أكثر جذباً للأسرة المهاجرة ، أما أثر المدينة ، فيبدو أكثر وضوحاً بالنسبة للجيل الثاني من المهاجرين ، حيث الجيل الأول يحتفظ بالرواسب الريفية إلى حد ما . ولا تتوقف الحضرية على عدد السكان، بل على شيوع المميزات الحضرية ، ومن ناحية أخرى لا يلزم أن تكون المناطق الحضرية مناطق صناعية بالضرورة .

3- مع ازدياد تدفق الهجرة الريفية إلى الحضر تضطر الدول إلى إدخال بعض أساليب الحياة الحضرية إلى المناطق الريفية للحد من تيارات هجرة الأسر منها .

4- تشيع في المدينة المسئولية الفردية ، فالمدينة تشجع الفردية وتتشعب فيها علاقات الأشخاص مع جماعات وهيئات مختلفة عوض الاقتصار على إطار العائلة ومجتمع الفردية المحدود ، كما يتمتع الأفراد بمرونة الحراك الرأسي – الأفقي داخل المناطق الحضرية .

5- تتسم علاقات الأشخاص في الحضر بالمرونة للمواقف المختلفة ، ويقل الاهتمام بالقيم والتقاليد التي تقوى بدورها وتسود في المجتمع الريفي ، حيث يزداد أثر البيئة الريفية على الإنسان ويغلب التجانس والاعتماد على الطبيعة .

6- يسود في المدينة عادة التخصص وتمتد الحياة الحضرية ، كما يزداد حجم السوق ويزداد الاهتمام بالتخطيط ، وتسود الحرية في العلاقات بين الجنسين ، وهكذا تصبح التربية الاجتماعية نموذجاً معقداً في المجتمعات المحلية والقومية .

الأبعاد الأمنية الاجتماعية لهجرة الأسرة العربية

مما لا شك فيه أن تيارات الهجرة ، أياً كان نوعها تؤدي إلى بروز حالة من الاتجانس البشري ، وتخبط فيما بين أنماط حضارية وثقافية بعضها عربي أصيل وبعضها الأخر أوربي دخيل ، وإعطاء الفرصة لبعض التسيب أو الانحلال وعدم الانضباط وكذلك بعض المشكلات الاجتماعية والأمنية ، وانبثق ارتباط واضح بين التحضر والأمن الاجتماعي يمكن إيجازه فيما يلي :

1- تبين أنه من أهم مؤشرات التضخم الحضري في المجتمعات العربية تزايد عدد المدن العربية التي تخطت المليون نسمة ، ولهذا التضخم السكاني انعكاساته على المجالات الاجتماعية والأمنية .

2- أسهم الاستقلال السياسي الذي حصلت عليه بعض الدول العربية في تركز السلطة في العواصم ، وتحولت تلك العواصم إلى مناطق جذب للأيدي العاملة ، وتتركز الخدمات فيها ، فمثلاً تتضمن القاهرة نحو 40٪ من مجموع الصناعات المصرية ، وفي الخرطوم حوالي 60٪ من العاملين في الطب والهندسة ، مما أدى إلى معاناة

ساكني العواصم من مشكلات المرافق الصحية والضمانات الأمنية ، والضجيج والتلوث البيئي .

3- أدى التضخم السكاني في المدن إلى ارتفاع معدلات البطالة والفقر ، مما يستحدث معه عاطلين فقراء أعداء للمجتمع وأمنه ، كما أن الكثافة السكانية المتزايدة في المدن ، وخاصة في الأحياء الفقيرة والمتداعية والخرائب والعشش قد تجعل مهمة تتبع المجرمين مهمة شاقة .

4- نتيجة الاكتظاظ الشديد ، وتداعي المناطق السكنية التي يتركز فيها العمال والعاطلون ، تدهورت البيئة الاجتماعية ، وأدى هذا إلى خلل في بنية الأسرة العربية وظهرت الآثار السلبية لهجرة الطفل العربي .

5- هذا بالإضافة إلى التباين في أصول السكان وخلفياتهم الاجتماعية والثقافية ، مما أدى إلى زيادة تعقيد أنسجة العلاقات الاجتماعية بصفة خاصة ، والتركيب الاجتماعي بصفة عامة ، وترتب على ذلك ظهور أنماط من المخالفات الأمنية تحتاج إلى متابعة وتحليل ودراسة .

6- كذلك عدم التوازن في التركيب السكاني (في صالح الذكور) ، يصل في بعض المجتمعات البترولية إلى مستوى يندر أن يوجد في أي مجتمع جاذب للهجرة في العالم ، ويترتب على ذلك حالة من عدم التوازن العمري للسكان ، وقد ارتفع عدد الذكور في دولة الإمارات العربية إلى أن وصل إلى 70٪ من جملة السكان في الفترة ما بين 1978 – 1998 ، كما تضاعف إجمالي السكان في هذه الفترة بسبب عدة عوامل ، في مقدمتها الهجرة ، وقد انعكس كل ذلك على درجة التركز السكاني والعلاقات الاجتماعية الأمنية .

7- وبالنظر إلى حركة الهجرة الوافدة إلى المملكة العربية السعودية والعمالة الأجنبية القادمة إليها ، تبين ازدياد مطرد في معدلات الهجرة من الدول الآسيوية والأمريكتين وانخفاض نسبي في الهجرات العربية ، ويترتب على ذلك تحول واضح في التركيب السكاني واتساع التباين ، مما يستدعي إيجاد استراتيجية لحل المشكلة .

8- وتكمن أشد أنواع الخطورة . في أن العمالة الوافدة عن طريق الهجرة إلى البلدان العالم الثالث والدول النامية في آسيا وأفريقيا والفلبين والمكسيك وغيرها ، تحمل معها تراثاً ثقافياً مغايراً ومناهضاً ومهدداً للتراث الثقافي الإسلامي العربي ، حيث تتفشى مظاهر

التسيب الأخلاقي بين الشباب من الجنسين ، وهؤلاء يمثلون القطاع المهاجر الذي يعمل في المنازل والبيوت العربية المسلمة كمربيات ومديرات وسائقي سيارات ، ولا يخفى ما في ذلك من الخطورة بالنسبة للأجيال من أطفالنا الذين يتربون في رعاية هؤلاء الحاضنات والمربيات ، وفقاً للغاتهن وعقائدهن ومعتقداتهن وأنماط سلوكهن .

وتشكل هذه العمالة المستوردة من مجتمعات التحلل الأسري ، والوافدة إلى مجتمعات تقوم ثقافاتها أساساً على دعائم الترابط الأسري ، تشكل خطورة بعيدة المدى على المستقبل الأمني والاستقرار الاجتماعي للأسرة العربية .

الهجرة وآثارها على التنشئة الاجتماعية للطفل العربي :

حقيقة أن الجزء الأكبر من العاملين العرب الذين ينتقلون للعمل بالخارج من بين الذكور في فئات العمر 20 – 40 سنة ، وهذا يعني أن عدداً كبيراً من العائلات العربية تنفصل عن عائلها لفترات قد تطول أو تقصر ، وأن النساء يضطرون إلى القيام بدور أساسي في الإنتاج ، وفي الإشراف على شئون الأسرة وتصريف أمورها ، وتنشئة وتربية الأطفال في غياب الوالد وإشرافه .

وقد تأثرت العائلات العربية – وخاصة في البلاد المرسلة (الطاردة) للعمالة – بنزوح عائلها وهجرته للعمل في الخارج . فقد كشفت الدراسات المقدمة للمؤتمر الدولي للمغتربين في الخرطوم عام 1991 ، أن هناك تأثيراً سلبياً واضحاً على العائلة السودانية من غياب عائلها ، حيث تبين ارتفاع نسبة الطلاق في الإقليم الشمالي ، وقد ظهر أنه من بين 500 حالة طلاق وصلت المحاكم الشرعية أن 40٪ قد تم الطلاق فيها خوف الفتنة ، وهذا يبين أن ثمة علاقة بين غياب المغتربين عن أسرهم ونوع من التفكك الأسرة .

وبالمثل تبين من الدراسات للباحثين في اليمن الذين يركزون على أن العديد من الأطفال في المناطق الريفية التي غاب عائل الأسرة عنها ، لم يعد من الممكن إخضاعهم لسلطة الأم ، وأن العديد من الأطفال الذين يضطرون للعمل كبديل عن الرجال في سن مبكر يميلون أيضاً إلى تقليد الرجال في تناول القات والسجائر وغيرها من العادات المنبوذة اجتماعياً حتى قبل سن البلوغ .

وقد جاءت نتائج بحثية أجريت في لبنان على عائلات العمال اللبنانيين الذين انتقلوا إلى العمل في البلدان النفطية العربية ، أن 75٪ من العينة يفضلن عمل أزواجهن في لبنان، وأن 15٪ اعترفن بفتور روابطهن بأزواجهن ، كما أن بعضهن يعاني من عدم السيطرة على أبنائهن.

والواقع أنه بالإضافة إلى تأثير غياب الزوج ، فقد تعاني الأسرة العربية من حالات أقل من غياب الأم أو الزوجة ، فقد تتعاقد الزوجة بعمل كمدرسة ، طبيبة ، سكرتيرة ، ممرضة أو مربية أو خادمة بالمنازل ، وقد تضطر إلى ترك زوجها وأولادها ، أو قد يصاحبها الزوج الذي لا يستطيع الحصول على عمل في بلد المهجر ، ويبقى دون عمل ، بينما تكون الزوجة التي قد تتمتع بمهارة يشتد الطلب عليها وهي المعيلة للأسرة ، وقد يؤدي ذلك إلى أوضاع نفسية مؤلمة للرجل الذي لم يتعود البقاء بالمنزل دون عمل ، كما أن ترك الزوجة أو الأم لأولادها والعمل في الخارج لا يقل أثراً على الأسرة العربية عن ترك الأب للأسرة ، بل إن ترك الأم قد تكون له آثار سلبية أشد .

ولا نستطيع القول بأن هذه المشكلة ظاهرة في مجتمعات الخليج أو في الكثير من المجتمعات في العالم العربي ، فلا زالت جهود الرعاية الاجتماعية ؛ وخاصة رعاية الطفولة، تستحث الخطى نحو تجنب حدوث مثل تلك المآسي الإنسانية في مجتمعات شابة يافعة ، تحظى بالخصوبة والوفرة ، وهي مؤهلة لأن تواجه بعض مشاكل الطفولة مستقبلاً إذا لم تتيقظ لتلافي وقوعها ، وخاصة في مجال تربية النشء والاعتماد على العمالة الوافدة من البلدان التي تعاني أساساً من التسيب الذي تغذية الحاجة الملحة للقمة العيش .

التوصيات

هناك العديد من الإجراءات ، يجب العمل على وضعها موضع التنفيذ على مستوى استراتيجي للوطن العربي :

1- إيجاد استراتيجية أمنية واعية وقادرة على نشر مظلتها على أرجاء الوطن العربي.

2- الاعتماد على الأسلوب الإنتاجي الكثيف رأس المال ، القليل العملة في الدول (المستقبلة) .

3- تشديد العقوبة على الاتجار بالتأشيرات ، ونشر الوعي بخطورة ممارسة هذا النشاط الذي يؤثر سلباً على الوضع الأمني داخل الدولة المستقبلة .

4- التخلص من العمالة الهامشية التي لا تضيف للناتج القومي شيئاً ، بل ربما يكون تأثيرها الاقتصادي سلبياً ، ومردودها الاجتماعي عكسياً .

5- تشجيع المرأة المواطنة على الالتحاق بسوق العمل ، والمساهمة بفعالية في عملية التنمية ، وذلك للحد من هجرة عائلي الأسر العربية .

6- الاهتمام بدور الحضانة وتدعيمها وتنويع خدماتها ، بهدف تشجيع ربات البيوت، وخاصة الموظفات على الاستغناء عن الخادمات والمربيات الوافدات .

7- فرض الضرائب على تشغيل الخدم لدى المواطنين ، أسوة بما اتبع مع الوافدين لزيادة تكلفة استخدامهم مع زيادة هذه الضرائب في حالة تعدد الخدم العاملين لدى الأسرة الواحدة .

8- النظر في أسلوب إعادة هيكلة جنسيات العمالة الوافدة ، وبالتالي إعادة التوازن المفقود بين المواطنين والوافدين من جهة ، وبين الوافدين وبعضهم من جهة أخرى .

المراجع

1- إبراهيم ، سعد الدين (1985) : الهجرة الداخلية في مصر - دراسة نقدية ، جهاز تنظيم الأسرة والسكان - مسلسل رقم (5) .

2- المركز الديموجرافي بالقاهرة (2000) : إسقاطات السكان المستقبلية لمحافظات مصر من 2001 - 2001 .

3- المركز الديموجرافي بالقاهرة (2001) : ندوة السكان والعمولة والتحديات الأمنية - المؤتمر السنوي الثلاثون .

4- الورداني ، نبيلة (2002) : مؤتمر مشاكل الشباب المعاصرة - المركز الديموجرافي للسكان بالقاهرة .

5- حقوق الطفل العربي (2002) : مجلة الطفولة والتنمية - المجلس العربي للطفولة والتنمية - العدد (2) - 2002 .

6- حنفي عوض ، السيد (1997) : المشكلة السكانية وتحديات الحياة - كلية الآداب - جامعة الزقازيق - الطبعة الأولى .

7- حنفي عوض ، السيد (1991) : في قضايا الفكر ومشكلات المسلمين ، دراسات في اجتماعيات المعرفة ، الطبعة الأولى .

8- خليفة ، إبراهيم (1984) : أستاذ علم الاجتماع بجامعة الملك سعود بالرياض - علم الاجتماع والسكان - الدلالات الاجتماعية الأمنية للتركيب السكاني - المكتب الجامعي الحديث .

9- سعد الدين ، إبراهيم ، وآخرون (1986) : انتقال العمالة العربية ، المشاكل ، والآثار والسياسات - مركز دراسات الوحدة العربية .

10- طبارة ، رياض (1985) : منظورات الهجرة الدولية - ترجمة محمد جلال ، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية - العدد (60) .

11- عبد الفتاح ، إسماعيل (1988) : التنشئة السياسية للطفل ، مطابع الهيئة العامة للاستعلامات .

12- يسوف العربي ، أمل (1999) : سكان الإمارات العربية المتحدة ، نشرة دورية يصدرها قسم الجغرافيا بجامعة الكويت .

الإخضاع الثقافي اليومي للأطفال
أمثلة تونسية

د. عـــــادل بـالـكـحـلــــة ✪

"من خالط العجمة أكثر ، كانت لغته عن ذلك اللسان الأصلي أبعد"

(عبد الرحمن بن خلدون)

إن الرسائل الموجهة من جيل الكبار إلى جيل الصغار لا تقتصر على الأوامر والنواهي المقولة والسلوكية ، فالرسالة التربوية الأخطر ، هي ما كانت خفية ، مندسة بلا وعي في العمل اليومي والعادي ، دون تصريح ولا إعلان ولا جلبة ، فلا تسمح بالتفكير فيها أو نقدها أو تفحصها قبل الانخراط فيها . ومن تلك الرسائل نجد الرسائل الثقافية والتربوية التي تحملها علب المواد الغذائية والملابس ومدينة الألعاب . إن لها نصاً متماسكاً، دعائياً ، إشهاريا ، ثقافياً ، يهدف إلى السيطرة على الطفل باللغة والرسم واللوان .

سنتعامل هنا ، مع العلبة والملبس ومدينة الألعاب باعتبارها دَوَالّ . والدالّ هو وسيط مادي للمدلول[1] ، الذي هو التمثل النفسي للشيء[2] .

إن العلبة والملبس ومدينة الألعاب عبارة عن مجموعة منظمة من الأدلة والقواعد الموجهة للتَّمَثُّلات الطفولية والسلوك الطفولي ، تحمل شفرة مفروضة على الأطفال ، منبثقة عن طبقة صنعتها . فالعلبة والملبس ومدينة الألعاب بُنًى ذات علامات معقدة ورهانات في الصراع الاجتماعي القائم .

✪ باحث اجتماعي ، قسم علم الاجتماع – كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بتونس .

1- عُلبة الياغُرت رسالة ثقافية وتربوية

لقد اخترنا من علب المواد الغذائية علبة الياغرت ، لأنها تبدو الأكثر اقتناءاً من قبل الأولياء لأطفالهم إلى حدَ وَصْمِ جيل كامل بأنه "جيل ياغرت" وليس جيل سويق (بسيسة) وأجبان طبيعية ، مثل الاجيال السابقة .

ونلاحظ أولاً ، الغياب الكلي للغة العربية الفصحى .. فهناك محاولة لترسيخ اللهجة التونسية الدارجة :

- "بْنِينْ" (بمعنى "لذيذ" . وهي غير مشكولة ، بحيث لن يستطيع قراءتها غير التونسي، من المشارقة مثلاً .
- بَلْدِي" "بالفصحى : بلَدِي".. وهي غير مشكولة أيضاً .

إن من مدلولات عدم الشكل ، التوقع في الفضاء التونسي ، وعدم التفكير في الانفتاح على غير التونسيين ، من العرب وغيرهم ، بحيث يقدرون على التواصل معنا .. فصانع خطاب العلبة ، يريد أن يفرض على الطفل انحصاراً في حدود جغرافية ضيقة ليست لها وتواصلات تتجاوز الحدود .

وهناك اللغة الفرنسية (أو المُفَرْنَسَة أحياناً) :

- "دِليس" "نقل بالحروف العربية لـ Delice" ، لكن القاموس الفرنسي لا يستعمل إلا "Delices" بالجمع ، بمعنى "الملذات".
- "Actif" : وعادة لا تستعمل هذه العلبة النقل بالحروف العربية ، ولا المقابل العربي "نشيط" .
- "Gourmand" (بمعنى "النَهِم") .
- "Laino" ونقلها بالحروف الغربية "لِينُو" ، رغم عدم وجود حركة الإمالة في العربية الفصحى لنقل "ai" الفرنسية . وهي الأحرف الأولى التي تكون اسم المنتج، بحيث تكون في الترجمة العربية السليمة : "ش . أ . ش . غ" ، ولكن التبعية الثقافية تفترض اختياراً آخر .
- "Selection" ولا نجد على هذه العلبة المقابل العربي : "انتقاء" .

وهناك اللغة الإيطالية :

- "Bambino" ، أي "الطفل" .

إذن نلاحظ سيطرة للحرف اللاتيني على فضاء العلبة ، بحيث كان الحرف العربي هامشياً ، بل كان في كثير من الحالات غير موجود . فوجوده يقتصر غالباً على نطق الكلام الأوروبي . أما في الرسوم ، فنلاحظ غيابا شبه كلي لملامح الجسد والحياة التونسيين والعربيين . فعلى علبة "دِلِيس – دَانُون" رمز شعار دورة فرنسا في "كأس العالم لكرة القدم" (عام 1998) .

وعلى علبة "بَمْبِينُو" ، نجد طفلاً مكسيكيا بمظلته ولباسه الخاصين وقيثارته . وعلى علبة "بَلْدِي" نجد مرمى وكرة قدم كبيرة إلى جانبه .. فليس هناك ملابس تونسية ، أو ألعاب أو رِيَاضات تقليدية تونسية .

ونجد معلومات متنوعة على هذه العلب ، وهي معلومات مكتوبة باللغة الفرنسية فحسب . فبعض معلومات "دلِيس" ، تُعَرِّف أطفالنا باللغة الفرنسية ، ضمن سلسلة " Un mot par jour" (بمعنى "كلمة كل يوم" ؛ مع تقديم تفسير واف للكلمة وكاريكاتور يُضمِّنها ، لترسيخها .

وبعض معلومات "دِلِيس" تهم التاريخ الحضاري الفرنسي والغربي وجغرافيا العالم الغربي ، فلا شيء فيها يهم الواقع المغربي أو التونسي أو العربي :

(أي "مَنْ بَنَى بُرْجَ إيفل؟")

-"Qui a construit la tour Eiffel?" .

-"Qui est le premier constructeur des voitures en series?" .

(أي "من هو أول صانع للسيارات في سلسلات"؟)

-"Ou a fonctionne le premier metro en 1863?".

(أي "أين اشتغل أول مترو عام 1863 ؟") .

أما "بَلْدِي" ، فقد اختارت المعلومات عن "بطولات" كرة القدم العالمية ، وهي تهم – طبعا– أوروبا وأمريكا الجنوبية .

إنها رسائل تفرض ثقافة معينة تعسفياً ، متطابقة مع النظام الثقافي العالمي / الغربي الجديد ، فهي عبارة عن عنف رمزي يصطفى دلالات مطابقة للسيطرة الطبقية(3) والإمبريالية . وهي تحمل إحالات رمزية ، كاللغة الأجنبية ، تدس مدلولات بعناصر لا

واعية، أي هي شفرة / رسالة تنطوي على أحكام سلوكية وتوجيهات اجتماعية من طبقات فرنكوفونية قائدة .

إن في هذه الشفرة / الرسالة إقحام مبكر للأطفال ضمن نسق ثقافي / غربي / عُنْفِي ، وانتزاع مبكر من الجغرافيا التونسية والعربية ، وفي ذلك تطويع للأطفال على التماهي المبكر بالمعتدي الغربي .

فهذه العلب ، من العوامل التربوية الضخمة ، تدعم بديناميات خفية سيرورة الاغتراب والتبعية ثقافياً ، والانفصال عن الروابط العربية والمغربية والجذور التونسية مبكراً وبنجاعة، عن طريق تكرار تناول تلك المواد وعرض نصها الإشهاري تليفزيونياً وصحافياً / فـ "الإنسان ابن عوائده ومألوفه"[4] ، فيصبح الغربي واللاتيني ، والفرنسي ، أموراً عادية مألوفة ، أما العربي والمغربي والتونسي ، فهي أمور غير عادية أو غامضة أو مشوشة وغريبة ، أو وعاء لحمل الغربي واللاتيني .

إن لعلبة الياغُرْت توجيهاً نحو تاريخ وثقافة معينين ، وتوجيهاً أخلاقياً (النزعة الاستهلاكية : "Gourmand " ..) ، وتوجيها اجتماعياً – سياسياً (الانتقائية وتمثل الهيمنة : "Selection" "Super laino" ..) ، للتعويد على طبيعة التفاوت والإقصاء .

فالعلبة تقوم بدور ضخم وخطير في التوجيه الثقافي والجمالي والأخلاقي للأطفال ، وإعادة خَلقِهم وفي التوجيه المبكر للصراع الحضاري والطبقي . إنها تخترق الطفل التونسي كل يوم ، وتخضعه إلى عنف النظام الثقافي العالمي / الغربي الجديد .

وذلك نتيجة عدم اهتمام الولي التونسي بما هو ثقافي في التربية الطفولية ، فهو يهتم بالصحي والغذائي ويَغْفل عما عداهما .. وهذا الاختراق ، هو أيضاً نتيجة ارتباط رأس مال الصناعات الغذائية الموجهة للأطفال برأس المال العالمي / الغربي ("دَانون") .

إن هذه العلبة السائدة ذات طبيعة قمعية آمرة[5] .

2- الملبس رسالة ثقافية وتربوية

إن الطفل التونسي متعود منذ الولادة على التماهي بالحرف اللاتيني ، إذ يرتدي حَفَّاظاتٍ (Couches) ذات حرف لاتيني (Poupon , Peaudouce) فلا يكون الحرف

العربي إلا وِعَاءً يحمل السِّفْر اللاتيني الغربي ، دون مجرد ترجمة على الأقل .

وملابس الأطفال التي يفرضها "الفْرِيبْ" (سوق الملابس المستعملة) ومحلات ملابس الأطفال الجاهزة تحمل غالباً أحرفاً وكلمات بالغتين الانجليزية والفرنسية ، مع إهمَال أي ترجمة عربية ، غير أنها في الكثير من الأحيان مُنْتَجَة في تونس برأس مال تونسي / غربي مشترك . ومن الأمثلة :

"ولت ديزني"	-Walt Disney
(وهي مؤسسة أمريكية سينمائية للأطفال)	
(محارب)	-Warrior
(ملك)	-King
(أسد)	-Lion
(قوة إكراه)	-Force
(كاليفورنيا : دولة من الاتحاد الأمريكي)	-California
(تكساس : دولة من الاتحاد الأمريكي)	-Texas
(الأحرف الأولى من الكلمات الإنجليزية المفيدة للولايات المتحدة الأمريكية)	-U.S.A

إن في هذه الشفرة / الرسالة اقحاماً للأطفال ضمن نسق ثقافي أمريكي ، فيه من العنف والعصبية : محارب ، أسد ، ملك ، قوة ... وكذلك إدماجاً لهم ضمن جغرافيا العالم الغربي : تكساس ، كاليفورنيا ، USA، ومن ثم انتزاعهم مبكراً من الجغرافيا التونسية والعربية . وفي ذلك أيضاً دعاية مبكرة للإعلام الغربي لتركيز أرضية تقبله ("ولت ديزني"...) .

كما نجد صِدَارات وسراويل تحمل أعلاماً غربية (العلم الأمريكي ، العلم الفرنسي ، العلم البريطاني ..) وفي ذلك تطويع للأطفال على التماهي بالمعتدي الغربي مبكراً ، ورسالة سياسية إخضاعية ، فلا نجد مطلقاً أعلاماً عربية ومَغْربية .

وفي هذا السياق الثقافي ، نجد رسوماً تزيينية ، رغم نقصها الجمالي والفني الفادح، يموه بها الملبس عن توجهاته الثقافية والسياسية وطبيعته القمعية الآمرة . فالعديد من

الملابس هـي مـلابس "كَاوْبُويْ" (رعـاة بقر الغرب الأمـريكي) ، حـاملة هذا الاسم مكتـوباً أحيانا ، وهـي ملابس عنف بمظهرها المشحون ، الضيق ، الضاغط على الجسد ، وألوانها الداكنة المتجهمة المضادة لألوان الحياة والنشاط والتفاؤل المساوقة للطفولة " علاوة على أنهـا مـخزونة بتـاريخ عنف وتدمـير ديمغرافي وثقـافي ضـد "الهنود الحـمـر" فـي القـارة الأمريكية . وهذه الملابس موشاة برسوم لرعاة البقر ، الأقوياء ، المُتَفرّدين ؛ ومن ثم يرسخ اللبـاس في الأطفـال رسـالة سـيـاسـيـة هي الرهبة من القـوة الأمريكيـة والغربيـة عمـومـاً ، ويرسخ فيهم أخلاق القوة والعنف والفردانية .

وفي سـيـاق هذه الرمزية ، نجد الملابس المزينة بفؤوس أو أقواس أو سـهـام ، أو رأس ثور أمـريكي أسـود مـخيف هو عـلامـة فريق أمـريكي فـي "كرة السلة" : "Bulls" . وفـي ذلك تكريس للنزعة العنفية ، للتبعية الثقافية على المستوى الرياضي ("كرة السلة" ذات النشأة الأمريكية ، مغفلين رياضاتنا التقليدية) .

وبالإضـافـة إلى الثـور الأمريكي ، نجد عدة مـلابس تحـمل رسـوم حـيـوانات ونبـاتات أوروبية – غربية وأمريكيـة – شمـالية عديدة ، ولا نجد مطلقاً رسـومـاً لحيوانات عـربيـة ، وحتى تونسية في أكثر الأحيان . وهذا يعني إقصاءً للأطفال عن بيئتهم الطبيعية ، وحفزا خفياً على أن يكونوا مـحتقرين لها ، في مقابل اغترابهم في البيئة الغربية ، وتماهيم بما تسبغه عليها الملابس من مدلولات ثقافية وأخلاقية .

وهناك مـلابس أخـرى مزينة برسوم خرائط البروج وقراءة الكف ، مما يعني ترسيخ إرهاصـات اللاعقـلانية فـي السلوك الطفـولي والميول البَدْئِيّة للسـهولة والاسـتـهـانة والحظ والدلال .

وكل ذلك يعني تحطيماً مبكراً يقوم به الكبـار ، عن طريق هذه المقتنيات ، للشخـصـيـة الطفولية السوية ، وهذا من عوامل انتشار مظاهر الشقـاوة والعداونية والعصـبـية والفشل المدرسي لدى الأطفـال . وكذلك يعتبـر من العوامل التربوية الضـخـمـة التي تدعم سـيـرورة الاغتراب والتبعية الثقافية والانفصال عن الروابط العربية والمغربية مبكراً وبنجاعة .

إن لـ "ألْفـريبْ" المسـتـورد ولرأس المـال الغـربي (المسـاهـم الأكـبـر فـي شـراكـة صنع الملابس الجـاهـزة بتـونس) ، الدور الضـخـم في التـوجـيـة الثـقـافي والجـمـالي والسـيـاسـي والأخلاقي للأطفال وصنعهم .

وإن اللباس الطفولي مغترب عن الجسد الطفولي ، "لأنه يصدر عن مصنع الخياطة ، أي عن فئة قليلة (رغم أنها مجهولة جداً أكثر من جهل الناس بالقائمين على الخياطة العليا)"[6] . وهذا وضعيته أفدح في مجتمعات الجنوب ، حيث القرار اللباسي قرار خارجي.

فالملبس الطفولي السائد ذو طبيعة قمعية آمرة .

3- مدينة الألعاب

1- اسمها "حَديقَة" ، ولكن ليس فيها أشجار ولا أزهار تسهم في التربية الجمالية والذوقية للطفل ، رغم اتساع المساحة .

2- اسمها "حَديقَة تُونس" ، ولكن ليس فيها اسم علَم تونسي / أو اسم بلدة تونسية، ولا أسماء أعلام عربية ، وكل شيء يوحي بمدينة أخرى غير تونسية ، وبأجواء ثقافية غير تونسية وغير عربية .. فعلى أدوات اللعب وعلى الملاعب أسماء أخرى : لوس أنجلس ، وسترن ، لاس فيجَاس..

3- حديقة تونس لا نجد فوق لائحتها ومعالمها حرفاً عربياً واحداً ، فكل الأحرف لاتينية . ولهذا الأمر خطورته ، لأن اللغة نشأة اجتماعية ، ونقل لتصورات وتمثلات تهدف إليها الألعاب ، فهي وعاء لاتجاه ثقافي معيّن .

4- الألعاب الموجودة ليست تربوية ولا تثقيفية في أي نوع منها .

فلا نجد من الألعاب إلا الألعاب الاستهلاكية (حيث يكون الطفل سلبياً) ؛ وبعض الألعاب تقترب من النزعة الاستراتيجية ، أي العنف العسكري المنظم ، فتذكرنا بالحرب الجوية خاصة ، أي الحداثة العُنْفيَّة .

5- الموسيقى ، أكثر من نصفها غَربْي صاخب ، وأقل من نصفها عَربَي مبتذل . وكلاهما خاصان ، عادة ، بكبار من نوعية نفسية وثقافية معينة .

فهذه الموسيقى ، تفسد الذوق والشخصية ، وتحطم الانتماء إلى الجيل الطفولي ، بإقحامة قَسْرا ومبكراً في جيل الكبار من جهة ، وبإقحامة قسرا ومبكراً في ثقافة العنف الغربي والتماهي فيه وفي مُنْشِئِه . وهذا ما قد يتسبب في ظهور أعْرَاض عصبية إذا أُطِيل الاستماع إلى تلك الموسيقى سنوات ، كما تتسبب في غزو ثقافي

مُهين ، في حين أن موسيقى الأطفال الجيدة موجودة ، ولها أعلام مختصون وغير مختصين في العالم العربي وجواره الإفريقي والآسيوي .

6- المشرفون على الألعاب ليسوا مربين ، وواضح للمعاين أنهم لا يعرفون شيئاً عن فن التربية .

إنهم لا يكلمون الأطفال ، ولا يوجهونهم ، بل لا يبتسمون لهم مجرد الابتسام ، فعلاقتهم بهم علاقة مُرَاقَبةٍ ، حتى لايفسدوا وسائل العمل .

7- هناك لعبة رياضية وحيدة ، ولكنها ساذجة ، وواضح أن المشرف على تلك اللعبة لا يعرف شيئاً عن علوم الرياضة الطفولية ، ولا علوم التربية : يجلس على كرسيه ، وينتظر نهاية حصة اللعب ليدخل أطفالاً آخرين ، وليس له مجرد تواصل بسيط مع الرواد .

8- الغلاء المشْط وغير المعقول رغم الوجود المستمر للرواد .. فالمدينة خاصة بأطفال منحدرين من أحياء وطبقات معينة أساساً .

إن مدينة الألعاب هذه ، غير خاضعة لمراقبة علماء التربية وعلماء نفس الطفل وعلماء الاجتماع التربوي ، وغير متماهية في الهوية التونسية العربية في فاعلياتها ووسائلها ، فهي ليست مدينة تربوية . وهي تفرض تفاوتا طبقياً بين الأطفال ، بحكم غلاء قيمة خدماتها ، وتخضع روادها إلى عنف ثقافي يومي .

إن الأمر يستحق الانتباه لأن الثقافة مَلعوبة دائماً قبل تشكلها[7] .

"وهكذا ، فإن ما ينتظر طفلنا العربي سيكون أصعب من الراهن العربي"[8] ، لأن روح لَعِبِهِ غير عقلانية من ناحية ، وغير عربية من ناحية أخرى .

خاتمـة

كثيراً ما تصورنا شأن السلطات وشأن الامبريالية موضوعاً سياسياً صرفاً . ولكنهما موجودَان في كل مكان ، مستعمليْن خطابات متعددة ، في أدق التبادلات الاجتماعية . إنهما متنكران في أشكال يومية ، عادية ، مبتذلة ؛ بل إن خطورتهما لاتكون في الواضح والمباشر ، بل في المتخفي والدقيق والمتنكر والمُمَوَّه ؛ لتلتصق بالذات فلا

نستطيع تمييزها عن ذواتنا ولا فصلها عنها ، بل يُخَيَّل للكثيرين أن كل عمل في هذا الاتجاه زرع في البحر .

إن في العلبة والملبس ومدينة الألعاب ، خضوعاً وسلطة يمتزجان بلا هوادة ، ليجعلا من "الطفل العربي هو العدو المنتظر للغرب الباحث عن عدو"[9] .

الهوامش

1- بارت (رولان) : مبادئ في عدم الأدلة ، ترجمة محمد البكري ، دار قرطبة ، الدار البيضاء 1986 (ص 81) .

2- المصدر السابق (ص 82) .

*- انظر مثلاً : قاموس "لارُوس" .

3-Bourdieu(P) : La reproduction , d de Minuit, Paris, 1970(P.19) .

4- ابن خلدون (عد الرحمن) : المقدمة ، دار الجيل ، بيروت ، د.ت (ص 12) .

5-Barthes (R) : Le la systeme de la mode . (P. 265) .

6- بارت (رولان) : مبادئ في علم الأدلة ، دار قرطبة ، الدار البيضاء ، 1986 (ص . 52) .

7-Encyclopedie de Psychologie sociale :Nathan, paris, 1983(P.390)

8- النابلسي (محمد أحمد) : ثقافة الطفل العربي في الألف الثالثة ، مجلة دراسات عربية ، عدد نوفمبر / ديسمبر 1998 (ص 89) .

9- المصدر السابق نفسه .

تأثير الفقر على النساء والأطفال

وفاء الحلو ✪

إن الفقر من الموضوعات البالغة الحساسية التي يعاني منها أعداد كثيرة من سكان العالم . وتشير تقديرات البنك الدولي لعام 2001 م أن هناك 1,2 مليار إنسان من بين سكان العالم البالغ عددهم 6 مليارات نسمة يعيشون على أقل من دولار واحد يومياً . وهناك نحو 3 مليارات نسمة يعيشون على أقل من دولارين في اليوم .

لقد تبين من خلال الدراسات المهتمة بقضايا الفقر في العالم أن هناك ما يسمى (بتأنيث الفقر) .. فقد لوحظ أن الفقر يزداد في الأسر التي ترعاها المرأة وحدها ، عندما يكون دور الأب مغيباً في الأسرة بسبب الهجر ، أو الوفاة ، أو التفكك الأسري . وثمة مؤشر يؤكد أن الفقر يحصد أول ما يحصد النساء والأطفال ، وأن المرأة معرضة للفقر أكثر من الرجل ، حيث كشفت الإحصاءات التي أجريت في 36 بلداً (أن عدد النساء اللواتي يعشن دون خط الفقر ارتفع بنسبة 51٪ ، مقابل 41٪ للرجال في الفترة الواقعة بين عام 1965 م و 1988م)[1] .

كما لوحظ – من خلال البحث – ارتفاع عدد الأمهات الصغيرات في الأحياء الفقيرة ، وأن تلك الظاهرة آثارها سلبية على حياة الأمهات والأطفال ، حيث إن الأمهات الفقيرات الفاقدات للاستقرار الاقتصادي والاجتماعي معرضات بشكل كبير للإصابة بحالات الاكتئاب ، ويَكُنَّ فريسة سهلة للسقوط في هاوية مخاطر المخدرات والإدمان ، وهنا تتأكد المقولة (أن فاقد الشيء لايعطيه) .. فهل يتصور أن الأم المحرومة من الاستقرار ، والمطحونة في الفقر المدقع أن تمنح أطفالها الأمن والأمان[2]؟ .

✪ محامية وباحثة من البحرين .

ومما يزيد من معاناة الأطفال أن تكون الأسرة مفككة ، حيث نجد أغلب الأطفال يعيشون مع أمهات وحيدات ، سواء متزوجات أو غير متزوجات ، مما ينعكس سلبياً على حياة الأطفال ؛ ويولد لديهم شعوراً بالنقص العاطفي ، أو الانحراف السلوكي ، ويكونون معرضين للاعتداء وسوء المعاملة ، سواء من الأقارب ، أم الغرباء .

وكما تسقط النساء ضحية الفقر ، فإن الأطفال يعانون ذات المشكلة حين يولدون في أسر فقيرة الحال ، فعجز الأباء من أداء واجباتهم تجاه أبنائهم يدفع بالأطفال إلى سوق العمل ، حيث نجد أن الفقر هو النواة الحقيقية لظهور مشكلة أطفال الشوارع . ويمكن تقسيم الأعمال التي يقوم بها الأطفال إلى :

- العمل التقليدي المأجور .
- العمل غير التقليدي المأجور .
- العمل التقليدي غير المأجور .

هذا .. وتنتج عن العوز الاقتصادي مشاكل اجتماعية متنوعة ، والسبب في ذلك هو الفقر.. الفقر الذي أدى إلى استعباد البشر ، وخلق مأسي إنسانية لاحدود لها ، ففي الريف الهندي يرهن رب الأسرة زوجته وأطفاله لصالح صاحب الأرض مقابل بضعة قروش، ويقوم صاحب الأرض باستغلال الزوجة والأطفال للعمل لديه في الأرض . وفي تشيلي يزيد الطلب على عمل النساء والأطفال ؛ لأنهم يتقاضون أجوراً أقل، ويعملون ساعات أطول ، مقارنة بعمل الرجال .

إن أغلب الأطفال المنتمين إلى العائلات الفقيرة يكونون أقرب من غيرهم للسلوك الإجرامي ، فالذي لا يستطيع الطفل الحصول عليه بالعمل ؛ يحصل عليه بالسرقة أو الاحتيال . وتعمد العصابات المنظمة إلى استقطاب الأطفال القادمين من البيئة الفقيرة؛ لاستغلالهم في الأعمال غير المشروعة ، مثل ممارسة الفجور ، وتوزيع المخدرات . فإذا كان هناك نساء وأطفال وأسر بكاملها يستعبدون ويستغلون ، فهناك أطفال يموتون نتيجة الحرمان والجوع . وفي أغنى بقاع الأرض في القارة السمراء هناك 13 مليون شخص يتهددهم شبح المجاعة ، حسب التقرير الصادر عن الأمم المتحدة .

ففي مالدوي وموزمبيق وسوازيلند وزامبيا وزيمبابوي (يغطس الرجال في الأنهار بحثاً عن بعض الطعام ، غير مبالين بالتماسيح ، كما أنهم يقتلون الفئران ، فيأكلونها أو

يبيعونها ، أما النسوة فإنهن يجمعن الأعشاب البرية فيغلينها في الماء ليطعمن بها أطفالهن..)[3] .

إن دراسة مشكلة الفقر تتجاوز كونها أزمة إنسانية أو اجتماعية ، فتلك المشكلة أبعادها الاقتصادية والسياسية بعيدة المدى ، فمن خلال اطلاعي على الدراسات والبحوث المتعلقة بموضوع الفقر ؛ تبين لي أن واقع الحرمان والتعاسة الذي تعيشه أعداد مهولة من شعوب العالم يفوق كل يوم ، بل كل دقيقة ، الأرقام والإحصاءات المكتوبة في جميع البحوث . وفي السطور المقبلة سنحاول تسليط الضوء على الأسباب الحقيقية وراء الفجوة العميقة بين شعوب العالم .

السبب الأول : أن حقيقة الفجوة بين الأمم – من وجهة نظري – ترجع إلى بداية نشوء النظام الأبوي أو الإقطاعي ، فبعد التطور الاقتصادي للنظام الرأسمالي الذي يرتكز على تراكم الثروات في أيدي القلة ، وخلق جماهير محرومة من ملكية وسائل الإنتاج وأسباب المعيشة . ونتيجة لذلك فإنهم مرغمون على تسليم أنفسهم لعبودية الرأسماليين[4].

وابتداءً من النظام الأبوي ، ووصولاً إلى نظام القطب الواحد ، المتمثل في امبراطورية الدولة الرأسمالية التي رسخت الفروق بين المرأة والرجل ، وبين البشر ذوي البشرة البيضاء والزرقاء ، وأسست لبناء مجتمع طبقي ، قوامه أفراد يملكون وآخرون معدمون ، فإنني من مؤيدي أن فكرة وجود أمم غنية وأمم فقيرة بين شعوب العالم من صنع الدول الرأسمالية ، وذلك لضمان فرض ولايتها وإحكام سيطرتها على الدول الفقيرة ، أو كما يسميها البعض (ريف العالم) .

فبعد أن حصلت الدول المستعمَرة على استقلالها ، عمدت الدول المستعمِرة إلى بث الإحساس بالدونية والنقص لتلك الأمم ، وربط اقتصاد دول العالم الثالث بالدول الكبرى صاحبة الهيمنة الاقتصادية والسياسية ، لتظل الأخيرة تلعب دوماً دور الدولة الصديقة التي تمنح المساعدات والقروض ، مقابل أن تقوم هي بنهب واستنزاف ثروات الدول التي أوهمتها بفقرها .

فهل يمكن أن نطلق على دول الشرق الأوسط أنها دول فقيرة وهي تملك ٦٠٪ من الاحتياط العالمي للبترول! ، وهل يمكن أن نطلق على جمهورية السودان – على سبيل المثال– أنها تنتمي إلى الدول الفقيرة ، وهي تملك من الثروة البترولية ما يفوق احتياط دول

الخليج!. ولعل اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بشأن السودان في الآونة الأخيرة يجد ما يبرره ، خصوصاً محاولة إنجاح اتفاقية ماشاكوش ، الذي دفع أمريكا باتجاه وقف نزيف الحروب بين الشمال والجنوب ، والدعوة إلى التعايش السلمي ، بعيداً عن الأهداف الإنسانية ، وقريباً من الأهداف السياسية البحتة .

ومن جهة أخرى .. هل يمكن (تصنيف ليبيا وزائير وغانا والمغرب وليبيريا وزامبيا وبلدان أفريقية أخرى عديدة كبلدان (فقيرة) ، في وقت لا يمكن أن تستغني فيه الصناعات الرئيسية في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية وبلجيكا ودول رأسمالية أخرى متطورة اقتصادياً عن المواد الخام الموجودة بتلك البلدان الأفريقية؟ ، كما لا يمكن اعتبار الهند وماليزيا والبرازيل وبلدان أخرى عديدة في آسيا وأمريكا اللاتينية بلداناً (فقيرة) ، فالبلدان النامية تقدم للعالم الرأسمالي الصناعي 60٪ مما يستهلكه من البترول، و50٪ من النحاس والحديد والرصاص والكبريت والزنك ، و80٪ من البوكسيت 33٪ من النيكل[5] .

إن مشكلتنا الحقيقية تتمثل في أننا لسنا أحراراً في ممتلكاتنا ، حيث عمدت الدول الإمبريالية قبل رحيلها من ديارنا ، إلى إنهاك قوى بلادنا .. فاقتصاد الدول النامية مرتبط حتى النخاع باقتصاد الدول الكبرى ، فكلما ازدادت ثراءً ؛ زدنا فقراً .

السبب الثاني : لعل من أهم الأسباب الحقيقة المؤدية إلى فقر شعوب دول الشرق الأوسط بالتحديد ، هو عدم الاستقرار السياسي في المنطقة .. فنجد – على سبيل المثال– في فلسطين المحتلة ، يعيش ما يقارب 80٪ من الشعب الفلسطيني تحت خط الفقر ، وذلك بعد اندلاع الانتفاضة ، حيث يهدف العدو إلى إضعاف القوى النضالية للشعب ، عن طريق الحصار والتجويع .

وقد أفرزت الظروف السياسية أوضاعاً اجتماعية واقتصادية بالغة الخطورة ، حيث انتشرت عمالة الأطفال ، والأمية ، ويكاد الأطفال الصغار يعانون بسبب نقص في الحليب، ونقص في الأدوية في حالة الإصابات .

وتصف صحيفة دافار الصهيونية في عددها الصادر بتاريخ 1997/8/14 م أوضاع أطفال فلسطين العاملين بقولها : (مازال كثيرون منهم يصلون في كل صباح إلى سوق العبيد ، وينتظرون من الساعة الرابعة صباحاً حتى حضور رب العمل اليهودي الذي يأتي

ويأخذهم من هناك ليوم عمل يحصلون لقاءه على ما يزيد عن 40 ليرة إسرائيلية ، وعندما يشغل رب العمل اليهودي طفلاً عربياً يقل عن 14 عاماً تفرض عليه غرامة مضحكة، لاتتجاوز 50 ليرة إسرائيلية ، على الأكثر . ويعمل معظم هؤلاء الأطفال في مهن يسميها اليهود عادةً بالأعمال السوداء . وساعات العمل اليومية المتبعة لهؤلاء الأطفال تمتد لأكثر من 12 ساعة مليئة بالمتاعب التي يلاقونها . وبعض أرباب العمل اليهود يرفضون في نهاية العمل إعطاء بعض هؤلاء أجورهم ، ولايستطيع أولئك الآخرون المطالبة بها رسمياً أمام السلطات الصهيونية(6) .

ولو انتقلنا إلى جمهورية السودان ، الغنية في مصادرها ، والغائصة قدماها في الحروب والصراعات الأهلية . وبين التأرجح في محاولة السلام ولا سلام بين الشمال والجنوب ، كما أسلفنا سابقاً ، انتشرت البطالة والأمية بسبب التدهور السياسي ، الذي تبعه تدهور ملحوظ على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي .

إن جميع الأنظمة العربية تعاني من إعاقة سياسية ؛ وينعكس ذلك على حياة شعوبها .. فالجري وراء السلطة ، وتمركز السلطة في مؤسسات البيروقراطية ، والصراع من أجل الفوز بالسلطة ؛ أدى ذلك إلى انتشار الفساد الإداري . والحقيقة التي لا تقبل الجدل أن هناك حكومات تدفع بشعوبها إلى هاوية الفقر ، وهناك حكومات تغني شعوبها .

السبب الثالث : من الملاحظ أن نسبة الأمية في الدول النامية مرتفعة ، ورغم أن الاهتمام كبير من قبل الحكومات والدول لمكافحة الأمية ، إلا أن الطريق مازال طويلاً .

إن العملية التعليمية في دول كثيرة تتصف بالكلاسيكية ، وذلك ابتداء من الطرق والمنهج والبرامج ، وهذا يعد من أهم العوامل ، مع تضافر عوامل أخرى تدفع بالطالب إلى التسرب من الصفوف المدرسية ، وبذلك لن يكون المجتمع بمنأى عن وباء الفقر ، الذي هو مرض مؤكد يصيب تلك الفئة التي تركت المدرسة .

إن الإنسان هو رأس المال الحقيقي والثروة الدائمة للبلاد ، فكلما تجاهلت الدول الكوادر البشرية المميزة في مختلف العلوم ، دأبت الدول الأجنبية على استقطاب تلك الكوادر ؛ والعمل على تنميتها ، بغية الاستفادة منها .

إن هجرة العقول تعد استنزافاً للكوادر البشرية ، فبلدان العالم النامي التي لا تعير اهتماماً للمواد الخام من نفط وحديد ورصاص وتقوم ببيعها ، لن تكون حريصة على الاحتفاظ بالعقول النيرة التي قد تسهم في تطوير مجتمعها .

أما السبب الثالث ، فقد يكون بداية لحقائق أخرى ، أترك لعقل القارئ استكمالها .

الهوامش

1- الاقتصاد السياسي .. لـ . ليونتيف .

2- تحسين وضع المرأة وسيلة لتحقيق مستقبل أفضل (مجلة عالم العمل) العدد 11 - 12 - حزيران 1995م .

3- أخبار الخليج العدد (8894) المرأة العربية بين حاجات التنمية وتحديات العولة .

4- أخبار الخليج (شرق وغرب) العدد (8915) الثلاثاء 2002/8/20 م .

5- حول الأمم الغنية والفقيرة / فالنتيني شيتينين .

6- الحروب والكوارث وآثارها على أوضاع الطفل العربي ، صفحة 101 - 102 .



تجربة قطر في رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين

د. كاظم عبد نور

تجربة قطر في رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين

د. كاظم عبد نور ✪

بدأت مؤشرات الاهتمام بالمتفوقين والموهوبين في دولة قطر منذ تأسيس وزارة التربية والتعليم في عام (1956) واستقلال الدولة في سنة (1971) . وعبرت تلك المؤشرات عن نفسها في تقديم الدولة ومؤسسات الوزارة المكافآت والهدايا والبعثات للطلبة القطريين المتفوقين وللمبدعين من الشعراء والكتاب . أما الجهود المنظمة المستمرة للموهوبين والمتفوقين والمبدعين في معظم ميادين الحياة ، فقد بدأت خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي . وظهرت الجهود في تأسيس عدد من المراكز المتخصصة التي ترعى المتفوقين والمبدعين والموهوبين ، وعقد الندوات والمؤتمرات العلمية التي تبحث في الميدان ، وتناول عدد من الباحثين القطريين هذا الموضوع ، وإصدار التشريعات القانونية والتربوية التي تدعو إلى الاهتمام بالموهوبين والمتفوقين ورعايتهم ، والموافقة على تأسيس المدارس العلمية التخصصية الثانوية والإعدادية ، وإدخال مقرر أو أكثر في مناهج كلية التربية في جامعة قطر يتناول تشخيص الموهوبين ورعايتهم . وتلك الجهود والندوات والمراكز والمدارس والتشريعات والمقررات توحي بمستقبل واعد لتربية وتعليم المتفوقين والموهوبين في دولة قطر. وفيما يأتي عرض موجز لها .

✪ مركز التميز التربوي – عمان – الأردن .

أولاً :- جهود وزارة التربية والتعليم العالي ، والتشريعات التي تدعو إلى رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين :

تسعى وزارة التربية والتعليم منذ تأسيسها في عام (1956) إلى تطوير وتحديث أهدافها وبرامجها ومناهجها ومدارسها والمؤسسات التابعة لها بما يخدم التطوير والتحسين في الخدمات التي تقدمها إلى كافة فئات الطلبة ، ومن ضمنهم المتفوقون والموهوبون والمبدعون . وتستند في عمليات التطوير والتحديث إلى خبرات القطريين والقطريات وخبرات إخوتهم من الدول العربية ، بالإضافة إلى خبرات الأجانب . وتجلى هذا التطوير والتحديث في أكثر من مؤسسة وميدان ، وظهر في أكثر من نص في "السياسة التربوية لدولة قطر" ، وبخاصة الصادرة عام (2001) التي تدعو إلى رعاية المواهب والتفوق والإبداع ، مثل :

1- "تحرير العقل وإعلاء مكانته ، والحث على العلم والبحث والاكتشاف ، ورفع مكانة وقدر العلماء ، أساس النظام المعرفي والعلمي في الإسلام" (ص 16) .
2- "تنمية قدرات المتعلمين على الإبداع والابتكار والتفكير المنهجي وتطبيقاته المنهجية" (ص 23) .
3- "تنمية قدرات المتفوقين ، وتهيئة البيئة الدراسية المناسبة لزيادة درجة تفوقهم وموهبتهم" .
4- "تأهيل المتعلمين ذوي الاحتياجات الخاصة ، بما يحقق اندماجهم بالمجتمع" (ص 29).

والموهوبون من ذوي الاحتياجات الخاصة قد لا يتوافقون مع المجتمع في حالة عدم تلبية احتياجاتهم في التعلم السريع الشامل والعميق ، الذي لا توفره برامج التعليم العام التقليدية .

5- "ترعى الوزارة المتفوقين وأصحاب المواهب البارزة ، وتوفر الإمكانيات التي تزيد من درجة التفوق ، وتسهم في تنمية المواهب" (ص 29) .
6- "يكشف منهج المرحلة الثانوية عن الموهوبين وغيرهم من ذوي الاحتياجات الخاصة ، وينمي ميولهم وقدراتهم الإبداعية" .

وحديثاً دعا أمير البلاد ، حمد بن خليفة آل ثاني ، في افتتاحه دورة الانعقاد العادي الواحدة والثلاثين لمجلس الشورى القطري في يوم 2002/11/12 إلى توفير "المناخ الصحي" و"أفضل السبل" لرعاية التفوق والإبداع (جريدة الراية 2002/11/3 ، ص 2) . وأكد هذه الدعوى ودعا إلى تنفيذها قانون وزارة التربية والتعليم العالي الجديد الصادر في 2002/11/13 ، الذي نصت إحدى فقراته على "إعداد البرامج المناسبة لاكتشاف الموهوبين والمتفوقين والعمل على تنمية مواهبهم وقدراتهم وتوفير الرعاية المناسبة لهم ، وتقديم خدمات الإرشاد الأسري لهذه الفئات" (المادة 20 ، الفقرتان 4 و 5 من القانون) . وعزز دعوة أمير البلاد وقانون وزارة التربية والتعليم الجديد ، قانون "إنشاء المجلس الأعلى للتعليم" الذي أكدت المادة (6) منه : "توفير نظم تعليمية متنوعة بديلة تعزز الإبداع والتمييز التعليمي" (الراية في 2002/11/13 ، ص 4) .

إن تلك الدعوات والتشريعات توضح وجود إيمان راسخ لدى القيادات السياسية والتشريعية والتربوية حول ضرورة الاهتمام برعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين القطريين، رجالاً ونساءً ، ضمن مؤسسات النظام التربوي القطري الرسمي ، أو ضمن الأهلي الخاص. وأكد ذلك الإيمان أستاذ علم النفس الاجتماعي في جامعة قطر ، عضو مجلس الشورى القطري ، د. عبدالعزيز عبدالرحمن كمال ، في تعقيبه على خطاب أمير البلاد بقوله : "إن التعليم هو خط الدفاع الأول . والتعليم الذي دعا إليه سموه هو التعليم بنوعية مختلفة تهدف إلى إنماء الجانب الإبداعي وفتح جامعات جديدة" (جريدة الراية 2002/11/13،ص4) .

وبهذه التشريعات – التي تعد سبباً ونتيجة للإيمان في دور الموهوبين والمبدعين والمتفوقين في تقدم البلاد ورفاهيتها – وضع السياسي والمشرع والأكاديمي القطريون أمام المؤسسات التربوية كافة ، وفي مقدمتها جامعة قطر ، تحديات جديدة كبيرة تتطلب من الجميع العمل على تنفيذ تلك التشريعات وتحويلها إلى مشاريع عمل تسهم في تقديم أفضل الخدمات التربوية والتعليمية – كما وكيفا – للمتفوقين والموهوبين والمبدعين . وهو ما عملت من أجله – ولاتزال تعمل – عدد من المؤسسات الثقافية والعلمية ، وعدد من المبدعين القطريين خلال العقدين الأخيرين من القرن الماضي . وتعد برامج جامعة قطر ونشاطاتها

العلمية والثقافية وإنجازات الباحثين فيها ، أساتذة وطلبة ، ومراكزها المتخصصة ومؤتمراتها العلمية في مقدمة المؤسسات القطرية التي ترعى المواهب والتفوق والإبداع ، وهو ما تتناوله الفقرة الآتية :

ثانياً :- جهود جامعة قطر في رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين :

تقوم جامعة قطر ، عبر كلياتها واقسامها المختلفة ومراكزها العلمية ومجلاتها المتخصصة برعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين من أساتذتها وطلبتها ، تنفيذاً لأهدافها الرئيسة في نقل المعرفة وإنتاجها وخدمة المجتمع . وقد عبرت عن ذلك بوسائل كثيرة متنوعة ، منها : رعاية الطلبة المتفوقين ومكافأتهم ، ومنحهم البعثات العلمية ، ونشر الإنتاج العلمي لأساتذتها ، وعقد المؤتمرات والندوات العلمية ، وقيام قسم النشاط الطلابي فيها بتوفير متطلبات إنجاز الأعمال الإبداعية في الفنون التشكيلية والآداب والرياضة ، وإقامة المعارض والمسابقات .

ومن الأعمال المنظمة التي قامت بها جامعة قطر ، ولها علاقة مباشرة بحركة "التربية والتعليم من أجل تنمية الإبداع والمواهب" ، هي قيام كلية التربية فيها بعقد مؤتمر "دور الأسرة والمدرسة والمجتمع في تنمية الإبداع" في العام الجامعي (1995 - 1996) وتقديم مقرر "أساليب تشخيص الموهوبين ورعايتهم" ضمن متطلبات الحصول على درجة الدبلوم العالي في "التربية الخاصة" للعام الجامعي 2002 / 2003 ، إيمانا من الكلية بوجود موهوبين ومبدعين ضمن فئات ذوي الاحتياجات الخاصة من المعاقين ، واقتراح تقديم مقرر في تنمية مهارات التفكير والإبداع وحل المشكلات ، اختياري أو إلزامي ، بحسب قرارات مجالس الأقسام العلمية ومجالس الكليات لجميع طلبة الجامعة .

ثالثاً :- جهود القطريين الفردية في رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين:

شارك القطريون والقطريات توجه الوزارات والمؤسسات التابعة لها في رعاية التفوق والمواهب والإبداع ، وسبق بعض منهم وزاراتهم ومؤسساتهم في الدعوة بالقول والعمل إلى

تنفيذ تلك الرعاية ، كما سنرى . وظهرت تلك المشاركة والريادة في إنجاز البحوث العلمية الأصيلة ، التي تتناول جانباً أو أكثر من جوانب الموهبة والإبداع ، أو إنشاء مراكز متخصصة ترعى موهبة معينة أو أكثر بالتدريب والدعم المادي والمعنوي ، ومشاركة عدد منهم في تأسيس وعضوية مراكز ومجالس ، هدفها دعم حركة تربية وتعليم الموهوبين داخل دولة قطر أو خارجها . ونذكر هنا – على سبيل المثال ، لا الحصر – عدداً منهم ، مع اعتذارنا سلفا لمن لم يجد جهده واسمه ضمن هذه الفقرة . والعذر عند كرام الناس مقبول. والمبدعون والموهوبون القطريون كرام من غير أي شك .

1- شارك الدكتور عبدالعزيز عبدالرحمن كمال في عام (1996) في تأسيس المجلس العربي الموهوبين والمتفوقين ، ومقره في عمان – الأردن . ومنذ تأسيس المجلس وحتى كتابة هذه الدراسة الموجزة ، يشغل الدكتور عبدالعزيز كمال عضوية الهيئة التأسيسية والإدارية فيه . كما يشغل عضوية المجلس العالمي للموهوبين ، ومقره الولايات المتحدة الأمريكية منذ عام (1999) ، بالإضافة إلى إدارته السابقة لمركز البحوث التربوية التابع لجامعة قطر ، ورئاسة تحرير المجلة التي تصدر عن المركز ، ثم بعد ذلك رئاسة تحرير مجلة "البحوث التربوية" التي تصدر عن كلية التربية في جامعة قطر . وجميع تلك المؤسسات والمجلات تتعامل مع الإبداع والمبدعين والموهبة والموهوبين . ويعد ذلك دعما مادياً ومعنوياً للموهوبين والمتفوقين والمبدعين داخل قطر وخارجها .

2- إنجاز الدكتورة نورة يوسف المنصور عام (1993) رسالة ماجستير في موضوع الإبداع ، وفي عام (1999) رسالة دكتوراة في الميدان ذاته ، تناولت فيها تنمية الإبداع في المجتمع القطري . وتتولى حالياً إدارة المركز القطري للموهوبين والمبدعين منذ عام (2001). وتساهم السيدة الدكتورة نورة المنصور في خلق وعي اجتماعي وتربوي عن الموهبة والتفوق والإبداع عبر مساهماتها الصحفية ، وتنفيذ عدد من الدورات وورشات العمل من المؤسسات التربوية في الدوحة ، أو مشاركتها فيها كممثل عن دولة قطر خارج البلاد . وهذا جهد قطري وخليجي وعربي يصب في ميدان الاهتمام الفردي والمؤسسي بتربية وتعليم الموهوبين والمبدعين .

3- أنجزت الدكتورة مريم ماجد سلطان البوفلاشة في عام (1992) رسالة علمية لنيل درجة الدكتوراة تناولت فيها تنمية الإبداع عند الأطفال القطريين باستخدام "السوسيودراما" . وتقوم حالياً – بالإضافة إلى عملها في رئاسة قسم الاقتصاد المنزلي في كلية التربية في جامعة قطر – بالتخطيط لعدد من الدراسات التي تقع في ميدان تربية وتعليم مهارات التفكير والإبداع .

4- أسس الفنان التشكيلي المبدع سلمان المالك "المركز الشبابي للإبداع الفني" في عام (1997) ، ولايزال يدرب فيه ويشرف عليه ، ويشارك في التخطيط وتنفيذ عدد كبير من ورشات العمل التي ينفذها المركز للموهوبين والمبدعين في ميدان الفنون التشكيلية . وسنوضح ذلك عند الحديث عن المراكز المتخصصة التي ترعى التفوق والمواهب والإبداع .

5- يقدم الشيخ حسن بن محمد بن علي آل ثاني دعما مادياً ومعنوياً مستمراً لدعم جميع برامج رعاية الموهوبين والمبدعين والمتفوقين في جميع ميادين الحياة في دولة قطر .

6- أسس الفنان التشكيلي المبدع فرج دهام "مركز الفنون البصرية" . ويقوم– بالإضافة إلى مهامة الإدارية في المركز – بالمشاركة في تدريب الموهوبين في الفنون البصرية والتخطيط لتنفيذ ورشات عمل تدريبية لتنمية المواهب القطرية الشابة في هذا الميدان.

7- يساهم الفنان التشكيلي المبدع علي حسن بتدريب الشباب ، والتخطيط لتنفيذ عدد من الدورات وورشات العمل ، بالإضافة إلى مهامة الإدارية في المركز الشبابي للإبداع الفني (نائب المدير) ، وإنجاز أعماله الإبداعية التي تجاوز المنشور منها (700) عمل .

8- كما يوجد عدد من المبدعين القطريين الذين يساهمون بشكل مباشر أو غير مباشر بدعم ورعاية الموهوبين والمتفوقين والمبدعين في شتى ميادين الحياة عبر إنجازاتهم ومشاركاتهم ، وكونهم القدوة الحسنة للشباب والشابات القطريات ، مثل الدكتورة الصيدلية الفنانة والكاتبة المبدعة زكية على مال الله ، والفنان التشكيلي (فن الكاركاتير بخاصة) المبدع عبدالعزيز صادق ، وغيرهما كثيرون .

رابعاً :- البرامج القائمة حالياً لرعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين :

توجد نواد ومراكز كثيرة في دولة قطر ، تهدف برامجها إلى رعاية المتفوقين والموهوبين في ميادين الحياة المختلفة ، الأدبية والفنية والعلمية والرياضية . وقد زاد عددها مع مطلع القرن الجديد . ونذكر منها – على سبيل المثال ، لا الحصر – ما يأتي :

1- نادي الجسرة الثقافي والاجتماعي : تأسس هذا النادي عام (1960) كنادٍ يرعى التفوق والمواهب في ميدان الرياضة . وفي عام (1972) تحول إلى ناد ثقافي اجتماعي يتبع إدارياً اللجنة الأولمبية القطرية لرعاية الشباب ، التي تقدم الدعم المالي والمعنوي المستمرين له . ويقوم هذا النادي بعقد ندوات ولقاءات أسبوعية تتناول الأدب والقصة القصيرة في دولة قطر والدول العربية الأخرى .

2- المركز الشبابي للإبداع الفني : تأسس هذا النادي عام (1997) لرعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين الشباب في الفنون التشكيلية . وقام بتأسيس هذا المركز وإدارته الفنان التشكيلي المبدع سلمان المالك . ويتبع هذا المركز الهيئة العامة للشباب والرياضة، واللجنة الأولمبية القطرية . ويقوم المركز بتخطيط وتنفيذ عدد من الدورات سنوياً في فن التصوير الفني ، والحفر ، والمسرح ، وتوثيق الأعمال الإبداعية القطرية وعرضها .

3- مركز الإبداع الفني للبنات : تأسس هذا المركز عام (2001)، وأهدافه لا تختلف عن أهداف المركز الشبابي للإبداع الفني السابق ، لكنه مخصص للموهوبات والمتفوقات البنات فقط . وتقتصر رعايته على المواهب الفنية في ميدان الفن التشكيلي والمسرح، وتشرف على إدارته الدكتورة وضحة السويدي ، عضو هيئة التدريس في جامعة قطر.

4- المركز القطري للموهوبين والمبدعين : تأسس هذا المركز بموجب القرار الوزاري رقم (20) في عام (2001) ، ويرتبط مباشرة بمكتب وكيل وزير التربية والتعليم العالي . وتولى مهام تأسيسه وإدارته لأول مرة د.تيسير صبحي (خبير التطوير التربوي في الوزارة ، ويعمل حالياً في جامعة الخليج العربي في البحرين) . ثم استلمت إدارته الدكتورة نورة يوسف المنصور ، كما أشرنا . وللمركز هيئة إدارية وأهداف كثيرة،

وطموحات أكثر من أهدافه ، إذ من بين أهم أهدافه : تنمية التفكير الإبداعي ، والاهتمام بالطاقات المبدعة ، ورعاية الإبداع في جميع ميادين الحياة عند طلبة المدارس القطرية . كما يهدف إلى نشر الوعي العام بالموهوبين والمتفوقين ، وتدريب المعلمين على تحفيز إبداع طلبتهم ، وحصر البحوث التي تتناول الموهبة والتفوق والإبداع ، وتنفيذ الدراسات والبحوث العلمية ، والتعاون مع مؤسسات الدولة القطرية والخليجية والعربية والدول الأخرى ذات الاهتمام المشترك .

وعلى الرغم من عمر المركز القصير ، وكادره العلمي المحدود جداً ، مقارنةً بأهدافه وطموحاته (إذ يتكون كادره عند إعداد هذه الورقة من مديرة المركز التي تحمل درجة الدكتوراة في موضوع تنمية الإبداع ، وموجهة ، وأخصائية اجتماعية ، ومدرسة) إلا أنه أنجز أعمالاً كثيرة وكبيرة ، نذكر منها – على سبيل المثال ، لا الحصر – ما يأتي :

1- قدم ست محاضرات في ميدان تربية وتعليم المواهب والإبداع ، وأغلبها من إعداد وتقديم مديرة المركز .
2- تنفيذ ست ورشات عمل ، قام بتنفيذها المركز ، بالتعاون مع عدد من المتخصصين في قطر والدول الأخرى ، آخرها كان في شهر كانون الأول (ديسمبر) 2002.
3- شارك المركز في أربع ندوات ومؤتمرات وطنية وخليجية .
4- أنجز مطويتين عن المركز .
5- نشر ثلاثة كتيبات في ميدان الإبداع .
6- أعمال أخرى .

ويتبنى المركز فلسفة واستراتيجية تهدف إلى تنمية إبداع الأطفال والطلبة في كافة المراحل ، وتدريب المعلمين والموجهين في المدارس ، عن طريق استخدام أسلوب الإثراء ونشر الوعي الاجتماعي والثقافي . ويخطط لتنفيذ مشاريع علمية وتربوية نظرية وميدانية كثيرة . وهو بهذا الجهد يسهم – بالتعاون مع المراكز والمؤسسات القطرية الأخرى – في تنفيذ السياسة التربوية التعليمية في دولة قطر ، التي أشرنا إلى أسسها التشريعية في الفقرة أولاً من هذه الورقة .

5- مركز الفنون البصرية : يدير هذا المركز الفنان التشكيلي المبدع فرج دهام، ويتكون

من وحدات الجرافيك والحاسوب والخزف والرسم والتلوين والخط العربي ، والوحدة الثقافية والمكتبة ، وقاعة للمرئيات . وينفذ المركز دورات تدريبية للبنين والبنات في المجالات التي تشير إليها اسماء وحداته . وقد تخرج من وحداته المختلفة في شهر رمضان 2002 (70) موهوباً وموهوبة ، وله خطة عمل تدريبية لعام (2002 – 2003) . ويرتبط المركز إدارياً ومالياً بالمجلس الأعلى للثقافة والفنون .

6- النادي العلمي القطري : وينفذ هذا النادي دورات وورشات عمل ومحاضرات ومسابقات عديدة خلال أشهر السنة . ويعد "نادي العلماء الصغار" أحد أقسامه المهمة . ومن برامجه الطريفة : تدريب الشباب على كيفية إعداد المحاضرات وتلخيصها وتقديمها أمام الآخرين (الزملاء في النادي) خلال (2 – 5) دقيقة . ويتم تقويم كفاية الشاب الذي يقدم المحاضرة الموجزة من قبل زملائه في النادي . ومن الجدير بالتنويه هنا أن مهارة التلخيص من مهارات التفكير الأساسية المهمة ، التي ينبغي أن ندرب جميع الطلبة عليها ، لكن معظم المعلمين ، للأسف ، لا يهتمون بتدريب التلاميذ والطلبة عليها .

7- ومن المؤسسات التربوية العلمية الحديثة التي ترعى التفوق : الثانوية العلمية للبنين ، والثانوية العلمية للبنات اللتان تأسستا عام 1999 – 2000 وقد تم قبول (120) طالباً وطالبة في كل من المدرستين عند افتتاحهما لأول مرة . والمعيار الرئيس لاختيار الطلبة للمدرستين هو استمرار التفوق في التحصيل الدراسي ، علماً بأن لغة التدريس في المدرستين هي اللغة الإنجليزية ، كما أن مناهجهما تختلف عن مناهج مدارس التعليم العام القطري . ونجاح المدرستين شجع على فتح إعداديتين (متوسطتين) ، إحدهما للبنين وأخرى للبنات ، تسيران بالطريقة ذاتها في لغة التدريس والمناهج ، واعتماد معيار التفوق في التحصيل الدراسي لاختيار طلبتهما . وتنوي وزارة التربية والتعليم العالي دمج مرحلة رياض الأطفال مع نظام التعليم العام القطري . ويسهم هذا – من وجهة نظرنا – في دعم ورعاية المواهب في سن مبكرة ، ويسمح بالتدخل المبكر في تشخيص الموهوبين ورعايتهم .

ودخلت حديثاً مؤسسات تربوية خاصة عربية وأجنبية ، تتمثل أهدافها في رعاية

الموهوبين والمتفوقين والمبدعين . ويعد ذلك إضافة نوعية في النظام التربوي القطري ، ويشكل تحدياً ومنافساً للمؤسسات التربوية القائمة ، نأمل أن يكون ذلك لصالح حركة رعاية المتفوقين والموهوبين في دولة قطر .

خامساً :- دور الإعلام القطري في رعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين :

يسهم الإعلام القطري - بسبب الحرية النسبية المتوفره له ، مقارنة مع إعلام الدول العربية الأخرى ، وبسبب الدعم المادي والمعنوي الذي يحظى به - في رعاية الموهوبين والمتفوقين القطريين والعرب . وتجسد ذلك الدور في تركيزه على التنوع وقبول الاختلاف، والرأي ، والرأي الآخر ، وتغطية معظم نشاطات المؤسسات العلمية والثقافية والاجتماعية في الدولة ، واستقطاب الكوادر الإعلامية المتميزة . وتقود هذا الدور قناة "الجزيرة" القطرية عبر برامجها غير التقليدية في أسمائها ومحتواها وطريقة تقديمها وشموليتها وتحديها للفكر الإعلامي الحكومي الممل الذي يهرب من متابعته حتى الأفراد الذين يُوظف لخدمتهم ومدحهم . وتقوم بهذا الدور عبر برامج كثيرة ، مثل : الاتجاه المعاكس ، وشاهد على العصر ، وموعد في المهجر ، وللنساء فقط ، وغيرها . ويقف وراء تلك البرامج فرق عمل تضم كوادر مبدعة في صناعة الإعلام ، نأمل منها أن تسهم في إعداد وتدريب إعلامين قطريين مبدعين في كل جانب من جوانب العمل الإعلامي ، من ضمنها الصحافة ، مما يساهم في تحقيق الريادة للإعلام القطري بين الإعلام العربي الحكومي التقليدي ، ويعد هذا مساهمة في دعم الموهبة والموهوبين ، لكونها تضع شعار : "الأعمال الجديدة المفيدة أبلغ أثراً من الأقوال البليغة التقليدية" .

سادساً : الخطط المستقبلية لرعاية المتفوقين والموهوبين والمبدعين :

التشريعات التي أشرنا إليها في مستهل تقديم هذه الورقة وإنجازات المؤسسات والمراكز القطرية العامة والخاصة والأفراد توحي بمستقبل واعد لتربية وتعليم المتفوقين والموهوبين والمبدعين في دولة قطر . والخطط المستقبلية ، بحسب تقديرنا على ضوء ما تمت الإشارة إليه ، يمكن أن تتخذ المسارات الآتية :

1- استمرار المؤسسات المشار إليها في تقديم خدمات تربوية وعلمية وتدريبية للمتفوقين والموهوبين والمبدعين الشباب أكثر عدداً وتنوعاً في كافة ميادين التفوق والإبداع .

2- استمرار تلك المؤسسات في نشر الوعي بأهمية الموهوبين والمتفوقين والمبدعين في التنمية في شتى الميادين بمختلف الوسائل ، ومن ضمنها الإعلامية .

3- بناء قاعدة معلومات جيدة عن الموهوبين والمتفوقين والمبدعين القطريين وميادين اهتماماتهم وإبداعهم ، وعن المؤسسات التي ترعى المواهب والإبداع في دولة قطر والدول العربية الأخرى .

4- إقامة دورات تدريبية وورشات عمل في ميدان تربية وتعليم المتفوقين والموهوبين والمبدعين لجميع المعلمين ومديري المدارس والموجهين العاملين في النظام التربوي القطري .

5- إدخال مقرر دراسي أو أكثر في مناهج التعليم الجامعي ، اختياري أو إلزامي ، بحسب قرارات مجالس الأقسام العلمية ، تتناول تربية وتعليم المواهب والإبداع والتفكير وحل المشكلات .

6- تشريع دبلوم عالٍ في ميدان التربية الخاصة - التفوق والموهبة والإبداع - ربما يتطور إلى منح درجة الماجستير في تخصص علم نفس وتربية المواهب والتفوق والإبداع . ويمكن أن يكون ذلك بجانب "دبلوم التربية الخاصة" الحالي ، الذي يركز على ذوي الاحتياجات الخاصة من المعاقين .

سابعاً :- المراجع

1- آل ثاني ، حمد بن خليفة (2002) خطاب افتتاح الدورة (31) لمجلس الشورى القطري، جريدة الراية القطرية ، العدد (7393) في 2002/11/13 (ص3) .

2- صبحي ، تيسير (2001) المركز القطري للموهوبين والمبدعين ، وزارة التربية والتعليم العالي ، الدوحة - قطر .

3- كمال ، عبدالعزيز عبدالرحمن (2002) التعليم هدف أساسي (تعقيب على خطاب أمير البلاد) جريدة الراية ، 2002/11/13 ، ص 4 ، الدوحة - قطر .

4- المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث (2002) مركز الفنون البصرية ، نشرة صادرة عن المركز ، الدوحة – قطر .

5- المنصور ، نورة يوسف (2002) تقرير عن الأداء السنوي للمركز القطري للموهوبين والمبدعين ، الدوحة – قطر .

6- المنصور ، نورة يوسف (2002) مجموعة إصدارات ، صادرة عن المركز ، الدوحة – قطر .

7- المنصور ، نورة يوسف (2002) مقابلة إجراها د. كاظم عبدنور ، صباح يوم 2002/11/2 .

8- الهيئة العامة للشباب والرياضة (من غير تاريخ) المركز الشبابي للإبداع الفني ، الدوحة – قطر ، إضافة إلى مجموعة إصدارات أخرى صادرة عن الهيئة أو المركز .

9- وزارة التربية والتعليم العالي (2001) السياسة التربوية لدولة قطر ، الدوحة – قطر .

10- وزارة التربية والتعليم العالي (2002) قانون إنشاء المجلس الأعلى للتعليم ، جريدة الراية القطرية ، العدد (7393) ، (ص 4) .

11- وزارة التربية والتعليم العالي (2002) قانون وزارة التربية والتعليم العالي الجديد ، جريدة الراية القطرية ، العدد (7393) (ص 11) .



العلم والخيال في أدب الأطفال

فـــاضل عـــبـــاس الكعـــبي

عـــرض : كـــريمة الجـــبـــوري

أدب الأطفال "دراسة في أصل الظاهرات الشعرية

الغنائية الشعبية عند الأطفال العرب".

أديـــب قـــاســـم

عـــرض : إبراهيم أبو طالب

فاعلية برنامج للتمرينات على بعض القدرات الحس حركية

والسلوك التوافقي للأطفال بمدارس المعاقين ذهنياً

وأقرانهم بمدارس الأسوياء

نجـــدة لطفي أحـــمـــد حـــســن.

العلم والخيال في أدب الأطفال

فاضل عباس الكعبي
عرض: كريمة الجبوري ✪

يواصل أديب الأطفال المعروف والكاتب والباحث المبدع فاضل عباس الكعبي مشروعه الثقافي والعلمي في سبر أغوار الطفولة ، والبحث والتقصي في أهم جوانبها وأعماقها الأساسية ؛ لتقديم ما هو جديد ومؤثر في مجال ثقافة الأطفال وأغراضها التربوية والتعليمية والتثقيفية ، وإغناء هذه الثقافة المهمة ، إغناء علميا مؤثراً ، سرعان ما تتضح نتائجه وتأثيراته الإيجابية لمد ثقافة الأطفال بعناصر القوة والفاعلية والتأثير الجديدة .. إذ إن الأستاذ الكعبي شخصية أدبية معروفة في مجال ثقافة الأطفال ، فهو شاعر مبدع ، وباحث علمي جاد ، وكاتب دقيق في اختيار مواضيعه ومجالات دراسته وبحثه ، فقد أبدع خلال تجربته الطويلة في مجال الكتابة للأطفال – التي تجاوزت عقداً من الزمن – أكثر من عشرين كتاباً بين الشعر والقصة والمسرحية والدراسة والبحث ، إضافة إلى عشرات الأغاني للأطفال، وعشرات الدراسات والبحوث المنشورة التي قدمها في العديد من المؤتمرات والندوات المتخصصة ، لذلك كتب عنه العديد من النقاد والكتاب الذين أشادوا بتجربته ودقته العلمية المخلصة ، وإجادته الكبيرة لفنون أدب الأطفال والبحث والدراسة لثقافة الأطفال .

فبعد كتابه المؤثر والمهم الموسوم (المداخل التربوية ومرتكزات التجانس المعرفي في ثقافة الأطفال) الصادر في بغداد عام 1999 ، الذي أثار اهتمام الكثير ، واحتفت به الأوساط الثقافية والتربوية والجامعات ، وسبق أن تناولناه في عرض مطول نشر في العدد

✪ كاتبة عراقية .

الثاني من مجلتنا الراقية مجلة (الطفولة والتنمية) عام 2001 ، صدر للأستاذ الباحث الفاضل عباس الكعبي أواخر عام 2001 في بغداد سلسلة عن (الموسوعة الصغيرة) لدار الشئون الثقافية العامة في وزارة الثقافة كتاب جديد بعنوان (العلم والخيال في أدب الأطفال) .

ويكتسب هذا الكتاب أهميته من خلال دقة معلوماته ، وأسلوب كتابته العلمية ، وما جاء به من بحث ودراسة وتحليل وتفصيل لأهم المواضيع والعناصر والأساليب البارزة في بنية أدب الأطفال ، والأسس الفنية العلمية في مجال الكتابة للأطفال .

وجاء هذا الكتاب - الذي يقع في (160) صفحة من الحجم الصغير - ليناقش ويبحث في تسعة محاور رئيسية في مجال أدب الأطفال ، وأدب الخيال العلمي ، وأساليب الكتابة العلمية الجديدة للأطفال ، وفق المنظور العلمي الجديد الذي يأخذ بنظر الاعتبار التطور التكنولوجي الهائل الحاصل لمرافق الحياة العامة ، وانعكاس ذلك على مخيلة الأطفال وأدبهم .. وفي ذلك فقد شدد المؤلف الباحث على أهمية أن ينتبه كاتب وأديب الأطفال إلى ذلك ، وأهمية إعادة النظر بشكل مدروس بأساليب الكتابة التقليدية للطفل والنهوض بها لترقى إلى أفضل المستويات العلمية المتقدمة ؛ لمواكبة التطور في الحياة .

والباحث فاضل عباس الكعبي - في مجمل محاور هذا الكتاب المهم - يضع أمام الأدباء والكتاب والباحثين شروطاً جديدة وعناصر فنية مؤثرة ومستحدثة للكتابة العلمية العصرية للأطفال ؛ للنهوض بواقع أدب الأطفال إلى مستويات ترقى به وتطوره وتجعله مهما ومؤثراً ومفيداً للأطفال .

وبدايةً يقول المؤلف في مقدمة الكتاب : (لقد كتبنا الكثير ، في مجال أدب الأطفال ، بحثاً ودراسة ، شعراً وقصصاً .. مسرحاً وحكايات ، وخضنا في مجالات واسعة أخرى ، ترسخ مفهوم أدب الأطفال وفاعليته في ذهن الطفل والمعلم في آن واحد.. كما أننا صنعنا من نسج الخيال عشرات الشخصيات والمواقف والأحداث - الواقعية منها والخرافية - في النصوص الأدبية ، التي خاطبنا بها الطفل ، وكنا بذلك نقول له : خذ زادك الثقافي هذا ، من طبق معارفنا واجتهاداتنا ، وخبراتنا .. خذ لتنمو ويقوى عودك .. هكذا ، تفننا في نقل ما قرأناه وسمعناه وتخيلناه من أساطير وأقاصيص وحكايات وروايات وقصائد توارثناها أباً عن جد ، جيلاً بعد جيل ، من أدبنا الثر ، الذي كتب إلى الأطفال ، فأشبعنا الطفل بحكايات جدي وجدتي ونظارتيهما ، وحكايات السندباد البحري ، وعلي بابا والفانوس السحري ، وحكايات

عن الساحر والساحرة ، وما قاما به من مواقف عجيبة ، وألاعيب خارقة ، فجعلنا الطفل يحلم لو أنه يمتلك عصا الساحر ، أو قبعة الساحرة ، أو يمتلك بساط الريح ، ليفعل ما شاء له السحر أن يفعل في هذا الكون الواسع ، كذلك قدمنا إلى الطفل ، الملك الزاهد والملكة الشريرة ، وما دار بينهما من أحداث وعجائب وطرائف ، أبدع فيها الخيال والكذب الجميل .. كذلك ، روينا إلى الأطفال أقاصيص وحكايات ما أنزل الله بها من سلطان عن الإنس والجان، وما جرى في سالف العصر والأوان .. في جزيرة الواق واق ، وفي قلعة العفريت العملاق .. أما الثعلب ، وما أدراك ما الثعلب .. فقد غضب منا كثيراً .. لأننا أدمنا على إدانته بالجرم المشهود .. ولم يحدث أن قدمناه إلى الأطفال ، إلا والحيلة والمكر والخيانة ترافقه كظله .. أما الحطاب ، والفلاح ، والتنين ، والمارد ، والأسد ، والخروف .. والطيور .. و .. إلخ .. فقد نضج بها أدب الأطفال بقامته الطويلة التي انحنت ، إجلالاً وإكباراً لهذه الشخصيات ، التي لامنافس لها في كتب الأطفال وقصصهم سواء تغيرت الأحداث والمواقف والأزمنة ، أم بقيت.

ويواصل الباحث مقدمة الكتاب ، فيتساءل : (ترى .. هل يصح أن نظل نكتب عن حالة أو ظاهرة أو حدث بيننا وبينه مسافة شاسعة ، ونتجاهل ما نعيشه من حالات وظواهر ومواقف وأحداث هي الأقرب إلينا ؟ وهل من المنطق أن نكتب لأطفال القرن العشرين أو القرن القادم باللغة والمنهجية والأسلوب والإيحاء والأجواء نفسها ، التي كنا نكتب بها لأطفال القرن العاشر؟ .. ألا يجدر بنا أن نفرق بين أطفال الأمس وأطفال اليوم؟ .. ونعي حقيقة أن ماكان يصلح لأطفال الخمسينيات والستينيات ، لا يمكن بأي حال أن يصلح لأطفال التسعينيات وأطفال هذا القرن..؟!.

ومرة أخرى يتساءل الباحث ، فيقول : (هل يصح الآن أن نكتب للأطفال عن ظاهرة، أو حالة أو أحداث غير ممكنة أو موجودة ، لا في مخيلة الطفل ، ولا في واقعه؟ . هل يصح في عصرنا الحالي ، عصر العلم والتكنولوجيا ، أن نتحدث للأطفال عن الساحر وعصاه السحرية؟ .. وعن الفلاح الذي أصبح بين ليلة وضحاها أغنى رجل في المدينة ، بعد أن عثر على دجاجة (سحرية) تبيض له كل يوم بيضة من ذهب ، اعتاد الاعتماد عليها في عيشه وتوفير كل مستلزمات حياته ، لا على قوته وجهده الإنساني في ذلك؟! .. هل يصح هذا في مخاطبة الطفل .. ونتجاهل قوى الإنسان الخفية .. وطاقته الخلاقة اللامحدودة في صنع الحياة ورقيها؟! .. إن ما طرحه الكاتب هنا ، في نموذج الفلاح والبيضة الذهبية ، إنما يعد

من الخيال السلبي والخطر ، الذي سيجعل من الطفل نموذجاً سلبياً اتكاليا .. إذن ما يهمنا هو أن نخلق من الطفل – عبر الكتابة وأساليبها ومفاهيمها – عنصراً مبدعاً خلاقاً، وطاقة جديدة مضافة إلى الطاقات المبدعة المتواصلة في مد الحياة والإنسانية بعناصر رقيها وديمومتها ، وفق التطور العلمي والفكري والتقني ، المنطلق إلى المستقبل) .. ويؤكد الباحث بالقول : صحيح .. أن الخيال العلمي الحديث ، أعاد استخدام الساحر وعصاه السحرية ، في بعض إنتاجه الموجه إلى الأطفال .. ولكن استخدمها هنا بطريقة أخرى .. جسدها بطريقة علمية لها اتصال بالواقع العلمي والتقني ، بعيداً عن الخرافة .. فجعل من الساحر رجل الفضاء الذي يتجول في الأرض مستخدماً (الزر الإلكتروني) بدل (العصا السحرية) ليسخر كل الممكنات لأغراضه وحركته .. ومع أن هناك بعض كتابات الخيال العلمي ، بعض (الشطحات) العلمية ، إلا أن صلته ودرجات اتصاله بالواقع والتطور العلمي واضحة المعالم .. ومن هنا يكون الفارق بين الشخصية المبتكرة من الخيال (العبثي) السلبي ، وبين الشخصية المبتكرة من الخيال العلمي ، الذي أطلق مبتكرات العلم الحديث واختراعاته وأفكاره العجيبة .. فالعالم بمخترعاته ومفاهيمه ، بات يشكل القاعدة الكبيرة لاهتمامات الطفل ، وباتت التكنولوجيا تغزو عالم الطفل ولعبه ووسائله وتشغله .

ويختتم الباحث مقدمة كتابه بإثارة العديد من التساؤلات والإجابة عليها ، منها : (هل صحيح ، أن لأدب الأطفال كل هذه الأهمية الكبيرة للطفل؟ وما مدى انعكاس هذه الأهمية على خيال الطفل وحواسه ، وفكره ، ووضعه التربوي ، والتعليمي ، والنفسي ، وماذا يعني عدم الاهتمام بأدب الأطفال ، أو الاستغناء عنه؟ .. وهل هنالك توافق موضوعي بين المادة العلمية والمادة الأدبية المقدَّمة للطفل؟ . وماذا تشكل المادة الأدبية التي تتصل بالعلم والخيال بالنسبة للطفل..؟.وهل عصرنا .. عصر العلم والتطور السريع ، يسمح للأدب أن يأخذ دوره وأهميته في هذا العصر؟ .. وهل عصر العلم يدعونا إلى مخاطبة الطفل ، خطاباً علمياً في إطار اللغة الأدبية ؟ أم أننا نطور لغتنا الأدبية بمعزل عن تطور العلم؟.. ففي هذا الكتاب دعوة جادة للكتابة العلمية ، وتجسيد للعلم في الصياغات الأدبية الموجهة إلى الطفل .. كذلك يبحث هذا الكتاب في منهجية الكتابة العلمية للأطفال ، ووضع شروط وأساليب الكتابة الجديدة لأدب الأطفال وفق المنظر العلمي ، حيث جاءت حصيلة التفكير الطويل والعميق بإشكالية الكتابة للأطفال) .

في المحور الأول من الكتاب المسمى (دقة الموجهات الثقافية للطفل) ناقش الباحث عدة مباحث واتجاهات في قضايا النمو المعرفي للطفل وعلاقته بالخيال وتحفيز خيال الطفل ونموه .. وما تشكله ثقافة الطفل من أهمية في مخيلة الطفل وسلوكه وبناء شخصيته ، وخصوصيته في كل مرحلة عمرية ، وما تحتاجه كل مرحلة من مراحل الطفولة إلى المواجهات الثقافية وارتباطها بالموجهات العلمية ، واشتراكهما معا في تكوين وعي الطفل وبناء مخيلته ومده بعناصر التربية والتعليم والتثقيف ، وتحفيز تفكيره إلى الابتكار والإبداع، بعد أن أصبح تفكيره علمياً يصبو إلى النمو العلمي والتطور الإيجابي لبناء قدراته العقلية ، وتحديد اتجاهاته العلمية .. إذ لعبت الصياغات الأدبية للمفاهيم العلمية دوراً كبيراً في إيصال الطفل إلى فهم كبير للعلوم وحب العلم ، فالجانب الأدبي في الموجهات العلمية عمل على تيسير وتسيير التطبيقات العلمية ونظرياتها الجامدة في المواجهات العلمية ، وجعلها طليقة ، طيعة لا تشوبها العقد والمبهمات في صياغات جديدة اشترك في صياغتها العلم وأدب الأطفال .

وفي المحور الثاني (مدخل لفهم الخيال) ناقش البحث أهمية الخيال ودوره الكبير في تحديد اتجاهات الطفل العقلية ، ونمو قدراته الفكرية ، وسعيه إلى التعلم ، فالخيال – كما يقول الباحث – : (هو مركز السيطرة والتحكم في شخصية الطفل ، ومن خلاله يتحكم الطفل بقدراته على تشكيل ورسم الواقع ، وبناء الأشياء المتكونة في إحساسه وتفكيره ، بناءً ذهنيا يتشكل شيئاً فشيئاً ، بصوره الذهنية مع المكونات الحسية ، لتبني علاقاتها وروابطها المنضبطة مع الأشياء المألوفة في محيطه ، التي يراها في بادئ الأمر على هيئة مبهمات ذهنية ، يحاول الوصول إلى حقيقتها وصورها الواقعية بإلحاح عبر حواسه .. ولا يتحقق ذلك إلا بمساعدة الخيال الواسع الذي يعد المحفز الكبير للاكتشافات الذهنية والحسية والعقلية الواعية ، التي تنظم وتوسع من دائرة معارفه بالأشياء وعلاقاتها بمكوناته وعوالمه ، وتتيح له الحرية الواسعة في التفكير والشعور .. إذ كلما تطور عمل الخيال واتسع، تطورت معه قدرات الطفل التخيلية ، ومن هنا يصبح الخيال بؤرة الاستقطاب الكبيرة للحسيات والمرئيات والمدركات في عقلية الطفل .

ويؤكد الباحث : (أن الخيال ينشأ مع الطفل ، وينمو مع نموه ، ويتطور مع تطوره ، لكنه لا يتسع وينتظم ، ويحفز مخيلة الطفل للإبداع والابتكار ، دون إخضاعه إلى المقومات، والمحفزات الأساسية التي يدخل فيها أدب الأطفال كأحد أهم أساسياتها ومنشطاتها الحيوية

.. وذلك لما يقوم به أدب الأطفال من قدرة وفاعلية على تطوير وتحفيز خيال الطفل ، ونمو مكوناته اللغوية والصورية ، وإغنائها بالخبرة والتجارب والنشاط الملحوظ .

وفي المحور الثالث (الخيال وتطور الحياة) ناقش الباحث التطور التدريجي للخيال في مخيلة الطفل .. هذا التطور الذي يعني تواصل نمو مدركات الطفل للوصول إلى إغناء الحصيلة العلمية والثقافية واتساع المعارف .. ويعني تطور الحياة في عالمه .. وكما يقول المؤلف : (إن منشأ الاختراعات والاكتشافات كان - ومازال - أساسه التخيل ، الذي يلتقي فيه الوعي مع اللاوعي ، على مدرج التأمل ، انطلاقاً بهدي العقل الخلاق إلى عوالم الخيال التي لا حدود لها في ميدان الإبداع والإبتكار . لذا .. فإن الخيال هو الفضاء الواسع ، الذي يحلق به العقل ويمنحه الطاقة الهائلة .. ولا خيال من دون قوة هائلة للعقل.. إن خيال الطفل هو الذي يصور له أن البناء الذي يصنعه من الطين والرمال ، هو بناء حقيقي تحيا في داخله عوالمه الخاصة .. وتتخيل الطفلة أن دميتها ليست سوى طفلة جميلة عابثة تسمع مناغاتها وتطيعها في تلبية طلباتها ، فتتآلف معها على أنها صديقة دائمة ، لا يمكن مفارقتها .. ويصل مستوى الخيال عند هذه الطفلة إلى الحد الذي يجعلها تطلق اسما دائماً لهذه الدمية) .

أما المحور الرابع (أدب الخيال العلمي ، النشأة والمفهوم) فقد ناقش فيه المؤلف أسباب نشوء الخيال العلمي ومفهومه ، ونتاجات هذا الخيال للأطفال وماهيته ضمن مسار الكتابة للأطفال .. والأساليب الفنية لكتابة الخيال العلمي ، واتجاهات الخيال العلمي بين الخيال الإيجابي والخيال السلبي .

وفي المحور الخامس (مفهوم العلم في الصياغات الأدبية) سلط الضوء على أبرز المفاهيم العلمية وتأثيراتها على مخيلة الطفل ، وانعكاس ذلك في التصور العام ، وكيفية ترجمة وتمثيل المواضيع العلمية البحتة في الصياغات الأدبية التي توجه للأطفال بصيغة قصص الخيال العلمي أو الكتابة الأدبية العلمية .. وفي ذلك يقول المؤلف : (يعتبر النص العلمي في أدب الأطفال ، هو النص الذي يستلهم مادته من فكرة أو حقيقة علمية واضحة المعالم ، تسهم في إغناء مخيلة الطفل ، ومده بالمعلومات العلمية التي تزيد معارفه ، وتغني خياله وتفكيره ، وتدفع هذه المعلومات بالأطفال إلى التفكير على أوسع نطاق ، إذ إن الطفل- كما هو معروف - فضولي بطبعه ، به ميل عفوي وحب غريزي إلى الاطلاع واستكشاف المجهول ، وتدفعه رغبة جامحة لا تتوقف لمعرفة كل ما يحيط به ، وما يقع عليه نظره ، إذ يكثر

السؤال عن كل ما استعصى عليه فهمه ، وتعذر عليه إدراكه ، وعجز عن إيجاد تفسير أو مسوغ مقنع له) .

وفي المحور السادس من الكتاب (الأدب بين العلم والخرافة) ناقش المؤلف أساليب الكتابة العلمية للأطفال ، وأنماطها .. وماهية الخرافة في بعض هذه الكتابات .. حيث يقول الباحث : (يعد الخيال هو مفتاح العلم والتنبؤ به ، والمحفز الكبير للتفكير العلمي ، والخوض في غماره ، والدخول والبحث في المغامرة ، لإظهار ما يمكن إظهاره من قدرات العقل واتحاده بالخيال ، لصياغة المكتشفات التي ولت في بادئ الأمر في منطقة الخيال ، وتوسعت وأصبحت حقيقة واضحة ، ومكونا علمياً ضمن محيط الإنسان وبيئته . والمتابع لتطور العلم وسير المكتشفات فيه ، والذي اطلع على النماذج البارزة والكثيرة من إنجازات الخيال العلمي ، سيصل إلى حقيقة واضحة ، مفادها أن الخيال العلمي تنبأ بالتكنولوجيا وعجائب العلم الذري والفضائي ، ووصف الإنسان الآلي والصاروخ والطائرة والغواصة ، وتمكن أولاد اليوم من رؤية جميع هذه الإنجازات ، مع أنها كانت تبدو لقراء زمان القرن السابع عشر إلى أوائل القرن العشرين ، على أنها خيالات بعيدة التحقيق ، فمن كان يتخيل أن الإنسان يستطيع الوصول إلى القمر ؟ .. إن قصص الخيال العلمي هي الحافز أو المبشر بالتقدم العلمي والتكنولوجي .. ألم يكن بساط الريح حلماً خرافياً بعيد المنال ؟ .. وقد حدث وصار في المنال .. أليس هو الطائرة والصاروخ ومكوك الفضاء .. ومع ذلك بقيت الخرافة تحتل موقعاً بارزاً في الكثير من نصوص الخيال العلمي ، ويصر العديد من كتاب أدب الخيال العلمي على استخدام الخرافة ضمن سير الأحداث التي تتناولها نصوصهم التي يوهمون الطفل بماهيتها العلمية .

ويصل الكاتب إلى المحور السابع المسمى (نظرة في الخيال المستورد وتشخيصاته السلبية) فيناقش أبرز الأسباب التي أدت إلى انتشار أدب الخيال العلمي الأجنبي ، المقدم إلى الطفل العربي عبر التلفاز ، أو في كتب ومجلات الأطفال العرب ، ذلك الخيال المستورد الذي تمت كتابته أصلا إلى أطفال غير أطفالنا ، وفي بيئة غير بيئتنا ، وفي ثقافة غير ثقافتنا، وعلى وفق أنماط وتقاليد تخالف أنماطنا وتقاليدنا ، وكما يقول الباحث : (لذا فإن أغلب قصص الخيال العلمي المترجمة تحتوي على الكثير من القيم المشوهة والقيم المختلفة عن بيئتنا ومجتمعنا العربي وتراثنا العريق ، وسمات شخصيتنا الإسلامية العربية .. وهذا يخلق

نوعاً من التغريب والتشتت الذهني لدى الأطفال ، عدا عن الشعور بالتبعية الحضارية والفكرية . وأمام ذلك بقي طفلنا العربي تحت تأثير أدب الخيال العلمي المترجم ، بسبب فقر أدب الخيال العلمي العربي .. بل أدى فراغ ساحتنا الثقافية العربية من أدب الخيال العلمي العربي ، إلى استغلال هذه الناحية والسيطرة على عقلية الطفل العربي من خلالها .. إن هذا الكلام قطعاً لا يعني التعصب ضد الأدب المستورد ، والدعوة إلى مقاطعته ، فهناك في آداب الأمم الأخرى وتجاربها الكثير من المبدع والمفيد الذي يثري خبراتنا وتجاربنا ويفيدنا كثيراً في المجالات التي نسعى إلى التقدم والنهوض بها) .

أما المحور الثامن (أساليب تنمية القراءات العلمية لدى الأطفال) فقد ناقش المؤلف فيه أهمية القراءات العلمية للطفل ، وضرورة تنمية قدرة القراءة وحب الاطلاع لدى الأطفال.. ويورد الباحث هنا شواهد وأساسيات لتنمية هذه القراءات ومراحلها ، وكيفية جعل الطفل يهوى قراءة الكتب ومتابعة القضايا العلمية والأدبية .. وكيفية تحديد النسب العلمية ومستواها، من بين المواد الداخلة ضمن أدب الأطفال ، التي يميل إليها الطفل .. ومساعدة الطفل في الوصول إلى القراءات الإيجابية المنسجمة وعمره وقدراته) .

ويصل الكتاب إلى محوره الأخير ، وهو المحور التاسع المسمى (أسس الثقافة العلمية وثقافة الكاتب) فيناقش أبرز الأسس التي يجب أن تكون عليها الثقافة العلمية في التوجه إلى الأطفال ، ويضع شروطاً ومفاهيم علمية دقيقة للكاتب الذي يتخصص في الكتابة للأطفال ، وكيف تكون عليه ثقافة الكاتب الذي ينوي أن يكتب للأطفال قصص الخيال العلمي ، أو أدب الأطفال العلمي وما شابه ذلك .

وفي نهاية الكتاب يضع الباحث العديد من المقومات والمقترحات للنهوض بالثقافة العلمية وتنميتها لدى الأطفال ولدى كتاب الأدب العلمي .. كذلك يورد العديد من التوصيات والمقترحات لتكون برنامج عمل علمي للشروع بالكتابة العلمية وتنمية الخيال وحب القراءة وتنميتها لدى الطفل .. وكيفية إغناء ثقافة الكاتب وتطويرها باتجاه خلق أدب الخيال العلمي الناجح ، وأدب الأطفال المبدع والخلاق في جذب الطفل وتنمية مخيلته .

وأخيراً يعد كتاب الأديب والباحث فاضل عباس الكعبي (العلم والخيال في أدب الأطفال) من الكتب المهمة التي تغني قضايا أدب الأطفال ، وتعمق مفاهيم ثقافة الأطفال لدى المتخصصين في هذه الثقافة المهمة .

أدب الأطفال "دراسة في أصل الظاهرات الشعرية الغنائية الشعبية عند الأطفال العرب"

عرض : إبراهيم أبو طالب ✪

الكتاب : صادر عن مركز الشرعبي للطباعة والنشر ، صنعاء، نوفمبر 2003م 284 صفحة من القطع الوسط .

المؤلف : **أديب قاسم** من مواليد عدن ، اليمن ، 1947م ، له أربعة مؤلفات للأطفال مطبوعة هي : مسرحية الثعلب المكار 1984م ، العجوز الذي قال وداعاً 1986م ، ارجعي ارجعي ياسلمى 1987م ، مزرعة القمر 2003م).

الكتاب يتألف من ثمانية فصول ، يتعرض الفصل الأول لتعريف التراث الشعبي أو الفولكلور بأنه «النتاج المشترك بين الجماعات الإنسانية المختلفة ، التي ظلت تتلقاه جيلاً عن جيل عن طريق المشافهة والممارسة من غير نسبة موثقة إلى مبتدع أو مؤلف ، وهو لذلك قد ظل عرضة للحوادث بما كان يعتريه من التغيير والتبديل في الوسط الذي ينتقل إليه .. وبالأحرى فإنه من الطبيعي للتراث الشعبي (الشفوي خاصة) ألا يتخذ شكلاً ثابتاً .

ثم يمضي المؤلف في بيان التصاهر بين الموروثات والتجددات – كما يسميها – التي تعد أذكى صورة للتفاعل المستمر بين كل قديم وجديد ، الذي يتم عادة بالمحافظة على جوهر الملابسات النفسية التي تبقى حتماً في إسار العادات المحكومة بقوة الأثر القديم الممكن بما يصعب نزعه ، ثم يعرض نماذج لذلك : منها نموذج يردده الأطفال ، وقد احتفظ

✪ باحث وكاتب أطفال ، مدرس مساعد ، كلية التربية – أرحب – جامعة صنعاء .

بالشكل فقط مع إفراغ احتواه القديم خارج العصر ، وتضمين فحواه ، وهو نشاط الأفكار السابقة في النموذج القديم ، فيما احتواه من شذرات .

النموذج القديم :

يا علي ابن طالب
طول الله حبالك
والقمر والثريا يلعبوا تحت دارك
أجيت بالعب معاهم ، ينحوني كلابك.

النموذج الجديد :

يا معمر قعمر
عمرّ الله شبابك
سامية جنب هيفاء يلعبوا تحت دارك
أجيت بالعب معاهم ضربوني عيالك .

ثم يمضي المؤلف في تقليل ذلك ، وطرح نماذج أخرى ترتبط بمواسم الزراعة ، وفيضانات الماء في مصر ، والكويت واليمن ، وعرض بعض المعتقدات التي ظلت واضحة في ألعاب الأطفال وأغانيهم . ويبين المؤلف في هذا الفصل أنه سيسير في فصول الكتاب وفق المنهج العلمي الشامل لدراسة الفولكلور - بحسب قوله - «ولقد استطعنا من خلاله أن نميز أغاني الأطفال الشعبية Children folk songs بأنها حصيلة نشاط لأفكار مكتسبة بالتعلم ، تتمثل فيها المسلمات الأيديولوجية والسلوك المكتسب والخصائص المادية والاجتماعية والعقلية التي تسري عبرالمؤسسات الإنسانية التي تخللت حياة الجماعات Folks عبر الحقب التاريخية».

ثم يمضي المؤلف في بيان أهمية اللعب بالنسبة للأطفال مؤكداً بعض المقولات ، مثل : «إن الطفل يتحقق في اللعب ، واللعب يرتبط بالكلام ، ولذلك فإن لعب الطفولة أقرب إلى النشاط الفني و الإبداع ، فاللعب ليس مجرد لهو وتسلية ، أو فيض لطاقة زائدة ترد

بصورة ليس لها غاية ، بل يتخلل ذلك التدرب والتعليم والأغاني ترافق لعب الأطفال غالباً .

ثم يتناول في الفصل الثاني شعر الأطفال من خلال محورين ، هما :

1- **الجمع بين الواقعية والرمز في شعر الأطفال** ، وذلك من خلال عرضه لأغنية «ياطالع الشجرة ، هات لي معك بقرة ...» وكيف أن هذه الأغنية الجميلة كانت مثاراً لعمل كبير لتوفيق الحكيم ، استوحاه من هذه الرمزية التي ابتكرها شعر الأطفال ، وكيف أن تلك الأغنية ظلت تردد في عدن إبان الأربعينيات وحتى مطلع الخمسينيات ، ثم أصبحت تلك الأغنية فيما بعد - كما يرى المؤلف - يرددها الأطفال وقد أسقطوا عنها اللامعقول الذي أحبه توفيق الحكيم ، والذي أعطاه مسرحيته العظيمة ، حيث أصبحوا يرددونها على النحو التالي :

يا طالع الشجرة
احلب واسقيني
بالملعقة الصعيني
طلعت عند الله
لاقيت عبد الله
يأكل زبيب أخضر
حالي كما السكر

ويرجع ذلك إلى بعض الظروف الاجتماعية التي تجعل الأطفال في بعض الأحيان أكثر واقعية ، أو يرجع إلى توجيه وتدخل الآباء بحسب معتقدات وأفكار أيديولوجية وسياسية .

2 - **الحديث عن عدم ترابط الأفكار في شعر الأطفال** : ويذكر على ذلك أمثلة من أغاني الأطفال في اليمن .

أما الفصل الثالث الذي يحمل عنواناً شاعرياً «صلاة للمطر» فيدور حول ثلاثة محاور:

- **أولها : الوحدة الموضوعية في أدب الأطفال** ؛ وفيه تحليل لإحدى أغاني الأطفال التي سيبنى عليها معظم تحليلاته فيما يأتي من فصول الكتاب . وتقول كلمات تلك الأغنية المحورية :

دوهه يا دوهه

الكعبة بنوها

وزمزم شربوها

وسيدي سافر مكة

فرقته حبه حبه

ما بقى لي إلاّ حبه

والحبه فلتت البير

في الأغنية الكثير من رموز المعتقدات الإسلامية (الكعبة ، زمزم) وهي ترافق موسم الحج وانتظار الأطفال عودة الحجيج بما يحملونه من هدايا ، ثم تأتي بقية الأغنية :

والبير يشتي مفتاح

والمفتاح عند الحداد

والحداد يشتي فطير

والفطير عند الحريم

والحريم يشتوا لبن

واللبن عند البقر

والبقر تشتي حشيش

والحشيش رأس الجبل

والجبل يشتي مطر

والمطر عند ربنا

وربنا يشتي صلاة

لا إله إلا الله.

نلاحظ من مطلع الأغنية ، وحتى لحظة التنوير هذه أن الشكل يلزم في تركيبه الوحدة الموضوعية ، وهو أعمل للذهن ، وأوقع في النفس ، ليس فيه خروج من التسلسل المنطقي ، فهو يربط الأشياء ببعضها ، وهذه لقطة حساسة برعت وتفننت أغنية الأطفال في رسمها ، وهي من المتتاليات المعروفة في أدبنا الشعبي العربي ، التي تدخل ضمن أغنيات المهد

واللعب ، ويستفاد منها في توضيح ذلك الترابط في الحياة ، وأن كل فرد محتاج لإنتاج الآخر ، وكل ما في الكون متناسق مترابط ، وهذا النمط - كما يرى المؤلف - ليس نتاج الطفل ، وإنما قد وصفه المربون بتقدير خاص لخصائص الطفولة .

- **وثاني تلك المحاور : الحديث عن التفعيل والتحييل في التربية القديمة** ؛ حيث يبين المؤلف فيها أن ولاة التربية قد عمدوا إلى استثمار مرحلة اللهو ، واللعب لدى الأطفال ، وقاموا بزرع إمكانياتهم في هذا الوسط ، وذلك من خلال التفعيل والتحييل بالأمثلة ؛ حيث يعد الأساس التربوي في تكوين شخصية الطفل المتكاملة ، وفيه يكون الجمع أو التصاهر بين النشاط الوجداني والنشاط العقلي ، ويمضي في عرض أمثلة فيما يتعلق بتربية الشعور وتربية الإدراك .

- **وفي المحور الثالث : التوقيع والتنغيم في فترة المهد (مرحلة التطبيع)** : بين المؤلف أهمية ذلك في مرحلة التكوين عند الأطفال ؛ حيث تنصب عناية الناس إلى النظم في هذا النوع من أنماط الأدب الشعبي الموجه لعناية النشء عن طريق التوقيع والتنغيم ، فيحدث مثلاً أن تناغي الأم طفلها في المهد قائلة «الله - الله - الله» بعرض تنطيقه أو يؤذن عادة في أذن الوليد ، وذلك كي يكتسب إيقاع اللفظ في الأولى ، فيستعد فطرياً لتبعات مدلوله الروحي ، ويكتسب تنغيم اللحن في الثانية ، فتعتاده أذنه الغضة ، فتنشأ نفس الطفل حينها على ذلك التوقيع والتنغيم للكلمات المصحوبة - عادة - بالإشارة .

وفي الفصل الرابع تأتي أغاني القمر ، يعرضها المؤلف مع ربطها بالموروث الثقافي والديني والميثولوجي لدلالة القمر ، وعباداته السابقة الثابتة في الوجدان الشعبي ، ثم يتحدث عن تربية الشعور في الأسلوب الشعبي ويعرض نموذج (العرائس والقمر) وهي أغنية تجري علي لسان كل فتاة في كثير من مدن وقرى اليمن ، فيها شرح وافٍ لميول فطري لمن تمتلك في نفسها مزايا الإناث بما تتسم به لعبتها المفضلة هذه - لعبة العرائس- التي تجد فيها مثالاً لما سوف تصير إليه في مستقبل حياتها .

يا شجرة البسايس

عودك أخضر ويابس

باشله باشعبكه

بالعب به عرايس

ثم يتناول أغاني الأطفال في فترة التحول من الطفولة إلى المراهقة (مرحلة الإدراك الحسي) – كما يصفها المؤلف – ويعرض من خلالها للأسطورة والمثال ، متخذاً من تيمة «السيد» التي تعني القمر في المفهوم الشعبي عند الناس مداراً للحديث عن أغاني الأطفال، ومدى حضورها في معظم الأغاني بما تحمله من دلالات ، وبقايا معتقدات شعبية قديمة ، حيث يبدو القمر أو «سن» أو «السيد» كما لو كان محوراً تدور حوله الكثير من الألعاب التي تردد في الليل غالباً ، وكأنها طقوس عبادة قديمة :

"يا لسين عا عينه

ولا تولينه

لي ما يخافينه"

والفصل الخامس يجعله المؤلف للحديث عن أغنية السيد ، وذلك في أربعة محاور :

– **الأول : استسقاء وصبابة بمكة** ، من خلال الأغنية المتتالية التي مطلعها :

يا سحابه سودي نودي

سلمي لي على سيدي

وسيدي سافر مكة

وعبيده وقر الدكة

والدكة تشتي مفتاح

والمفتاح عند النجار ... إلخ ، ويشرع في تحليلها .

– **والثاني : النسيج البيئي للمأثور** : التقسيم الطبغرافي لليمن ، وخلفياته التاريخية .

– **والثالث : الاستمطار بالسيد** ، ويكرسه للحديث عن الطبقات الاجتماعية السائدة ، وأصولها التاريخية ، وأثرها الديني ، واستقرارها في المجتمع ، ويجعله مدخلاً إلى المحور.

– **الرابع : عن التركيب القبلي للسيد في المأثور** ، وأثره في الأدب المعاصر ، ثم يعرض بشكل فيه إطناب وزيادة الصراع السياسي في أدب الأطفال متحدثاً عن جذورها التاريخية والاجتماعية ، يتخلل ذلك عرض لنماذج من أغاني الأطفال في اليمن ، مقارناً بعضها ببعض مع بيان الفروق في ألفاظ محددة لنماذج من حضرموت – الوادي ، والساحل – وعدن ولحة وغيرها .

وفي **الفصل السادس** حديث مفصل عن **المتتاليات في الوطن العربي** بعرض ودراسة خمسة نماذج من المتتاليات هي : - «دوه يا دوهه» (أغنية الحجاز وشبه الجزيرة العربية) ، على اعتبار أنها موجودة ومعروفة في شبه الجزيرة عموماً وتعد - كما يرى المؤلف - جوهر أغنيات هذا الموال ، والذي يقول مطلعها :

دوهه يا دهوهه

والكعبة بنوها

وأبي سافر مكة

وجاب لي زمبيل كعكة ... إلخ .

- المتواليات المتعاقبات (أغنية العراق) ، التي تقول كلماتها :

يا شجرة نودي نودي

سلمي لي على جدودي

جدودي سافروا مكة

جابول لي ثوب وكعكة

والكعكة وين أخبيها

أخبيها بجعب الصندوق ...

وهو بذلك يقارن بينها وبين الأغنية في المأثور اليمني أيضاً ، مع اختلاف في بعض المفردات التي تمثل اللهجة المحلية لكل بلد ، ومبيناً عوامل الشبه المتأثرة بالبيئة القومية والإقليمية ، وكذلك الحال في عرضه للنموذج الثالث : «جحلو جحلو» (أغنية الكويت) متطرقاً فيها إلى الجانب الاجتماعي واحتياجات المجتمع الصحراوي التي تظهر في كلمات الأغنية.

أما النموذج الرابع : أحدتك حدوتة (أغنية مصر) فتدور في حلقة متشابكة تمثل دائرة المجتمع الريفي الذي ينتج كل واحد فيه سلعة ، ولكنها لا تكفيه ، بل هو محتاج لإنتاج الآخر، وبعنصر التشويق والترابط والتتالي تأتي الحكاية المطبوخة الملتوتة بالزيت ؛ حيث تروي الحدوتة المصرية كالتالي :

أحدثك حدوتة

بالزيت ملتوتة

حلفت ما كلها

حتى يجي التاجر

والتاجر ع السطوح

والسطوح عاوز سلّم

والسلم عند النجار

والنجار عاوز مسمار

والمسمار عند الحداد

والحداد عاوز بيضة

والبيضة عند الفرخة

والفرخة عاوزة قمحة

والقمحة في الطاحونة

والطاحونة عاوزة المونة ...

ويمضي المؤلف في شرحها وربطها بواقع المجتمع ، ويتطرق بعد ذلك إلى الحديث عن الاستسقاء ، وظاهرة المجتمعات النهرية ، مبيناً أغانيها الخاصة التي يرددها الأطفال .

والنموذج الخامس من الصومال ، فلديهم متتالية تقوم على الحوار بالسؤال والجواب، وتنتهي بالعبارة التي تمثل عنوان هذه المتتالية : "لا أحد ينكر الله - ILAAHEY INKIR - MALEH"

وتقول الأغنية مترجمة عن الصومالية :

☆ يا سيد حسين جبلي

– نعم !

☆ أين كنت البارحة ؟

– في الغابة .

☆ والأعشاب لمن ستعطيها ؟

– للبقرة .

★ والبقرة من سيحلبها ؟

– جدتي

★ والجدة فيما ستحلبها ؟

– في المحلب

★ والمحلب من سيخيطها ؟

– الجدّة

★ والجدة بمَ تخيطها؟

– بالإبرة

★ والإبرة من سيصنعها ؟

– الحداد

ويقوم المؤلف بعرض وتحليل الأغنية ، مضيفاً إليها أغنية أخرى تنتهي بنفس الفكرة، مؤكداً أن نسق المتتاليات الصومالية متأثرة بآيات القرآن الكريم في رسم صورة الكون : من سماء وسحاب ، ومطر ومخلوقات ، وفي قراءة أنثروبولوجية للمتتاليات ينتهي الفصل ليكون مدخلاً **للفصل السابع** الذي يحمل عنوان "**فلسفة المتتاليات**» وفيه توطئة يتحدث فيها عن نشوء الفلسفة وأصولها ، ثم يعرض من خلال الأغاني سابقة الذكر إلى الحديث عن النموذج المثالي الجدلي لدائرة الوجود ، ثم يتحدث عن التربية والنظام الاجتماعي (شكل الدولة) من خلال تقسيم العمل ، والتعاون ، وتحسين الأخلاق ، وتجويد الصيغة ، وفكرة «تربية السيد» المتحولة عن جوهر الفلسفة الإسلامية المتصلة بعلم الوجود والمعروفة بـ«سلسلة الخلق العظمى أو دائرة الوجود» ، ويعرضها من منظور المتكلمين والمتصوفة، مدعماً ذلك برسوم وأشكال توضيحية ، وعرض لآراء العلماء والفلاسفة ، من أمثال الفارابي وغيره ، وينتهي الفصل بالحديث عن مفتاح الجنة والأطفال يجدون المفتاح ، وهو رمز للبحث عن الحقيقة التي هي مدار التأمل الإنساني ، والتي تفسر الأغنية ببساطتها عمق التأمل وخلفيته الفكرية التي تحمله الأغاني في بريقها الإيقاعي وأهميتها التربوية والتعليمية .

والمؤلف يدرس ذلك مزوداً بمعرفة وخلفية دينية وفلسفية ، محاولاً طرحها من خلال

المقارنة في الثقافة العربية ، وكذلك الإنسانية عموماً بحديثه عن نموذج من الأدب الروسي المتمثل في حكاية أو متتالية العجوز والخنزير .

ويأتي الفصل الثامن والأخير ليذهب بعيداً في رسم صورة المتتاليات من أغاني الأطفال فكرياً وأدبياً ليؤكد المضمون العالمي لها ، ويجعل مداره حول البحث عن المفتاح في الأعمال الأدبية المعاصرة ، ويقصد بالمفتاح ذلك التوق والتطلع لدى الإنسان ورحلته في الخروج للبحث عن الحقيقة في الكون والحياة ، وتلك من «التيمات الخالدة في التكوين التي تشتمل عليها أغنية الخليقة أو أنشودة التركيب ، وهي المتاليات التي تظهر في مأثورنا الشعبي قد تضمنتها كل أسفار الحياة الأدبية بصورة أو بأخرى ، وقد تجلت هذه الصورة في معظم الآداب الإنسانية ، وكما وجدت عند يونيسكو ، وتوفيق الحكيم ، ووليام وردزورث وتوماس وولف .. كذلك تبرز بوجه أكثر وضوحا في رواية جوته «سنوات تجوال ديلهلم ما يستر» . والألمان يطلقون على هذا النمط من الروايات اسم «رواية التكوين أو التأديب» .

وبهذا يضع المؤلف ختاماً إنسانياً لأثر أغنية الطفل وأهميتها في تربية الأطفال وتنشئتهم في جهد يستحق القراءة ، ولعله يكون فتحاً لأعمال أخرى في عالم الأطفال ، الواسع الجميل .

فاعلية برنامج للتمرينات على بعض القدرات الحس حركية والسلوك التوافقي للأطفال بمدارس المعاقين ذهنياً وأقرانهم بمدارس الأسوياء

نجدة لطفي أحمد حسن ✪

تعد التربية حقاً من الحقوق الأساسية لجميع أفراد المجتمع ، وخاصة الأطفال ، سواء كانوا عاديين ، أم معاقين ، وهذا ما يتضمنه إعلان حقوق المعاقين ذهنياً ، الذي تبنته الأمم المتحدة عام (1971) والذي ينص في أحد بنوده على أن الشخص المعاق ذهنياً له حق الرعاية الطبية السليمة والعلاج الفيزيائي ، وقدر من التعليم والتأهيل والتوجيه . والمعاقون ذهنياً في مصر من أكثر فئات المعاقين عدداً ، ونسبة 1٪ فقط من عدد المعاقين في مصر والدول العربية هم الذين يحظون بالرعاية .

وتعد برامج التربية الرياضية من أهم البرامج التعليمية والتربوية للأطفال المعاقين ذهنياً . ولقد أثبتت نتائج العديد من الدراسات أهمية الحاجة إلى توفير الأنشطة المختلفة لنمو الطفل المعاق ذهنياً ، أكثر من الحاجة إلى تنمية المقدرة اللغوية عنده ، كما أشارت أيضاً إلى أن أساليب تطوير الفرد المعاق ذهنياً من خلال المجال المهاري لها نتائج إيجابية، وأن لممارسة النشاط الرياضي المنظم أثراً إيجابياً على الذكاء العام والتذكر المباشر والحركي والتوافق النفسي والاجتماعي .

ويحظى مجال الإدراك الحس حركي للأطفال المعاقين ذهنياً باهتمام بالغ ، وذلك راجع إلى أن التناسق بين الإدراك والحركة يعتبر الأساس الذي تقوم عليه المهارات الأكثر تعقيداً، حيث أشارت العديد من الدراسات إلى أن أهم استعداد ينبغي تنميته عند المعاق ذهنياً هو

✪ باحثة .

القدرة على الفهم ، وهذا لا يأتي إلا من خلال تنمية حواسه والتوجيه لاستخدامها الاستخدام المناسب ، ثم تتدرج الرعاية إلى تنمية الإدراك الحسي .

والمهارات اللازمة للتوافق النفسي والاجتماعي ، والتي تؤدي إلى السلوك التوافقي يكتسبها الطفل العادي بالمشاهدة ، ولا يحتاج إلى تعلم الكثير منها في المدرسة ، أما الطفل المعاق ذهنياً ، فلا يكتسب هذه المهارات بنفسه ، وهو في حاجة إلى من يدربه عليها ويعلمه الحياة الاجتماعية وفنونها ، ويحتاج إلى إعادة التعليم والتدريب مرات كثيرة .

كما أشارت بعض الدراسات إلى أن تفاعل الأطفال المعاقين مع أقرانهم من غير المعاقين في بعض المواقف التعليمية الجماعية يؤدي إلى نتائج طيبة ، ويسهم في عمليات التطبيع الاجتماعي لهؤلاء الأطفال .

لذلك .. كانت هناك حاجة ماسة إلى برامج رياضية خاصة ومتطورة في مجال الإدراكي الحس حركي لتعليم وتدريب هذه الفئة من الأطفال التي تحتاج إلى رعاية خاصة تعمل على استثمار ذكائهم المحدود وإمكانياتهم بأفضل طريقة ، وإلى أقصى حد ممكن، محققين أكبر قدر من التوافق النفسي والاجتماعي ، وبالتالي سلوكاً توافقياً جيداً يساعدهم على الاندماج في المجتمع . كما لم تبحث أي من الدراسات السابقة أثر تنمية بعض القدرات الإدراكية الحس حركية والسلوك التوافقي للأطفال المعاقين ذهنياً في صورتين مختلفتين ، هما :

أ- عزل هؤلاء الأطفال في مدرسة خاصة بهم (مدارس التربية الفكرية) .

ب- دمج هؤلاء الأطفال مع أقرانهم الأسوياء في المدرسة العادية مع تعليمهم في فصول خاصة .

أهداف البحث

1 - وضع برنامج مقترح للتمرينات يتناسب مع الأطفال المعاقين ذهنياً القابلين للتعلم، وتتراوح نسبة ذكائهم من 50 - 70 ، وعمرهم الزمني من 8 - 12 سنة ، وعمرهم العقلي في أقصاه من 4 : 6 سنوات .

2- التعرف على فاعلية برنامج التمرينات المقترح على بعض القدرات الإدراكية الحس حركية المحددة بالبحث والسلوك التوافقي للأطفال المعاقين ذهنياً القابلين للتعلم ، وتتراوح نسبة ذكائهم من 50 : 70 ، وعمرهم الزمني من 8 - 12 سنة ، وعمرهم العقلي في أقصاه من 4 : 6 سنوات بمدارس التربية الفكرية .

3- التعرف على فاعلية برنامج التمرينات المقترح على بعض القدرات الإدراكية الحس حركية المحددة بالبحث والسلوك التوافقي للأطفال المعاقين ذهنياً القابلين للتعلم ، وتتراوح نسبة ذكائهم من 50 – 70 ، وعمرهم الزمني من 8 – 12 سنة ، وعمرهم العقلي في أقصاه من 4 : 6 سنوات بمدارس الأسوياء .

4- مقارنة فاعلية البرنامج المقترح في القياس البعدي لعناصر الدراسة المتمثلة في كل من القدرات الإدراكية الحس حركية والسلوك التوافقي بين الأطفال المعاقين ذهنياً القابلين للتعلم بمدارس التربية الفكرية والأطفال المعاقين ذهنياً القابلين للتعلم بالفصول الملحقة بمدارس الأسوياء .

فروض البحث

1- برنامج التمرينات المقترح ذو فاعلية على بعض القدرات الإدراكية الحس حركية المحددة بالبحث والسلوك التوافقي للأطفال المعاقين ذهنياً القابلين للتعلم بمدارس التربية الفكرية.

2- برنامج التمرينات المقترح ذو فاعلية على بعض القدرات الإدراكية الحس حركية المحددة بالبحث والسلوك التوافقي للأطفال المعاقين ذهنياً القابلين للتعلم بمدارس أقرانهم الأسوياء .

3- توجد فروق دالة إحصائياً في القدرات الإدراكية الحس حركية المحددة بالبحث، والسلوك التوافقي بين الأطفال المعاقين ذهنياً القابلين للتعلم بمدارس التربية الفكرية والأطفال المعاقين ذهنياً القابلين للتعلم بالفصول الملحقة بمدارس أقرانهم الأسوياء .

إجراءات البحث

عينة البحث

اشتملت عينة الدراسة الأساسية على (40) تلميذاً ، مُقَسَّمين على مجموعتين تجريبيتين، المجموعة التجريبية الأولى قوامها 20 تلميذاً ، وتم اختيارهم عن قصد من مدرسة أحمد شوقي للتربية الفكرية ، والمجموعة التجريبية الثانية قوامها 20 تلميذاً ، وتم اختيارهم عن قصد أيضاً من مدرسة اللبان الابتدائية والفكرية للعام الدراسي 2000 / 2001 .

كما اشتملت عينة الدراسة الاستطلاعية على (16) تلميذاً ، وبذلك أصبح الحجم الكلي لعينة البحث (56) تلميذاً .

الأدوات

لجمع البيانات الخاصة بالمتغيرات الأساسية لمجموعتي البحث ، تم استخدم الأدوات التالية :

- جهاز معتمد لقياس الطول (ريستاميتر) .
- ميزان طبي معتمد لقياس الوزن .
- اختبار استانفورد بينيه لقياس نسبة الذكاء .
- مقياس المستوى الاجتماعي والاقتصادي لعبد العزيز الشخص .

ولجمع البيانات الخاصة بالمتغيرين التجريبيين ، تم استخدام الأدوات التالية :

- مقياس دايتون للإدراك الحس حركي لسن 4 – 5 سنوات .
- مقياس السلوك التوافقي لجمعية التخلف العقلي الأمريكية ، إعداد وترجمة صفوت فرج وناهد رمزي .

إعداد البرنامج

تم بناء البرنامج المقترح في ضوء الخصائص المميزة لمجتمع البحث بالاستعانة بالعديد من المراجع العلمية والدراسات السابقة ، وإجراء المقابلات الشخصية مع الخبراء والمتخصصين وعرض استمارة استطلاع رأي الخبراء ، لتحديد أهم القدرات الإدراكية الحس حركية للأطفال المعاقين ذهنياً القابلين للتعلم ، ويتراوح عمرهم الزمني من 8 – 12 سنة، والعمر العقلي من 4 – 6 سنوات ، وقد تم استبعاد القدرات التي تقل نسبتها عن 75٪، ثم تم وضع مجموعة كبيرة ومتنوعة من التمرينات والألعاب والقصص الحركية من المراجع العلمية ، وفقاً للأسس النفسية والاجتماعية والتربوية لتنمية القدرات الإدراكية الحس حركية المحددة ، وتوظيفها لخدمة السلوك التوافقي ، وتجربتها وتعديلها، لتخرج في صورتها النهائية للتطبيق .

الدراسات الاستطلاعية

تم إجراء الدراسات الاستطلاعية على عينة من مجتمع البحث وخارج عينة الدراسة الأساسية قوامها (16) تلميذاً ، وهدفت الدراسة الاستطلاعية الأولى إلى التعرف على مدارس المعاقين ذهنياً لاختيار عينة البحث ومعرفة البرامج والأنشطة الرياضية التي تدرس بها ،

بينما هدفت الدراسة الاستطلاعية الثانية إلى استخلاص وتحديد أهم القدرات الإدراكية الحس حركية المناسبة لأهداف وعينة البحث ، كما هدفت الدراسة الاستطلاعية الثالثة إلى اختيار المساعدات من أجل التدريب على تطبيق البرنامج وتجربة البرنامج لتحديد مدى صلاحية المكان والأدوات اللازمة ، والتمرينات التي لم تستطع العينة فهمها أو أداءها ودرجة صعوبتها ، والحمل المناسب لبداية كل تمرين ، كما هدفت الدراسة الاستطلاعية الرابعة إلى تقنين أدوات جمع البيانات الخاصة بقياس القدرات الإدراكية الحس حركية والسلوك التوافقي بإيجاد معاملات الصدق والثبات .

الدراسة الأساسية

أ- القياسات القبلية :

أجريت القياسات القبلية في الفترة من 2000/9/23 إلى 2001/9/28م للمتغيرات الخاصة بالقدرات الإدراكية الحس حركية والسلوك التوافقي على مجموعتي البحث التجريبيتين ، وذلك قبل تنفيذ البرنامج كقياس قبلي ، بالإضافة إلى التأكد من تجانس مجموعتي البحث .

ب- تطبيق البرنامج :

تم تطبيق البرنامج المقترح ، واستغرق ثلاثة أشهر في الفترة من 2000/9/30م إلى 2000/12/25م على مجموعتى البحث التجريبيتين .

جـ- القياس البعدي :

بعد الانتهاء من تطبيق البرنامج ، تم إجراء القياس البعدي للمتغيرات التجريبية السابق تطبيقها في القياس القبلي ، وذلك في الفترة من 2000/12/26 إلى 2001/1/2م.

المعالجات الإحصائية

- المتوسط الحسابي – الانحراف المعياري – معامل الالتواء .
- دلالة الفروق باستخدام اختبار (ت) .
- حساب نسبة الكسب المعدل (البلاك) .
- حساب حجم تأثير البرنامج ، وفقاً لمعادلة (إتيا) .

النتائج

في حدود عينة الدراسة وخصائصها ، وفي ضوء الأهداف والأدوات المستخدمة والأسلوب الإحصائي المستخدم ، تم التوصل إلى النتائج الآتية :

1- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والقياس البعدي في متوسطات درجات المجموعة التجريبية الأولى (غير المدمجة) للأطفال المعاقين ذهنياً في القدرات الإدراكية الحس حركية المحددة بالبحث والسلوك التوافقي لصالح القياس البعدي.

2- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياس القبلي والقياس البعدي في متوسطات درجات المجموعة التجريبية الأولى (المدمجة) للأطفال المعاقين ذهنياً في القدرات الإدراكية الحس حركية المحددة بالبحث والسلوك التوافقي لصالح القياس البعدي .

3- هناك فروق ذات دلالة إحصائية في القياس البعدي بين المجموعة التجريبية الأولى (غير المدمجة) والمجموعة التجريبية الثانية (المدمجة) للأطفال المعاقين ذهنياً في القدرات الإدراكية الحس حركية بنسبة 11,1٪ فقط ، وفي السلوك التوافقي الخاص بالسلوك النمائي قد تحقق بنسبة 55,56٪ ، وفي السلوك التوافقي الخاص بالانحرافات السلوكية بنسبة 33,33٪ لصالح المجموعة التجريبية الثانية (المدمجة) .

التوصيات

1- الاستفادة من البرنامج الحالي لتنمية القدرات الإدراكية الحس حركية للأطفال المعاقين ذهنياً ضمن منهاج التربية الرياضية الخاص بهم .

2- إعادة تخطيط برامج ومناهج التربية الرياضية للأطفال المعاقين ذهنياً ، وفقاً للاتجاهات العلمية والتربوية الحديثة في مجال تعليم وتدريب وتأهيل المعاقين ذهنياً ، من خلال الاستفادة بنتائج البحث الحالي .

3- إعادة النظر في نظام الدمج المنفذ حالياً ، وضرورة تعديل سلبياته التي أظهرتها نتائج الدراسة ، بحيث يتيح للمعاقين ذهنياً الاحتكاك المباشر مع أقرانهم الأسوياء من خلال النشاطات المختلفة .

4- العمل على إعداد كوادر للعمل مع الفئات الخاصة بإدخال شعبة للتربية الرياضية للخواص ضمن النظام المطبق في كليات التربية الرياضية .

ندوات ومؤتمرات

تقرير" المؤتمر العربي لوضع استراتيجية للحد من ظاهرة عمل الأطفال"

القاهرة- بورسعيد من 12-2003/10/16م

غـــــــادة مـــــــوسـى

واقع الطفل العربي ، التقرير الإحصائي السنوي 2002

مـــــــروة هـاشــــــم

تقرير" المؤتمر العربي لوضع استراتيجية للحد من ظاهرة عمل الأطفال" القاهرة- بورسعيد من 12-2003/10/16م

غادة موسى ✿

في إطار مشروع عمل الأطفال – الذي يعتبر ضمن أولويات عمل المجلس، وفي إطار العمل على استكمال أنشطته – قام المجلس بالتحضير لعقد مؤتمر عربي للحد من ظاهرة عمل الأطفال ، بهدف الخروج باستراتيجية وخطة عمل تنفيذية، تتعاون في تنفيذها الجهات الرسمية والاهلية في الدول العربية.

وقد تم عقد المؤتمر بالتعاون مع كل من مؤسسة فريدريش إيبرت الألمانية (المكتب الإقليمى بالقاهرة) ، وجامعة الدول العربية – إدارة المرأة والطفل والأسرة ، ومنظمة العمل العربية . وتم تقسيم المؤتمر إلى قسمين :

القسم الأول: ويشمل جلسة افتتاحية وجلسة عامة تناقش أوراق عمل مقدمة من المجلس العربي والجهات الدولية والإقليمية المعنية بعمل الأطفال، تعقبها مناقشة عامة من قبل المشاركين، على أن تقام الجلسة الافتتاحية بقاعة الاحتفالات الرئيسية بجامعة الدول العربية.

القسم الثانى: ويشمل ورشة عمل لوضع الاستراتيجية التنفيذية وخطة العمل، وذلك باستخدام منهج التخطيط بالمشاركة، وذلك بفندق هلنان بمدينة بورسعيد، ولمدة خمسة أيام.

✿ سكرتير تحرير مجلة الطفولة والتنمية .

المشاركون في أعمال المؤتمر

انقسم المشاركون في أعمال المؤتمر إلى قسمين :

- المشاركون في أعمال الجلسة الإفتتاحية والجلسة العامة ، وبلغوا حوالي 248 مشاركاً من منظمات دولية وإقليمية ومنظمات غير حكومية قطرية ومحلية، بالإضافة إلى عدد من الشخصيات العامة ومن المسئولين في الوزارات العربية المختلفة ومن الممثلين بجامعة الدول العربية ، والباحثين والدارسين المهتمين بالظاهرة والإعلاميين، فضلا عن المشاركين من الدول العربية في أعمال ورشة العمل في بورسعيد.
- المشاركين في ورشة العمل ببورسعيد ، وبلغ عددهم ٢٠مشاركا من تسع دول عربية من الجهات الرسمية والجمعيات الأهلية المعنية بالظاهرة، وقد تم اختيارهم بناء على ترشيحات وزارات العمل والشئون الاجتماعية العربية، بالإضافة إلى المجالس العليا للطفولة في بعض الدول العربية .

فيلم "أطفال بلا طفولة"

قامت خبيرة المجلس د. سهير عبد الفتاح بإعداد فيلم يتناول ظاهرة الأطفال العاملين في الدول العربية وبعض دول العالم . وقام سمو رئيس المجلس، الأمير طلال بن عبد العزيز، بتقديم الفيلم بكلمة عبر فيها عن خطورة عمل الأطفال ، والمشاق التي يتحملها الطفل العامل عندما يجد نفسه مجبرا على العمل.

وهدف الفيلم إلى إلقاء الضوء على الظاهرة وحجمها والتوعية بها ، باعتبارها انتهاكا صارخا لحقوق الطفل، حيث اشتمل على عدد من البيانات والإحصائيات حول عدد الأطفال العاملين في المنطقة العربية ، وحول الأعمال الخطرة التي يعملون بها، كما اشتمل الفيلم على قصيدة مهداة من الشاعر الأستاذ أحمد عبد المعطي حجازي، تعرض لمشكلة الطفل العالم بشكل رمزي .

وينتهي الفيلم بتوجيه نداء من قبل المجلس العربي للطفولة والتنمية لحث المجتمع العربي على التعاون والتكاتف ؛ حتى يسترد الطفل العربي طفولته.

مدة الفيلم 18 دقيقة، وقد ساهمت عدد من الجهات الدولية والإقليمية والقطرية العربية في مد المجلس ببعض البيانات والأفلام حول الظاهرة ، ومنها: منظمة العمل الدولية– منظمة اليونيسيف– برنامج عمالة الأطفال في لبنان (لجنة الشمال) – شبكة الحد من عمالة الطفل في الإسكندرية– جمعية تنمية البيئة والأسرة بقنا.

فعاليات المؤتمر

الجلسة الافتتاحية

تضمنت الجلسة الافتتاحية كلمات الجهات الشريكة في عقد المؤتمر، على النحو التإلى :

- **كلمة ممثل أمين عام جامعة الدول العربية**، ألقاها السيد المستشار محمد السيد، المشرف على القطاع الاجتماعى والثقافي بجامعة الدول العربية، والذي أشار إلى الآتى:
  - تزايد حدة ظاهرة عمل الأطفال تعني ارتفاع نسبة الأمية في الدول العربية.
  - صعوبة دخول الدول العربية حلبة المنافسة الاقتصادية في ضوء وجود أطفال في سوق العمل.
  - الطفل العامل ينمو في ظروف بيئية غير مأمونة.
  - مشكلة عمل الأطفال تعتبر من الآثار السلبية للعولة.
- **كلمة ممثل منظمة العمل العربية** ، السيد خليل أبو خرما، بالإنابة عن د. إبراهيم قويدر، المدير العام لمنظمة العمل العربية، حيث أشار إلى الملاحظات التالية:
  - لابد من مراجعة الدول العربية لما قدمته للطفل العربي خلال المرحلة الماضية.
  - قدمت منظمة العمل العربية خلال أربعة عقود من عمرها خدمات عديدة للطفل وللأسرة العربية، وذلك من خلال تهيئة الظروف الملائمة للعمل لرب الأسرة وتوفير الأجور المناسبة التي تضمن حياة كريمة للإنسان العامل وأسرته.
  - وفرت منظمة العمل العربية الرعاية الاجتماعية للأمومة والطفولة ووفرت التأمين الصحي والأجر التقاعدي في حالات الشيخوخة والوفاة ، حماية للأطفال من التشرد والضياع.

- امتداد خدمات منظمة العمل العربية لتشمل حماية الطفل من العمل، والاهتمام بالتدريب المهنى ، المنظم والمسئول والمحاط بسبل الحماية والرعاية.
- شمل اهتمام منظمة العمل العربية عقد الندوات والدورات التدريبية والأبحاث والدراسات التي شملت كافة القطاعات المهنية، خاصة الأعمال الشاقة والخطرة، بالإضافة إلى رصد ظاهرة أطفال الشوارع.
- أهمية الانتباه إلى الظواهر التي تهدد المجتمعات العربية (تسرب الأطفال من مقاعد الدراسة وانضمامهم إلى فئات الأعمال المهمشة- ارتفاع مشكلة البطالة بين خريجي المؤسسات التعليمية).

- **كلمة مدير المكتب الإقليمي بالقاهرة لمؤسسة فريدريش إيبرت الألمانية**، د. **فريدريش كرامة**، حيث أكد على أهمية النتائج والتوصيات التي ستتمخض عن ختام أعمال المؤتمر وورشة العمل، بالإضافة إلى قيام د. كرامة بعرض تجربة مؤسسة فريدريش إيبرت في مصر، حيث أشار إلى عمل المؤسسة في مصر منذ أكثر من ٢٥ سنة، وأن لدى المؤسسة مكاتب في عدد كبير من الدول العربية، بالإضافة إلى خبرة المؤسسة في التعامل مع المشاريع الصغيرة، وعمل الأطفال.
- **كلمة مديرة إدارة المرأة والطفل والأسرة، د. عبلة إبراهيم**، حيث رحبت بالضيوف بمقر جامعة الدول العربية، و أشارت إلى أن قضية حقوق الطفل جزء لا يتجزأ من قضية حقوق الإنسان، وأن الهدف هو تحقيق نتائج ملموسة على أرض الواقع، وهي مسئولية ملقاة على عاتق الحكومات في المقام الأول، التي تحتاج إلى مساندة منظمات المجتمع المدني.
- **كلمة أمين عام المجلس العربي للطفولة والتنمية، السيد الدكتور مسعد عويس.** وقد ركز السيد الأمين العام في كلمته على أن هذا المؤتمر هو بمثابة تجديد للدعوة للحد من ظاهرة عمل الأطفال في الدول العربية، لخطورة تلك الظاهرة وتداعياتها السلبية على كافة الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية، كما أنها تعبير عن إهدار لإنسانية الطفل وحرمانه من فرص حياة أفضل، وفقدان لطاقات المستقبل. وقد أشار إلى أن الظاهرة في تزايد مستمر ، رغم البحوث والدراسات والمؤتمرات التي تناقشها، وأن المشكلة

تكمن في تعـدد المنابع التي تضخ تلك الظاهـرة ، وأن الوطن العـربي بما لديه من مقومات بشرية ومادية جيدة ومقومات التقدم بصفة عامة قادر من خلال التعاون وتنسيق الجهود، بالتعاون مع المجلس العربي للطفولة والتنمية على الحد من هذه الظاهرة في السنوات القادمة.

وانتهت الجلسة الافتتاحية بعرض الفيلم التسجيلي الذي أعده المجلس بعنوان" أطفال بلا طفولة".

وقدمت في الجلسة العامة عدد من الأوراق، وهي :

- **ورقة المجلس العربي للطفولة والتنمية حول تجربة المجلس في تناول مشكلة عمل الأطفال**، وقدمتها أ/ غادة موسى، اختصاصي أول مشاريع، حيث أشارت فيها إلى الأنشطة والخطوات التي اضطلع بها المجلس منذ إنشائه عام 1987 في التصدي لظاهرة عمل الأطفال.
- **الورقة الثانية، حول " عمل الأطفال بين الحماية القانونية ومتطلبات التحولات الاقتصادية في الدول العربية"** (مرفقة)، وقدمها د. أحمد البرعي، رئيس قسم التشريعات الاجتماعية، بكلية الحقوق ، جامعة القاهرة ، حيث أشارت إلى الآتي:
  - عمل الأطفال مشكلة اقتصادية ومالية في المقام الأول، ثم تأتي التشريعات في المقام الثاني.
  - الدول العربية ليست متساوية ، لا من حيث مستوى الدخل ، ولا من حيث عدد السكان، ولا من حيث ظاهرة عمل الأطفال فيها.
  - الإرادة السياسية هامة في تنفيذ التوصيات والمشاريع والأنشطة التي ستخرج عن هذا المؤتمر.
  - الوضع التشريعي الداخلى في الدول العربية فيما يختص بقضية عمل الأطفال يحتاج إلى مراجعة، خاصة فيما يتعلق بالحد الأدنى لسن العمل وتحديد الأعمال الشاقة والخطرة.
  - هناك مشكلات عديدة تواجه علاج مشكلة عمل الأطفال ، لأن المسلمات مبنية على معلومات ، وليس على بيانات إحصائية دقيقة، والبيانات المتاحة حاليا هي ردود

الدول العربية على استمارة إعلان المبادئ والحقوق الأساسية في العمل ، التي أعدتها منظمة العمل الدولية.

- الخطورة التي تواجه العالم العربي ليست في التوقيع والتصديق على الاتفاقيات الدولية، وإنما تكمن في تطبيق الولايات المتحدة لعقوبات اقتصادية على الدول التي تخالف بنود اتفاقية التجارة العالمية ، فيما يتعلق بالمنتجات التي يصنعها الأطفال، حيث بدأ تطبيق الشرط الاجتماعي على المنتجات، دونما الإلتفات ، لا إلى منظمة العمل الدولية ، ولا إلى منظمة التجارة العالمية.
- أهمية أن تركز الدول العربية في المرحلة القادمة على منع تشغيل الأطفال في الصناعات التصديرية، حتى لا تقع تحت طائلة قانون الجمارك الأمريكي، بالإضافة إلى عمل برنامج خاص لرعاية وحماية الأطفال العاملين.

- **الورقة الثالثة حول " عمل الأطفال في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا" بيانات وإحصائيات**"، وقدمتها أ/ نادرة زكي، مديرة برنامج حماية الطفولة، منظمة اليونيسيف، مكتب القاهرة، نيابة عن أ/ بثينة الخطيب- المكتب الإقليمي لليونيسيف بعمان (مرفقة)، حيث أشارت الورقة إلى بعض البيانات والإحصائيات على النحو التالي:
  - يقدر عدد الأطفال العاملين ضمن الفئة العمرية ما بين 5-14 سنة، بحوالى 13,4 مليون نسمة، وهو عدد مساو لعدد السكان في ثلاث من دول الإقليم، ويمثلون 6٪ من مجموع الأطفال العاملين في العالم.
  - لا توجد بيانات ومعلومات إجمالية حول الأطفال العاملين من الناحية العمرية والنوعية والتقسيم الجغرافي والحضري.
  - المعلومات الموجودة غير محدثة ، وغير منظمة وغير شاملة، وغير دقيقة.
  - ملاحظات لجنة حقوق الطفل تؤكد على تزايد عدد الأطفال الذين يعملون في أنشطة اقتصادية خطرة في كل من مصر والعراق والكويت وجيبوتي وإيران، وخطورة استخدام الأطفال في سباق الهجن في دول الخليج.

القسم الثانى من المؤتمر

ورشة العمل حول وضع استراتيجية وخطة عمل تنفيذية للحد من ظاهرة عمل الأطفال في الدول العربية ، (بورسعيد 12-2003/10/16م) .

تمثل الجزء الثاني من المؤتمر في ورشة عمل لوضع استراتيجية وخطة عمل تنفيذية للحد من ظاهرة عمل الأطفال في الدول العربية وفق برنامج التخطيط بالمشاركة، حيث انتقل المشاركون في الورشة – 20مشاركاً – من تسع دول عربية ، عقب انتهاء أعمال اليوم الأول من المؤتمر إلى مدينة بورسعيد.

وقد بدأت أعمال الورشة يوم 2003/10/12م، حيث تم تعريف المشاركين ببعضهم البعض، وهم ممثلو جمعيات أهلية وجهات رسمية معنية بظاهرة عمل الأطفال (2 مشاركان من الأردن ، مشارك من البحرين– مشارك من الجزائر – 2 مشاركان من السودان – 2 مشاركين من فلسطين – 3 مشاركين من لبنان –5 مشاركين من مصر – 2 مشاركان من المغرب – 2 مشاركان من اليمن– بالإضافة إلى ممثلي الجهات المنظمة : مشارك من منظمة العمل العربية – مشارك من جامعة الدول العربية – 3 مشاركين من مؤسسة فريدريش إيبرت الألمانية– 6 مشاركين من المجلس العربي للطفولة والتنمية) مرفق قائمة الأسماء.

كما قام الميسر، د. فاروق الباز، بتعريف المشاركين بنفسه وببرنامج العمل وخطواته الأساسية.

وعلى مدى خمسة أيام تناولت أعمال الورشة تطبيق محاور وعناصر برنامج التخطيط بالمشاركة على مشكلة عمل الأطفال على النحو التالي :

- تحليل مشكلة عمل الأطفال وصياغتها.
- تعريف مشكلة عمل الأطفال (عمل الأطفال دون السن القانوني) .
- تحليل الأهداف المرجو تحقيقها للقضاء على المشكلة.
- وضع تصور للعلاقات السببية بين الأهداف.
- تحليل البدائل والاختيارات.
- تحديد الأنشطة.

- تحديد الافتراضات الهامة.
- وضع المؤشرات الموضوعية لتحقيق الأهداف.
- تحديد مصادر التحقق من تلك الأهداف.
- تحديد المتطلبات الأساسية وحساب التكلفة.
- إعداد خطط العمل التنفيذية.

المنتدى الإليكتروني وموقع ظاهرة عمل الأطفال

عقدت على هامش ورشة العمل، ولمدة ساعتين في اليومين الثاني والثالث، دورة تعريفية بالمنتدى الإليكتروني الذي سيقوم المشاركون من خلاله بمتابعة عناصر الاستراتيجية وإبداء الرأى حولها ، حتى تخرج في شكلها النهائي. والمنتدى قاصر فقط على المشاركين في أعمال ورشة العمل ، وذلك حتى نهاية عام 2003م، على أن يتاح الدخول إليه لكافة زائري موقع المجلس مع بداية عام 2004م.

تخلل عقد الورشة زيارة السيد محافظ بورسعيد ، الدكتور اللواء مصطفي كامل، للمشاركين في ورشة العمل ، حيث قام سيادته بتوزيع شهادات المشاركة في ورشة العمل على المشاركين من الدول العربية.

التجارب القطرية وتجارب الجمعيات المشاركة في ورشة العمل

قام المشاركون من الجهات الرسمية والأهلية في الدول العربية بعرض تجاربهم القطرية وخبراتهم في مجال التصدي لظاهرة عمل الاطفال في دولهم.

اختتام أعمال الورشة

وفي ختام أعمال ورشة العمل يوم 2003/10/16م، تم توزيع استمارة تقييم للورشة، كما خرج المشاركون في الورشة ببعض التوصيات التي يجب أن يوليها المجلس العربي للطفولة والتنمية والمنظمات الدولية والإقليمية والجهات الحكومية وغير الحكومية اهتمامهم، وتركزت في الآتي:

- استنكار أسوأ أشكال عمل الأطفال الذي تقوم به السلطات الإسرائيلية تجاه تجنيد الاطفال الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية ، لإلحاقهم بصفوف المخابرات الإسرائيلية ، ودسهم وسط الشعب الفلسطيني.
- إيلاء الطفل الفلسطيني والعراقي اهتماما خاصا.
- ضرورة البدء في إنشاء قاعدة بيانات خاصة بعمل الأطفال.
- تحديد النقاط البؤرية المعنية بمعالجة مشكلة عمل الأطفال في الدول العربية.
- تطوير وتحديث البحوث.
- رصد التجارب الناجحة والمعوقات في مكافحة الظاهرة.

تنويه :

تعتذر هيئة تحرير مجلة الطفولة والتنمية للقراء الكرام ولمؤسسة تامر للتعليم المجتمعي، للسهو الذي جاء في العدد السابع من مجلة الطفولة والتنمية (خريف 2002) بشأن التقرير الذي عرض نتائج الورشة التدريبية، التي عقدها المعهد العربي لحقوق الإنسان في تونس ؛ حيث سقط سهواً الإشارة إلى ورقة عمل قدمتها مديرة مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي في فلسطين الأستاذ **جيهان الحلو** والتي كتبت أثناء اجتياح وحصار رام الله بعنوان الأطفال في ظل المنازعات المسلحة والحروب ، حيث تم قراءة هذه الورقة نيابة عنها وذلك لعدم تمكنها من حضور الندوة بسبب ظروف الحصار ، وتجدها فرصة لتحيي الجهود الفلسطينية المبذولة في مجالات الطفولة ، والمجلة ترحب بأية مساهمات لعرض مثل هذه الأنشطة في أعدادها القادمة .

واقع الطفل العربي
التقرير الإحصائي السنوي 2002

مروة هاشم ✿

أصدر المجلس العربي للطفولة والتنمية العدد الثامن من التقرير الإحصائي لواقع الطفل العربي 2002 الذي يقع فى 174 صفحة ، وهو يعد التقرير الإقليمي الأول من نوعه الذى يرسم بالأرقام ويعكس بالإحصاءات واقع الطفل العربي في المجالات الاقتصادية والتعليمية والصحية والثقافية والاجتماعية والإعلامية ؛ حيث يفيد التقرير في تحديد نقاط الانطلاق المبنية على معلومات دقيقة ومحددة ، وذلك حتى تتمكن الدول من حماية ثرواتها البشرية وتشكيل المستقبل بشكل يتفق مع القيم والعادات والفلسفات والمعتقدات والمفاهيم الاجتماعية السائدة.

يسعى هذا التقرير إلى تحقيق عدة أهداف رئيسية ، من أهمها:

- تجميع وتوفير البيانات والمعلومات التى تخص جميع الدول العربية في النواحي المختلفة.
- إلقاء الضوء على العديد من الظواهر السكانية والاقتصادية والصحية والتعليمية والثقافية السائدة في الدول العربية ، وإجراء دراسة مقارنة بين هذه الدول ، بهدف دعم وتنسيق الجهود وتوجيه السياسات والخطط لمجابهة العديد من الظواهر السلبية.
- إعطاء صورة تفصيلية لكل دولة توضح الظواهر كافة في المجالات المختلفة؛ مما

✿ المجلس العربي للطفولة والتنمية .

يساعد الدول على تحقيق المقابلة بين الموارد والالتزامات و يبين إنعكاس تلك الظواهر على الطفل .

تنوعت مصادر البيانات التى اعتمد عليها التقرير ؛ حيث تم إعداد مجموعة من الاستقصاءات ، شملت مجالات السكان والتعليم والصحة والثقافة والاقتصاد والخدمات الاجتماعية كمجالات وبنود رئيسية، احتوى كل بند رئيسي فيها على مجموعة من البنود الفرعية. كما قام المجلس العربي للطفولة والتنمية بإعداد فريق من الباحثين والمحللين والمبرمجين الذين قاموا بإرسال تلك الاستقصاءات إلى جميع الدول العربية ومتابعتها وتجميعها ، من خلال الاتصالات المكثفة بأجهزة الإحصاء وغيرها من الأجهزة المعنية بالدول المختلفة. واعتمد الخبراء على سلسلة من المراجع لمواجهة القصور في بعض البيانات لبعض الدول العربية ، والتأكد من بعض البيانات والتثبت من حداثتها ودقتها ومصداقيتها ، ومن تلك المراجع : الكتاب الديمغرافي السنوي للأمم المتحدة ، الكتاب الإحصائي السنوي للأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية ومنظمة اليونيسيف ، وتقرير التنمية الإنسانية للدول العربية ، وتقارير جامعة الدول العربية .

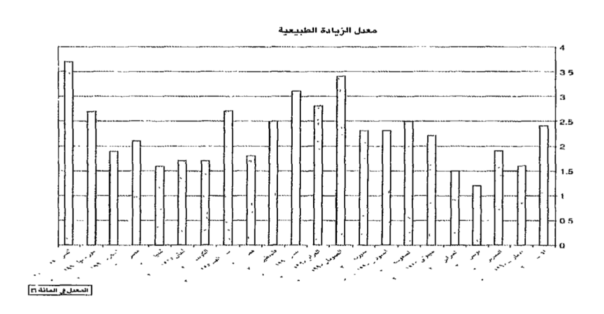
اعتمد التقرير على مجموعة من المعدلات المستخدمة فى تحليل البيانات الديمغرافية للأقطار العربية ، ومن أهمها المعدلات المتعلقة بالمواليد والوفيات والزيادة الطبيعية والنمو السكاني ووفيات الأطفال الرضع ووفيات الأمهات ، وكلها تم حسابها بطريقة تعبر عن مدى حدوث الظاهرة المعينة بالنسبة إلى عدد معين من السكان ، خلال فترة زمنية محددة اتفق على اعتبارها سنة ميلادية. ومن ناحية أخرى ، فإن النسب هى أكثر المقاييس الإحصائية استخداما فى هذا التقرير لتعبر عن الأوضاع السائدة في أقطار الوطن العربي ، ومن أمثلتها: نسبة النوع ونسبة السكان في الفئات العمرية المختلفة ، ونسبة الأمية ، ونسبة الاستيعاب في مراحل التعليم المختلفة. وقد روعي في كثير من الأحوال توضيح الرتب أو المجموعات التى تنقسم إليها الأقطار العربية حسب مستوى تقدمها في تحقيق أهداف التنمية ، سواء كانت تنمية بشرية أم تعليمية أم صحية أم بيئية أم اجتماعية أم اقتصادية.

يتكون التقرير من ستة فصول ، تناولت مجالات : السكان ، اقتصاديات الوطن

العربي والتعليم ، الأوضاع الصحية والتغذوية للأطفال ، والخدمات الإعلامية والثقافية ، والرعاية الاجتماعية. هذا بالإضافة إلى مجموعة من الرسوم البيانية لأهم الجداول الإحصائية التي احتوى عليها التقرير. وفيما يلي عرضاً موجزاً لأهم النقاط التى تناولتها تلك الفصول الستة:

1- السكان:

أوضح التقرير أن حجم سكان الوطن العربي يقدر بنحو 280 مليون نسمة عام 2000، ويتفاوت حجم سكان الدول العربية بشكل حاد ، حيث يزداد عدد السكان عن 30 مليون نسمة فى ثلاث دول فقط ، بينما ينخفض عدد السكان عن 5 ملايين نسمة في عشر دول. كما تتباين معدلات المواليد للدول العربية بشكل كبير ، بحيث تزداد عن 40 في الألف ببعض الدول ، وتنخفض إلى ما دون 20 فى الألف في دول عربية أخرى ، وعلى النمط ذاته يتراوح معدل الوفيات الخام ما بين 18,4 في الألف و1,8 في الألف في أقطار الوطن العربي. ويوضح الشكل البياني التالي معدل الزيادة الطبيعية في الوطن العربي



اهتم التقرير بدراسة التركيب العمري للسكان على نحو يبين المراحل العمرية المتتالية للطفولة. وتظهر النتائج أن نسبة الأطفال في مرحلة الطفولة الأولى تبلغ نحو 2,8 ٪ من إجمالي السكان للأقطار العربية مجتمعة ، بينما تبلغ النسب المناظرة لمرحلة أعمار ما قبل

التعليم الابتدائي 13,8 ٪ ، ومرحلة التعليم الابتدائي 15,7 ٪ ، ومرحلة التعليم الإعدادي والثانوي 14,4 ٪ ، ثم أخيراً تبلغ هذه النسبة في مرحلة ما بعد الطفولة 53,3 ٪.

وأشار التقرير أن نسبة الإناث في أعمار الإنجاب لأقطار الوطن العربي تتراوح بين ما يزيد قليلا عن 40٪ فى بعض الدول ، ونحو 60٪ في البعض الآخر. كما يشير أيضا إلى أنه رغم ارتفاع مستوى استخدام وسائل تنظيم الأسرة في بعض الدول العربية إلى ما يزيد عن 60٪ من إجمالي النساء المتزوجات في أعمار الإنجاب ، فإنه ينخفض إلى ما دون 10٪ فى أقطار عربية أخرى.

2- الاقتصاد:

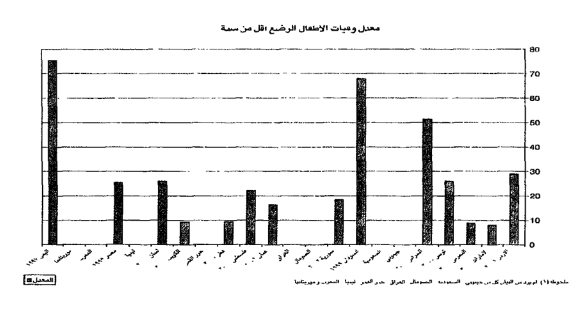
يوضح التقرير أن هناك تبايناً بين الدول العربية في الموارد والثروات الطبيعية ، وكذا حجم السكان أيضا ، مما يؤدى إلى تباين في حجم الناتج المحلي الإجمالي ونصيب الفرد منه ، فيزداد الناتج المحلي الإجمالي فى بعض الدول إلى نحو 186 بليون دولار أمريكي ، بينما ينخفض في البعض الآخر إلى نحو 214 مليون دولار فقط. وكذا يتباين نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بشكل حاد ، فهناك دول يرتفع فيها نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي إلى ما يزيد عن 20 ألف دولار سنويا ، بينما ينخفض في البعض الآخر إلى ما دون 200 دولار سنويا. ويوضح الشكل البياني التالي الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الجارية ، مقوماً بالدولار .

٣- التعليم :

يبين التقرير أن مستوى انتشار الأمية مازال مرتفعا فى الكثير من الدول العربية ، حيث يقدر عدد الأميين فى الدول العربية مجتمعة بنحو 60 مليون بالغ في مستهل القرن الواحد والعشرين ، وتبلغ نسبة الأمية فى الدول العربية مجتمعة نحو 48,4٪ من إجمالي السكان 15 سنة فأكثر) لعام 1999 . وتتفاوت نسبة الأمية بين الدول العربية بشكل كبير ، فنجدها تزيد عن 50٪ في بعض الدول ، بينما تنخفض إلى ما يقرب 10٪ فى البعض الآخر، وترتفع نسبة الأمية بين الإناث بشكل ملحوظ عنها بين الذكور ، وبينما تصل نسبة الأمية بين الإناث إلى نحو 51٪ نجدها لا تتجاوز 26,9٪ للذكور في الدول العربية مجتمعة.

4- الصحة :

يذكر التقرير أن معدل وفيات الرضع لم يرتفع مستواه عن 65 في الألف في المنطقة العربية إلا فى دولتين فقط ، أما فيما يتعلق بالغالبية الساحقة للدول العربية ، فيتراوح هذا المعدل بين 8,1 في الألف و28,8 في الألف. وكذلك بالنسبة إلى معدل وفيات الأطفال دون الخامسة من العمر ، فنجده ينخفض بشكل ملحوظ في الدول الخليجية ، بينما يرتفع نسبيا في معظم الدول العربية الأخرى ، ولا توجد إلا دولتان فقط يرتفع المعدل فيهما إلى ما يقرب أو يزيد عن 100 في الألف. ويوضح الشكل البياني التالي معدل وفيات الأطفال الرضع أقل من سنة .



يوضح التقرير أن العمر المتوقع عند الميلاد قد حقق قيما عالية تقترب من المستوى السائد في الدول المتقدمة ، فغالبية الدول العربية تجاوزت – أو تقترب – من سبعين عاما كعمر متوقع عند الميلاد ، وهذا يعكس الاتجاه العام والمستمر نحو تحسين الأوضاع الصحية في دول الوطن العربي. كما أن هناك تطوراً واضحاً وملموساً في البرامج والسياسات المطبقة حاليًا في الدول العربية للحفاظ على صحة وحياة الطفل ، المتمثلة في برامج التطعيمات المختلفة.

تطرق التقرير إلى الخدمات الصحية المتعلقة بالأمومة الآمنة والمتمثلة في الولادة تحت إشراف طبي والرعاية الصحية للحوامل ، فبينما ترتفع نسبة الولادة التى تمت تحت إشراف طبي في بعض الدول إلى نحو 100٪ تقريبا ، نجدها تنخفض في دول أخرى إلى ما يزيد عن 35٪ ، ولا يختلف الموقف كثيرا بالنسبة للرعاية الصحية للحوامل ، حيث ترتفع نسبة الحوامل التي تلقين رعاية صحية أثناء الحمل إلى ما يزيد عن 95٪ في بعض الدول ، بينما تنخفض في دول أخرى إلى نحو 11٪ فقط.

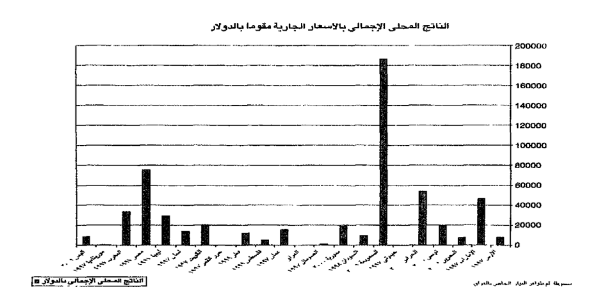
5- المجالات الإعلامية والثقافية:

أشار التقرير إلى تواضع الاهتمام بالطفل في البرامج الإذاعية والتليفزيونية على حد سواء في معظم الدول العربية ، وتتراوح نسبة ساعات الإرسال الإذاعي الموجهة إلى الأطفال بين 7٪ و30,7٪ بالنسبة إلى مجموعة الدول العربية التي استوفت هذه المعلومات (وعددها إحدى عشرة فقط) ، والنسبة المناظرة لساعات بث برامج الأطفال أسبوعيا لإجمالي البث الكلي لبرامج التليفزيون ، تتراوح بين 2,8٪ و27,0٪ ، أما بالنسبة إلى المجلات المخصصة للأطفال ، وكذا الكتب غير المدرسية المخصصة لهم ، إضافة إلى المسارح وقصور الثقافة المعنية بالأطفال ، فلا توجد بيانات كافية عنها في غالبية الدول العربية ، مما يعرقل الوصول إلى تقييم عام لأوضاع السائدة بشأنها في المنطقة العربية.

6- المجالات الاجتماعية:

تناول التقرير دراسة الخدمات الاجتماعية التي تقدمها الدول العربية لمواطنيها ، وذلك

بهدف الوقوف على حجم الرعاية الموجهة إلى الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، والأيتام، والأحداث ، وأطفال الشوارع ، والرعاية النهارية للأطفال في الشريحة العمرية من 3-5 سنوات. وبدراسة وتحليل البيانات ، توصل التقرير إلى أنه – على الرغم من محدودية عدد الدول التى تتوفر عنها بيانات – فإن العالم العربي – بشكل عام – لا يوجه الاهتمام المناسب واللازم لدمج ذوي الاحتياجات الخاصة من الفئات المشار إليها في المجتمع ، وذلك على الرغم من حاجتها الماسة إلى رعاية المجتمع بمؤسساته كافة ، إرساء لمبدأ التكاتف الاجتماعي.



كـشـاف مـجلة الطفـولة والتنمـيـة
2003 - 2001

إعـــداد أســـامـــة ســـلامـــة ✿

للعام الثالث على التوالي ومجلة الطفولة والتنمية ، تتقدم بخطى ثابتة لتقف في مقدمة الدوريات العلمية المحكمة المتخصصة في مجال الطفولة ، وبسبب الجهد المتميز لهيئة تحرير المجلة، حافظت على جدية وحداثة الموضوعات المقدمة بها ، بل وتعمقها . كما قدموا أقسام المجلة بشكل يليق بالقارئ الجاد المتخصص ، ويليق أيضاً بمؤسسة نشيطة وفاعلة في مجال الطفولة ، ألا وهي المجلس العربي للطفولة والتنمية.

ولغزارة وتنوع ما يقدم في هذه المجلة من موضوعات كان لزاماً أن تنشر المجلة في العدد الأخير من كل عام كشافاً تحليلياً يضم الدراسات والبحوث والمقالات المنشورة ضمن الأعداد السابقة ، وبداية من العدد الصفري .

ويقدم كشاف هذا العدد قائمة هجائية بالمقالات والدراسات والبحوث المنشورة في أعداد السنوات من 2001 إلى 2003 مرتبة مداخلها هجائياً باسم المؤلف ، ثم يلي هذه القائمة كشاف المؤلفين الذي يعطي ترتيباً هجائياً للمؤلفين مع رابط رقمي ببيانات الأعمال المنشورة لكل مؤلف على حدة

ثم يأتي بعد ذلك كشاف الموضوعات الذي يساعد الباحثين في موضوعات بعينها ؛ حيث ترتب الموضوعات فيه هجائياً وأمام كل موضوع رابطة برقم ببيانات المقالة التي تناولت هذا الموضوع.

وبهذا يكون كشاف مجلة الطفولة والتنمية 2001 – 2003 مع كشافي المؤلفين والموضوعات خير معين لقارئ مجلة الطفولة والتنمية في عملية تصفح ما نشر بها في سهولة ويسر ودون الحاجة لتصفح أعداد المجلة بالكامل .

✿ مركز معلومات الطفولة بالمجلس العربي للطفولة والتنمية .

1. آيات ريان

التربية الجمالية للطفل/ آيات ريان؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية. مج 1، ع4، شتاء 2001. ص ص 181 - 193 . تدمد 1110-8681

2. آيات ريان

نشأة شخصية الطفل والوعي بالفن كأسلوب لتنمية الذكاء العقلي والعاطفي / تأليف آيات ريان؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج3، ع 10، صيف 2003. ص ص 177-192. تدمد 1110-8681

3. إبراهيم السعودي

فلسفة قرى الأطفال (SOS) في جمهورية مصر العربية/ إبراهيم السعودي؛ في مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة . مج2، ع7، خريف 2002 . ص ص 83- 100 . تدمد 1110-8681

4. إجلال شنودة

برنامج التأهيل الأسري: خبرات من تجربة تمكين الأسر في مصر: تجربة مركز سيتي/ إجلال شنودة؛ في مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة . مج2، ع7، خريف 2002 . ص ص 221-224 . تدمد 1110-8681

5. أحمد اليازجي

الأطفال اللاجئون في الضفة الغربية وقطاع غزة / تأليف أحمد اليازجي؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج3، ع 9، خريف 2003. ص ص 143-150. تدمد 8681-1110

6. أحمد اليازجي

الانتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني/ تأليف أحمد اليازجي؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج1، ع4، شتاء 2001. ص ص 175 - 180 .تدمد 8681-1110

7. أحمد اليازجي

عمالة الأطفال فى فلسطين : تأثير الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية على عمالة الأطفال فى فلسطين / تأليف أحمد اليازجى ؛ فى : مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلس العربى للطفولة و التنمية . مج2، ع5 ، ربيع 2002. ص ص 171 - 180 . تدمك .1110-8681

8. أحمد مصطفى العتيق

تأثير الضغوط البيئية المختلفة على احتمالية نمو أشكال متباينة لسلوك النمط أ لدى الأطفال/ تأليف أحمد مصطفى حسن العتيق؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية، 2001. مج1 ، ع2، صيف 2001. ص ص 37 78. تدمد 8681 1110-

9. أحمد مصطفى العتيق

الصدمة النفسية المرتبطة بتعرض الأطفال وإصابتهم في حوادث الطريق/ أحمد مصطفى العتيق؛ في: مجلة

الطفولـــة والتنمـــية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية. مج1، ع4، شتاء 2001. ص ص 47 – 83 . تدمد 8681-1110

10. **أحمد مصطفى العتيق**
الـــنمط المعمـــاري للمسكن الصحراوي وعلاقته ببعض المتغـــيرات النفســـية للطفل البدوي: دراسة لنماذج من مســـاكن واحـــة سيوة ج.م.ع. / تأليف أحمد مصطفى العتـــيق؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربـــي للطفولـــة والتنمـــــية . مج3، ع 11، خريف 2003. ص ص 13-41. تدمد 8681-1110

11. **أديب عقيل**
التلـــيفزيون وتحديات التنشئة الاجتماعية / تأليف أديب عقـــيل؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـــية . مج3، ع 9، خريف 2003 . ص ص 187-200. تدمد 8681-1110

12. **أرجوان سعد الدين مصطفى**
مـــن أجـــل مســـتقبل مشرق لأطفال الوطن العربي في الألفية الثالثة/ تأليف أرجوان سعد الدين مصطفى؛ في: مجلـــة الطفولـــة و التنمـــية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية. مج1، ع3، خريف 2001. ص ص 153 163. تدمد 8681-1110

13. **إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافى**
القـــراءة للأطفـــال الصـــغار بواســـطة الكبار / تأليف إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافى ؛ فى : مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج2، ع5، ربيع 2002. ص ص 49 – 78 ، 24 سم . تدمك 8681-1110.

14. **أشرف عبدالعزيز يوسف**
الحماية الدولية للطفل في قانون النزاعات المسلحة ودور التشريعي الوطني في تفعيلها/ أشرف عبدالعزيز يوسف؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . مج2، ع8، شتاء 2002 . ص ص . تدمد 8681-1110

15. **البكاي أحمد**
الإشكالية النفسية للطفل .. الشاب الأوربي المغربي في أفـــق 2015: دراســـة ميدانـــية / تأليف البكاي أحمد؛ عـــرض نانـــيس حســـن؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهـــرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـــية . مج3، ع 11، خريف 2003. ص ص 145-154. تدمد 8681 -1110

16. **الحمداوي أحمد**
ظاهـــرة تســـول الأطفـــال بالمغرب / تأليف الحمداوي أحمـــد؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـــية . مج3، ع 9، خريف 2003 . ص ص 201-211. تدمد 8681-1110

17. **أمل دكاك**
خصائص الأسرة و اختيار مهنة المستقبل بين الأطفال/ تألـــيف أمـــل دكـــاك؛ فـــي: مجلة الطفولة و التنمية . القاهـــرة: المجلـــس العربي للطفولة والتنمية. ع صفر، نوفمـــبر 1999. ص ص 115 – 149: جداول . تدمد 8681-1110

18. **أميرة طه بخش**
فعالـــية الإرشـــاد الأســـرى في خفض حدة اضطراب الانتباه المصحوب بالنشاط الحركي المفرط لدى الأطفال المتخلفيـــن عقلـــيا/ تأليف أميرة طه بخش ؛ في: مجلة الطفولـــة و التنمـــية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـــية . مج1، ع2، صيف 2001. ص ص 51 – 74 . تدمد 8681-1110

19. **أمينة لمريني**
حقوق الأطفال والنساء في العالم العربي بين الالتزامات الدولـــية للحكومـــات وضمانات الميثاق العربي لحقوق الإنســـان/ تألـــيف أميـــنة لمرينـــي؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـــية .

مج3، ع 10، صيف 2003. ص ص 121-137. تدمد 1110-8681

20. انشراح إبراهيم المشرفي
فعالـية بـرنامج مقـترح لتنمـية كفايات تعليم التفكير الإبداعي لدى الطالبات المعلمات بكلية رياض الأطفال/ تألـيف انشـراح إبراهيم المشرفي؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـية . مج3، ع 12، شتاء 2003. ص ص 167-186. تدمد 1110-8681

21. أنوار عبدالخالق
إعادة تقييم أدب الطفل المقارن: دراسة بين حكايات هذا الزمان/ أنوار عبد الخالق؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . مـج2، ع8، شـتاء 2002 . ص ص . تدمد 8681-1110

22. باقر سلمان النجار
عمـل الأطفـال: دراسـة في المحددات الاجتماعية – الاقتصـادية لعمالـة الأطفال في البحرين / تأليف باقر سلمان النجار، جمال شكري؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـية . مج3، ع 12، شـتاء 2003. ص ص 13-56. تدمـد 8681-1110

23. بشير البكري
نحـو ثقافـة جديـدة لأطفال الألفية الثالثة/ تأليف بشير الـبكري؛ فـي: مجلـة الطفولـة و التنمية . القاهرة: المجلـس العربي للطفولة و التنمية . ع صفر، نوفمبر 1999. ص ص 13 21. تدمد 1110-8681

24. بلال عرابى
قضـايا فى إعلام الطفولة / تأليف بلال عرابى ؛ فى : مجلـة الطفولـة و التنمية . القاهرة : المجلس العربى للطفولـة و التنمية . مج2 ع 6 ، صيف 2002 ، ص ص 123 - 147 . تدمك 1110-8681.

25. جمال مختار حمزة
دراسة مقارنة بين الأطفال المتسولين والأطفال العاديين فـي كل من الشعور بالوحدة النفسية والسلوك العدواني والشعور بتقدير الذات/ تأليف جمال مختار حمزة؛ في: مجلـة الطفولـة والتنمـية . القاهرة: المجلس العربي للطفولـة والتنمـية . مج3، ع 12، شتاء 2003. ص ص 87-116. تدمد 1110-8681

26. الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة
تجـربة مركز السمع والنطق/ الجمعية البحرينية لتنمية الطفولة؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج1، ع4، شتاء 2001. ص ص 230 - 243 . تدمد 1110-8681

27. حاتم قطران
أولويات إعمال اتفاقية حقوق الطفل في ضوء الاتفاقات الدولـية المطـروحة/ حاتم قطران؛ في: مجلة الطفولة والتنمـية . مج2، ع8، شتاء 2002 . ص ص . تدمد 1110-8681

28. حسن كاوز
ثقافة الطفل العربي من خلال وسائل الاتصال: التلفزيون كنموذج/ تأليف حسن كاوز؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . ع صفر، نوفمـبر 1999. ص ص 67 55 . تدمـد 8681-1110

29. حلمي سعيد
عناصر مشروع خطة عمل لإدماج أطفال الشوارع في المغـرب/ تألـيف حلمـي سعيد؛ في: مجلة الطفولة و التنمـية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج1، ع1 ربيع 2001 ص ص 162 153. تدمد 1110-8681

30. حمد العقلا العقلا
الفقـر و أثره على التنمية للطفولة العربية / تأليف حمد عقلا العقلا ؛ فى : مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة :

المجلس العربى للطفولة و التنمية . مج2، ع5، ربيع 2002. ص ص 165 – 169 ؛ 24 سم . تدمك 1110-8681.

31. **حمزة خالد السعيد**

اضطرابات النطق عند الأطفال / تأليف حمزة خالد السعيد ؛ فى : مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج2، ع5، ربيع 2002. ص ص 79 – 100 : جداول ، 24 سم . تدمك 1110-8681.

32. **حمزة خالد السعيد**

الخصائص السيكولوجية لأطفال المعوقين سمعيا/ تأليف حمزة خالد السعيد؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج1، ع 2 ، صيف 2001. ص ص 91 79. تدمد 8681-1110

33. **حمزة خالد السعيد**

مظاهر التأتأة عند الأطفال وعلاقتها ببعض المتغيرات / تأليف حمزة خالد السعيد؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج3، ع 10، صيف 2003. ص ص 33-55. تدمد 8681-1110

34. **حنان عيسى سلطان الجبورى**

الرعاية الصحية المدرسية فى المدرسة الابتدائية للبنات بين الواقع و التطلعات المستقبلية / تأليف حنان عيسى سلطان الجبورى ؛ فى : مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج2، ع5 ، ربيع 2002. ص ص 144-107 : جداول ؛ 24 سم . تدمك 1110-8681.

35. **خالد بن على آل خليفة**

حماية الطفل في النزاعات المسلحة/ خالد بن على آل خليفة؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج1، ع4، شتاء 2001. ص ص 29 – 45 . تدمد 1110-8681

36. **خالد بن محمود بن سعد الحمود**

قواعد وتنظيمات وزارة المعارف لحماية حقوق الطفل/ خالد بن محمود بن سعد الحمود؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . مج2، ع8، شتاء 2002 . ص ص . تدمد 1110-8681

37. **خالد عبدالرازق السيد**

فاعلية استخدام أنواع مختلفة من اللعب في تعديل بعض اضطرابات السلوك لدى طفل الروضة/ تأليف خالد عبدالرازق السيد؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج1، ع 2 ، صيف 2001. ص ص 75-101. تدمد 1110 8681

38. **خالد عبدالرازق السيد**

المشكلات النمائية للأطفال المكفوفين من الميلاد حتى السنة السادسة / تأليف خالد عبدالرازق السيد؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج3، ع 9، خريف 2003. ص ص 163 –186. تدمد 1110-8681

39. **خضير عباس المنشداوي**

صحة الأم والطفل في تراث العرب الطبي/ خضير عباس المنشداوي؛ في مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة . مج2، ع7، خريف 2002 . ص ص 161– 184 . تدمد 1110-8681

40. **خلف الله إسماعيل محمد**

الواقع وتجربة الرعاية والتأهيل: تجربة جمعية صباح لرعاية وتنمية الطفولة/خلف الله إسماعيل محمد؛ في مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة . مج2، ع7، خريف 2002 . ص ص 143-158 . تدمد 1110-8681

41. رمضان إبراهيم عيروط
أثر التربية السلبية في نمو الخجل عند الأطفال / تأليف رمضان إبراهيم عيروط؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهـرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـية . مج3، ع 10، صيف 2003. ص ص 165-175. تدمد 8681-1110

42. سعد زهران
أطفالنا في السياسات التعليمية/ سعد زهران؛ في: مجلة الطفولـة والتنمـية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـية . مج1، ع4، شتاء 2001. ص ص 120 - 143 . تدمد 8681-1110

43. سهام عبدالرحمن الصويغ
الإساءة إلى الأطفال وإهمالهم :دراسة ميدانية في مدينة الـرياض / تأليف سهام عبدالرحمن الصويغ؛ في مجلة الطفولـة والتنمـية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـية . مج3، ع 9، خريف 2003. ص ص 29-70. تدمد 8681-1110

44. سهير كامل محمد
تجـربة مصر في مجال رعاية الموهوبين والمتفوقين/ سـهير كـامل محمـد؛ فـي: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج1، ع4، شـتاء 2001. ص ص 203 - 229 . تدمد 8681-1110

45. صادق الخواجا
ظاهـرة أطفـال الشـوارع في الأردن/ تأليف صادق الخواجا؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج1، ع1 ربيع 2001. ص ص 163 - 184. تدمد 8681-1110

46. صفاء الأعسر
تنمية التفكير حق لكل طفل/ تأليف صفاء الأعسر؛ في: مجلـة الطفولـة و التنمـية . القاهرة: المجلس العربي للطفولـة و التنمية . ع صفر، نوفمبر 1999. ص ص 71 90. تدمد 8681-1110

47. طلعت منصور
الاتجاهـات المعاصـرة في الرعاية المتكاملة للأطفال الصـم: التعرف، التقدير، التدخل/ طلعت منصور؛ في مجلـة الطفولـة والتنمـية . القاهرة: المجلس العربي للطفولـة . مج2، ع7، خريف 2002 . ص ص 13-36 . تدمد 8681-1110

48. طلعت منصور
نحـو اسـتراتيجية لحمايـة الطفـل من سوء المعاملة والإهمال/ طلعت منصور؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج1، ع4، شتاء 2001. ص ص 13 - 28 . تدمد 8681-1110

49. عادل بالكحلة
الإخضـاع الثقافي اليومي للأطفال أمثلة تونسية/ تأليف عـادل بالكحلـة؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـية . مج3، ع 12، شتاء 2003. ص ص 241-250. تدمد 8681-1110

50. عادل شاكر
الدراسـة الوطنية حول الإعاقة عند الأطفال في تونس/ تألـيف عـادل شـاكر؛ فـي: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـية . ع صفر، نوفمـبر 1999. ص ص 171-151. تدمـد 8681-1110

51. عادل عاذر
حماية الأطفال المعرضين للخطر / تأليف عادل عاذر؛ فـي: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولـة والتنمـية . مج3، ع 9، خريف 2003. ص ص 13-27. تدمد 8681-1110

52. عاطف العبد

العقـد الدولـي لثقافة السلام واللاعنف لأطفال العالم/ عاطف العبد؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . مج2، ع8، شتاء 2002 . ص ص . تدمد 8681-1110

53. عايد سبع السلطاني

الطفل الأصم و اندماجه فى المجتمع / تأليف عايد سبع السـلطانى ؛ فى : مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلـس العربى للطفولة و التنمية . مج2، ع5، ربيع 2002. ص ص 189 - 195 ؛ 24 سـم . تدمـك 1110-8681

54. عبدالباسط مرغني

سـيكولوجية تأهيل المعوقين/ تأليف عبدالباسط مرغني؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولـة و التنمية . ع صفر، نوفمبر 1999. ص ص 173 186. تدمد 8681-1110

55. عبدالحميد الأنصاري

نحـو فهم أفضل لاتفاقية حقوق الطفل في ضوء أحكام الشـريعة/ عبدالحمـيد الأنصاري؛ في: مجلة الطفولة والتنمـية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج1، ع4، شتاء 2001. ص ص 169 - 174 . تدمد 1110-8681

56. عبدالرحمن الغريب

إشـكالية الهوية بين الإعلام التلفزي و التنشئة الأسرية للطفـل العربي/ تأليف عبدالرحمن الغريب؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج1، ع 2، صيف 2001 . ص ص 129 147. تدمد 8681-1110

57. عبدالرحمن عبدالخالق

أدب الأطفـال فـي اليمن: الواقع و الإنجازات/ تأليف عبدالرحمـن عبدالخالق؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج1، ع1، ربـيع 2001. ص ص 208 201. تدمـد 8681-1110

58. عبدالرحمن عبدالخالق

دور الأسطورة و الحكاية فى تنمية مخيلة الطفل العربى و أثرائها : رؤية معايرة / تأليف عبدالرحمن عبدالخالق ؛ فـى : مجلـة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلس العـربى للطفولة و التنمية . مج2، ع5، ربيع 2002. ص ص 181 - 188 ؛ 24 سـم . تدمك 8681-1110

59. عبدالرحمن عبدالوهاب

اتفاقـيات حقوق الطفل والتمييز في التعليم/ عبدالرحمن عـبدالوهاب؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . مج2، ع8، شتاء 2002 . ص ص . تدمد 8681-1110

60. عبدالرحمن عبدالوهاب

التشـريعات الوطنـية و الدولية و حقوق الطفل/ تأليف عبدالرحمـن عبدالوهاب؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج1، ع2، صـيف2001 . ص ص 185 194. تدمد 8681-1110

61. عبدالسلام بشير الدويبي

ثقافـة الطفل العربي: الأبعاد المأزقية والجهود العربية/ عبدالسـلام بشير الدويبي؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج1، ع4، شـتاء 2001. ص ص 107 - 119 . تدمد 8681-1110

62. عبدالعزيز بوودن

اسـتراتيجية الـتكفل بالأطفـال ضحايا العنف / تأليف عبدالعزيز بوودن؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلـس العربـي للطفولـة والتنمـية . مج3، ع 9، خـريف 2003. ص ص 151-159. تدمـد 8681-1110

63. عبدالعزيز بوودن
انحراف الأحداث في المدينة الجزائرية: دراسة تحليلية لمظاهر السلوك الانحرافي في الوسط الحضري/ عبدالعزيز بوودن؛ في مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة . مج2، ع7، خريف 2002 . ص ص 185- 194 . تدمد 8681-1110

64. عبدالفتاح الزين
الطفل والمدينة – توطئة / تأليف عبدالفتاح الزين؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج3، ع 10، صيف 2003. ص ص 115-118. تدمد 8681-1110

65. عبدالله صالح عبدالعزيز الرويتع
اضطراب قصور الانتباه .. النشاط الزائد/ تأليف عبدالله صالح عبدالعزيز الرويتع ؛ فى : مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلس العربى للطفولة و التنمية . مج2، ع 6 ، صيف 2002 ، ص ص 58 – 39 . تدمك 8681-1110.

66. عبدالواحد علواني
أطفالنا في ظل العولمة/ تأليف عبدالواحد علواني؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج1، ع2، صيف 2001. ص ص 165 172. تدمد 8681-1110

67. عبدالوارث عبده سيف الرازحي
العادات غير الصحية لدى الأطفال اليمنيين من وجهة نظر أمهاتهم / تأليف عبدالوارث عبده سيف الرازحي؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج3، ع 10، صيف 2003. ص ص 13-32. تدمد 8681-1110

68. عبلة حنفى عثمان
التربية المتحفية و ثقافة الطفل العربى / تأليف عبلة حنفى عثمان ؛ فى : مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلس العربى للطفولة و التنمية . مج2، ع 6 ، صيف 2002 ، ص ص 183 – 194 . تدمك 8681-1110.

69. عبير محمد الوحيدي
الظروف الصحية للأطفال الفلسطينيين المعتقلين في السجون الإسرائيلية / تأليف عبير محمد الوحيدي؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج3، ع 11، خريف 2003. ص ص 179-185. تدمد 8681-1110

70. عثمان لبيب فراج
استراتيجيات مستحدثة في برامج رعاية و تأهيل الأطفال ذوى الاحتياجات الخاصة/ تأليف عثمان لبيب فراج؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية، 2001. مج1، ع2، صيف 2001. ص ص 13 35. تدمد 8681-1110

71. عثمان لبيب فراج
التكنولوجيا المتطورة لخدمة برامج التربية الخاصة وتأهيل المعوقين/ عثمان لبيب فراج؛ في مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة . مج2، ع7 ، خريف 2002 . ص ص 37- 58 . تدمد 8681-1110

72. عزيزة محمد السيد
مهارات القراءة والكتابة وتنمية التفكير/ عزيزة محمد السيد، يحيى فرغلي؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . مج2 ، ع8، شتاء 2002 . ص ص . تدمد 8681-1110

73. عطيات مصطفى
الأوضاع الصحية للأطفال فى السودان/ تأليف عطيات مصطفى ؛ فى : مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج2، ع5، ربيع 2002. ص ص 145 – 150 : جداول ، 24 سم . تدمك 8681-1110.

74. علاء الدين معصوم حسن

الخـــوف عند الأطفال/ علاء الدين معصوم حسن؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . مج2، ع8، شتاء 2002 . ص ص . تدمد 8681-1110

75. علاء غانم

الإســـاءة للطفولة/ تأليف علاء غانم؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـــية . مـــج3، ع 11، خـــريف 2003. ص ص 203-207. تدمد 8681-1110

76. علي أسعد وطفة

المضـــامين الـــتربوية لســـيكولوجيا فـــرويد في مجال الطفولـــة: الأنساق التربوية في نظرية التحليل النفسي/ تألـــيف علي أسعد وطفة؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهـــرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـــية . مج3، ع 12، شـــتاء 2003. ص ص 57-86. تدمـــد 8681-1110

77. علي الحوات

خواطر باحث حول الطفولة العربية/ علي الحوات؛ في مجلـــة الطفولـــة والتنمـــية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة . مج2، ع7، خريف 2002 . ص ص 107-116 . تدمد 8681-1110

78. علي الحوات

البيئة والطفل: مراجعة عامة/ تأليف علي الحوات؛ في: مجلـــة الطفولـــة والتنمـــية . القاهرة: المجلس العربي للطفولـــة والتنمـــية . مج3، ع 10، صيف 2003. ص ص 83-96. تدمد 8681-1110

79. علي الحوات

الطفـــل والتعلـــيم في نموذج الجماهيرية العظمى/ علي الحوات؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج1، ع4، شتاء 2001. ص ص 145 - 152 . تدمد 8681-1110

80. علي الحوات

الطفولة والهوية الثقافية/ تأليف علي الحوات؛ في: مجلة الطفولـــة والتنمـــية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـــية . مج3، ع 12، شتاء 2003. ص ص 219 -226. تدمد 8681-1110

81. عوض توفيق عوض

تعلـــيم اللغة العربية لأبناء المهاجرين من دول المغرب العربـــي إلى فرنسا / تأليف عوض توفيق عوض؛ في: مجلـــة الطفولـــة والتنمـــية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـــية . مج3، ع 11، خريف 2003. ص ص 111-132. تدمد 8681-1110

82. عوض توفيق عوض

مـــدارس الفصـــل الواحـــد لتعلـــيم ورعاية الفتيات في المناطق المحرومة من الخدمات التعليمية/ عوض توفيق عـــوض؛ في مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة . مج2، ع7، خريف 2002 . ص ص 127- 141 . تدمد 8681-1110

83. فاتن عبداللطيف

أخلاقـــيات مهنة طبيب الأطفال وحقوق الطفل / تأليف فاتن عبداللطيف؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلـــس العربـــي للطفولـــة والتنمـــية . مج3، ع 9، خريف 2003. ص ص 71-86. تدمد 8681-1110

84. فاتن عبداللطيف

نحـــو استراتيجية متكاملة للصحة المدرسية/ تأليف فاتن عبداللطـــيف؛ فـــي: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلـــس العربي للطفولة والتنمية . مج1، ع2، صيف 2001. ص ص 93 107. تدمد 8681- 1110

85. فيولا الببلاوي

الأطفـــال فـــي الأزمات: نماذج من استراتيجيات إرشاد الأزمـــات للأطفـــال/ تأليف فيولا الببلاوي؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و

التنمية . مج1، ع1، ربيع 2001 ص ص 25 59 .
تدمد 1110-8681

86. قدري حفني
ثقافة الطفل العربي بين الهوية القومية و تحديات المستقبل/ تأليف قدري حفني؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . ع صفر، نوفمبر 1999. ص ص 36 23. تدمد 1110-8681

87. كمال الدين حسين
مدخل فى العلاج بالدراما للطفل / تأليف كمال الدين حسين ؛ فى : مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلس العربى للطفولة و التنمية . مج2 ع6 ، صيف 2002 ، ص ص13 - 38 . تدمك 1110-8681.

88. لولوة راشد
تأثير رسوم المتحركة المستوردة على الطفل القطري/ لولوة راشد؛ في مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة . مج2، ع7، خريف 2002 . ص ص 59- 81 . تدمد 1110-8681

89. ليلى خلف الله
رؤية المنظمات غير الحكومية للأولويات الدولية المطروحة ودورها في الإعداد للدورة الخاصة للأمم المتحدة حول الطفولة: البعد الدولي/ ليلى خلف الله؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . مج2، ع8، شتاء 2002 . ص ص . تدمد 1110-8681

90. ليلى عبد المجيد
العلاقة بين الأطفال العرب و التلفزيون : دراسة تحليلية للدراسات و البحوث الميدانية التى أجريت على الطفل العربى من 1960 - 2000 / تأليف ليلى عبد المجيد ؛ فى : مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلس العربى للطفولة و التنمية . مج2، ع 6 ، صيف 2002 ، ص ص 149 - 164 . تدمك 1110-8681.

91. مارك نيلسون
استقصاء طولي لتمييز الذات والآخرين عند الأطفال وبداية التعرف على الذات في المرآة / تأليف مارك نيلسون، شارل ديزينيك، يوشي كاشيما؛ ترجمة مروة هاشم؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج3، ع 10، صيف 2003. ص ص 57-74. تدمد 1110-8681

92. مازن خضرة
صحة الطفل فى سوريا : لمحة موجزة / تأليف مازن خضرة ؛ فى : مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلس العربى للطفولة و التنمية . مج2، ع5، ربيع 2002. ص ص 151 - 155 : ايض ، 24 سم . تدمك 1110-8681.

93. مبارك سالمين
الخصائص النفسية و السلوكية لأطفال ما قبل المدرسة / تأليف مبارك سالمين ؛ فى : مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلس العربى للطفولة و التنمية . مج2، ع 6 ، صيف 2002 ، ص ص 205-195 . تدمك 1110-8681.

94. محمد إبراهيم عيد
الهوية الثقافية العربية في عالم متغير/ تأليف محمد إبراهيم عيد؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج1، ع3، خريف 2001 . ص ص 109-126. تدمد 1110-8681

95. محمد السيد بخيت
تقدير اتجاهات الطالبات المعلمات والمعلمات برياض الأطفال نحو مهنة التدريس في ضوء بعض المتغيرات / تأليف محمد السيد بخيت، نور أحمد الرمادي؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج3، ع 11، خريف 2003. ص ص 71-100. تدمد 1110-8681

96. محمد حسن إسماعيل
دور وسائط الثقافة والإعلام في تشكيل الوعي الثقافة للطفل/ تأليف محمود حسن إسماعيل؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . ع صفر، نوفمبر 1999. ص ص37 53. تدمد 1110-8681

97. محمد ذنون زينو الصائغ
البيئة وأثرها على الإنسان: الأولاد الوحشيون: نماذج من الواقع والأدب / تأليف محمد ذنون زينو الصائغ؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج3، ع 11، خريف 2003. ص ص 187-202. تدمد 8681-1110

98. محمد سيد فهمي
أطفال الشوارع: الأسباب و الدوافع: رؤية واقعية/ تأليف محمد سيد فهمي؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج1، ع1 ، ربيع 2001 . ص ص 152 139. تدمد 8681-1110

99. محمد عباس نور الدين
أطفال الشوارع: رؤية نقدية نفسية اجتماعية وتربوية للظاهرة بأبعادها المختلفة / تأليف محمد عباس نور الدين؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج3، ع 11، خريف 2003. ص ص 157-178. تدمد 8681-1110

100. محمد عباس نور الدين
تشغيل الأطفال وصمة في جبين الحضارة المعاصرة/ تأليف محمد عباس نورالدين؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج1، ع3، خريف 2001. ص ص 26 13. تدمد 1110-8681

101. محمد عباس نور الدين
من حاجات الطفل إلى حاجتنا للطفل / تأليف محمد عباس نور الدين ؛ فى : مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلس العربى للطفولة و التنمية . مج2، ع 6 ، صيف 2002 ، ص ص 181-167 . تدمك 1110-8681.

102. محمد عبدالعظيم
البعد السيكولوجي في عملية التطوع لدى الأطفال 6-12: المحددات والفوائد / تأليف محمد عبدالعظيم؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج3، ع 10، صيف 2003. ص ص 153-163. تدمد 8681-1110

103. محمد عبدالعظيم
وصف أوضاع الأطفال العاملين فى الصناعة : دراسة ميدانية على منطقة الخشابة بمدينة المنيا / تأليف محمد عبدالعظيم؛ فى : مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلس العربى للطفولة و التنمية . مج2، ع 6 ، صيف 2002 ، ص ص 87-59 . تدمك 8681-1110.

104. محمد عبده الزغير
التقرير الاجتماعي العربي/ عرض محمد عبده الزغير؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج1، ع4، شتاء 2001. ص ص 237 - 244 . تدمد 8681-1110

105. محمد عبده الزغير
مشروع أميزاد لأطفال الشوارع بالبرازيل/ عرض محمد عبده الصغير؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج1، ع1، ربيع 2001 . ص ص 185 191. تدمد 8681-1110

106. محمد محمود العطار
أطفالنا واللعب في مرحلة الطفولة المبكرة/ تأليف محمد محمــود العطار؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمــية . مج3، ع 12، شتاء 2003. ص ص 187-204. تدمد 8681-1110

107. محمد وحيد صيام
فاعلية الرسم و استخدام الألوان في تعليم أطفال الرياض أســس الصــحة والســلامة: دراسة تجريبية على الفئة العمــرية من 5 – 6 سنوات/ تأليف محمد وحيد صيام؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولــة و التنمية . مج1، ع1، ربيع 2001. ص ص 61 – 83. تدمد 8681-1110

108. محمود قاسم
الأطفال العرب في أدب المهجر: فرنسا كنموذج / تأليف محمــود قاســم؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلــس العربــي للطفولة والتنمــية . مج3، ع 11، خــريف 2003. ص ص 133-144. تدمــد 8681-1110

109. محمود قاسم
الموســوعية و الأطفال و مستقبل ثقافة المعرفة/ تأليف محمــود قاسم؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلــس العربي للطفولة والتنمية . مج1، ع2، صيف 2001. ص ص 175 – 184. تدمد 8681- 1110

110. محمود قاسم
هوية ثقافة الطفل في العالم العربي/ تأليف محمود قاسم؛ فــي: مجــلــة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجــلس العربي للطفولة و التنمية . مج1، ع3، خريف 2001. ص ص 127 – 141. تدمد 8681-1110

111. محمود مدحت
تنمــية التفكــير الإبداعــي لدى الأطفال/ تأليف محمود مدحــت؛ في مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة . مج2، ع7، خريف 2002 . ص ص 209- 214 . تدمد 8681-1110

112. محمود مدحت
الهوية الثقافية للطفل العربي: رؤية من الواقع المصــري/ تألــيف محمــود مدحت؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج1، ع3، خــريف 2001. ص ص 150 – 143. تدمد 8681-1110

113. مراد محمود الرعوبى
الاتفاقيات الدولية لحقوق الطفل و صداها التشريعي في الجماهــيرية الليبية/ تأليف مراد محمود الرعوبى؛ في: مجلــة الطفولــة و التنمــية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج1، ع1 ربيع 2001 – ص ص 195 – 200. تدمد 8681-1110

114. مرهان حسين الحلواني
المهارات التي تعكسها برامج التلفزيون المصري لطفل مــا قبل المدرسة: دراسة تحليلية/ تأليف مرهان حسين الحلوانــي؛ فــي: مجلــة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلــس العربــي للطفولة و التنمية . مج1، ع1 ربيع 2001 . ص ص 115 – 136. تدمد 8681-1110

115. مروة محمد جبارة
واقــع الطفــل في السودان / تأليف مروة محمد جبارة؛ فــي: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولــة والتنمــية . مج3، ع 10، صيف 2003. ص ص 139-151. تدمد 8681-1110

116. معتصم خضر عديلة
توظــيف الألحــان الغنائية الشعبية الفلسطينية في تنمية القدرات الموسيقية لدى الطفل الفلسطيني/ تأليف معتصم خضــر عديلــة؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمــية . مج3، ع 12، شتاء 2003. ص ص 117-146. تدمد 8681-1110

117. المعهد السعودي البحريني للمكفوفين

عـرض تجـربة المعهد السعودي البحريني للمكفوفين/ المعهد السعودي البحريني للمكفوفين؛ في مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة . مج2، ع7 ، خريف 2002 . ص ص 217- 219 . تدمد 8681 1110-

118. مها البسيوني

دور مجـلات طفـل مـا قبل المدرسة في تنمية بعض قدراتـه العقلية/ تأليف مها البسيوني؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج1، ع2، صيف 2001. ص ص 109 - 119. تدمد 1110-8681

119. مها البسيوني

فاعلـية طـرق تعليم طفل الروضة الحقائق والمهارات والقواعـد السـلوكية المرتبطة بالمفاهيم البيولوجية في تحقيق بعض أهداف العلوم / تأليف مها البسيوني؛ في: مجلـة الطفولـة والتنمـية . القاهرة: المجلس العربي للطفولـة والتنمـية . مج3، ع 9، خريف 2003. ص ص 87-102. تدمد 1110-8681

120. مها البسيونى

المدرسة و التربية الصحية / تأليف مها البسيونى ؛ فى : مجلـة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلس العربى للطفولة و التنمية . مج2، ع5، ربيع 2002. ص ص 157 - 162 ، 24 سم . تدمك 8681-1110.

121. ميسون الوحيدي

الآثـار النفسـية للعـنف الإسـرائيلي علـى الأطفال الفلسـطينيين/ ميسـون الوحيدي، وآخرون؛ في: مجلة الطفولـة والتنمـية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـية . مـج1، ع4، شتاء 2001. ص ص 85 - 105 . تدمد 1110-8681

122. ميسون الوحيدي

الأسـرة الفلسـطينية و المـوروث الثقافي الداعم وقت الأزمات/ تأليف ميسون الوحيدي؛ في: مجلة الطفولة و التنمـية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . مـج1، ع2، صيف 2001. ص ص 195-199. تدمد 1110-8681

123. ميسون الوحيدي

الانـتهاكات الإسرائيلية لحقوق الطفل الفلسطيني/ تأليف ميسـون الوحـيدي؛ فـي: مجلـة الطفولة و التنمية . القاهـرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج1، ع1 ربـيع 2001 . ص ص 209 - 228. تدمد 8681- 1110

124. ميسون الوحيدى

ظاهـرة التسـول فـى محافظـة غزة / تأليف ميسون الوحـيدى ؛ فى : مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلس العربى للطفولة و التنمية. مج2، ع 6 ، صيف 2002 ، ص ص 89 - 97 . تدمك 8681-1110.

125. ميلاد على سبيقة

الطفـل والقـراءة/ تأليف ميلاد على سبيقة؛ في: مجلة الطفولـة والتنمـية . لقاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـية . مج1، ع3، خريف2001. ص ص 177 - 186. تدمد 1110-8681

126. نادر فرجاني

محـددات الالـتحاق بالتعلـيم الابتدائي في مصر بين المدرسة و السياق الاجتماعي/ تأليف نادر فرجاني؛ في: مجلـة الطفولـة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . ع صفر، نوفمبر1999 - ص ص 91 -114 . تدمد 1110-8681

127. ناهد رمزى

حماية صغار الفتيات فى سوق العمل فى البلدان العربية / تأليف ناهد رمزى ؛ فى : مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلس العربى للطفولة و التنمية . مج2، ع5

، ربيـــيع 2002 . ص ص 13 - 33 ، 24 ســم .
تدمك 8681-1110.

128. نبيلة الورداني عبدالحافظ

دور الصناعات الصغيرة ومشروعات الأسر المنتجة في تنمـية معارف ومهارات الفتاة الريفية والحضرية/ نبيلة الوردانـي عـبدالحافظ؛ فـي مجلة الطفولة والتنمية . القاهـرة: المجلس العربي للطفولة . مج2، ع7، خريف 2002 . ص ص 117- 126 . تدمد 8681-1110

129. نبيلة الورداني عبدالحافظ

الهجرة وأثرها على الطفل العربي بين الواقع والمعالجة/ تألـيف نبـيلة الورداني عبدالحافظ؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـية . مج3، ع 12، شتاء 2003. ص ص 227-240. تدمد 8681-1110

130. نجوى عبد الحميد سعد الله

طقـوس الحمل و الولادة: دراسة اثنوجرافية في مدينة الصـين بدولة الإمارات العربية المتحدة/ تأليف نجوى عـبد الحمـيد سعد الله؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج1، ع1 ، ربـيع 2001 . ص ص 85 114. تدمد 8681-1110

131. هادى نعمان الهيتى

الاتصال الجماهيرى حول ظاهرة الاعاقة بين الأطفال / تألـيف هـادى نعمان الهيتى ؛ فى : مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة : المجلس العربى للطفولة و التنمية . مج2، ع5، ربيع 2002. ص ص 35 - 47 ؛ 24 سم . تدمك 8681-1110.

132. هادى نعمان الهيتي

أدب الأطفـال بيـن المرونة و التعصب/ تأليف هادى نعمـان الهيتي؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجـلس العربي للطـفولة و التنمية . مج1، ع1 ربيع 2001. ص ص 15 - 23. تدمد 8681-1110

133. هادي نعمان الهيتي

الظواهر الحديثة في أدب الأطفال في النصف الثاني من القـرن العشرين/ تأليف هادي نعمان الهيتي؛ في: مجلة الطفولـة والتنمـية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـية . مج3، ع 12، شتاء 2003. ص ص 207 -218. تدمد 8681-1110

134. هادي نعمان الهيتي

النزاعات المسلحة .. من تأثيراتها المباشرة في الأطفال إلـى تأثـيرات القضـائيات فيهم / تأليف هادي نعمان الهيتـي؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـية . مج3، ع 9، خريف 2003 . ص ص 131-141. تدمد 8681-1110

135. هادى نعمان الهيتي

الهوية الثقافية للأطفال العربي إزاء ثقافة العولمة/ تأليف هـادى نعمـان الهيتي؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج1، ع2 ، صيف 2001 . ص ص 149 163. تدمد 8681-1110

136. هبة أبو العمايم

وضـع الأطفال في ظل النزاعات المسلحة في القانون الدولـي الإنسـاني / تأليف هبة أبو العمايم؛ في: مجلة الطفولـة والتنمـية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمـية . مج3، ع 9، خريف 2003. ص ص 111 -130. تدمد 8681-1110

137. هدى عبدالرحمن الشيال

الطفـل و الإدراك البصـري في الفراغات العمرانية: دراسة ميدانية بالقاهرة لأطفال المرحلة الإعدادية/ تأليف هدى عبدالرحمن الشيال؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية . مج1، ع3، خـريف 2001. ص ص 27-50 . تدمـد 8681 - 1110

138. هدى عبدالرحمن الشيال

الطفل والمدينة العربية في المنظور الهندسي العمراني / تأليف هدى عبدالرحمن الشيال؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج3، ع 10، صيف 2003. ص ص 97-113. تدمد 1110-8681

139. هدى محمود الناشف

استراتيجيات التعلم والتعليم في الطفولة المبكرة/ تأليف هدى محمود الناشف؛ عرض رشا جمال؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج3، ع 12، شتاء 2003. ص ص 157 -166. تدمد 1110-8681

140. هند خالد خليفة

الأطفال في مدينة الرياض: دراسة لآثار التغير المادي في البيئة المنزلية والمجتمع المحلي/ تأليف هند خالد خليفة، سميرة محمود قطان؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج3، ع 11، خريف 2003. ص ص 43-70. تدمد 8681-1110

141. وعد الأمير

التليفزيون واكتساب السلوك العدواني/تأليف وعد الأمير؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج1، ع4، شتاء 2001. ص ص 195 - 200 . تدمد 1110-8681

142. وفاء الحلو

تأثير الفقر على النساء والأطفال/ تأليف وفاء الحلو؛ في: مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة والتنمية . مج3، ع 12، شتاء 2003. ص ص 251-256. تدمد 1110-8681

143. وفاء الحلو

حقوق الطفل: نموذج من البحرين/ تأليف وفاء الحلو؛ في مجلة الطفولة والتنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة . مج2، ع7، خريف 2002 . ص ص 195-207 . تدمد 1110-8681

144. يحيى عبد الله المتوكل

الوضع التعليمي للأطفال في اليمن: الإجراءات المتخذة لتحسين نوعية التعليم/ تأليف يحيى عبد الله المتوكل؛ في: مجلة الطفولة و التنمية . القاهرة: المجلس العربي للطفولة و التنمية .- مج1، ع3، خريف 2001. ص ص 165 - 176. تدمد 1110-8681

كشاف المؤلفين

كشاف الموضوعات

سياسات وقواعد النشر

مجلة الطفولة والتنمية .. مجلة علمية ، متخصصة ، فصلية ، مُحَكَّمة ، تُعنى بشئون الطفولة والتنمية في الوطن العربي .

سياسات النشر :

- تنشر المجلة الأعمال العلمية ذات الصلة بالطفولة والتنمية ، والتي لم يسبق نشرها أو تقييمها في جهة أخرى .
- تُعبِّر الأعمال التي تنشرها المجلة عن آراء كاتبيها ، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلس العربي للطفولة والتنمية .
- تُعرض البحوث والدراسات المقدمة للنشر على اثنين من المحكمين ويكون رأيهما ملزماً، وفي حالة اختلاف الرأي يعرض البحث أو الدراسة على مُحكم ثالث ، يكون رأيه قاطعاً.
- الأعمال العلمية التي تُقدم للمجلة ولا تنشر ، لا تُعاد إلى صاحبها.
- الالتزام بالأصول العلمية في إعداد وكتابة العمل العلمي من حيث كتابة المراجع وأسماء الباحثين والاقتباس والهوامش ، ويفضل وضع الهوامش والمراجع في نهاية الموضوعات .
- تكون أولوية النشر للأعمال المقدمة حسب أهمية الموضوع ، وأسلوب عرضه، وتاريخ الاستلام ، والالتزام بالتعديلات المطلوبة.

قواعد النشر :

- أن تُرسل الأعمال العلمية بالبريد الإلكتروني الخاص بالمجلة **childhooddev@yahoo.com** ، وإذا لم يتيسر ذلك ؛ ترسل الأعمال العلمية من

نسختين ومطبوعة على جهاز الكمبيوتر . ويفضل إرسال الموضوع على ديسك (ماكنتوش) برنامج الناشر المكتبي أو الناشر الصحفي .

- يُشار إلى جميع المراجع – العربية والأجنبية – ضمن البحث بالإشارة إلى اسم المؤلف وسنة النشر ، ووضعها بين قوسين ( ) ، الموضوع ، دار النشر ، الطبعة (إن وجدت) ، المدينة ، والصفحات (في حالة الهوامش) .
- الأعمال المقدمة ينبغي أن تكون مكتوبة بلغة سليمة وبأسلوب واضح .
- يرفق بالعمل المرسل للنشر بيان يتضمن اسم الباحث وجهة عمله وأرقام الاتصال والبريد الإلكتروني ، وعنوانه كاملاً وكذلك نسخة من السيرة الذاتية .
- يعتبر العمل العلمي قابلاً للنشر إذا توافرت فيه المعايير السابقة في سياسات وقواعد النشر ، بالإضافة إلى مراعاة اتباع الآتي :

الدراسات والبحوث :

- أن تقدم في حدود (5000 كلمة ، أي حوالي 25 صفحة) .
- أن تخضع لسياسة التحكيم المشار إليها في سياسات النشر .

مقالات :

- ألا يزيد عدد صفحات المقال على (4000 كلمة ، أي حوالي 20 صفحة).
- أن تكون الموضوعات حديثة ، لم يسبق نشرها .

تجارب قطرية :

- ألا يزيد عرض التجربة على (3000 كلمة ، أي حوالي 15 صفحة) ، لتلقي الضوء على نجاحات تجربة حكومية أو أهلية عربية لتعميم الفائدة .
- أن تكون العروض لتجارب حديثة ومستمرة .

عروض كتب :

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على (2000 كلمة أي حوالي 10 صفحات) .
- أن تكون الكتب المعروضة حديثة ، وألا يكون قد مضى على إصدارها أكثر من ثلاث سنوات .

عروض الرسائل الجامعية :

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على (2000 كلمة ، أي حوالي 10 صفحات) .
- أن تكون الرسائل المعروضة حديثة ، وألا يكون قد مضى على مناقشتها أكثر من ثلاث سنوات .

عرض تقارير المؤتمرات والندوات وحلقات النقاش :

- ألا يزيد عدد صفحات العرض على (1600 كلمة ، أي حوالي 8 صفحات) .
- أن تكون تلك الفعاليات حديثة ، وذات أهمية بما تعكسه من مردود إيجابي .

الترجمات :

- ألا يزيد عدد صفحات الموضوعات المترجمة على (2000 كلمة ، أي حوالي 10 صفحات) .
- أهمية أن تكون تلك الترجمات حديثة ، لم يمضِ على نشرها للمرة الأولى أكثر من 3 سنوات ، مع الإشارة إلى المصدر الأصلي للنص واسم كاتبه .

تنويه هام

لقراء مجلة الطفولة والتنمية الأعزاء

- تهيب مجلة الطفولة والتنمية بقراءها الأعزاء بالمشاركة فى تقديم البحوث والدراسات والمقالات فى موضوعات ملفات الأعداد القادمة وهى كالتالي:

العدد الثالث عشر: المراهقة

العدد الرابع عشر: الطفل في فلسطين

والمجلة فى انتظار إسهاماتكم الثرية والتى تشرف بنشرها

The effectiveness of using physical exercise program on some sensory-motor abilities and adaptive behaviour for children at mentally retarded schools and their peers in normal schools

Dr. Nagda Lotfy Ahmed

The purpose of this study was to develop an exercises program for the mentally retarded children who are educable, and to define to what extent this can affect the sensory- motor abilities and the adaptive behaviour. The basic study was conducted to 40 children who were divided into two groups. The first experimental group consisted of 20 children, and they were chosen from Ahmed Shawkee thinking education school. The second experimental group consisted of 20 children, and they were chosen intentionally from El-Laban primary and thinking school.

The researcher has used Dayton Scale for the sensory-motor perception for the age 4 to 5 years, the adaptive behaviour scale prepared by: Safwat Farag and Nahed Ramzy. The results revealed the effectiveness the suggested program in promoting some sensory-motor perception abilities and improving the adaptive behaviour of both research groups. The most important recommendations were that it is necessary to use this program in promoting the sensory-motor perception abilities of the mentally retarded children. It is also necessary to modify the used combined system and to remove it negative aspects which were revealed throughout the results of this research. The aim is to create a direct contact between the mentally retarded children and their normal peers through the different activities.

playing. Gradually, the 'individual' nature of playing decreases and the child starts to share others, and then the boys playing becomes distinguished from girls playing.

The article emphasizes the fact that playing is a dramatically essential element of children's normal growth. It has its vital share in the child's orientation and learning new experiences as well as in practicing activities that would aid him through his living and academic requirements.

Four basic elements were identified as reasons for considering 'playing' a vital tool in the child's growth process:

1. That playing is a spontaneous activity to which the children are normally inclined, and which they willingly practice whenever possible.
2. In order to enhance the importance of 'playing' as an upbringing tool, proper chances for playing should be available, yet under the condition of suiting the child's growth stage.
3. 'Playing' has its proper, and expected, positive effect on the child's growth only when it is encouraged by the surrounding elders, who are strongly recommended to participate.
4. Playing in groups improves the child's social skills, and creates the atmosphere necessary for continuing the child's growth and development. This is specifically clear in fields like communication and imitation.

The article has also tackled a number of theories that explain children's 'playing' process, including the Freud's psychoanalysis theories, mental cognitive theories, behavior theories, relaxation and recreation theories, extra energy theories, summarizing theories, social communication theories, life-fitting theories, ..etc. Furthermore, the article classified children's 'playing' categories into: training and functional playing, individual playing, vacant playing, isolation playing, free playing, acting playing, and illusionary playing among other playing categories.

Our children and the concept of playing in early childhood

Mohamed Mahmoud El-Attar

This article tackles the importance of 'playing' in the early childhood, considering the fact that it is one of the basic elements that support children's healthy upbringing process. The activity of 'playing' consumes the children's energy, and directs their abilities towards construction instead of destruction. In other words, if these energies are employed in playing, they would build up the children and make heroes out of them; heroes that will be models to the younger generations. This makes 'playing' a proper method of forming the children's integrated personalities. 'Playing' is, thus, considered to be an essential requirement for a healthy psychological life for our children throughout their sequential stages of growth. Additionally, 'playing' is also essential for the children's kinetic growth as well as all other growth facets: kinetic, social, emotional, mental and linguistic.

As defined in the article, playing is 'a free activity performed for its own enjoyment with no concern to reach a practical goal'. In the child's first two years and till the third year, playing is an individual activity that satisfies the child's desires and some of his needs. During playing, the child learns a number of behavioral and social methods and patterns. It also gives him the chance to get new friendships and relationships, in addition to getting acquainted to the social incentives that occur during

- MA in Pedagogy – University of Education - Tanta University – Egypt.

Childhood and cultural identity

Dr. Ali El Hawat

At the beginning of his article, the writer defines cultural in general, and clarifies its direct relationship with formulating the cultural identity of children. He also emphasizes that upbringing is the first main factor which is responsible for transferring culture and civilization from a generation to another, and from one person to the other. Hence, it is important to analyze and examine the educational policies and methods to improve the educational syllabuses in a way that helps in the proper cultural preparation of children.

Throughout his article, the writer examines two theories of preparing and upbringing children. The first theory believes that it is necessary to prepare children in the frame of national culture that is narrow to some extent. The second theory believes that is the time, to prepare children in the frame of wide international culture which is opened. As a result of this, the child becomes a citizen in the world and not just a citizen in a limited geographical piece of land.

The writer concludes that it is essential to prepare children culturally, professionally and internationally in the same time. He confirms that children should get out from the circle of the cultural and national fanaticism. They should build a shared culture that interacts with the rest of the world's peoples regardless of their genders, cultures and religions.

- Professor of Sociology – University of Al-Fateh – Libya

The book consists of five parts, given in twelve chapters. The first part highlights the nature of growth and learning of the child in his/her early childhood. The second part presents a comprehensive image of education process. It emphasizes the importance of having alternatives to strategies of teaching, and the basic roles played by the kindergarten's teacher. Additionally, the part identifies the principal elements in the teaching process according to some of the education programs models. It, also, tackles the most important concepts and skills as included in the kindergarten activity program.

Moreover, the book sheds light on several distinctive features of the children's mental growth in their early childhood, specially the domination of the idea of the 'self' in their thinking. At this stage, the child loses the boundaries between himself and the world around, and the language and linguistic growth start to play a major role in the child's mental growth. Thus, the child's linguistic stock grows, reflecting the level of his mental growth.

Early Childhood Learning and Teaching Strategies

Written by : **Dr. Hoda El-Nashef**
Presented by : **Rasha Ahmed Gamal**

This article is a presentation to Dr. Hoda El-Nashef's book Early Childhood Learning and Teaching Strategies which is issued in 2001 and consists of 343 pages. The importance of this book stems from the recently-emerged need to Arabic reference that tackle the theoretical basics upon which the working methods in kindergarten's field largely depend. Such references should be available to those whose studying field is pre-school children. It is a commonly known fact that all the reference available to the readers in the Arab world either deal with the psychological facets accompanying the child's growth process, or deal with the philosophic origins, methods, or activities that have to do with upbringing pre-school children.

The above-mentioned book is after drawing a connection between the theories of early childhood teaching process and the practical applications of the suitable upbringing methods, activities, and strategies. As largely notices, those who deal with the children in this early stage of their growth are practicing methods imitated from other models which they met or read about, without a true recognition of the basic theories behind these practices. This, of course, justifies the contradictions that sometimes occur in these practices, making them vague and misunderstood.

- Assistant Professor – Faculty of Kindergarten – Egypt.
- MA in English Literature, Cairo University

best conditions required for enhancing their creativity and abilities to the maximum.

The study sheds light on the role played by the kindergarten teacher to develop a suitable atmosphere and a rich chance in which she can practice her responsibilities towards teaching and enhancing the creative abilities of her students through their interaction with the various activities provided to him in the kindergarten institution. Those activities should cope with the philosophy of the Integrated Activity Program, known to be flexible, comprehensive, and successful in diminishing the boundaries between the various subjects. This program allows the child to practice his creative abilities in one or more of the available activities according to his interests, inclinations, and capabilities.

Hence, it is very important to graduate teachers possessing all those abilities and qualifies enough to perform such an essential and effective role in the creativity teaching process, and this is exactly what we lack in our system of preparing and graduating teachers.

That is why the present study aims at projecting a program for training the students / teachers of the kindergarten on the methods of developing the creative thinking of the children. They should also be trained on how to trace the effect of these methods on enhancing their creative abilities in the fields of narration, art, music and kinetic filed.

To summarize, the study ends with the a number of recommendations, among which are the following :

- The necessity of re-organizing the contents the kindergarten's teachers' preparation, taking into consideration the list of methods and needs required for developing the children's creativity.
- Providing rooms for teaching on a small scale, to be furnished by the equipment and tools necessary for the operation; televisions, videos, and audio players.
- That the kindergarten programs should include activities that would help in improving the facets of the children's creative abilities. The nature of such activities should fit in arousing the children's desire abilities and encouraging them to participate.
- Providing the suitable atmosphere required for permitting the children to freely express their feelings, abilities, and energies, as well as to set their imagination free.

The effectiveness of a program suggested for developing the creative thinking of the students / teachers at the Faculty of Kindergarten

Dr. Enshrah Ibrahim El-Mashrafy

The importance of this study stems from the fact that it tackles the issue of developing the education process and the creativity of the students. It goes without saying that this issue has become that major interest of a considerable number of scientists and educationally responsible personnel all over the world. However, it is true that the project is still at the very outset and, as perfectly known, the experimental initiatives of the Arab world in improving the education process in their schools are very limited. According to the contemporary pedagogical scientists, the current education status cannot support developing the students' thinking skills, and it is dramatically essential to include the science of enhancing the thinking abilities within the regular educational curriculum.

This study asserts that creativity thinking is one of the basic aims of the educational process which all human societies seek to achieve. The kindergarten stage is known to be a stage rich of creativity and a suitable atmosphere in which creators can be spotted. It is already proved that if not encouraged in childhood, it is almost useless to initiate the creative abilities afterwards. This is a characteristic common among all the children. The research confirms that teaching the creativity development science requires qualified and well-trained teachers capable of fulfilling their task of spotting the creators among children and provide them with the necessary educational atmosphere that suits them. It is also the responsibility of those teachers to enrich the educational atmosphere of those young creators with the experiences that would help in existing the

Professor of Teaching Methods – Faculty of Kindergarten – Alexandria University

continuous feeling of deprivation and the non-fulfillment of their various needs. This is to be perfectly reflected on the child's self-appreciation, causing him to feel that he does not deserve to be cherished and be cared about.

According to this study, the begging child is defined as the child whose age is under 18, and practices behaviors of begging or asking for money from people; whether they are ready to give or potentials. Among these begging behaviors take either direct forms, like giving an open hand, wearing worn out clothes, showing a physical disability, or pronouncing some prayers to arouse the sympathy of the people, encouraging them to pay the aimed-at money. Also, sometimes all these forms are used together. As for the indirect forms, they might take the form of selling some very minor products as peppermint, tissue papers, and matches; or performing some simple works like cleaning shoes. It is worth mentioning here that these simple works are usually the preparatory gates through which the child enters the world of begging. Then, the children learn to practice such behavioral forms on purpose and repeatedly.

The experimental group consists of a number of begging boys (62), whose ages are 8-17 years old, with a moderate IQ, and low social and economic background. This against another experimental group that consists of normal boys (80) in primary educational stage who undergo the same conditions: age, IQ, social and economic level.

The results of the study revealed that the major share of the experimental group are inclined to begging in order to avoid being punished or tormented, then comes reasons like poverty and lack of responsible breadwinners. Some others adopt begging as a career inherited from a father or an ideal, following the saying 'Like father, like son'. Very few of the groups beg in order to sustain a family, and the minority failed in education.

On a general scale, begging children experimental group shares the characteristics of lack of self-esteem, negative view of morals and of life-chances, and inferiority.

A Comparative Study between begging and normal children regarding the psychologically loneliness feelings, violent behavior, and self-esteem emotions.

Dr. Gamal Mokhtar

The article in-hand tackles a dimension in the subject of child abuse, as represented in enforcing them to beg and aimlessly wander in the streets, taking them as homes and shelters. To those begging children, streets are their source to earning money. However, this makes them available for the outlaws whom would make the best use of them in deeds that go against the traditions and norms. The result is creating evil out of them; evil that threatens themselves along with their societies.

This study aims at shedding light on the psychological and social elements that push those children to begging, with all what it entails of danger that might put them under criminal investigation. The study, also, means to highlight the most personal distinctive features that characterize those children. In this concern, the scientific research as proved that the environmental conditions have an enormous effect on the growth of children. The negative prospects that usually dominate the social conditions in which the begging children usually grow up, are definitely very influential in providing them with aspects like worrying, nervousness, gloominess, disappointment and pessimism. Those feelings, inevitably, lead those children to darker disappointments caused by the

- Assistant Professor of Psychological Health – Faculty of Kindergarten – Cairo University

Articles :

- The modern phenomena in children's literature in the second half of the twentieth century **Dr. Hady No'man Al-Hity**
- Children and cultural identity **Dr. Ali El-Hawat**
- Immigration and its impact on the Arab child **Dr. Nabila El-Wardani Abdel Hafez**
- The cultural daily adjustment of children – Tunisian proverbs **Dr. Adel Belkahla**
- The impact of poverty on women and children **Wafaa El Helw**

Regional Experiments :

- The experiment of Qatar in taking care of the gifted and creative children **Dr. Kazem Abd Nour**

Thesis & Studies :

- Science and imagination in children's literature **Fadel Abass El-Ka'eby** Presented by : **Karema El Ghaboury**
- Children's literature **Adeeb Kasem** Presented by: **Ibrahim Abou Taleb**
- The effectiveness of using physical exercise program on some sensory-motor abilities and adaptive behaviour for children at mentally retarded schools and their peers in normal schools **Dr. Nagda Lotfy Ahmed**

Seminars & Conferences :

- A report on the Conference of Child Labour **Ghada Moussa**
- The Annual Statistical Report **Marwa Hashem**
- Year's Index : **Usama Salama**

Contents


CHILDHOOD
DEVELOPMENT
Quarterly

Advisory Committee

*

Price per issue :
Egypt: LE 15
Arab Countries: US$ 8
Foreign Countries: US$ 15

*

Annual Subscription including mail :
Egypt: LE 48
Arab Countries: US$ 30
Foreign Countries US$ 50
Supportive Subscription: US$ 75

*

For Correspondence:
Childhood And Development Quarterly
Arab Council For Childhood And Development
P.O.Box : (15) Orman, Giza, Egypt
Tel : (+202) 7358011- Fax : (+202) 7358013
E-mail: childhooddev@yahoo.com

This issue is funded by The Arab Gulf Programme For United Nations Development Organizations (AGFUND)

CHILDHOOD & DEVELOPMENT
Quarterly

Childhood And Development Quarterly
A scientific periodical specialized in accurate research
issued by The Arab Council For Childhood And Development
under the supervision of The Institute of Arab Research & Studies
Arab League (ALECSO) Cairo, Egypt.

*

*

Summarized & Translated by
Marwa Hashem

CHILDHOOD
& DEVELOPMENT
Quarterly

مجلة
الطفولة
والتنمية

صحيفة استقصاء
رأى قراء مجلة الطفولة والتنمية

إعداد

أ.د. عاطف عدلى العبد

مدير مركز بحوث الرأى العام

كلية الإعلام – جامعة القاهرة

ديسمبر 2003

بيانات الصحيفة سرية وتستخدم لأغراض البحث العلمى

مقدمة:

يصدر المجلس العربى للطفولة والتنمية: مجلة الطفولة والتنمية كمجلة علمية، متخصصة، محكمة، تهتم بقضايا الطفولة والتنمية المتعلقة بواقع الطفل العربى، وإمكاناته، وآفاق التنمية المستقبلية، وتعتبر مجلة الطفولة والتنمية إحدى آليات المجلس فى تناوله لقضايا الطفولة ومشكلاتها، وتتوجه إلى الباحثين بالجامعات والمعاهد العليا، والمراكز البحثية، والخبراء والمتخصصين فى المؤسسات الحكومية وغير الحكومية المعنية بالطفولة والتنمية.

ورأى المجلس العربى للطفولة والتنمية – انطلاقاً من حرصه على استخدام الأسلوب العلمى – إعداد هذا الاستطلاع لرأى جمهور قراء مجلة الطفولة والتنمية، بعد إصدار 12 عدداً منها، للتعرف على وجهة نظر جمهورها فيما تقدمه من حيث المضمون والشكل.

ويعول المجلس العربى للطفولة والتنمية على استجابتكم وردكم على أسئلة صحيفة الاستقصاء، من أجل أن يكون التخطيط المستقبلى لإعدادها نابعاً من رؤية مشتركة بين أسرة تحرير المجلة وجمهورها المستهدف.

ولذلك نرجو من سيادتكم الإجابة على أسئلة صحيفة الاستقصاء والتكرم بإعادتها قبل نهاية شهر فبراير 2004 إلى المجلس العربى للطفولة والتنمية على العنوان التالي :

5 شارع بهاء الدين قراقوش – الزمالك – مصر

ص. ب 15 الأورمان – جيزة – مصر

على فاكس 7358013 (202+) أو E-Mail: accd@arabccd.org

س1- هل تقرأ مجلة الطفولة والتنمية التى تصدر عن المجلس العربى للطفولة والتنمية؟

1- دائماً

2- أحياناً

3- لا

س2- كيف تحصل على مجلة الطفولة والتنمية؟

1- تصلنى مجاناً.

2- مشترك فيها.

3- الشراء من مكاتب التوزيع وباعة الصحف.

4- الإطلاع عليها فى المكتبات المتخصصة.

5- إجابة أخرى تذكر

س3- تحتوى مجلة الطفولة والتنمية على أبواب ثابتة فى كل أعدادها ، فما مدى قراءتك لهذه الأبواب؟

مدى القراءة / الأبواب	نعم	لا
1- ملف العدد	______	______
2- دراسات وبحوث	______	______
3- مقالات	______	______
4- تجارب قطرية	______	______
5- عروض الكتب والرسائل الجامعية	______	______
6- عروض المؤتمرات والندوات	______	______
7- التقارير والوثائق	______	______
8- ببليوجرافيا العدد	______	______

س4- هل ترى أن المجلة تحتاج إلى أبواب ثابتة جديدة؟

1- لا

2- نعم مثل :

- ____.
- ____.
- ____.

س٥- وهل ترى أن هناك أبواب ثابتة ينبغى إلغاؤها؟

1- لا

2- نعم مثل:

- ____.
- ____.

س6- تتناول مجلة الطفولة والتنمية فى كل عدد من أعدادها من خلال باب "ملف العدد" موضوعاً واحداً من زوايا وجوانب وأبعاد متعددة ووجهات نظر مختلفة فما رأيك فى فكرة تخصيص المجلة ملف لكل عدد يركز على إحدى قضايا الطفولة والتنمية؟

- فكرة ممتازة.
- فكرة تحتاج إلى تطوير يتمثل في:
- رأى آخر يذكر:

س7- تراعى مجلة الطفولة والتنمية فى تخطيطها لملف العدد مجموعة من الإعتبارات نورد أهمها فيما يلي برجاء ترتيبها حسب أهميتها من وجهة نظرك:

الاعتبارات	الترتيب
1- تنوع القضايا التي يتناولها الملف. 2- تنوع الكُتاب بين الخبراء الاكاديميين والممارسين المهنيين. 3- تنوع الانتماء القطري لكتاب الملف بحيث يشترك في كتابة الملف الواحد أكبر عدد من الكتاب الذين ينتمون إلى عدة أقطار عربية. 4- إختيار كتاب أجانب يقدمون رؤية لموضوع الملف من وجهة نظر غير عربية.	

س8- هل توجد أسس أو اعتبارات علمية أخرى ترى الأخذ بها عند التخطيط لباب ملف العدد فى الاعداد القادمة من مجلة الطفولة والتنمية؟

1- لا

2- نعم وهى: 1- ________________ .

2- ________________ .

3- ________________ .

4- ________________ .

5- ________________ .

س9- ما رأيك فى موضوعات ملفات الأعداد الأثنا عشرة الأولى التى صدرت من مجلة الطفولة والتنمية حتى الآن:

موضوع الملف	هام	غير هام	رأى آخر يذكر
1- ملف العدد **الأول:** أطفال الشوارع	______	______	______
2- ملف العدد **الثانى:** الهوية الثقافية للطفل العربى-1	______	______	______
3- ملف العدد **الثالث:** الهوية الثقافية للطفل العربى-2	______	______	______
4- ملف العدد **الرابع:** الطفل العربى والتعليم	______	______	______
5- ملف العدد **الخامس:** صحة الطفل العربى.	______	______	______
6- ملف العدد **السادس:** وسائل الإعلام وثقافة الطفل	______	______	______
7- ملف العدد **السابع:** الطفلة العربية	______	______	______
8- ملف العدد **الثامن:** حقوق الطفل العربى	______	______	______
9- ملف العدد **التاسع:** الأطفال فى ظل النزاعات المسلحة	______	______	______
10- ملف العدد **العاشر:** الطفل والبيئة	______	______	______
11- ملف العدد **الحادي عشر** : الأطفال العرب في المهجر	______	______	______
12- ملف العدد **الثاني عشر** : أطفال ما قبل المدرسة	______	______	______

س10- ما رأيك فى تخصيص بعض الأعداد القادمة من مجلة الطفولة والتنمية لأجزاء جديدة مكملة لموضوعات الملفات السابقة؟

1- لا

2- نعم مثل: - ملف: ______________________________ .

- ملف: ______________________________ .

- ملف: ______________________________ .

س11- هل لديك أية اقتراحات بموضوعات لملفات الأعداد القادمة؟

1- لا

2- نعم مثل: - موضوع: ______________________________ .

- موضوع: ______________________________ .

- موضوع: ______________________________ .

- موضوع: ______________________________ .

- موضوع: ______________________________ .

س12- ما رأيك فى تخصيص أكثر من عدد لتناول ملف واحد ؟

- أوافق لمزيد من التعمق واتاحة الفرصة لعرض كافة وجهات النظر.
- يتوقف الأمر على موضوع الملف ومدى احتياجه للعرض من خلال أكثر من عدد.
- لا أوافق وأرى أن يكتفى تناول موضوع الملف فى عدد واحد.
- إجابة أخرى تذكر.

س13- هل لديك أية آراء اضافية حول باب ملف العدد ؟

1- لا

2- نعم وهى: - ______________________________ .

- ______________________________ .

س14- يتناول باب تجارب قطرية التجارب القطرية الناجحة فى الدول العربية بهدف تعميقها والإستفادة منها من ناحية وتبادل الخبرات بين الدول المنظمات والهيئات العربية من ناحية أخرى فهل لديك مقترحات لتطوير هذا الباب من أبواب مجلة الطفولة والتنمية؟

1- لا

2- نعم مثل: 1- ______________ .

2- ______________ .

3- ______________ .

4- ______________ .

5- ______________ .

س15- هل ترى أن هناك مجالات معينة من التجارب القطرية فى مجال الطفولة والتنمية لم تتعرض لها المجلة فى أعدادها السابقة وينبغى تناولها؟

1- لا

2- نعم مثل: 1- ______________ .

2- ______________ .

3- ______________ .

4- ______________ .

5- ______________ .

س16- من وجهة نظرك، ما مدى كفاية تغطية المجلة لمجالات الطفولة والقضايا ذات الصلة بها؟

- كاف

- غير كاف

س17 - لمن يرى أن تغطية المجلة لمجالات الطفولة والقضايا ذات الصلة بها غير كاف، ما هى جوانب النقص من وجهة نظرك حتى يمكن التركيز عليها فى الاعداد القادمة؟

- ________________________________.
- ________________________________.
- ________________________________.

س١٨- هل ترى أن هناك تكراراً فى بعض المواد التي تتناولها مجلة الطفولة والتنمية؟

1- لا

2- نعم مثل: - ________________

- ________________
- ________________

س١٩- هل ترى أن هناك أهمية للملخص الذى تقدمه مجلة الطفولة والتنمية باللغة الانجليزية لمحتوياتها فى نهاية كل عدد؟

1- نعم

2- لا

س20- ما رأيك فى هذا الملخص الذى تقدمه مجلة الطفولة والتنمية باللغة الانجليزية لمحتوياتها فى نهاية كل عدد؟

1- كاف

2- غير كاف وأري زيادته.

3- رأى آخر يذكر : ________________

س21- هل ترى أن هناك ضرورة لتقديم رسوم بيانية وتوضيحية لما تقدمه مجلة الطفولة والتنمية من احصاءات وجداول كمية لبعض الدراسات الميدانية والتحليلية ؟

1- نعم

2- لا

س22- ما رأيك فى دورية الاصدار الحالى لمجلة الطفولة والتنمية كمجلة ربع سنوية؟

- مناسب.
- غير مناسب.

س23- لمن يرى أن دورية الإصدار الحالى لمجلة الطفولة والتنمية كمجلة ربع سنوية غير مناسب؟ ما الدورية المناسبة لإصدار مجلة الطفولة والتنمية:

1- كل شهرين

2- كل أربعة أشهر

3- كل ستة أشهر

4- إجابة أخرى تذكر

س24- هل ترى أن فهرس محتويات المجلة بشكله الحالى مفيد ويساعدك فى الوصول إلى هذه المحتويات ؟

1- نعم

2- لا ويحتاج إلى تطوير على النحو الآتى :

- ____.
- ____.

س25- هل تعتبر الحروف التى تكتب بها مجلة الطفولة والتنمية سهلة القراءة؟

1- نعم سهلة القراءة.

2- لا صعبة القراءة وأرى تكبيرها عن الحجم الحالى.

3- رأى آخر يذكر .

س26- ما رأيك فى القطع الحالى الذى تصدر به مجلة الطفولة والتنمية 24 × 16 سم؟

1- مناسب.

2- غير مناسب.

س27- لمن يرى أن القطع الحالى الذى تصدر به مجلة الطفولة والتنمية غير مناسب: ما هو القطع المناسب فى رأيك؟

- قطع أكبر هو:
- قطع أصغر هو:

س28- ما رأيك فى نوع الورق الذى تطبع به مجلة الطفولة والتنمية؟

- مناسب.
- غير مناسب.

س29- لمن يرى أن نوع الورق الذى تطبع به مجلة الطفولة والتنمية غير مناسب: ما هو نوع الورق المناسب فى رأيك؟

- ____ .
- ____ .

س30- ما رأيك فى التصميم الحالى لغلاف المجلة؟

- مناسب.
- غير مناسب.

س31- لمن يرى أن التصميم الحالى لغلاف المجلة غير مناسب؛ ما سمات التصميم المناسب لمجلة الطفولة والتنمية من وجهة نظرك؟

- ________________________________ .
- ________________________________ .

س32- هل لديك أية مقترحات حول توزيع مجلة الطفولة والتنمية ؟

- لا .
- نعم وهي .

1- طرح المجلة للبيع في الأسواق المحلية من خلال شركات توزيع الصحف .

2- طرح المجلة للبيع في مكتبات بيع الكتب ودور النشر الكبرى .

3- الإعلان عن صدور العدد الجديد وأهم محتوياته في الصحف والمجلات .

4- الإعلان عن صدور العدد الجديد وأهم محتوياته من خلال موقع المجلس العربي للطفولة والتنمية www.accd.org.eg .

5- الإعلان عن صدور العدد الجديد من خلال النشر في الدوريات العلمية التي تصدر عن الجامعات ومراكز البحوث والهيئات المتخصصة .

6- أساليب أخرى تذكر :

- ________________________________ .
- ________________________________ .
- ________________________________ .

س33- هل ترى أهمية لوضع نسخة إلكترونية كاملة من أعداد مجلة الطفولة والتنمية على موقع المجلس العربى للطفولة والتنمية وعلى شبكة الانترنت العالمية ؟

1- نعم .

2- يمكن الاكتفاء بوضع العدد الجديد فقط .

3- يمكن وضع ملخص لمحتويات الإعداد والتعريف بأسلوب الحصول عليها .

4- لا أرى داعي لذلك .

5- إجابة أخرى تذكر .

س34- توجد لمجلة الطفولة والتنمية عدة أهداف فإلى أى مدى استطاعت من خلال أعدادها التى صدرت حتى الآن تحقيق الأهداف الآتية:

الأهداف	تحقق بدرجة كبيرة	تحقق إلى حد ما	لم يتحقق
- نشر وتشجيع الدراسات الميدانية حول واقع وامكانيات الطفولة والتنمية.	ـــــ	ـــــ	ـــــ
- المساهمة فى إثراء وتطوير العمل العربى المشترك فى مجالات الطفولة والتنمية.	ـــــ	ـــــ	ـــــ
- دعم التنظير فى مجالات الطفولة والبحث فى اشكالياته داخل الدول العربية.	ـــــ	ـــــ	ـــــ
- المساهمة فى تطوير ثقافة الطفل واعطاء فرصة أكبر للتعبير والنشر وإبراز التكامل الفكرى بين مختلف الاتجاهات المعنية بالطفولة.	ـــــ	ـــــ	ـــــ
- توسيع حلقات وقدرات الاتصال بالشبكات المعلوماتية والثقافية والإعلامية مع الدول العربية.	ـــــ	ـــــ	ـــــ
- تشجيع الكفاءات الشابة والمبدعة من خلال نشر أعمالها وتقييمها.	ـــــ	ـــــ	ـــــ
- الإعلام عن مشاريع الأبحاث والدراسات والندوات وحلقات النقاش المزمع تنفيذها من قبل المجلس أو غيره من الجهات العلمية العاملة فى مجال الطفولة ودعوة الخبراء والاختصاصين والباحثين للمشاركة.	ـــــ	ـــــ	ـــــ
- تشجيع التجارب الناجحة للمشروعات والأنشطة فى مجالات الطفولة وعرض أنشطتها لتبادل الخبرات.	ـــــ	ـــــ	ـــــ

س35- هل لديكم أية مقترحات تساهم في تطوير مجلة الطفولة والتنمية وتفعيل دورها في الوطن العربي ؟

1- لا

2- نعم وهي :

1-

2-

3-

4-

5-

البيانات الشخصية :

س 36 : الأسم : ....

س 37 - المسمي الوظيفي : ....

٣٨- مكان العمل :

1- وزارة معنية بالطفولة تذكر :

2- مجالس عليا أو لجان وطنية للطفولة تذكر :

3- جمعيات أهلية عاملة في مجال الطفولة تذكر .

4- منظمات إقليمية مهتمة بالطفولة تذكر .

5- منظمات دولية مهتمة بالطفولة تذكر .

6- منظمات ونية مهتمة بالطفولة تذكر .

7- كلية ....بجامعة ....

8- مركز بحوث يذكر ....

9- جهة أخرى تذكر : ....

س39 : الدولة ....

العنوان ....

رقم الهاتف : ....

رقم الفاكس : ....

E.mail : ....

Arab Council for Childhood and Development

CHILDHOOD & DEVELOPMENT

Quarterly

Periodical - Scientific - Specialized
Issued by : ACCD
Issue No. 12 Vol. 3 Winter 2003

ISSN: 1110-8681

- Early childhood ... Profile
- Educational contents of Freud's Psychology in the field of childhood.
- Child labour: studying the social and economic determinents of child labour in El-Bahrain.
- The modern phenomena in children's literature.
- The impact of poverty on women and children.
- The Arab Conference on Decreasing the Phenomenon of Child Labour.
- Annual Statistical Report on the State of Arab Children.